2262
.23737
.349

V.1

2262.23737.349 v.1
Āl Wā'iz al-Khurāsānī
al-Islām 'alā daw' al-
tashayyu'

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 073836452

f.-p. after 6 p.

بسمه تعالى

سيدى المحترم !

يسرنى ان ارفع اليك كتابى هذا ، والحق الذى
لا يرتاب فيه ان الكتاب رفاع عن صبه ، صحيح وعقيدة
صحيحة ، ولكم الفضل فى قبوله منى .

المؤلف

Āl Wā'iẓ al-Khurāsānī, Ḥusayn

al-Islām

الإسلام
على ضوء التشيع

رب اشرح لی صدری ، و یسر لی امری ، واجعلنی من المتمسکین بسیرة الانبیاء و المرسلین ، وولایة الاوصیاء الراشدین : مصابیح الدجی ، واعلام التقی ، ائمة الحق ، وقادة الصدق ، و دعاة الامم الی الهدایة والرشاد .

اللهم نور قلبی باقتفاء آثارهم ، واهدنی بضیاء انوارهم ، وخذ بیدی فی خدمتی للمجتمع ، والدعوة الی الحق ، والسیر وراء الصالح العام ، وبث مأثر رجالات الامة الاسلامیة و ساداتهم .

وما توفیقی الا بك وعلیك توکلت والیك أنیب .

التقاريظ

حضرتنى عدة تقاريظ ـ على هذا الكتاب ـ من كبار الشخصيات الاسلامية : ساسة الامة ، زعماء التشيع ، مراجع التقليد ، قادة الهيئة الروحية ، جهابذة العلم والثقافة ، اساتذة كليات الشريعة والحقوق واللغة والاداب ، طلاب المعاهد الدينية ، ارباب الصحف والجرائد وغيرهم .

و لا يسعنى الا ان اقدّم الى رفيع قدسهم ، خالص شكرى ، و جزيل امتنانى . و انى سوف اطبع هذه التقاريظ (نظما و نثرا) بالفاظها فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى.

المؤلف.

2262
.23737
349 V1

الاهداء

ان كان من الواجب ، اهداء كل كتاب الى شخصيات فذة ، فانه جدير بى ، ان ارفع هذا الكتاب (وهو بضاعتى المزجاة ، و صحائف ولائى ، و برهـان اخلاصى ، و ذخيرتى يوم لاينفعنى مال ولابنون) بكلتا يدى ، واهديه الى صاحب الشريعةالاسلامية و رفيع قدسه .

الى عترته الطاهرة ، أئمةالهدى ، و اعلام الورى ، والعروة الوثقى ، الذين من تمسّك بهم فقد نجى ، ومن حاد عنهم ضل وغوى .

الى حملة دينه ، و حماة شريعته ، قادة الهيئة الروحية ، وجهابذة العلم والثقافة، الذين يستمعون الى القول فيتّبعون احسنه .

الى حافظ آثاره ، وناشر مآثره ، خطيب الشيعة و محدّثها ، فقيد اسرتنا الحاج الشيخ (مهدى) الواعظ الخراسانى (عطّرالله ضريحه و نوّر مرقده)

مترنما بما ترنمت به النملة عند سليمان : (ان الهدايا على مقدار مهديها) و معترفا بانى ما احسنت سلوك هذا الطريق الوعر (وقيمة المرء ما يحسنه) .

لاجل ذلك لا اسالكم (يا ساداتى و موالى) عليه اجرا ، سوى ان يجد عندكم سمة حسن القبول .

المؤلف .

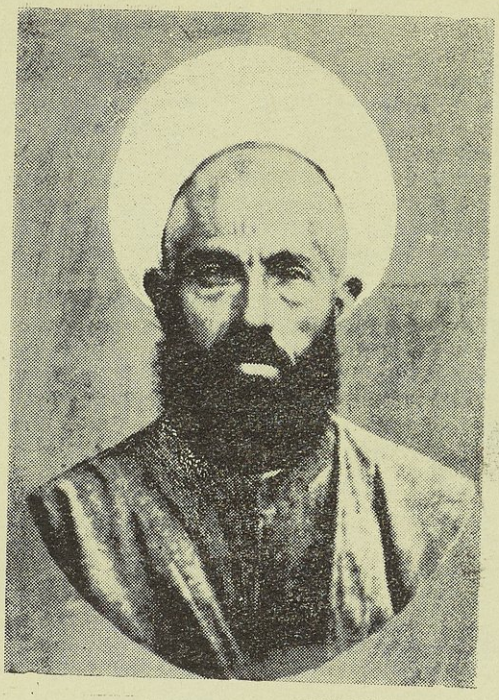

ايها الاب الرئوف !

رحمك الله تعالى و أسكنك فسيح جنانه ، ما خسرت بفقدك انـا وحدى ، أبا عطوفا ، شاطرته سراء الحياة وضراء ها ، وانما الشيعة بل المسلمون قد خسروا أباروحيا حنونا ، او بطلا من أبطال العلم والثقافة ، قد اعجبوا بقوة خطابه ، و ذلاقة بيانـه ، و بروز عبقريته ، و زائد علمه ، وسعة اطلاعه فى المعارف الاسلامية ، و كثرة حفظه و تحقيقاته فى الاحاديث النبوية و عترته الطاهرة ، مما يقف لها السامع ، اجلالا واكباراً.

حقا انك كنت من دعاة الهداية والارشاد ، وأساتذة التعليم والتربية والاخلاق، كرّست حياتك فى تهذيب النفوس ، ولمّ الشعث ، واتحاد الشعوب ، وقضيت بين شعبك الايرانى ، وانت لسانه الناطق (لاسيما فى دور المشروطة والاستبداد) ودماغه المفكّر ، وعرقه النابض ، ودمه الجارى . فعشت سعيداً ، ومت سعيداً .

لذلك ، ان ذكراك سوف تظل ماثلة فى القلوب ، شاخصة فى الاذهان ، مادام قلب ينبض بالايمان ، ومادام لسان يلهج بالعلم . اللهم ألهمنا والامة الاسلامية ، الصبر والسلوان واجعلنا خير خلف لخير سلف . آمين يا رب العالمين .

ان الدين عندالله الاسلام . ومن يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه ، وهو فى الاخرة من الخاسرين .

« القرآن الكريم »

والذى نفسى بيده ، ان هذا (الامام على ع) وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة .

« النبى الاكرم ص » اخرجه الحفاظ : ابن حجر ، السيوطى ، الطبرى و . . .

الأسلام على ضوء التشيع

الجزء الاول

كتاب دينى ، علمى ، فلسفى ، تاريخى
اخلاقى ، ادبى ، بديع فى اسلوبه ،
مبتكر فى موضوعه ، فريد فى بابه .

يبحث بحثا تحليليا عن اصول الاسلام و عقايد المسلمين من طريق الشيعة الاثنى عشرية (الامامية) أكبر المذاهب الاسلامية . مصدّرا بمقدمة تبحث عن حياة مؤسس الاسلام والتشيع ، نبى الرحمة ، وسيرته الكريمة . كل ذلك عن الكتاب والسنة والعقل والاجماع والعلم الحديث .

تأليف

حسين « آل الواعظ » الخراسانى

خرّيج النجف الاشرف أكبر معهد للشيعة الاثنى عشرية

حقوق الطبع والنشر والترجمة

(بالفارسية والانكليزية فقط) محفوظة لمؤلفه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن ارسل رسوله (محمدا) بالهدى و دين الحق الى الناس كافة ، ليعلمهم الكتاب والحكمة ، و يهديهم الى طريق قويم و صراط مستقيم .

والصلوة عليه و آله ، وعلى خلفائه المعصومين: حماة حقايق الدين والايمان ، و أئمة العلم والعرفان ، الذين اتبعوا النبى الامى و نهجوا لامته سبيل الجنان .

رايت ان المادية قد نفذت فى جسم العالم الاسلامى ، فانتزعت منه كل عاطفة شريفة ، واحساس روحى، و شرف معنوى ، و مجد باذخ ، و استقلال ذاتى .

وانت ترى المسلم المغرور بمظاهر المادية ، ومبادء الغربية ، يهزأ بدينه ، ويسخر بكتابه ، و ينبذ عهوده من وراء ظهره . ذلك على اثر تبليغات الاجانب المسمومة ، اولئك الذين نصبوا للمسلمين الاشراك و الحبائل ، واجتهدوا فى تهيئة الاسباب والعوامل من اقلام تجرى ، ودعاة تسرى ، ورسل تبشر ، وكتب تكتب ، ورسائل تنشر ، واخذوا فى هدم أساس الاسلام وأصوله السامية ، فكاد أن يتمزق أشلائه ، ويتفرق اعضائه : بتشعّب شعوبه ، و تبدّد عناصره ، وتكثّر ارائه ، و تشتّت اهوائه . ذلك بعد أن نهاهم كتابهم : (٣ : ١٠٥ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجائهم البينات .) و (١٦ : ٩١ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا .) و (٨ : ٤٦ ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم .) و (١٦ : ٩٣ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها .) و(٣ : ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا .)

قرأ المسلمون من كتب الغرب ما يستدلون به : على أن الانسان مترق من سلسلة

حيوانية ، وأن بينه وبين (الحيوانات و) القردة ، قرابة اصلية ، وصلة قومية ، فلاهناك عوالم روحانية ولا شيئى وراء الطبيعة . فاخذوا يسائلون زعماء الدين : اذا كان الانسان خلق مستقلا ، وأنه من طبيعة علوية ، يستعد لان يسمو بروحه الى أرقى منصّة الحياة ، فلما ذا هبطنا وعلا علينا أولئك الـذين انكروا كل ماوراء الحس والمادة ؟ و زعموا ان الانسان من سلالة القردة ، وأن بينه وبين الحيوانات ، أواصر من القربى و وشائج من الرحم . فما سبب هذه الاثار المدهشة للعقول الفارغة عن الدين ؟ من سياسات ، و مؤتمرات ، واتفاقات ، و اجتماعات ، وقوى قهرية ، وجيوش مليّه ، تعضدها مدافع فى البر واساطيل فى البحر ، وطيارات فى الجوّ ، ومدمرات فى كل دوّ . والى العقيدة المادية والفلسفة (الماتريا ليسمية الديالك تيكية) يرجع فضل الاختراعات المحيّرة والاكتشافات الخارقة.

و دوننا الامم الغربية ، قد نمت عظمتها بمخالفة الدين ، وأقامت وحدتها بمنابذة أشياعه . ولها فى كل يوم فى سجلّ المعالى أثر جديد ، وحدائق الفخار والمجد ، صرح مشيد.

حلت هذه الشكوك والاوهام ، من قادة النشأة و زعماء التقدم (لاسيما ما نشر من فلاسفة ـ ماتريا ليسم ـ و ـ ايده آليسم ـ و دعاة ـ ماركسيسيم ـ و ـ ليلينيزم ـ و ـ كمونيسم ـ و غيرها من مسالك الاشتراكية والنازية) فى صدور شبابنا الناشئين محلا عليّا ، و جعلتهم ينبذون معتقداتهم ظهريا ، فنسوا ما تعلموا من المدركات الدينية فى اصل الخليقة ، و منابع الاخلاق ، و وجود النفس ، وروحانيتها ، و خلودها ، ومالها من الاثار العجيبة ، وغير ذلك من مبادء الانسانية التى جاء بها الاسلام .

مصيبة جلّت ، وبليّة عمّت ، وعدوى سرت ، وجارف تيّار ، لايمكن الوقوف فى مسيله ، ولا الصدّ عن سبيله ، الا بقوى روحيّة ، ويد غيبيّة (عجل الله تعالى فرجنا و حقق آمالنا .)

آه ، ياليت كانت لهؤلاء أبصار يبصرون قبال ذلك ، الى تلك الفحشاء والمنكرات وتلك الفجايع والفضايع ، وتلك الامراض والمفاسد ، التى لم نعهدلها من قبل حتى جاء بها الغرب الينا ، ويسوق بنا الى الهلكة والفناء .

فياليت كانت للمسلمين غيرة على الاسلام ، قبال تلك العصبيّات الغربيّة (وما يرومون أولئك الجناة ـ من اغواء المسلمين و اضلالهم) فيرجعون الكرّة الى الدين

وتعليماته السامية ، ومالها من الشئون الحيوية ، (بعد ان رأوا ما عليه الغرب من الاصول الهدامة لاسس الحياة والسعادة) حتى يعلموا : أن الدين الاسلامى هو المثل الكامل فى نواحى التمدن ، بل وعلى الاقل ، لايكونوا همج الرعاع يصغون الى كل نهق و دعاية و يميلون الى كل ريح وغاية .

آه ، لوجرى الامر على هذا المنوال ، ليحل بهم الويلات ، و يحدق بهم البلاء ، من كل جانب ، وينتهى أمرهم الى السقوط والضعة ، بعد تلك العزة والمنعة .

ناهيك ببلية الشيوعية الهدامة (التى هى مولودة تلك المسالك الغربية[1]) و بلويها ، التى تهدد العالم بخطرها العظيم : اذهى تخالف حرية الدين ، حرية الثروة فى المملكة ، وانما تدعو العمال و الفقراء الى الاشتراك والمساواة مع الاغنياء ، فى جميع لذائذ الحياة وزخرفها ، بلاحق ، ليعيشوا سواء . فيصبح الرجل ، لايملك دينه ولاثروته ولانتيجة مجهوداته ولا . . . . . فيكون عبدا مملوكا لايقدر على شيئى ، اذلا ارادة له ، ولااختيار .

دع الحديث فانه شجون ، يسيل بذوب القلوب فى شئابيب العيون ، والحسرات تتكسر فى صدرى ، والدمع قبل القلم يجرى ، والعبرات أمام العبارات تنهل . . . .

سمحت لى العناية ، فانتهزت الفرصة ، لامثل مبادء الاسلام السامية و قوانينه الباقية ، و أصوله الخالدة ، التى عارضت مبادء المادية الصماء و الرسوم الجاهلية الجهلاء فى بدء نشؤها ، فسحقتها و اصبحت هى الحاكمة الغالبة . ولاتزال هى الاصول الاساسية التى تتعهد نجاح العالم البشرى و رقيه .

و انى بحثت ـ فى هذا الكتاب ـ عن جميع معتقدات الاسلام من طريق الشيعة

---

١ ـ هذا هو المسك الذى وصفه (كارل مـاركس اليهودى الالمانى) بعد ان أخذ أصوله من الفلسفة الاغريقية ، ثم شرحه زميله (فردريك انكلس) ، و طبقه (لنين) وأعوانه ، ونفذه (استالين) و زبانيته . وما هو الا شبكة صياد ماهر ، دقيقة الصنع ، ماسك بأطرافها لص جرى ، خبير بمهنة التلصص ، فنان بقطع الطريق ، لايتورع فى ضحاياه .

وانت تجد ، دعاة هذا المسلك ، هم أرازل خلق الله ، يدعون الشعوب الى ثروة الاثرياء ، بكلمات رنانة جوفاء ، والى الاشتراك فيها سواء بسواء . على انه لايراعى فيه الا مصلحة زعمائه : ترى القصور الشاهقه ، والحدائق الغناء ، والسيارات الفخمة ، والبذخ و الترف ، للزعيم وزبانيته و بـاقى الطبقات (وهم (پروتاليا) والعمال والمماليك) محرومة عن هـذا و ذاك . أترى الزعماء والاقوياء ، لايملكون سيارة ، اوقصرا ، اوخادما على الاقل ، فهل يعيشون والعامل سواء ؟؟؟

الاثنى عشرية (الامامية) مستندا الى البراهين العقلية والى الكتاب والسنة النبوية ، معتضدا باجماع الامة والعلم الحديث والبراهين العقلية . فاصبح - و الحمدلله و الشكر لالائه - يمثّل الشيعة و بعقايد ها ، وثقافة عقولها ، وتعاليمها ، ومناهجها فى العلوم ، ومالها من التأليف والايعاز الى نظامها الاجتماعى : من السياسات والاخلاقيات ، والمعاملات ، و مختلف نواحى الحياة ، و حتى عقيدتها بالنسبة الى اليهودية و المسيحية ، و الكتب المنسوبة الى الوحى (التوراة و الاناجيل) كما يتعرض لاراء المستشرقين ، واعترافات فلاسفة الغرب بعظمة الاسلام و القرآن ، وشهاداتهم : بانه الدين الوحيد الذى يماشى مع العصور ، و يجرى مع الزمن ، و سيكون دين اهل الارض كافة و ملجأهم عامة .

ايها القارى الكريم .

سينكشف لك خلال بحوث هذا الكتاب ، بأن حرمة الاسلام قد حفظت فى ظل التشيع منذ بدء انتشاره ، الى ان اتسع اقطارا شاسعة ، وان اركانه قد استحكمت (فى طى الخفاء طورا وفى العلانية طورا اخر) بيد ائمة التشيع وجها بذته (شكر الله مساعيهم الجميلة) وانى ارجوان يكون فيه ايقاظ وتذكرة للمسلمين، ليقوموا عن سباتهم العميق و يستعيدوا كيانهم الداثر و مجدهم الباذخ ، حيث كانوا سادات البشر بفضل هدى كتابهم وبركة العمل باحكامه . والحمدلله تعالى على تنفيذ بغيتى هذه ، وله الشكر اولا و آخرا .

حسين « آل الواعظ » الخراسانى النجفى .

النجف الاشرف - ٢٥ شعبان المعظم ١٣٦٧ الهجرية القمرية.

المقدمة

بودى ان اقدّم مقدمة اذكرفيها نموذجا من حياة شارع الاسلام ومؤسس التشيّع محمدبن عبدالله (ص)، و عقائل صفاته، وكرائم أخلاقه، الماما بحاله فى ذاته.

محمد رسول الله (ص) اكبر الانقلابيين

هو البطل العبقرى الفذ،الذى بشّر بدين جديد، وكوّن دولة جديدة، و الف من قبائل العرب امة قوية، و سن اصولا ساميّة، و قوانين ثابتة اخضع لها تلك الامة بجذافيرها، و هى اليوم، اسمى قوانين فى العالم.

وليس فى تاريخ البشر، من جهة الانقلابات الاجتماعية ماهواعجب، من الانقلاب الاجتماعى الدينى للعرب، الذى تم على يد رسول الله (ص). اجل قيام دولة و تأليف امة من العرب، كانت بالامس رئاستها موّزعة بين افراد، اكثرهم متنافرون و متشاكسون، ممالم يرله نظير فى تاريخ الاجتماع الانسانى.

فلما بعث رسول الله (ص) جعل من هولاء العرب، المختلفى القبائل و النزعات، المتنافرى الاغراض والغايات، امة مشتركة الغاية، موحدة الوجهة، ذات روابط اجتماعية سامية، مودعا فيها، روحا عالية، تسمو بها الى الغايات البعيدة، فبلغت فى ثمانين عاما، من بسطة الملك وانتشار السلطان، مالم تبلغه دولة الرومان فى ثمانية قرون، و انت تجد المسيحية، لم تصل الى درجة تستطيع معها حماية نفسها، الا بعد نحو ثلاثماة قرون من مجيئى المسيح عيسى (ع).

فكان هذا الانقلاب الاجتماعى الاسلامى، فى سرعة ادواره و استكمال اطواره اعجب انقلاب، حدث فى العالم الانسانى والتاريخ البشرى الى اليوم.

مولد رسول الله (ص)

ولد رسول الله (ص) يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل ٥٣ قبل الهجرة (الموافق ليوم ٢٠ من اغوست عام ٥٧٠ للميلاد[1]) فى

١ – صرح بذلك المؤرخ الشهير (كوسن دوبرال) ١٨٧١ – ١٨٧٠ م فى كتابه: تاريخ العرب.

مهد اليتم . ابوه ، عبدالله (بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف) و هى من اكرم بيوتات قريش حسبا و نسبا .

ففى السنة الاولى من مولده، دفع الى حليمة(بنت عبدالله بن الحارث) ترضعه ، على عادة سادات قريش اذ ذاك . لم يكد رسول الله (ص) يحبو للسادسة من عمره ، حتى استأثر الله تعالى بامه ، وحرم ان يربى فى ظلال ابيه الحنون ، او فى رعاية امه الرئوف . فحضنه جده(عبدالمطلب) حضانة اعزاز ومحبة . وفى الثامنه من عمره ، اجاب(عبدالمطلب) داعى ربه، فضمّه عمه ابوطالب اليه ، وكان يحبّه ويقدمه على ابنائه . وكان يجد فيه من النجابة والذكاء والبروطيب النفس ، مايزيده تعلقا به . فظل فى حجره الى ان شب وترعرع.

ولو جرى الامر على منهاج الطبيعة ، لشب نبينا محمد (ص) على اخلاق التيامى وعادة الجاهلية . ولكن الله تعالى تولى تأديبه وتربيته ،كما اعترف هو بنفسه : ادبنى ربى فاحسن تأديبى. فكمّله بالعقل الرجيح ، والخلق السجيح ، والنفس الرضية والحياء الوقور والصبر المطمئن ، والصفح الجميل ، والجأش القوى ، والذمة الوثيقة ، واللسان الصادق والفؤاد الجميع .

يقول الجاحظ : « لم ينطق رسول الله (ص) الاعن ميراث حكمة ، ولم يتكلم الا بكلام قدحفّ بالعصمة ، وشدّ بالتأييد ، ولم يسمع الناس بكلام قط اعم نفعا، ولااحسن موقعا ، ولا اكرم مطلبا ؛ ولا اصدق لفظا، ولا اعدل وزنا ، ولا انفع من معناه ، ولاابين عن فحواه ، من كلامه (ص) » .

كان لعبدالمطلب مقام رفيع فى قريش ، وكانت له السقاية و الرفادة من مناصب الكعبة ، اذا كان الحجاج يأتون من كل فج عميق . وكان ابوطالب وجيها محترما صاحب تجارة ، مثل ساير قريش فكان اذا خرج فى تجارة اصطحب رسول الله (ص) فى اسفاره فاشتهر منذ حداثته بالحصافة والذكاء وصدق اللهجة وصفاء السريرة ، حتى لقبوه بالامين .

يصفه الامام على (ع) صفاته النفسية : كان رسول الله (ص) اجود الناس صدرا ، واصدقهم لهجة ، والينهم عريكة ، واكرمهم عشرة ، و احسنهم سيرة ، واظهرهم سريرة ، و اكثرهم امانة ، حتى لقّب بالامين ، و اعلاهم اخلاقا ، لم يعهد عليه كذب ولا ريا ولالهو ، من رآه بديهة ، هابه ؛ ومن خالطه معرفة ، احبّه . لم ارقبله ولابعده مثله .

الصوامع تبشر بمقدم آخر الانبياء

ذاع امر نزاهة النبى (ص) و طهارة ذمته بين سكان مكة ، حتى لقبوه جميعاً بالامين . ولم يقصدوا امانة يده فى شئون المال وحدة بل هى الامانة المطلقة فى جميع الامور .

كانت خديجه ارملة، ذات ذكر سام ، اطلق عليها قبل الاسلام لقب الطاهرة ، لفضائلها وكرائم سجاياها . فلما بلغها نبأ نزاهة محمد (ص) واستقامته فى الامور ، طلبته واطلقت يده بالعمل فى تجارتها ، وعهدت اليه بالاتجار بأموالها ، فاتجرو ربح ولم ينقض زمن طويل ، حتى تزايدت ارباحها ، ونمت كثيراً بفضل امانته وشريف معاملته . وهذا ماحدا بخديجة ، الى الرغبة فى الزواج منه .

خرج رسول الله (ص) فى تجارة خديجة الى الشام ، فوصل الى صومعة بحيرا[1] فتفرس فيه (نسطور سرجياس) الراهب وهو فى صومعته ، والنبى مع غلامها ميسرة ، واظلته غمامة . فقال : هذا نبى وهذا آخر الانبياء .

و قد سبق ، ان رسول الله (ص) كان فى صحبة عمه (ابيطالب) فى طريقهما الى الشام ، وهو فى التاسعة من عمره ، اذراه بحيرا (جرجس) الراهب ، وهوفى صومعته تظله غمامة حيث ماجلس ، فعرفه بصفته و دلائله وما كان يجده فى الكتب السماوية فنزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة ، بين كتفى رسول الله (ص) ، ووضع يده على موضعه ، وآمن به ، واعلم عمه ابا طالب بقصته ، وما يكون من امره ، وانه الموعود فى لسان التوراة ، ثم حذره عليه من اهل الكتاب[2]

---

١ – راجع كلمة (بحيرا) فى دائرة المعارف البستانى (بطرس ١٨٨٣ م) وشرح ابن عربى المسيحى (٠ – ١٢٨٦ فى مراغة) ومختصر الدول ص ١٦٠ ط بيروت .

٢ – يحدثنا التاريخ بكثير من هذه البشارات ، من اهل الفطرة ، ممن كانوا بين المسيح ونبينا محمد (ص) . والقران الكريم يصرح (٣ : ٨٠) بان الانبياء قد بشروا بمقدمه (ص) وظهوره. وانت اذا رجعت الى العهدين (التوراة والاناجيل ، تجد نبوءة موسى وعيسى (ع) ، فى كثير من الموارد بمقدم رسول الله (ص) وظهوره ايضا :

(التوراة) سفر الاشتراع: وشع شعاعه من باران (مكة) ، وتقدم الى الامام ، ومعه عشرة آلاف من الابرار و . . . وجاء فى سفر الثنية فصل ١٨ عدد ١٥٢ : . . . نبيا من وسطك من اخوتك مثلى ليقم لك الله آلهك . له تسمعون بكل ماسألت من الله آلهك بحوريب بيوم الاجتماع . . . قال الله

نبينا محمد (ص) يدافع عن الضعيف

اشترك رسول الله (ص) فى احدى الحروب الداخلية وهى التى نشبت بين قريش و قيس (كانت تدعى حرب الفجار لانه استحل فيها القتال فى الاشهر الحرم) و هو فى الواحد والعشرين من عمره ، للدفاع عن الضعيف والمساعدة على المظلوم . ذلك لان العواطف الانسانية كانت من طبيعته المتأصلة فى نفسه .

نبيا اقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك و اعطى كلامى بفمه و . . . (هذه البشارة لاتنطبق الاعلى النبى الاكرم صاحب الشريعة الاسلامية الذى ولد من بنى اسماعيل بن ابراهيم اخوة بنى اسرائيل الذين ولد منهم المسيح ع) اشعيا فصل ٢١ عدد١٧ : زوج فرسان ، راكب حمار ، وراكب جمل (لاشك بان راكب الحمار ، هوالمسيح (ع) و راكب الجمل ، هونبينا محمد (ص) حسب ما يحدثنا التاريخ .

(الانجيل) يوحنا فصل١٤ عدد ١٦ : « لكى اقول الحق انه خيرلكم ان انطلق ، لاياتكم المعزى ، ولكن ان ذهبت انا ارسله اليكم . وفيه ايضا فصل ١٦ عدد ١٢ — ١٣ : ان لى امورا كثيرة ايضا ، لااقول لكم ، ولكن لاتستطيعون ان تتحملوا آلان ، و امامتى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق » وتجد فى انجيل برنابا توصيفه (ص) باصرح من تلك وابين .

تلك عبارات واضحة ، و تعبيرات سائدة ، تشهد شهادة صادقة ، بان رجلا يقوم من جزيرة العرب ، والناس فى استعداد تام لقبول دعوته ؛ فيرشد العالم ويهديهم الى صراط مستقيم .

والى الان لم يقم احد يكون هذا شانه على ماشهدبه التاريخ غير نبينا محمد (ص) فهو نبى اخبر بمجيئه من سبقه من الانبياء و انهم اخذوا على شعوبهم العهد و الميثاق بقبول دعوته لمجرد ظهوره . والقران الكريم يسردلنا ذلك : (٧ : ١٥٦) « **الذين يتبعون النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا فى التوراة** » (فلولم يجدوه فيها ، كان من الواجب ان يكذبوه عند نزول هذه الاية) وانك تجد ضوءاً ، قدالقى على وعدالله تعالى بانه يكون من ذرية اسحاق واسماعيل (كما جاء فى سفر التكوين.) ويشير اليه القرآن الكريم (٢ : ١٢٤) «**واذاابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال انى جاعلك للناس اماما ، قال و من ذريتى ؟ قال لاينال عهدى الظالمين .** (٢ : ١٢٩) **ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم.**» على انى اعتقد بان المترجمين قد اخطأوا (عمداً) فى ترجمة الكتب المقدسة . مثلا انهم قد ترجموا كلمة (فارقليطا) العبرانية ، بالمعزى والحال ان معنى هذه الكلمة قد فسرت فى النسخ القديمة (پاراكلتوس) اى المحمود ، او الاحمد والقرآن الكريم يؤيد هذا المعنى (٦١ : ٥) « **اذقال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ، مصدقا لما بين يدى من التوراة ، مبشرا برسول يائى من بعدى اسمه احمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين .**» ولا شك بان المسيحيين ، كانوا ولايزالون ، فى انتظار نبى ، حتى انهم ، فى القرن الماضى ، كانوا يزعمون : بان النبى الموعود فى الانجيل هوالامبراطور (ترتوليين) .

خديجة تعرض نفسها على رسول الله « ص »

في خلال هذه المدة ، درست خديجة نفسية محمد (ص) و صفاته الكريمة فوجده من الفطنة و الذكاء على جانب عظيم و قرأت في عينه آيات البشر وازدادت اعجابا بما خصّه الله تعالى من المواهب والخصال فاشتد بها لوعة الغرام واصبحت مشغولة الفواد بعواطف الحب و الشوق و الهيام . وكلما نظرت اليه توردت و جنتاها ، و ابرقت اسرتها و اخذت تناجي ربها للوصول اليه حتى اذا عرضت عليه الزواج وهي في سن الاربعين فزوجها و هو ناهز خمسة و عشرين سنة .

اطلقت خديجة يده في اموالها فكان ينفق ثروتها في اعمال البر والخير عطفاً على الفقراء والارامل و اليتامى . لان ذروة الاحساس الانساني في الفرد الكامل، لايكون الا في اكرام اليتيم و الحض على اطعام المساكين . و الذي لايرعى جانب اليتيم و الضعفة، مهدّد بفقدان كرامته و مكانته . لذلك كانت خديجة تثني كثيراً على اريحيته و مروته و شهامته وغيرته على اولئك الضعفة ، فضلا عما عهدت فيه من الامانة والوفاء .

انست خديجة بمجالسة محمد (ص) كثيراً ، وكانت اذا رأته يطفح قلبها سروراً ووجهها ابتساما فتود ان تجلس بجانبه، وتنظر الى وجهه الجميل ، و ما يتجلى في محياه من نضارة الشباب و ما تنبعث من عينيه من أشعة الذكاء و العزيمة و التدبر ، فكلما يجنيان ثمرة الزواج الهنيئة من تلك الحياة الفارغة عن التمدّن و الحضارة ، تزداد روابط الحب والمودة والاخلاص بينها قوة ومتانة .

ولدت له خديجة اربعة بنين : اكبرهم القاسم الذي مات في الثانية من عمره ، وبعده عبدالله ، فالطاهر والطيّب الذين ماتوا صغارا. واربع بنات: كبراهن زينب ، التي تزوجت من ابي العاص و من بعدها ، رقية ، التي تزوجت من عثمان ، و قد توفاها الله تعالى يوم انتصار المسلمين في غزوة بدر ، ومن بعدها ، ام كلثوم ، التي تزوجت من عثمان ، ايضاً بعد شقيقتها ، وصغراهن، فاطمة ، التي (هي بضعة رسول الله (ص) وروحه التي بين جنبيه) تزوجت من الامام علي (ع) وهي التي من سلالتها الائمة المعصومين ، اهل بيت الوحي، الذين اذهب الله تعالى عنهم الرجس ، وطهّرهم تطهيراً . ولم يكن لرسول الله (ص) ولد غير هولاء الا ابراهيم الذي ولد من مارية القبطية ، التي اهداها اليه ، صاحب الاسكندرية ،

مع بغلة شهباء و اشياء معها .

« نبينا محمد ص هو المثل الكامل فى الخليقة . »

حقا ان رسول الله (ص) كان جميلا فى هيئته ، و انه كان مرأة الجمال فى صفاته الجسمية. لذلك، وقع فى غرام خديجة، على رغم مافيه من المواهب النفسانيّة والخصال الكريمة . ففى الحقيقة كان هو المثل الشاخص ، للانسان الكامل فى صورته ومعناه.

يصف الامام على (ع) صفاته الجسميّة ايضاً : «كان رسول الله (ص) (مستوى القامة منتصفهما) ، ولم يكن بالطويل الممغط (الكثير الطول) ، ولا بالقصير المتردد (المتناهى فى القصر) ، وكان ربعة من القوم (رشيق القد والحركة مع رزانة و وقار) ، ولم يكن بالجعد ، ولا بالسبط ، ولا بالمطهم (الكثير الثمن) ، ولا بالمكلثم (مدور الوجه تدويرا تاما وسيم الطلعة) ، يتلالؤ وجهه نوراً وبهاء ، ابيض اللون ، مشربا بالحمرة ، بارز الحاجبين مبسوطهما ، ادعج (الواسع مع شدّة السواد) العينين ، تتجلى فيهما ملامح الشجاعة والذكاء، اهدب (طويل شعر الجفون) الاشفار ، واسع الفم باسمه ، مفلّج الاسنان ، (على شفتيه ابتسامة خفيفة زادته هيبة وجمالا)، دقيق الانف ، به انحناء ، كثّ اللحية متناسب الملامح مع هيبة و وداعة ، (يبدو عليها سيما التفكير والتأمل) ، جليل المشاش (رئوس العظام) والكتد (مجتمع الكتفين) ، اجرد (قليل الشعر) ، عريض الصدر ، ذو مسربة (الشعر بين الصدر والسرّة) شثن (السمين) الكفين والقدمين ، (اذا التفت فانّما يلتفت بكل اطرافه) ، واذا مشى تقلّع كانّما ينحط من صبب ، يسير ملقيا جسمه الى الامام ، متسرع الخطو ثابته ، فلم ار قبله ، ولا بعده مثله .

« انقياد العرب الى قضاء نبينا محمد (ص) وحكمه »

الحجاز مملكة عربية (سمّيت فى التوراة باسم پاران) ، واقعة فى شرق البحر الاحمر، تمتدّ الى خليج العقبة. اشهر بلادها : مكة المكرمة و مدينة المنورة ، والرياض ، والطائف ، التى هو المصيف العام لاشراف الحجاز ، لجودة هواءها ، و وفرة الماء والفاكهة والزرع فيها .

و اما مكة المعظمة ، فهى العاصمة الروحيّة والدينية ، للاقطار الاسلاميّة ولبلاد العرب منذ نشأتها ، لان فيها البيت الحرام (الكعبة قبلة المسلمين) ، التى كانت ولاتزال

محط رحال الحجّاج ، الذين يأتون من كل فج عميق ، وعهدها يرجع الى ماقبل ابراهيم الخليل (ع) كما يشهد بذلك القرآن الكريم (١٤ : ٣٧ ربّنا انى اسكنت من ذريتّى بواد غير زرع عند بيتك المحرّم) .

يقول السر (ويليام موير) : لاشك بان للبيت العتيق ، قيمة تاريخيّة كبيرة ، على انه مطاف للقبائل العربيّة و للمسلمين اجمع .... اه

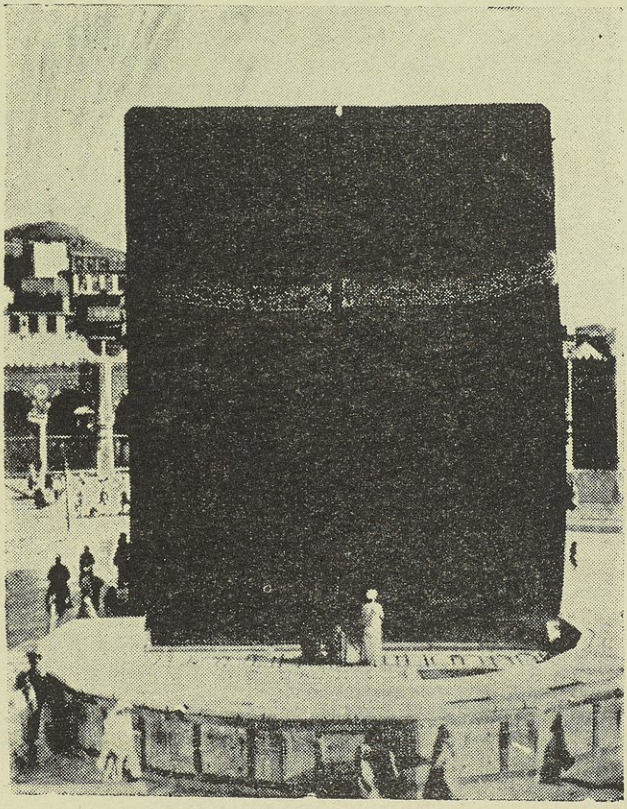

هذه هى الكعبة المشرفة (قبلة المسلمين) من جانب الميزاب الذهبى وحجر (اسماعيل) فى ستارها الجديد . ذلك البيت الذى يتوجه اليه آلان ، فى كل يوم خمس مرات (على الاقل) من ارجاء العالم، اكثر من (٤٠٠) مليون نسمة . وهم يقدسونه اعظم التقديس .

ولمامسّت الحاجة ، بتجديد بنيان الكعبة ، ورفع سمكها ، عند ماطغى عليها سيل عظيم ، وانحدر من الجبال فصدع جدرانها بعد توهينها ، اخذت قريش مجتمعة فى العمل

حتى انتهوا الى موضع الحجر الاسود . فثار جدال عنيف ، ممن يكون له الشرف ، فى رفع هذا الحجر ؟ فاقترح شيخ منهم ، على ان يكون لاول من يطلع عليهم من باب (بنى شيبة) ، فقبلوا جميعا ، واصبحوا وهم يتحرّقون شوقاً الى من يتاح له هذا الامر ؟ فكان رسول الله (ص) الذى يأخذ من العرب بنصيب من الحياة العامة ، هو اول من ظهر لابصارهم من ذلك الباب ، وهو فى سن الخامس والثلاثين من عمره . هلّلوا جميعاً وقالوا فى رضى : الامين الامين! رضينا بحكمه . وقصوا عليه قصتهم ، وحكّموه فيما تنازعوا فيه ، و انقادوا لاول مرّة ، الى قضائه ، لان ثقتهم فيه كانت صادقة لاحدلها ، لاجتنابه من القاذورات و الادناس . فراى (ص) ان العداوة تبدو فى عيونهم ، ففكّر قليلا ، ثم بسط ماكان عليه من رداء ، واخذ الحجر فوضعه فى وسطه ، ودعا زعماء كل عشيرة ، الى ان يأخذ كل ، بطرف من اطراف الرداء ، فشالوه حتى ارتفع عن الارض ، و ادنوه من موضعه ، فاخذ (ص) الحجر بنفسه و وضعه فى مكانه ، و قريش كلها حضور . كان ذلك اول ماظهر من فعله ، الدال على كبر عقله ، و قوّة حكمته و تدبيره ، فقال قائل منهم متعجبا من انقيادهم الى اصغرهم سنا : واعجبا لقوم ، اهل شرف ورياسة ، و شيوخ وكهول ، عمدوا الى اصغرهم سنا ، واقلهم مالا ، فجعلوه عليهم رئيسا وحاكما ، وليكوننّ له بعد هذا اليوم نبأ عظيم!! وبهذا العمل ، تحاشى النبى (ص) ماربما انتهى الى اشتعال نار حرب داخلية .

« العرب واضطراباتها الداخلية »

ترجع العرب الى ثلاث طبقات :

١ ـ بائدة : و هم الذين درست اخبارهم ، و طمست آثارهم ، فما سجّل عنهم التاريخ الاصفحات مشوهات لاتنفى ظنا ، ولا تثبت حقيقة ، واشهر قبائلهم : عاد وثمود . وفيهم يسرد القرآن الكريم (٦٩ : ٥ **فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، واما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية .**)

٢ ـ عاربة : وهم اليمنيّون ، المنتمون الى (يعرب بن قحطان) ، الذى تزعم العرب انه اصل لسانهم ، و مصدر بيانهم ، كما يفتخر بذلك (حسان بن ثابت) .

٣ ـ مستعربة : وهم ولد (اسماعيل) ، الذى نزل الحجاز وصاهر ملوك (جرهم) حوالى القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

جزيرة العرب : شبه جزيرة ، واسعة الاطراف تبلغ مساحتها (٣٠٧٠٠٠٠) كيلو متر مربع (تساوى ست مرّات مساحة فرانسا تقريبا) ، فكانت مكانا وسطا من نصف الكرة الذى يشمل اسيا و افريقيا واروبا ، فهى من العالم القديم بمنزلة القلب منه ، يكاد الماء يكتنفها من كل جانب ، فهى تحدّها شرقاً : العراق والجزيرة (من شواطى عمان الى مصب نهر الفرات والدجلة وخليج فارس) وغرباً : البحر الاحمر والابيض المتوسط ، و شمالا : بلاد الشام وفلسطين ، وجنوباً : المحيط الهندى . تسكن هـذه البلاد (١٥) ميليون نسمة تقريبا .

و هى بلاد قاحلة وصحارى حارة المناخ كانت حالة اهلها من وجهة الاجتماعية فى انحطاط وانحلال فى جميع نواحى العمرانية والحضارة . فلم تكن لهم وحدة قوميّة و لاجامعة سياسية و لارابطه وطنية ، و لا اصل من الاصول التى ترتكز عليها الميول والعواطف الانسانية ، فتسمو بها الى الغايات البعيدة الحيوية . فهم يحيون حياة بدوية رحلّ : يهيمون فى البيداء و معهم ماشيتهم من مكان الى مكان ؛ يضربون خيامهم المصنوعة من وبر الابل ، اينما وجد الماء و العشب ، فلم تتمكّن مـن ان تجنى ثمار الاستقرار و الاطمئنان .

على انه توجد فيهم طائفة ممتازة بشرف المواهب وفعائل الكرم ، من سجايا نبيلة و خلال حميدة ، و همّة عالية ، فتعشق الحرية ، والجراة ، و الشجاعة ، ، والرجولة ، و الوفاء للقبيلة ، وعزّة النفس ، و حفظ الجوار والضيافة . أجل تحبّ كل ذلك حبّا جمّا الى حد الاسراف والتبذير .

بيد انها مهما بلغت تلك الشيم غايتها ، لم تعدّ دليل الرّقى والتحضّر فانها مرجوحة بالهمجيّة التى كانت تسيطر على القبائل فى الجاهلية . ولم يكونوا على شيئى من الاستعداد لقبول دعوة النبى (ص) وان كانت فيهم جرثومة خلقيّة صالحة ، يمكن تهذيبها وتقويمها. وان نجاحه (ص) فى دعوته ؛ كان بتأييد الهى وعون سماوى .

وكان الغالب فى العرب عبادة الاصنام والاوثان ، يتقرّبون بها الى الله تعالى زلفى. وهى كالهة قدماء المصريين ، بهائم ، و غزلان ، و جمال ، ونباتات ، و جمادات ، و كانوا يعتقدون فى الجن و الملائكة و هواتف الاصنام . و منهم من يميل الى الصائبة . وفيهم

الدهرية و المادية (وهم الطبيعيّون) ، الذين لا يعتقدون بخالق غير الطبيعة و نواميسها ، (**و قالوا ما هـى الاحياتنا الدنيا ، نمـوت و نحيا و ما يهلكنـا الا الدهر**) و علومهم لاتتعدّى عن الانساب ، و التواريخ ، والاساطير و تعبير الرؤيا ، والقيافة والسحر والكهانة ، و ماشاكلها .

و كانت عندهم رسوم فظيعة ، وعقايد خرافية لم يكن لها منشأ فى الديانات ،مثل دفن البنات أحياء ، واعتبار الارملة من ضمن ميراث زوجها . و من هنا نشأت الارتباطات الزوجيّة بين اولاد الزوج و نساء الاب (غير الامهات طبعا) وقد حرّم ذلك ، الاسلام؛ وعدّه زواجا ممقوتا .

« العالم وجوه المتلبد بغيوم الاضطرابات والفتن »

تلك كانت نموذجا عن حالة العرب و وضعها فى مختلف شئون حياتها . وبودى ان اذكرهنا ايضا ، نموذجا عن الوضع العمومى للعالم المسكون و اضطرابه الشامل حينذاك .

يقول المسيو (جول لابوم) فى مقدمة الفهرس الذى وضعه للقران الكريم:

حوالى ميلاد محمّد (ص) (خلال القرن السادس الميلادى) كان جوّ العالم متلبّداً بغيوم الاضطرابات و الفتن (ثم يعلّل ويفصّل اسبابها فى جميع الممالك الى ان يقول) و الخلاصة : كان جوّ العالم الارضى متلبّداً بسحب الاضطرابات الوحشيّة فى كل جهة ، و كان اعتماد الناس على وسائل الشر ، اكثر من اعتمادهم على وسائل الخير ، و كان اجمع الرؤساء للثقة ؛ أشدهم صيحة فى اصلاء نيران الحروب والمعارك ، ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ، ولايؤثر عليها الا الغنيمة وسلب الامم و الشعوب ، والمدائن ، والاعيان ،ورجال الحروب ، و فقراء الحرائين ، وبسطاء المتسوّلين و . . . .

و كان يوجد على عهد محمد (ص) ثلاث ديانات : الموسوية و العيسوية والوثنيّة (و عبدة النار والصابئة والطبيعين طبعا) فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان ، أشد الناس تمسّكا بدينهم ، و اكثرهم حقداً على مخالفى ملّتهم . اما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون و كان المتذهبون بها ، لايعرفونها الامعرفة سطحيّة لاحتوائها على كثير من

الأسرار والغوامض و خوارق الطبيعة. و اما الوثنيّون (و غيرهم من الطوايف)، فكانوا هم السواد الاعظم من الامة . . . . . اه

جاء في دائرة معارف (لاروس) الفرنساوية :

كانت نظامات الرومان عين الوحشية و القسوة ، مرتبة في صورة قوانين . فضائلها هي بعينها فضائل قطاع الطريق و اللصوص . اما وطنيّتها ، فكانت لابسة لبوس الوحشية فكان لايرى الاشرها مفرطاً للمال ، وحقداً على الاجنبي و ضياعا لعاطفة الشفقة الانسانية. و العظمة فيها كانت عبارة عن اعمال السوط و السيف و الحكم على اسرى الحروب بالتعذيب وعلى الاطفال ، والشيوخ بجر عربات النصرو . . . .

و اما نظامات الفرس فكانت القسوة و الاستبداد الحكومي و تأله الاكاسرة فوق مايتصوّره العقل كما ينبئك التاريخ . . . . اه

فالعالم و ان كان متلبّداً بغيوم الاضطرابات و سحب الفتن ، في جميع اقطاره بيد انه قد بلغ العقل الانساني رشده و استعدت النفوس لقبول تعليمات الدورة النهائيّة بواسطة نبينا محمد خاتم الانبياء (ص) **فجاء الاسلام و احدث حادثاً جللا أزعج الناس عماكانوا فيه و اضطرهم الى النظر في شئون حياتهم . ناهيك به ، من انقلاب زعزع أركان دولتي الفرس و الرومان في اعظم قارتيه (آسيا و اروبا) فتخلصت الامم من نير الاستبداد ، واستعدوا جميعاً ، للدخول في ادوار جديدة من الحياة .**

و قد اعلم الله تعالى رسوله بهذا الفساد (٤١-٣٠ **ظهر الفساد في البر والبحر**). هذه آية، جاءت على لسان رجل لم يشك احد ، انه كان أميّا ولم تتح له فرصة الطواف بالعالم لدراسة حالات مختلف الامم والشعوب ، ولم يكن هناك شيئي من وسائل النشر والاذاعة - الحديثة وانما انحصر علمه بماكان يتلقّى من الوحي عن الله تعالى ، فهي تنطق بان الفساد كان متفشيّا في العالم باسره، وان الهداية والاصلاح اللذين قام بهما الانبياء السابقون ، قد اخفيا تماماً ، لطول الوقت ، وتقادم العهد . فكانت الامم في حاجة ماسة الى الهداية و الارشاد .

« نبينا محمد (ص) يناجي ربه و يسأله ان يهدى شعبه »

كان من عادة العرب ، ان ينقطع مفكّروهم للعبادة احيانا ، يتقرّبون الى آلهتهم بالزهد و الدعاء ، و يلتمسون ، عندها الخير و الحكمة ، (و يدعى ذلك التحنّث اى التبرر).

و النبى (ص) لما نهز الاربعين من عمره ، حبّب اليه الاختلاء و الاعتزال بنفسه و التعبّد بعيداً عن ضجّة الناس و ضوضاء الحياة . (كان ذلك سنة ٦١٠ ميلادية) .

فآوى الى غار فى جبل حرّاء ، و هو خير مايصلح لهذا الغرض كما يفعل النسّاك فكان يتردد فى ذلك الغار كثيراً ، وقد اقام به طوال شهر رمضان مكتفيا بالقليل من الزاد ممعّناً فى التفكير و التأمل: من ان ما يعبد الناس من دون الله تعالى اصناما و ملوكا و فراعنة ، وشمسا وقمراً ، و نارا ، هو وهم باطل ، غير جدير بالكرامة الانسانية ، اذ كان يرى انهم قد ضلّوا سبيل الهدى ، و ان حياتهم الروحية قد افسدها الخضوع لاوهام الاصنام ، وما تتّصل بها من العقايد الخرافيّة .

و اول ما بدء به رسول الله (ص) من النبوة حينما اراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة: بانه نبى هذه الامة . فبينما هو غارق فى عبادة الله تعالى اذ ظهر له جبريل (ع) (فى السابع و العشرين من شهر رجب عام الثالث عشر قبل الهجرة ـ فبراير ـ / ٦١٠) فقال يامحمد انت رسول الله وانا جبريل « **اقرء باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرء و ربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم ـ الانسان مالم يعلم** (٩٦ : ١ـ٥) فلم يشك رسول الله (ص) بانه نبى هذه الامة ، بعثه الله تعالى ، لهدايتها و ارشادها الى الطريق القويم و الصراط المستقيم .

وكان هذا هو اليوم الاول ، **الذى القيت على عاتقه ، هداية البشر وهى باقية بقاء الدهر** . فخرج من الغار واسرع الى اهله وكان يرجف فؤاده ويضطرب قلبه خوفا و هلعا ، من المناظر المهيبة التى لم يعهدها من قبل . و قال لهم : **زملونى زملونى !** فلفّوه فى ثوب لتنزل منه الرعدة ، التى المّت به من الذعر ، ولايزال يرتعد كأنّ به الحمّى. فلما زال عنه الروع ، اخبر خديجة بماراه فصدقته واعلنت اليه فى شوق ولهف اسلامها له ،

و ايمانها بنبوّته . و بنيما هوعلى هذه الحال ، اذنزل جبريل وقرء عليه : (**٧٣ يا ايها المزمل . قم الليل الا قليلا ، نصفه او انقص منه قليلا اوزد عليه ، و رتل القرآن ترتيلا . انا سنلقى عليك قولا ثقيلا .**) فعادت عليه الحالة السابقة .

ثم فترالوحى نحو اربعين يوما ، وهو مؤمن بالله تعالى ، مصدّق بما جاءه منه ، وقد قبله بقبوله وتحمّل منه ما حمّله ، على رضى العباد وسخطهم ـ والنبوّة أثقال وأعباء لايحملها ولا يستطيع بها الا اهل القوّة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتأييده ، لما يلقون من الناس فى سبيل ذلك ، من الصعوبات والمشقات ـ فظهر له جبريل بعد ذلك على صورته فرعب النبى (ص) وذهب الى اهله مخاطبالهم : **دثرونى دثرونى !** فدثروه فنام . واذاً ،رأت خديجة ان النبى قداهتزّ ، وثقل تنفّسه ، وبلّل العرق جبينه فقام ليستمع الى ما انزل الله تعالى : (**٧٤ يا ايها المدثر . قم فانذر . و ربك فكبر . و ثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولاتمنن تستكثر ، ولربك فاصبر .**) . ومن يحط علما بما ذكر فى العهدين (التوراة والاناجيل) من الحالات الغريبة التى كانت تعرض للانبياء ، عند نزول الوحى ، وماله من الاثار الموحشة ، لايستغرب ذلك فى نبيّنا محمد (ص) . لذلك لم تستوحش خديجة هذه الحالة لزوجها ، بل آمنت به و صدّقت بما جاءه من الله تعالى ، و وازرته على امره بمالها ، وهوّنت عليه امر الناس .

قام النبى (ص) صادعا بالامر واخذ يدعو الناس الى الاسلام سرّاً . **واول من لبى دعوته من النساء زوجته (خديجة بنت خويلد)** وبل كان النبى (ص) لايسمع شيئا مما يكرهه ، من رد عليه ، وتكذيب له ، فيحزنه ذلك الا فرّج الله تعالى عنه بها ، اذا رجع اليها ، تثبته وتخفّف عليه .

ومن الرجال الامام (على بن ابيطالب) ، ابن عمه الذى كان يقيم عنده ، منذ ان اصيبت (مكة) بجدب فاحش (٥٠٦ م) . فكفّله النبى (ص) ليرفع عن عمه ابيطالب ، عبء المعيشة وهو ناهز الحلم . ثم فترالوحى ثانيا ، وجبريل لاينزل عليه . اذجاءه بعد فتوره ، وتلا عليه (**٩٣ والضحى والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . و للاخرة خير لك من الاولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . الم يجدك يتيماً فآوى ؟ و وجدك ضالا فهدى ؟ ووجدك عائلا فاغنى ؟ فأما اليتيم فلا تقهر . واما السائل فلاتنهر**

و اما بنعمة ربك فحدث (٩٤) الم نشرح لك صدرك . و وضعنا عنك وزرك . الذى انقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك . فان مع العسر يسراً . ان مع العسر يسرا. فاذا فرغت فانصب . والى ربك فارغب .)

ولما سمع (ص) يقسم له ربه ، وهو الذى اكرمه بما اكرمه به ، ما ودّعه ربه وما قلاه ، سكن جأشه ، واطمئنت نفسه ، وهوّن عليه امر الناس ، فأزاد فى بثّ دعوته سرّاً بين عشيرته الاقربين فدخل فى الاسلام خلال ذلك نفر قليل ، رجالا ونساء على اثر دعاياته و تبليغاته سرّاً ، بين اقرب الناس اليه . قضى على هذا المنوال ثلاث سنين وكان الامام على (ع) يشاطره فى سرّائه وضرّائه .

« النبى (ص) يجاهر بالدعوة الاسلامية »

بعث النبى (ص) على الدعوة سرّاً ، الى ان امر بالجهر بها (**١٥ : ٩٤ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين .**) فصعد الصفا (وهو تلّ بجانب الكعبة) وجعل ينادى شعبه حتى اجتمعوا عنده ، فقال (ص) : **ارأيتم ؟ لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم ، اكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم ! ما جربنا عليك كذبا . فقال (ص) فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد .** فقال ابو لهب ألهذا جمعتنا؟ تباً لك . فانزل الله تعالى فى شأنه : (**١١١ : ١ تبت يدا ابى لهب وتب . ما اغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب .**)

ثم امران ينذر اقربائه جهراً : (٢٦ : ٢١٤ **وانذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون .**)

فدعاهم (ص) الى وليمة ، صنعها الامام على (ع) فى بيت ابيه (ابى طالب) ، وقال لهم : ان الرائد لايكذب اهله . . . والله لتموتنّ كما تنامون ، ولتبعثنّ كما تستيقظون ، ولتحاسبنّ كما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءاً ، وانها لجنّة ابداً ، او نار ابداً .

ثم قال (ص) : والله ما اعلم ان انساناً من العرب ، جاء قومه بافضل مما جئتكم به ، فقد جئتكم بخير الدنيا والاخرة . و قد امرنى ربى ان ادعوكم اليه . . . . **فايكم يوازرنى فى هذا الامر ، على ان يكون أخى و وصيى وخليفتى فيكم ؟** فظأوا

ساكتين و جلّ سكوتهم استخفافا . فتقدّم الامام علی (ع) و قال : « **انا يا نبي الله** » . فاخذ النبي(ص) برقبته وقال : **هذا أخي و وصيي و خليفتي من بعدي فيكم فاسمعوا له و اطيعوا** (١) فتكلّم القوم كلاما ليّنا ، الاعمه (أبالهب) . فأخذوا ينصرفون فيضحك بعض و يستهزء آخرون .

هزّت قريش من دعوة رسول الله (ص) ، فاخذت تفتكر حولها ، و مايؤل اليه امرها . علی أن أهل (مكة) من قساة الاكباد ، كانت على قلوبهم أقفالها : فلم يعبئوا به أول أمره ، ظنّاً منهم أن حديثه لايزيد على حديث الكهنة و الرهبان و الحكماء ، نظراء (ورقة بن نوفل) و (قس بن ساعدة) و (اميّة بن أبي الصلت) وأن هبل واللات والعزّى ستكون آخر الامر غالبة فائزة .

احسّ رسول الله (ص) بعبء المهمّة ، و ثقل الوطأة ، على قريش ، لما فيها من تعييب آلهتهم و تحقير أصنامهم ، و في ذهاب تلك الاصنام ، ذهاب تجارتهم واموالهم وكل آمالهم . لذلك ، كلما ينزل القران الكريم في النعي عليهم والتشهير بهم ، والازراء بأحلامهم و الطعن في آلهتهم : بأن اللات والعزّى (٥٣ : ٣٣ **ان هي الا أسماء! انتم سميتموها ، ما أنزل الله بها من سلطان .**) اخذت قريش تسخر وتهزأ منه . بيد أن استخفافهم هذا ما ضعفت عزيمته . فبدلا من وقوفه عند هذا الحد حذرا و تهيّبا ، أخذ

---

١ – الطبري ج٢ ص٦٣ ، مختصر كنزل العمال ج٥ ص٤٢ ، احمد بن حنبل ج١ ص ١١١ . والطبري ايضاً و ابن كثير والثعلبي ينقلون ذلك في تفاسيرهم . وقد اسقط الحلبي (في سيرته ج١ ص٣١٢) كلمة (من بعدي) . والعجب من الاستاذ (محمد حسين) هيكل حيث نقل هذا الحديث (حديث يوم الانذار) في الطبع الاول من كتابه بتمامه و اسقط جملة منه (تلك التي تدل دلالة صريحة على خلافة الامام علي (ع)) في الطبع الثاني والثالث . على رغم ان الطبري قد اصر في اثبات صحة سنده و اتقانه .

واعجب من ذلك ، هوان (ابن يتمية) قد كذب هذه الجملة (اخي و وصيي و خليفتي من بعدي) و زورها ، و نسبها الى الوضع والدس .

ومن الواجب ان انبه في هذا المقام ، بان المستشرقين نظراء (توماس كارلايل) ، (جون دون برت) ، (واشينكتن ايروينگ) ، (جرج سايل) قد اثبتوا هذا الحديث . كما اثبت انا في هذا الكتاب . و انك ايها القاري ، لتستطيع ان تجد ، نصوصه بألفاظها في النسخة الانكليزية من هذا الكتاب : (SHi'A , ThE GREATEST ISLAMiC RELiGiON) .

يجاهر بسبّ أصنامهم ، و يطعن فى آلهتهم ، وينسبهم الى الكفر و الضلال .

تذمرت قريش من ذلك فذهب وفد منها وفيهم (ابوسفيان) الى عمه (أبى طالب) وكان سيد بنى هاشم ، وقالو : **يا اباطالب ان ابن اخيك عاب ديننا ، وسفه احلامنا و ضلل آبائنا ، فانهه عنا ، اوخل بيننا و بينه** . فردهم رداً جميلا ، و وعدهم خيرا ، ولكن رسول الله (ص) أمعن فى دعوته وخطته الى أن اشتدّ بهم الغيظ ، فقالوا له : « ان لم تنه ابن اخيك ؛ والا نازلناك واياه ، حتى يهلك أحد الفريقين » . فعظم عليه الامر ، فاستدعى رسول الله (ص) وسرد له قصة قومه ، فقال : « **يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى ، و القمر فى يسارى ماتركت هذا الامر ، حتى يظهر الله تعالى او أهلك دونه وهم بالانصراف فرده عمه اليه وقال له : « قل ما احببت و الله لااسلمك ابداً »** .

على انه كان يقوم الحسد والتنافس و حبّ الجاه ، فتتبادل بينهم . فكان مانعا من اقبال العرب ، على متابعة النبى (ص) . هذا (أميّة بن أبى الصّلت) . فكان ممن حدّثوا عن نبى يقوم فى العرب ، فطمع ان يكون هو . وأكلت الغيرة قلبه حين لم ينزل الوحى عليه ؛ حتى أن النبى (ص) لما سمع فيما بعد شعره قال : « **آمن شعره و كفر قلبه** » .

وكان (الوليد بن المغيرة) يقول : « **أينزل على محمد و أترك ، وانا كبير قريش و سيدها ؟ و يترك أبو مسعود الثقفى سيد بنى ثقيف و نحن عظيما القريتين !** » فنزلت : (٤٣ : ٣٠ **وقالو لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**) .

ثم انه يمنعهم من الاسلام ، ما كانوا يرونه من ان النحر للاصنام تمحو السيئات والذنوب ، فيكون الرجل فى حلّ من ان يقتل وينهب ويرتكب الفحشاء والمنكرات ثم ينحر لصنمه لتذهب تبعات تلك الفجايع ، ولكن رسول الله (ص) اخذ يعلن ، وينذرهم بآيات مرعبة تنخلع من هولها القلوب ، و تضطرب الافئدة ، من انهم مبعوثون فى اليوم الاخر خلقا جديدا ، وان اعمالهم هى وحدها الشفيع لهم ، وان ربهم لبالمرصاد : (٩٩ : ٧ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ومن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، وامامن خفت موازينه ، فامه هاوية ، وما ادريك ماهيه ؟ نار حامية . فمن اوتى كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابا يسيراً ، وينقلب الى اهله مسرورا ، و من اوتى كتابه من وراء ظهره ، فسوف يدعو ثبورا ، ويصلى سعيرا . فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . . . ما اغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه ، خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، انه كان لايؤمن بالله العظيم ، و**

يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم هيهنا حميم ولا طعام الامن غسلين . ولا يسأل حميم حميما ، يبصرونهم ، يود المجرم لو يفتدى من عذاب يؤمئذ ببنيه ، وصاحبته واخيه ، وفصيلته التى تؤويه ، ومن فى الارض ثم ينجيه، كلا انها لظى نزاعة للشوى و . . .).

احتالت قريش فى استرضائه بالحسنى ، فقالوا له : لقد شتمت آبائنا ، وعبت ديننا و سببت آلهتنا ، وسفهت احلامنا ، فان كنت انما جئت بهذا الحديث، تطلب به مالا، جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا . وان كنت تطلب به الشرف فينا ، فنحن نسودك علينا . و ان كنت تريد ملكا علينا ، ملكناك علينا ؟ فاجابهم : ماجئتكم لاطلب اموالكم ، ولاالشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله تعالى ، بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا ، و امرنى ان اكون لكم بشيراً ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربى ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا منى ماجئتكم به ، فهو حظكم فى الدنيا والاخرة . وان تردوا على ، اصبر حتى يحكم الله تعالى بينى وبينكم .

فلمّا لم يروا سبيلا ، جعلوا يضطهدونه اضطهادا شنيعا ، ويعذّبون الذين اسلموا و صدّقوا دعوته تعذيبا شاقا : يقتلون بعضهم ، و يلقون بعضا فى الصحراء ، يلفحهم لظى الشمس المحرقة ، وقد اوقروهم بالحجارة كما فعلوا ببلال وبعض النسوة ، وهم صابرون. اجل ان قريشا تذامروا بينهم على من فى القبائل منهم من اصحاب رسول الله (ص) الذين اسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذّبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم واذا اشتدّ اذى قريش للنبى (ص) ولاصحابه ، وضاقوا ذرعا عن تحمّل ما كانوا يسومونهم من سوء العذاب والاهانة والاستهزاء انزل الله تعالى (١٥ : ٩٥ انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون .) وبذلك ازدادت قلوب المؤمنين اطمئنانا .

فلمّا رأى المشركون ان الاضطهاد لايجدى نفعا ، اجتمعوا و اعرضوا عليه ان يشاركهم فى عبادتهم ، ويشاركوه فى عبادته ، فانزل الله تعالى : (١٠٩ : ١ قل يا ايها الكافرون . لا اعبد ما تعبدون . ولا انتم عابدون ما اعبد . ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد . لكم دينكم ولى دين .) .

ثم طلبوا اليه ان يخرج من القران ، مافيه من طعن على آلهتهم و آبائهم ، فانزل الله تعالى : (١٦ : ١٠ قل مايكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ، ان اتبع الا مايوحى الى.).

ثم اخذوا يكلّفونه بطلب بعض الاشياء منه(ص) فحكى الله تعالى قصتهم وعلّم نبيّه

الجواب عنها : (**١٧ : ٩٠ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . او تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . او تسقط السمآء كما زعمت علينا كسفا . او تأتي بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السمآء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل سبحان ربي ! هل كنت الا بشراً رسولا ؟**) تأمل في الجواب فانه(ص) امران يقول فيما يكون مستحيلا عقلا ، (كمجيئي الله تعالى و مشاهدة الملائكة) **سبحان ربي !** وفيما لايكون من شئون النبوة (كبيت من زخرف) **هل كنت الا بشراً رسولا ؟**

فعاد المشركون الى ما كانوا عليه ، واستمرّوا في اضطهاداتهم الى ان اشتدّ اذيهم فكاد ان ينجرّ امرهم الى الهلاك ، فاذن لهم رسول الله (ص) بالتفريق في الارض ، لما رأى ما يصيب اصحابه من البلاء ، من غير ان يستطيع منع ذلك منهم ، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله تعالى ، ومن عمّه (ابي طالب) . على انه(ص) كان يتأذى من ناحية اخرى حيث اغروا به فكذّبوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون و . . .

فاشار(ص)عليهم : **لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فان بها ملكا ، لايظلم عنده أحد و هي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه** . فهاجر عند ذلك المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة ، وفرارا الى الله بدينهم . وهذا أول هجرة كانت في الاسلام و قد بلغ عدد المهاجرين فيها (٨٣) نسمة رجالا ونساء ولكنهم عادوا الى (مكة) بعد ثلاثه أشهر . والسبب في ذلك ، هو ان الحبشة قد نشبت بها ثورة داخلية على (النجاشي). على ان المسلمين سمعوا بأن قريشا ، اضطرّت لمهادنتهم لقوة الاسلام بدخول بعض القبائل العربية . بيد أن المشركين أعادوا اضطهاداتهم ، و ضروب عذابهم بعد ان علموا بعودتهم ، وازدادت مخاوفهم ، بان يعظم أمر النبي (ص) بهم . الى أن تقموا على (بني هاشم) بما انهم أهله و ائتمروا ، و قرّروا عهدا : « ان لا يتعاقدوا عليهم ، وأن لاينكحوهم ، ولايبايعوهم ، ولايعاشروهم » حتى اضطروهم الى أن ينفردوا الى الجبال فاقاموا في الشعب (جبل بقرب مكّة المكرّمة) ثلاث سنين ، وكانوا لا ينزلون (مكة) الاخفية ، اللهمّ الا من جاهر بعداوة الرسول (ص) و أصحابه ، كابي لهب ونحوه .

وجد المسلمون فيها كل شدّة وضنك ، فلولا ان كان من أهل مكّة رجل ، لديهم عطف عليهم كهشام بن عمرو ونحوه يحملون اليهم الطعام في (الشعب) لهلكوا جوعاً .

و فى خلال ذلك ، اسلم وفد من نصارى (نجران) بعد ان واجهوا رسول الله (ص) ورأوا ما عليه. خرج رسول الله (ص) من (الشعب) مع (بنى هاشم) بعد ان هزّت اريحيّة قريش ، و نقضوا عهدهم ، حيث غدا (زهير بن اميّة) مناديا فى الناس : **يا اهل مكة انأكل الطعام ، و نلبس الثياب ، و (بنو هاشم) هلكى ؟ والله لااقعد ، حتى تشق هذه الصحيفة .** فأيده جماعة ، و اصروا عليه ، الى ان مزّقوها ، مخافة من الحرب الاهليّة ، التى اوشكت ان تفشو فى مكة ، فتكون شراً عليهم .

لم تمض على تمزيق الصحيفة الا شهور ، حتى فجأت رسول الله (ص) فى عام واحد فاجعتان ، اهتزّت لها نفسه الشريفة . هما موت عمه ابى طالب الذى (نيّف على الثمانين) كان حمى و ملاذاً من خصومه واعدائه ، وزوجته خديجة التى كانت تشجّعه و تثبّته فى امره وتهوّن عليه كل شدّة ، و تزيل من نفسه كل خشية . ولما فقد النبى (ص) هذين النصرين اخذت قريش تزيد فى ايذائه و اضطهاده ، فيعيّر سفيه منهم ، و يرمى على رأسه ترابا ، او كثافة او . . . .

مقبرة زوجة النبى الاكرم (ص) خديجة ومدفن عمه (ابى طالب) . وهناك مقابر اخرى لسادات قريش فى (مكة) المعظمة. كل ذلك قبل ان هدمتها يد الحكومة الوهابية السعودية .

و لما ضاق بالنبى (ص) ذرعا خرج الى الطائف وحيدا منفرداً (٦٢٠ ميلادية) يلتمس من (بنى ثقيف) النصرة ، ويرجو اسلامهم . اجل هاجر اليها ليستنصرهم ، فلمّا كلّم رؤسائهم ، ردوا عليه ردا خشنا ، وارسلوا سفهائهم و غلمانهم يضربونه بالاحجار ، فرجع وما زالوا به حتى ادموا رجليه . ولماعرفت قريش استنصاره من بنى ثقيف ازدادت له ايذاء ، غير انه لم يصرفه فى سبيل دعوته الحقّة هذه الاذى ، مهما بلغت اشدّها .

اشتهر امر دعوة النبى (ص) فى القبائل خارج (مكّة) ، فكان يأتيه وفد من العرب كل يوم، فيدخلون فى الاسلام ، ويرجعون الى اهلهم . وكل هولاء دخلوا فى الاسلام بدافع الافتناع . **اذلا رغبة حينذاك ولارهبة : تأخذهم انفسهم والبابهم الى تغيير عقايدهم.** على ان النبى (ص) بعد ان أيس من اهتداء قريش ، اخذ يعرض الاسلام على القبائل فى المواسم . فيخرج الى الاسواق التى يعقدها العرب للتجارة والمفاخرة بالانساب او العلوم الدارجة اذ ذاك ، ويخاطب رجالها فى امر هذا الدين ويدعوهم اليه غير آبه ان تبدى هذه القبائل ، الرغبة عن دعوته والاعراض عنها ، فكان يتلقّى منهم ردوداً مختلفة مثل ان يجعل لهم الرياسة من بعده فيقول : **(الله اعلم حيث يجعل رسالته)** او **(ان الامر لله يضعه حيث يشاء).** بيد ان عمه (ابالهب) لم يكن يدعه ؛ فكان يتبعه اينما ذهب ، و يحرّض الناس ألا يستمعوا له .

ان الله تعالى يسرى برسوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى.

لما بلغ النبى (ص) سنة الخمسين من عمره اعلن و هو بمكّة : انه اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، و انه قد عرج به الى السماوات . فلما سمعت قريش ماجرى له ، استوصفوه بيت المقدس فى استغراب ! فوصفه لهم ، وسألوه عن عيرلهم ، فى طريق (مكّة) ، فاخبرهم بها و بوقت قدومها (فكان كما اخبر) ومع ذلك صاروا بين مصفّق ، وبين واضع يده على رأسه ، تعجّبا و انكارا[1] .

---

١ – القول بالاسراء من مكة المعظمة الى بيت المقدس بالروح والجسد ، هو مما اتفق عليه الشيعة الامامية (الاثنى عشرية) والاكثرون من المذاهب الاسلامية ، كما اشار اليه العلامة نظام الدين النيسابورى فى تفسيره (غرايب القرآن) و ذلك امر ممكن فى نفسه ، قد صرح به القرآن الكريم ، واثبتت التجارب وقوع نظائره كما سينكشف لك ذلك خلال البحث الاتى .

اما الاسراء فهو مذكور فى القران الكريم : (١٧ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ، من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير).

وهذه الاية تشهد شهادة صادقة بوقوع الاسراء بالروح والجسد لاسيّما بعد التصريح بلفظ العبد الدال على ذلك .

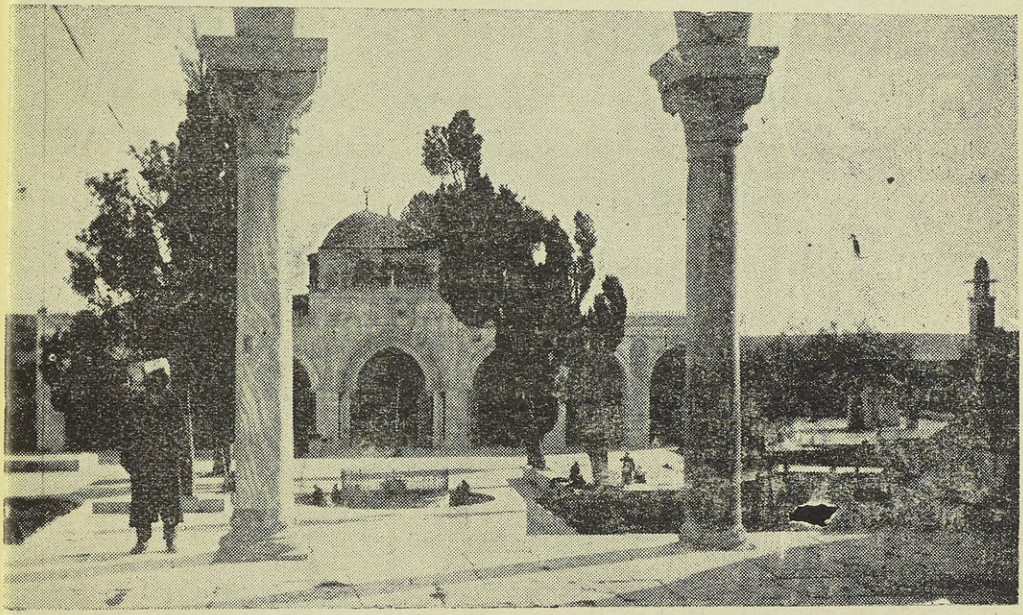

المسجد الاقصى والقبلة الاولى للمسلمين فى (بيت المقدس) بعد رفعه عن وضعه السابق ، وتجديد بنائه باحجار كريمة . وانى رأيت فيه منبراً يرجع عهده الى عصر الصلاح لدين الايوبى .

واما المعراج الروحى ، فكاد ان يكون اجماعا من المسلمين كافة ، وقد قرره العلم من طريق التيار الكهربائى ، اذ سلط (ماركونى) تيارا كهربائيا ، من سفينته التى كانت راسية (بالبندقة) ، ان يضيئى بقوة موجات الاثير مدينة (سدنى) فى استراليا . و من طريق نظريات قرائة الافكار ، و معرفة ماتنطوى عليه . و من طريق انتقال الاصوات والصور والمكتوبات من الاثير بالراديو و التليويزيين . تلك ماكانت تعتبر فيما مضى بعض افانين الخيال . ناهيك بما اقرت المباحث النفسية من التنويم المغناطيسى (والهيبنتيزم والاسبرتزم) ونحوهما ، مما توصل اليها علماء اروبا وامريكا ، بامكان اختلاط ارواح متجردة باخرى ، لم تزل مكتسية بالمادة ، و هم يستعينون بالارواح لمعرفة الجواجيس والجميات السرية وكشف المخبّآت . و بما انتجت المسائل الروحية التى وضعها كبار الروحيين المجربين نظراء (وليم كركس) و(الفردروسل) و (باركس) و(هيزلوب) من ان الارواح تأتيهم بالزهور الذرية من اقصى البلاد ، كالصين والهند ، وتنثرها عليهم ، وهم جلوس فى غرفاتهم

واماالمعراج فهوما تواترت به السنّة النبويه من طرق الخاصة و العامة ؛ و كذا الاحاديث الواردة من طريق ائمتنا المعصومين(ع) . و بودّى ان اذكر هيهنا مايتحصّل منها ، بصورة تحتوى كيفيّة المعراج ، بماله من العجايب والغرايب . يقول النبى(ص) :

فى منتصف الليلة التى كنت فى بيت ابنة عمّى (امهانئ هندابنة ابى طالب)،استيقظت والسكوت بالغ غاية جلاله ، على اثر صوت يصيح به : **ايها النائم قم !** فاذاً، امامى الملك جبريل و فى يده دابة : هى البراق ؛ اذ انحنت امامى ، فاعتليتها ، و انطلقت بى انطلاق السهم فوق جبال (مكّة) و رمال الصحراء ، متّجهة صوب الشمال ؛ و صحبنى جبريل فى هذه الرحلة . ثم وقف بى عند جبل سيناء ، حيث كلّم الله تعالى موسى (ع) ، ثم فى بيت لحم حيث ولد المسيح عيسى (ع) .

زرت بيت اللحم (مولد عيسى ع) فى طريقى الى خليل الرحمان (ابراهيم ع) من القدس . وقد بنا المسيحيون هناك كنيسة كبيرة . ذات ناقوس عال ، وحولها كنايس اخرى لمختلف المذاهب المسيحية .

وتأتيهم بالاشياء الثقيلة ، فتمرها من خلال الحوائط على مرأى منهم . ذلك لان الارواح اذا خرجت من الاجساد تتمكن ان تخرق الاهواء والحوائط ، فتنفذها ، ثم تعيدها بقوتها الى سيرتها الاولى اسرع من لمح البصر . اذاً ، ليس من العجيب ، المعراج بالروح ، بعد ان بلغت روح رسول الله(ص) من القوة والسلطان ماشاء الله تعالى .

ثم انطلق بعد ذلك ، فى الهواء ، حتى اتت بى (بيت المقدّس) ، فربطتها بالحلقة التى تربط بها الانبياء ، ثم دخلت المسجد فصلّيت فيه ركعتين ، فخرجت فاتانى جبريل باناء من لبن ثم عرج بى الى السماء الدنيا ، ومنها الى الثانية ، ولا يزال الى السابعة ، و قد رحب بى الانبياء فى كل سماء : آدم ، و نوح ، و موسى ، وهارون ، وابراهيم ، وسليمان ، وادريس و يحيى ، وعيسى (ع) . ورأيت فيها العجايب ، ورايت فيها عزرائيل وغيره من الملائكة المقربين . ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى تقوم الى يمين العرش ، تظلّ من الملائكة ماشاء الله تعالى . ثم تخطّيت فى اقل من لمح البصر ، بحارا شاسعة ، ومناطق ضياء ، وظلمات قاتمة ، و الحجب المتكاثفة ، من نور و ظلمة و ماء و هواء و نار و . . .

ثم تخطّيت حجب الكمال والجمال ، والسر والجلال ، قامت وراء ها الملائكة سجّدا ، لا يتحركون ولا يؤذن لهم فينطقون . ثم تخطّيت الى ان توقف جبريل قائلا :

واما المعراج الجسمانى ، فقد استبعده فلاسفة الاسلام ، لادلة اصبحت هى اليوم واهية ، من لزوم الانخراق والا لتيام فى الافلاك ، و كون الحركة الجسمانية البالغة الى هذا الحد ، غير معقولة. هذا وغير ذلك من الاستبعادات والاستحسانات التى لاقيمة لها فى سوق الاعتبار .

ولكنك خبير بأن قضية انخراق الافلاك وماشابهه ، فقد اصبحت من احاديث القدم واساطير الخيال ، بعد ما جاءنا علماء الهيئة : نظراء ، (فلاماريون) ، و (كبرنيك) ، و (غاليله) ، و (كبلر) ، من التراث العلمى : حيث حكموا على قلب اساس الهيئة القديمة . و اما طى المسافة البعيدة فى المدة القليلة ، فهوما يتيسر لنا من الجو اللايتناهى ، وفى البحار الصاخبة ، بفضل الطائرات والباخرات ، فتسيران بنا فى بضع دقائق ، مسافة لايمكننا السير فى مدة شهر. على ان طائرات المعامل الحديثة محيرة للعقول ، حيث لاتقل حركتها عن حركة الرصاص ، عموديا اوافقيا ، مع مافى مخازنها من احمال ثقال ، ناهيك بفضل الكهربآء وما نشاء عنها من الانار المدهشة ! فانها قربت الى العقل ، فهم امكان تحول المادة الى القوة ، وتحول القوة الى المادة . اذاً ، اصبح العروج (بالروح والجسد) الى السماء ، امرا واقعاً ، تعرفه الطبايع البشرية ، ببركة تقدم العلم ورقيه. على ان الذى هيأ اسباب معراج النبى (ص) هوالله تعالى ، كرامة له ، ومعجزة لامته ، كما يحدثنا الكتاب والسنة . وقد اتفق نظير ذلك فى الامم السابقة كما يسرد لنا القران الكريم : **(٢٧ : ٣٩ قال (سليمان الذى كان بالشام) يا ايها الملاء ايكم يأتينى بعرشها (بلقيس التى كانت فى اقصى اليمن) قبل ان يأتونى مسلمين ؟ قال عفريت من الجن ، انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين . قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به ، قبل ان يرتد اليك طرفك ، فلما رآه مستقراً عنده ، قال هذا من فضل ربى .)**

قف ايها الفيلسوف ! قف ايها المتفلسف المستبعد للمعراج الجسمانى ! اسألك بأى شيئى تعلل حمل هذا العرش ، فى اسرع من لمح البصر؟ ام تنكر ذلك ايضا ؟ اليس من امر الله تعالى وقدرته؟ وقد اخطأت ايها الفيلسوف ! فى اول خطوة خطوت بهـا ، حيث سلبت عن الله تعالى ،

«لو دنوت انملة لاحترقت» . فاستولى علّى الرعب ، وكان يرجف فؤادى ثم احسست بنفسى

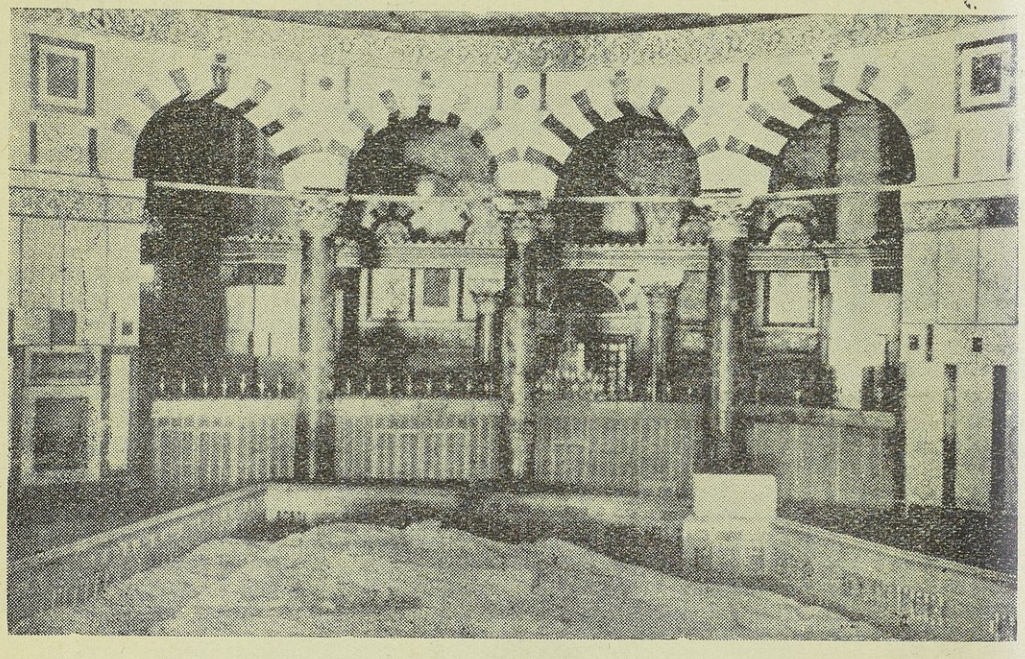

تأمل فى هذه الصورة ، تجد الصخرة المعلقة التى عرج النبى الاكرم (ص) منها الى السماء (كما يقولون) ، وهى الان موجودة داخل الحرم الشريف فى (بيت المقدس) : فوقها قبة خشبية عتيقة ، و تحتها سرداب ، فيه مقامات للانبياء ، والاوصياء .

ترتفع الى حيث المولى جلّ شأنه ، فازددت دهشة و تهيّبا ، و اذاً ، الارض والسمآء مجتمعان ، لم يمكننى ان اراهما .

فأصبح النبّى (ص) فى حضرة العرش ، و كان منه قاب قوسين اوادنى ، يشهدالله تعالى بعين البصيرة ، و يرى اشياء يعجز عن التعبير بها اللسان ، و تفوق كل ما يحيط به

المشية والارادة والقدرة ، ففرضته علة تامة لاتتخلل عن معلولها و . . . . فأصبحت هذه المسائل، امام بصيرتك المغطاة ، مشكلة لاتنحل ! ومن يؤمن بالله و آياته وكتبه ورسله ، يؤمن بالاسراء والمعراج ومالهما من التفصيلات التى حدثنا بها الصادق الامين .

ونحن معاشر الشيعة الامامية (الاثنى عشرية) نعتقد بالاسراء والمعراج وانهما كانا بالروح والجسد معاً . ولاتهمنا التأييدات العلمية الحديثة ، وان اصطنعناها تقريبا لاذهان شبابنا الناشئين وغيرهم . ذلك لاعتقادنا بان الله تعالى قد فعل ذلك ، كرامة لنبيه ومعجزة لامته . وهوعلى كل شئى قدير . **(٣٦ : ٨٣ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون .)**

فهم الانسان ، مدّ العلى الاعلى يداً على صدره ، والاخرى على كتفه ، فاحس النبى (ص)، كانه اثلج الى فقاره[1] ، ثم اوحى اليه ما اوحى ، كما يسرد لنا القرآن الكريم (٥٣ : ٨ **ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ، فاوحى الى عبده ما اوحى ، ما كذب الفوءاد مارای، افتمارونه علی مایری؟ ولقد رآه نزلة اخری ، عند سدرة المنتهی عندها جنة المأوی و . . . . .**)

ثم رجع النبى(ص) الى حيث ترك الملك جبريل ، فذهب به الى ان زار الجنّة التى اعدّت للمتّقين ، و النار التى اعدّت (بعد البعث) للمجرمين . ثم عاد به الى الارض ففكّ النبى(ص) البراق و امتطاه و عاد من (بيت المقدّس) الى (مكّة) المعظّمة .

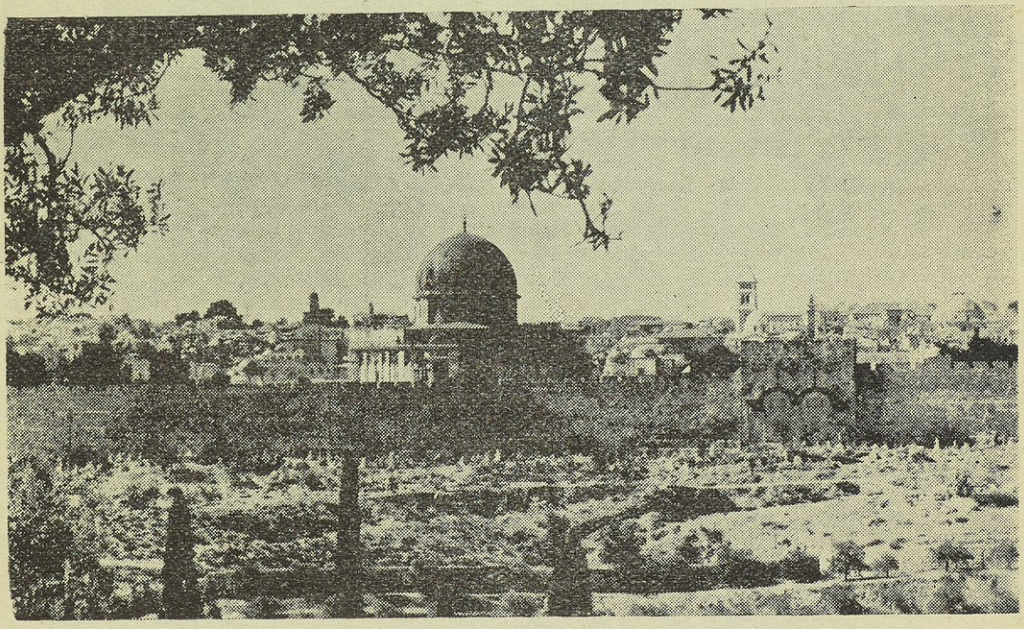

صورة عامة من (بيت المقدس) الحرم الشريف او المسجد الاقصى . وقد اخذت (فتوغرافيا) من الطائرة .

---

١ ــ فيما اشار اليه ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤) خلال مدحه للامام على(ع) ، مايكون اقتباسا عن ذلك . واليك مدح الشافعى للامام على (ع) :

قيل لى : قل لعلى مدحا ... حبه يطفئى نارا مؤ صده .
قلت : لااقدم فى مدح امرء ... حار ذواللب الى ان عبده ،
والنبى المصطفى قال لنا ... ليلة المعراج لما صعده :
وضع الله بكتفى يده ... فاحس القلب ان قد برده ۞
و (على) ، واضع اقدامه ... فى محل وضع الله يده .

مضت على النبى(ص) ساعة ، ارتفعت الحجب فيها امام بصيرته ، واجتمع الكون عنده ، فوعاه منذ ازله الى ابده ، و صوّره فى تطوّره ، فاتصل بسرّ الحياة من قبل آدم الى البعث ، حيث تنعدم نهائيّة المكان . ففى ذلك شواهد ، بان النبى(ص) كان فى جميع هذه الرحلات يحمل عنصريه الروحيّة والجسميّة ؛ وان هذا السموّ الذى لم تعرفه الطبايع البشرية ، كان خاصا به ؛ من غير ان يتّفق لاحد من الانبياء السابقين على ما يشهد به التاريخ العام . لذلك كان لكل من العقول الاسلاميّة فى امر الاسراء والمعراج ، نحو تصور فى الناحيّة التى عرفوها .

« هجرة النبى (ص) الى المدينة المنورة . »

لما احسّت قريش ان النبى(ص) صارت له شيعة واصحاب من غيرهم ، بغير بلدهم ، اجتمعوا له فى ناديهم (دار الندوة التى كانت قريش لاتقضى امراً الافيها) ، و قد ازداد حنقهم عليه و على المؤمنين به ، فقال احدهم : نخرجه من ارضنا لنستريح منه ، فردّوا عليه : بانه لوخرج اجتمع عليه الناس ، فاقرح آخر : احبسوه فى الحديد ، واغلقوا عليه بابا ! فلم يقبلوا منه ، خشية ان يسمع انصاره ، فيقومون على نصرته فقال (ابوجهل بن هشام) : **ارى ان ناخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ؛ ثم يعمدوا اليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك ، تفرق دمه فى القبائل جميعا ؛ فلم يقدر (بنو عبد مناف) على حرب قومهم فيرضون بالدية .** فاقرّوا هذا الرأى ، واجمعوا على تنفيذه .

اتى جبريل واخبر النبى(ص) بما اضمروه : (٨ : ٣٠ **واذ يمكر بك الذين كفروا يثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ؛ ويمكر الله ، والله خير الماكرين**) .

فوقف النبى(ص) موقف المحنّك السياسى والقائد العظيم الشأن ، وامر (المؤمنين) بالهجرة الى المدنية بان يتركوا (مكّة) متفرّقين ، حتى لايثيروا ثائرة قريش عليهم ، اعتماداً على معاهدة ابرمها النبى(ص) مع (بنى الاوس) و (بنى الخزرج) من قبل ، ليلحق بهم سريعاً . فبدءوا يهاجرون ، فرادى او نفرا قليلا ؛ لكن قريشا فطنت للامر وحاولت ان تردّهم بكل ما استطاعت اليه سبيلا ، لانها كانت تحسب لهجرته الى (يثرب) الف حساب .

جاءت الليلة التى تواعد المشركون على تنفيذ مـا اقرّوا عليه ؛ فاجتمعوا حول باب داره ، فخاطب النبى (ص) الامام عليا (ع) : « **نم على فراشى و تسجّ ببردى هذا الحضرمى الاخضر ، فانه لايصل اليك منهم شى تكرهه**[1] ». ثم امره بان يتخلّف بعده بمكّة حتى يؤدّى عنه الودايع التى كانت عنده للناس . **فاضتجع الامام على (ع) من غير خوف ؛ فداء له بنفسه ، كى يتحقق المشركون ان النبى (ص) لم يبرح سريره .** فخرج (ص) عليهم وقد اخذ حفنة (ملء اليد) من تراب ، فى يده ، فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو : (٣٦ : ٨ **وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً ، فاغشيناهم ، فهم لايبصرون .**) فاخذ الله تعالى على ابصارهم عنه ، فلايرونه . فغادر (مكّة) فى هدأة من الليل ، و الناس نيام . على ان يلتقى بابى بكر الصديق عند غار بثور (جبل اسفل مكّة) . فما اصبح الصباح حتّى اشتد غضب المشركين ، وارسلوا من يقفوا الاثر فى طلبه وجعلوا جعلا لمن يقتله . فاقبل فتيان قريش يبحثون فى كل الانحاء ، الى ان التقوا براع على مقربة من الغار ؛ سألوه عنهما ، فقال: قد يكونان بالغار وان كنت لم ار احدا امه . فاخذوا يتسلّقون الغار ! اذ قال احدهم : ان عليه نسيج العنكبوت من قبل ميلاد محمّد (ص) و قد رأيت حمامتين وحشيّتين بفم الغار ، فعرفت ان ليس فيه احد ! و لمّا قربوا من الغار ازداد (ابو بكر) الصديق خوفا وروعا ، واخذ يتصبّب عرقا ! ولكن النبى (ص) الذى لايفتر عن ذكر الله تعالى جعل يطمئنّه ، الى ان همس فـى اذنه : « **لاتحزن ان الله معنا!** » كما يسرد لنا القرآن الكريم : (٩ : ٤٠ **ألاتنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذيقول لصاحبه : لاتحزن ان الله معنا،** فانزل الله سكينته عليه ، وايده بجنود لم تروها ، و جعل كلمة الذين كفروا السفلى ، **و كلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم .**)

لقد اخذ اخواننا المسلمون (اتباع المذاهب الاربعة) هذه المصاحبة (مصاحبة

١ـ اتى جبرئيل رسول الله (ص) فقال : لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه ، فاستشار الامام عليا (ع) فى ذلك ، فقبل لان يفدى بنفسه له (ص) . و هذا من المواقف الخطيرة التى سلكها (ع) حفظا لحياة النبى الاكرم (ص) . و فعله هذا ، يشهد شهادة صادقة على ايمانه بالله العظيم و برسوله الكريم ، المبعوث من جانبه . و انك لتستطيع ان تجد هذا الحديث (المبيت على الفراش) فى الاستيعاب: ج ٢ ص ٥٠٩ (طبع مصر) . سيرة ابن هشام: ج ٢ ص ٩٥ . تفسير الرازى : ج ٢ ص ٢٨٣ . مسند احمد بن حنبل : ج ١ ص ١٣١ .

النبى الأكرم (ص) مع (ابى بكر) الصديق ، ذلك الرجل الجبان الذى شوّش النبى (ص) بحزنه وندامته .) دليل افضليّته على الامام على (ع) ، الذى خلّفه النبى (ص) فى (مكّة) وجعله موضع ثقته ؛ ليؤدى عنه ودايع الناس ؛ للخلافة . و انى ملق امر قضاوة ذلك على عاتق المنصفين ، المجرّدين من العواطف ، لنا ام علينا[1] .

ثم ان المشركين رأوا شجرة تدلت فروعها الى فوهة الغار ؛ فلايكون هناك سبيل الى الدخول فيه غير ازالة تلك الفروع . فتريثوا مليّا وافتكروا حول نسيج العنكبوت و هوّى الحمامة و فروع الشجرة ، من انها تمنع كل احد من الدخول فى الغار ، فانصرفوا راجعين الى (مكّة)[2] .

يقول المستشرق الشهير (درمنجم) : هناك امور ثلاثة : نسيج عنكبوت و هوّى حمامة و نماء شجرة وهى وحدها المعجزة الى يقص التاريخ الاسلامى للغار . و هى اعاجيب ثلاث ، لها كل يوم فى ارض الله نظائر . . . اه

فلمّا انقطع عنهما الطلب بعد ثلاثة ايام ، جاء هما الدليل بالراحلتين ، فسارا نحو المدينة[3] . كان ذلك بعد مضى (١٣) سنة من بعثة النبى (ص) ـ عام ٦٢٢ ميلادى و قد جعله المسلمون مبدء تاريخهم منذ ذاك .

---

١ ـ اخرج بعض المختلقين : ان (ابا بكر) قد لدغته الحيات ولسعته الافاعى ليلة الغار حتى تورم جسده . ولما اصبح الصباح و اطلع عليه النبى (ص) مسحه ، فذهب مابه من الورم والالم . و انما جاؤا بهذه التافهات غلوا فى فضائله ، والا فهذا شيئى ، لم يذكره الحفاظ . هذا ، السيوطى ، فانه لم يوعز اليها (فى الخصايص الكبرى) فى باب ماوقع فى الهجرة النبوية من الايات والمعجزات ! ذلك لانه يعلم : ان ذكر هذه التافهات والمختلقات ، تمس كرامة المؤلف ، و تحط مكانة تأليفه عن الانظار ، و تبخس قيمته فى سوق الاعتبار .

٢ ـ الخصايص الكبرى : ج ١ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ . طبقات ابن سعد : ج ١ ص ٢١٣ .

٣ ـ ابتاع (ابوبكر) الصديق للهجرة مع صحابة رسول الله راحلتين بثمان مأة درهم . فقدم احديهما لرسول الله (ص) فلم يقبلها الا بالثمن ، قائلا : **انى لاأركب بعيراً ليس لى** . ولعل ذلك كان لاجل ضعف حال (ابى بكر) من ناحية المال ، على رغم ان ابنته (عائشة) كانت تفخر كذبا بمال ابيها فى الجاهلية ؛ بانه كان الف الف اوقية . او انه (ص) لم يرقه ان يكون لاحد عليه منة ، وحتى لايفتعل بعدذلك عن لسانه (ص) : ان امن الناس على ، فى صحبته وماله ، ابوبكر .

تجد ذلك فى طبقات ابن سعد : ج ١ ص ٢١٢ . تاريخ ابن كثير : ج ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ صحيح البخارى : ج ٦ ص ٤٧ . تاريخ الطبرى : ج ٢ ص ٢٤٥ . ميزان الاعتدال للذهبى : ج ٢ ص ٣٤١ .

«اهل المدينة يرحبون بمقدم رسول الله (ص).»

المدينة كانت تسمّى (يثرب) وهي على بعد (٢٧٠) ميلا من (مكّة)، تخالفها مزارعها النضرة، كثيرة الروم والفاكهة. وهي مدينة تاريخية قديمة سكنها العمالقة، ثم اليهود، ثم (الاوس) و(الخزرج). وهولاء كانوا قوام سكّانها عند ما نزل النبي (ص) و اختارها للاقامة بها. على انه كانت له بها علاقة قربى، وهم اخوال جده (عبدالمطلب) و فيها قبر ابيه (عبدالله) الذى كان يشتاق الى زيارته. وكان النبي (ص) اليها يتّجه حين الصلوة، جاعلا قبلته المسجد الاقصى (بيت المقدّس). وكانت امه (آمنة بنت وهب) تحج اليها قبل موتها من كل عام مرة. وصحبها النبي (ص) فى السادسة من عمره؛ فزار معها قبر ابيه (عبدالله) ولما عادا مرضت فى الطريق وماتت، فدفنت (بالابواء) منتصف الطريق بين مكة و يثرب.

اذاً، لاعجب ان يهيئى المقادير (ليثرب) هذا الحظ، لان يجعلها النبي (ص) مقر اقامته وان يتم له بها النصر، وللاسلام بها الفوز والانتشار.

جعل اهل المدينه يرحبون بمقدم رسول الله (ص) ومن هاجر معه؛ **وينصرونهم بكل ما لهم من المقدرة، بل و يؤثرون على انفسهم** وقد خرجوا لاستقباله: زرافات و وحدانا، رجالا و نساء. لذلك عرفوا فيما بعد **بالانصار** واولئك الذين هاجروا معه **بالمهاجرين**.

فدخل النبي (ص) (المدينة) وهو محاط بالناس مشاة وركبانا، يتجاذبون زمام ناقته بنفوس ممتلئة، شوقاً الى رؤيته والاستماع له، ويرجو كل واحد منهم ان يكون ضيفه دون سواه واكثرهم لم يره قبل ذلك، و انما سمعوا من امره و من سحر بيانه و قوّة عزمه، ماجعلهم للقياه اشد اشتياقا، وفى انتظاره اشد تطلّعا. وكانت النساء والصبيان يترنمون حينذاك بهذا ونحوه سرورا و ابتهاجا:

طلع البدر علينا — من ثنيات الوداع،
وجب الشكر علينا — ما دعا لله داع،
ايها المبعوث فينا — جئت بالامر المطاع.

من هذا ونظائره، نفهم بان الاسلام قد انتشر قبل الهجرة خارج (مكة) بمالم يحلم به المسلمون. وانه بدت له تباشير الفوز، آتية طلائعها من ناحية (يثرب). وانك لتقدّر مبلغ ماتجيش به هذه النفوس التى لم يروا النبى (ص) قط، كانوا اشدّ لدين الله تعالى دعوة - كماترى فى قضيّة (سعد) مع قومه (بنى عبدالاشل) - ولرسول الله (ص) اشد حبّا و اخلاصا.

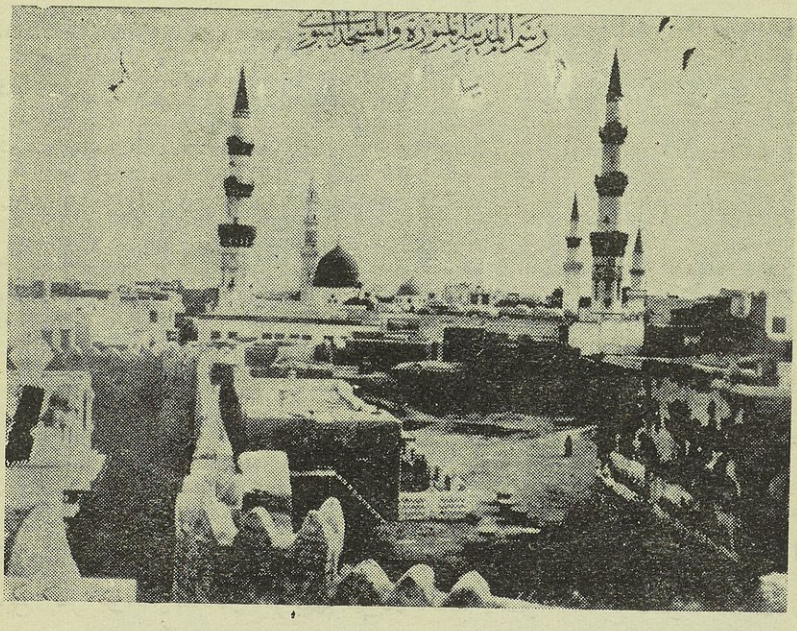

صورة عامة للمدينة المنورة، وفى وسطها الحرم الشريف والمسجد النبوى.

أجل كان اهل المدينة يتعلّقون بزمام راحلته وهى تجذبه. والنبى (ص) يقول: **خلوا عنها فانها مأمورة.** بركت الناقه على مربد (سهل) و (سهيل - ابنى عمرو - أمام دار (ابى ايوب) الانصارى - حيث مسجده الشريف الذى ابتاعه فيما بعد. فقال: هيهنا المنزل، ان شآء الله تعالى (٢٣: ٢٩ **رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين**).

ولمّا استقر النبى (ص) فى (المدينة) و استحال حالها من وثنيّة الى توحيد، اخذ فى بناء مسجد؛ وهو يعمل مع العمّال و يقول: **اللهم لاخير الا خير الاخرة، فارحم الانصار والمهاجرة.**

« الاسلام واليهودية . »

كانت بين المسيحيّة واليهودية عداوة قديمة، استعان المسيحيّون بالاوس و الخزرج على استدراج اليهود ، ظنّا منهم : انهم هم الذين صلبوا المسيح(ع) . لذلك اغاروا على (يثرب) وقتلوا منهم عدداً كبيراً ، وانزلوهم عن مكانتهم الشامخة ؛ ثم انهم اخذوا يحاولون ان يوقعوا بهم مرة اخرى ، ليزدادوا فى (يثرب) قوة و سلطانا . وبذلك تمكنت العداوة والبغضاء فى نفوس يهود (يثرب) لاوسها وخزرجها؛ واخذوا يدسون كلمة الخلاف بين القبيلتين الى ان تعدّى ذلك الى القتال السيّال بينهما؛ و بذلك استعاد اليهود مجدهم الغابر و كيانهم الدائر . بيدان النبى (ص) احسّ بهذه الدسيسة من ان الايادى الاجنبيّة تلعب بين القبائل العربيّة من (الاوس) و (الخزرج)، فاخذ(ص) بقوّة عزمه فى الاصلاح بينهما بايجاد علقة الاتحاد فيهما . وقدساعده هذاالتقدّم الاصلاحى فى النجاح كثيراً .على ان قلوبهم كانت منشرحة ونفوسهم متلهّفة لدين، يجعلهم موحدين، خالياعن العادات الجاهليّة والرسوم الخرافيّة . غيران النبى(ص) قدابتلى باليهود، والمّ بهم حسد شديد ، دفعهم للكيد له ولاصحابه ، و زادهم عداء له لما اسلم (عبدالله بن سلام) كبير رؤسائهم ، و آمن به (ص)؛ فلم يسعه الا ان جعل معهم معاهدة على السلم والتعاون ، اتقاءا من شرّهم . (٥ : ٨٥ **لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا؛ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : انا نصارى.**)

« المواخاة بين المسلمين . »

آخى رسول الله (ص) بين المسلمين ، و جعل اساس المواخاة المساواة فى المصالح العامة ، والتعاون فى قضاء الحوائج ، والاحسان الى الفقراء بقدر المستطاع . وقد خطب (ص) لاول مرة فى المدينة : **من استطاع ان يقى وجهه من النار ولو بشقة تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها .** وقال تشجيعا لهم : **من ترك كلا فالينا؛ ومن ترك مالا فلورثته** و قال : **لايكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه .**

بهذا و نظائره كان يحدّث اصحابه ؛ ويخطب الناس فى مسجده ، مستندا الى جذع

نخلة يعتمد عليها سقفه ، حتى امر (ص)فصنع له منبر ، له ثلاث درجات .

لاشك بان توافق القول والعمل ، هو اكبر عامل لنجاح الدعاة والمبلغين

فكانت افعال النبى (ص) توافق اقواله فى اسمى صور توافق ، فى مختلف نواحى حياته . فكان اذا رأى احدا فى حاجة ، آثره على نفسه و اهله ، ولو كان بـه و بهم خصاصة ، لذلك لم يدخر شيئا لغده ؛ حتى توفى ودرعه مرهونة عند يهودى فى قوت عياله !

كان(ص)جم التواضع ، شديد الوفاء : زارته مرضعته مرة بعد نزول الوحى ، فقام اليها مرحبا لها ، و بسط ردائه لتجلس عليه ، نظرا الى انها امه ربّته مدة فى حجرها . و يوماً آخر ، دخلت عليه امراة ، فهش لها واحسن السئوال عنها ، فلمّا خرجت قال : انها كانت تأتينا ايام خديجة . **ان حسن العهد من الايمان .**

وكان قد بلغ من طيبة نفسه و رقة قلبه انه كان يدع (الحسن) و(الحسين) (ع) سيدا شباب اهل الجنة و ابنى الامام على(ع) والسيدة فاطمة(ع) ـ يداعبانه اثناء صلوته وقد كان يصلى و (الحسين) يحمله على عاتقه ؛ فاذا سجد وضعه ، و اذا قام حمله .

وقد عدّا هذا الرحمة الى الحيوان فكان ؛ يقوم بنفسه على تمريض ديك مريض ، و كان يفتح بابه لهرّة ، تلتمس عنده ملجأ .

قال الامام على(ع) بنيما كان النبى (ص) يتوضأ ، اذ لاذ به هرّ البيت ، فعرف (ص) انه عطشان ، فاصغى اليه الاناء حتى شرب منه الهرّ ، فتوضأ ، بفضله .

تلك ، كانت اخاء فى الله تعالى بين النبى(ص) والذين اتصلوا به . **و بذلك قامت للاسلام دولة ، واستقرت له حكومة ، و اصبح المؤمنون اخوة ، هم يد على من سواهم و خصما لمن ناوأهم ، اشداء على الكفار رحماء بينهم .**

« الاسلام والمنافقين . »

لما استقر النبى (ص) فى (المدينة) اخذ فى بثّ الدعوة الاسلاميّة ، فدخل فى الاسلام جم غفير من مختلف المذاهب . ولكن بين اولئك الذين دخلوا فى الاسلام ، كان اليهود اكثرهم نفاقا ، و اشدّهم لرسول الله(ص) و اصحابه عداوة ؛ فكانوا يحضرون المسجد ، فيستمعون احاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزئون حتى اذا اجتمع يوماً فيه اناس منهم ، فرءاهم النبى(ص) يتحدّثون بينهم خافضى اصواتهم ، قدلصق

بعضهم ببعض ؛ فامر بهم النبى (ص) فاخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا : اقبل (ابو ايوب) الانصارى، الى (رافع بن وديعة) كبير بنى النجار ، فلببه بردائه و لطم وجهه ثم اخرجه من المسجد قائلا له : اف لك منافقا خبيثا . و هكذا فعل الاخرون . وفيهم نزلت :

(٢ : ٧ ومن الناس من يقول امنا بالله و باليوم الاخر و ماهم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنو ، ومايخدعون الا انفسهم ، ومايشعرون . فى قلوبهم مرض ، فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب اليم بماكانوا يكذبون . واذاقيل لهم لا تفسدوا فى الارض ، قالوا : انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون و لكن لايشعرون . واذاقيل لهم : آمنوا كما آمن الناس، قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء؟ الا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون . واذا لقوا الذين آمنوا ، قالوا : آمنا ، و اذا خلوا الى شياطينهم ، قالوا : انا معكم ، انما نحن مستهزئون . الله يستهزء بهم ، و يمدهم فى طغيانهم يعمهون ، اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فمار بحت تجارتهم و ماكانوا مهتدين !) الايات .

ثارت بذلك ثائرة المسلمين ، و صارت لهم عصبيّة ، وفى نفوسهم مبغضة على اولئك المستهزءين ، فبينما القرآن الكريم يفشى امرهم تارة ، وينصحهم اخرى ، اذ، اذن لهم فى قتال المشركين . و ان كان ضرر هولاء المنافقين على الاسلام ، اشد من اولئك الكفار و المشركين فنزلت : واذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، و ان الله على نصرهم لقدير) .

لكن الامر بالقتال كان خاصاً بقريش فى بدو الامر، غير انه لما تحالف معهم غيرهم من المشركين على قتال المسلمين ، امرهم الله بقتال المشركين كافة : (٢ : ١٩٣ و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله . (٧ : ٣٧) و قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة .)

و قد صرّح النبى (ص) بقوله : انى امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله الا الله . فكان همّه (ص) بعد ان اصبح فى حياة ، نقلت دعوته خطوة جديدة واسعة ، توفير الطمأنينة لمن يتّبعون رسالته ، كفيل الحرّية ، لهم و لغيرهم فى عقيدتهم . فكان المسلم و النصرانى و اليهودى سواء عنده ، فى حرية العقيدة و حرية الرأى ، اعتمادا ، على ان الحرّية وحدها ، هى الكفيلة بانتصار الحق ؛ وتقدم العالم نحو الرقى والكمال؛ كما يوعز اليه قوله تعالى :

(٢ : ٢٥٦ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي).
ذلك ، لان الحرب على الحرية تمكين للباطل ، ونشر لجيوش الظلام ، والحضارة تتحقق بازدياد صلة وحدة وألفة؛ لاصلة نفور وحرب وفناء . لهذا، كان النبي (ص) جنوحا للسلم ، راغبا عن القتال ، غير لاجئ اليه الا للدفاع عن الحرية ، **دفاعاً عن العقيدة و الدين والدعوة اليه .** حتى ان المسلمين سألوه مرة في (مكة) المعظمه : **ان شئت لنميلن عليهم باسيافنا ؟** فكان جوابه (ص) **لم نؤمر بذلك !** و الايات الواردة في الاذن في القتال، لاكبر شاهد على ماذكرناه.

اهتم النبي «ص» ـ امتثالا لامر الله تعالى ـ بنظم الجيوش ، وبعثها لقتال المشركين و الدعوة الى التوحيد ما استطاع الى ذلك سبيلا . و قد غزى بنفسه ستا و عشرين غزوة ، قاتل في تسع منها : وهي بدر الكبرى ، التي قتل فيها صناديد قريش و أشرافها و أسر من أسر من زعمائها ، غزوة احد . غزوة الخندق ، غزوة بني قريظة ، غزوة الفتح غزوة حنين ، غزوة الطائف و غزوة تبوك . و بعض المؤرخين نقلوا اكثر من ذلك . واني قد اثبت هيهنا ، ما تسالم عليه الفريقان . وتفصيلها مذكور في المطولات .

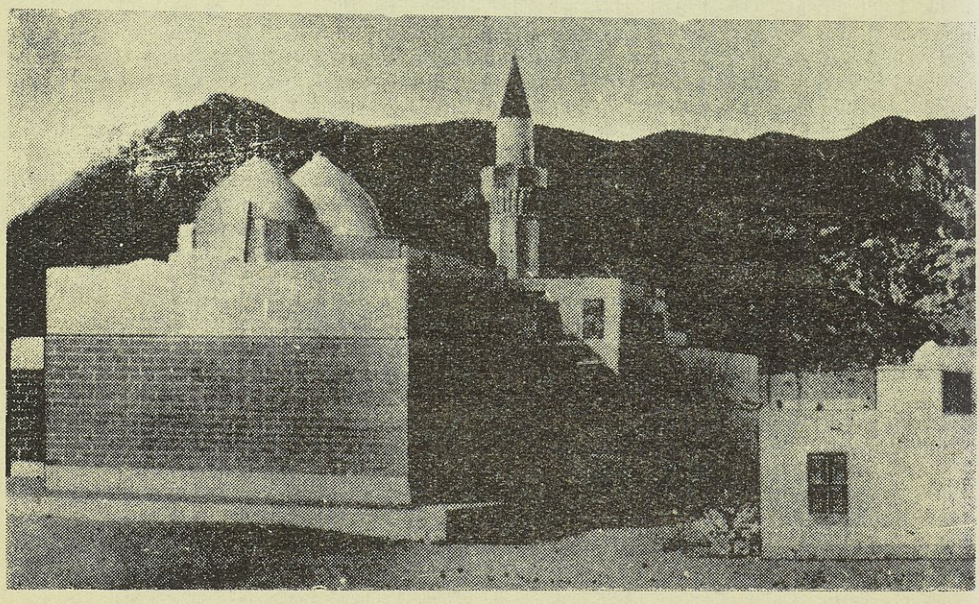

هذه مقابر لشهداء (غزوة احد) بجانب (جبل احد) . ويرى امامها ضريح سيد الشهداء (حمزة) عم النبي الاكرم (ص) . ذلك كله ، قبل ان هدمتها يد الحكومة الوهابية السعودية .

جاء في دائرة معارف (لاروس) الفرنساوية .[1]

ومن اعجب العجب ان الذى اتى بكل هذه الاعمال « يعنى محمداً (ص) » كان قائداً ، مشرعاً ، قاضيا ، اماما ، واعظا ، خطيباً ورب اسرة : فكان قيادته احسن القيادات و كان يخوض الغمرات فيكشفها عن اصحابه ، و شرعه أعدل الشرايع للان . وقضائه اقوم الاقضية . و كان وعظه انفذ وعظا الى النفوس . وامامته آخذ الخطب بالعقول و كان فى أسرته من العدل والرأفة بحيث كان يحلب شاته ، ويعين اهله على عملهن . فان ضنّ ضانّ على (محمدبن عبدالله) بالرسالة ؟ فليسمح لى ان اقول : **انه أرقى من رسول.**

« دعوة الناس كافة لزيارة بيت الله الحرام . »

انقضت من الهجرة النبوية ست سنوات ، والمسلمون فى جهاد مستمروغزو متصل ، بينهم و بين قريش مرة ، و بينهم و بين اليهود اخرى . ففى السنة الاولى ، عدل النبى الاكرم (ص) عن القبلة الاولى و المسجد الاقصى (بيت المقدس) الى قبلة يرضاها (**فلنولينك قبلة ترضاها**) هى الكعبة المعظمة (بيت الله الحرام) الذى بناه جده ابراهيم (ع) **وجعله الله لمن دخله آمنا** . فكان المرء اذ التقى باشدّ الناس له عداوة لم يستطع عنده ، ان يجرّد سيفا اويسفك دما ! تلك، سنّة جارية عندالعرب ، منذ مئات من السنين . بيدان قريشا آلت على نفسها منذ ان هاجر النبى الاكرم (ص) و المسلمون معه ان يصدّوهم عنه ، كما يسرد القرآن الكريم : **٨ : ٣٤ و مالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، و ماكانوا اولياءه ، ان اوليائه الا المتقون .**

كان المسلمون خلال هذه السنين ، يذوقون ألم الحرمان من أداء فريضة الحج وكانت السنة تمر تلو السنة ، تساجل الغزوة بعد الغزوة . و النبى الاكرم(ص) يعدهم : **ان يوما قريبا آت يفتح الله تعالى فيه ابواب (مكة)المعظمة . ليطوفوا بالبيت العتيق . وهم يتحرقون شوقا اليها .**

فذات صباح أنبأهم بما ألهم فى رؤياه الصادقة: انهم سيد خلون المسجدالحرام ! فنزل الامين جبريل وقرء عليه : (**٤٨ : ٢٧ لقدصدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن**

---

١ ــ كلما اثبت فى هذا الكتاب عن (لاروس) فانما هو نقل عن الاستاذ فريد وجدى .

المسجد الحرام ، ان شاء الله ءآمنين ، محلقين رؤسكم و مقصرين لاتخافون ، فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا . هوالذى [ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً) الايات .

اوفد النبى الاكرم (ص) رسله الى القبائل ، يدعوهم فى الخروج الى بيت الله، آمنين غير محاربين و لامقاتلين ، فكانت العدة ، الذين خرجوا من المسلمين وغيرهم ألفا و أربعمأة . بلغ قريشا امرالنبى (ص) و ما يستهدفه من زيارة الكعبة المعظمة ، يحسبونه حيلة ، اراد النبى (ص) ان يحتال بها على دخول (مكة) المكرمة . فقرّروا المنع و الحيلولة دون نيل مراده ، بلغا ما بلغ لهم من التكليف لتنفيذ هذا القرار .

التقى العسكران (بعسفان) ـ قرية على مرحلتين من (مكة) المكرّمة ـ فاخذوا يتبادلون الرسل للتفاهم ، و كان النبى (ص) يقول : **ياويح قريش لقد اهلكتهم الحرب ، ماذا عليهم ؟ لوخلوا بينى و بين العرب ، فان هم اصابونى كان ذلك الذى ارادوا ، و ان اظهرنى الله تعالى عليهم ، دخلوا فى الاسلام و آخرين . فوالله لاازال اجاهد على الذى بعثنى الله تعالى به ، حتى يظهره الله تعالى او تنفرد هذه السالفة اى تنفرد صفحة العنق بالموت . ثم قال :**

من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ؟ فلبّاه رجل وخرج يسلك بهم طريقا وعرا ، حتى افضى بهم مهبط الحديبيّة من اسفل « مكة » المعظمة ، فركضت قريش راجعة ادراجها لتقف مدافعة عن «مكة» المكرمة، اذا دهمها المسلمون ، ظنا منهم ان النبى « ص » يريد حربا ، لازائرا للبيت ، معظّما لحرماته .

بعثت قريش « عروة بن مسعود » الثقفى رسولا الى النبى « ص » ، فرجع بما سمع مثل ما سمع الذين سبقوه ، و لما طالت المحادثات بعث النبى « ص » رسولا من جانبه يبلّغهم رأيه؛ لكنهم عقروا جمل هذا الرسول وارادوا قتله ، لولا ان منعته الاحابيش. و بينماهم يحاولون الاتفاق ، اذ رمى سفهاء قريش عسكر النبى « ص » بالحجارة ليلا . و النبى « ص » أبعد نظراً و اكثر حنكة و أدق سياسة ، من ان يخلى سبيل المسلمين ان يقتحموا صفوف الشرك وعبدة الاصنام اقتحاما ؛ فبدلا من ان يعارضهم بمثله ، حاول ان يصل الى هدفه فى سلام، بارسال رسول آخر يفاوضهم . فدعا اليه الفاروق (عمر) كى يبلغ

عنه اشراف قريش بماجاء لاجله فاعتذر : **انى اخاف قريشا على نفسى** . فبعث النبى (ص) عثمان لهذا الغرض ، فانطلق بعد ان استجار (ابان بن سعيد) الزمن الذى يفرغ عن رسالته . وطال احتباس عثمان عنهم ، حتى ترائى اليهم : ان قريشاً قتله غيلة و غدراً . و قد دخل ذلك فى روع النبى (ص) فدعا اصحابه ، و قد وقف تحت شجرة ليبايعوه جميعا ، على ألايفرّوا فى وجه الموت حتى ينكشف امر عثمان ! فبايعوه و كلهم ثابت - الايمان ، قوى العزيمة ، مسلّمين امرهم الى الله تعالى و رسوله الكريم .

هذه هى بيعة الرضوان التى أنزلت فيها : (٤٨ : ١٨) **لقد رضى الله عن - المؤمنين ، اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم مافى قلوبهم فانزل السكينة عليهم و أثابهم فتحا قريبا** . و هى التى اهتزت السيوف فى غمودها ، لكنه لم يطل بهم الامر ، حتى جاء عثمان بنفسه اليهم بالقول المنفى . كل ذلك ، لم يغير شيئاً من صبر النبى (ص) ولامن عزمه ، استبقاء على هيبة الاسلام و مكانة المسلمين . فاعاد المفاوضات الى ان اوفدت قريش (سهيل بن عمرو) وقالوا له : **ائت محمداً (ص) وصالحه** . فاتى نبينا الاكرم (ص) و تم الاتفاق على شروط تساهل النبى (ص) فيها . فدعا الامام عليا (ع) و قال له اكتب « **بسم الله الرحمن الرحيم** » فقال (سهيل) امسك **انى لااعرف الرحمن والرحيم! بل اكتب باسمك اللهم** . فامره بان يكتب ثم قال(ص) : اكتب هذا ماصلح عليه (محمد) رسول الله (سهيل بن عمرو) فقال : امسك لوشهدت انك رسول الله لم اقاتلك ؛ اكتب « محمدبن عبدالله » فامره النبى (ص) بان يكتب . فكتبوا العهد من الطرفين و قد جعلوا فيه أمد الهدنة سنتين او أكثر ، و ان من اتى محمدا (ص) من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، و ان من جاء قريشاً من محمد (ص) لم يردوه عليه ، و ان يرجع محمد(ص) واصحابه عن (مكة) المشرّفة عامهم هذا ؛ على ان يعودوا اليها فى العام الذى يليه و . . . .

قد عظم تساهل النبى(ص) على المسلمين الى هذا الحد ، لاسيما فيمن يرده على قريش اذا اسلم ، الى ان سألوا النبى الاكرم (ص) عن حكمة ذلك ! فقال (ص) ان

من ارتد عن الاسلام ولجأ الى قريش ، لم يكن جديرا بان يعود الى المسلمين ؛ ومن اسلم ، فان الله تعالى كفيل بان يجعل له مخرجا اينما ذهب . لذلك نفّذ النبى الاكرم (ص) هذا العهد فى (ابى جندل بن سهيل) لاول مرة ؛ حيث انه انضم الى المسلمين ، ليسير معهم . واخذه ابوه يجرّه وهو يصيح : **يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنونى فى دينى ؟** فاقنعه النبى الاكرم (ص) حتى عاد ؛ انفاذا لعهده و وعده .

ثم صلى النبى الاكرم (ص) بمن معه وقام الى هديه و نحره ، ثم جلس فحلق رأسه . وكذلك فعل المسلمون ؛ ثم ارتدوا على آثارهم راجعين الى (المدينة) وتدور فى خلدهم هواجس على فعل النبى الاكرم (ص) وعهده . هذا ، وهم ، فى انتظار ان يعودوا الى (مكة) المعظمة فى العام المقبل فنزلت (٤٨ : ١ **انا فتحنا لك فتحاً مبينا** .) الايات.

وحقا كان لهذا العهد فتح للمسلمين مبين ، حيث تنازلت قريش فى عهده هذا : **على أن محمداً (ص) هو صاحب الدعوة الاسلامية** ، غير ثائر على قريش ولا خارج ؛ **وان الاسلام هو دين يقيم شعائر الحج و يعظمها و . . .** وقد كانت قريش تنكر هذه كلها .

بيدان النبى الاكرم (ص) رأى ان هذا العهد لاينسحب حكمه على النساء المهاجرات ، وانهن اذا استجرن ، وجب اجارتهنّ . و اذا اسلمت لم تحل لزوجها المشرك و وجب التفريق بينهما . ففى ذلك نزلت : (٦٠ : ١٠ **يا ايها الذين امنوا ! اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ، فامتحنوهن ، الله اعلم بايمانهن ؛ فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ، لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن** .) الايات .

مضت مدة وقد اطمأنت العلاقات بين الطائفتين و أمن كل جانب صاحبه .

« النبى الاكرم (ص) يدعو ملوك العالم الى الاسلام و يكاتبهم . »

لما اطمئن النبى الاكرم (ص) من وضع المسلمين الداخلى الى حد ، اتجه (ص) بفكره الى التوسع فى دولة الاسلام وابلاغ رسالته للناس جميعا ، فى شرق الارض وغربها ، كما امره الله تعالى. فرأى ـ تتميما لدعوته ـ ان يكاتب الملوك فى ارجاء العالم ومختلف الدول . فاخذ خاتما من الفضّة ونقش عليه (محمد رسول الله)

ليختم مكاتباته . فمنها ماكتب (ص) الى ملك الروم (هرقل) :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى اما بعد ، فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم ، يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم (الاريسيين) . يا اهل الكتاب! تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله (الاية) .

و منها ماكتب (ص) الى سايرالملوك ، نظراء (كسرى) و عامله فى اليمن و (المقوقس) و (نجاشى) الحبشة والى (الحارث) الغسّانى . كل بما يناسب شئونه .

ثم خرج الى اصحابه خطيبا فقال : **ان الله تعالى بعثنى رحمة للناس كافة . فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى (ع) حيث رضى من بعثه مبعثا قريبا و كره و تثاقل من بعثه مبعثا بعيداً** . فاجابوه الى ما اراد . فاوفد رسله الى عظماء الارض و آلهة البشر حينذاك ، الذين رسخت فى نفوسهم التقاليد و الخرافات مقام الايمان و العقيدة ، واخذوا يدعونهم بدعاية الاسلام : **دين الحق الذى يحرر العقول لترى ؛ والقلوب لتبصر ؛ والاذان لتسمع ؛ دين يبلغ بالانسان الى ارقى منصة الحياة .**

وقد اجمل الملوك و عمّالهم فى الاجوبة ، ففى اكثرها رقة و عطف ، الا كسرى (خسرو برويز) حيث مزّق كتاب النبى (ص) . و لما بلغه ذلك قال (ص) (اعجابا بكيان الاسلام): **مزق الله تعالى ملكه .**

و بذلك انتشرت دعوة الاسلام ارجاء العالم ؛ واخضع لسلطانه جميع الملوك و الامم ؛ و بلغت طيلة هذه المدة القليلة من النضج مايجعلها دين الناس كافة .

« عمرة القضاء »

فى آخريات ذى القعدة من السنة الثامنة للهجرة، خرج النبى (ص) فى الفين (٢٠٠٠) من اصحابه لعمرة القضاء ، انفاذا لعهد الحديبيّة . فما كان (ص) ينادى ليتجهز الناس للخروج ، الا ان اقبلوا يلبّون دعوته فى شوق وشغف ؛ بعد ان ذاقوا الم الحرمان طوال هذه السنين . فما عرفت قريش بمقدم النبى (ص) و اصحابه ، الا ان جلت عن (مكة) المكرّمة ، نزولا على صلح الحديبيّة . وصعدت الى التلال المجاورة ، ينظرون بعيون تطلع على المسلمين ؛ انهم يتحرّقون شوقا الى دخول بيت الله الحرام ؛

منادين : **لبيك لبيك ؛** متوجهين الى الله تعالى بالقلوب والارواح ؛ محاطين فى هالة من الرجاء ، بالنبى (ص) ، **الذى بعثه الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .**

فكانت تلبيتهم تخرق آذانهم ؛ و تهزّ قلوبهم هزاً . والحق انه كان مشهدا عظيما من مشاهد التاريخ الاسلامى التى اهتزّت لها ارجاءه ؛ والتى جذبت الى الاسلام قلوب اشدّ المشركين صلابة فى عناده و وثنيّته .

أجل اطلت قريش من منازلهم فوق السفوح ، على رجال لا يشربون خمراً ولا يأتون فاحشة و لا معصية ؛ و لا يغريهم الطعام ولا الشراب ؛ ولا تفتنهم فى الحياة فتنة! **والنبى الاكرم (ص) ينتقل بينهم أبا محبوبا ، يبسم لهذا و يمزح لذاك ؛ ثم لا يقول الا حقا و لا يفعل الا عدلا .**

أثر هذا المنظر العجيب فى نفوس المشركين تأثيراً ، رغب اليها الاسلام ، فاسلم نفر قليل من سادات قريش ، نظراء (خالد بن الوليد) الذى فعل الافاعيل بالمسلمين فى (غزوة احد) . و (عمرو بن العاص) الذى اشتهر بعداوته للنبى (ص) و آله ؛ والمسلمون بعد فى (مكة) المشرفة ولما اراد (خالد) ان يفارق الوثنية خاطب قريشا بذلك :

يا معشر قريش ! لقد استبان لكل ذى عقل ، ان محمداً (ص) ليس بساحر ولا شاعر و ان كلامه من كلام رب العالمين فحق على كل ذى لب ان يتبعه .

رجع النبى (ص) و اصحابه الى (المدينة) وفى خلده يدور فتح (مكة) المعظمة؛ ولكن كيف ذلك ؛ فدون وصوله نقض عهد الحديبية ؛ وهو رجل وفاء لم ينقض عهداً قط.

« فتح مكة المعظمة »

بعث النبى الاكرم (ص) جيشا الى (مؤته) قرية فى نواحى شام ـ فى السنة الثامنة (٦٢٩ م) لقتال (هرقل) عظيم الروم . فقال (ص) لهم : **اتبعوا زيد بن حارثة؛ فان اصيب فجعفر بن ابيطالب[1] عليكم ؛ فان اصيب فعبدالله بن رواحة .**

---

١ ـ لسنا فى حاجة الى ان نوعز الى ايادى (جعفر بن ابيطالب) السابغة على الاسلام منذ بدء انتشاره ؛ حينما كان صاحب الدعوة الاسلامية فى حاجة الى معاضدة عشيرته . يقول العسكرى (فى كتاب الاوايل) ان (ابا طالب) مر بالنبى (ص) ومعه جعفر فرأى رسول الله (ص) يصلى

رجع المسلمون من هذه الغزوة ، لا منتصرين على جيش (هرقل) ولا منكسرين ، ولكن راضين من الغنيمة بالاياب ، لاسباب يطول البحث عنها .

غير انهم خسروا بفقد هولاء الابطال الثلاث ، الذين استشهدوا فيها . فحزن النبى (ص) عليهم و على ابن عمه جعفر حزنا شديداً . و ذهب الى منزل جعفر بن ابيطالب و دخل على زوجته (اسماء بنت عميس) فقال : **ايتينى ببنى جعفر!** قالت فى لهف وقد ادركت ما اصابها : **يا رسول الله! بابى انت وامى ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر و اصحابه شيئى ؟** قال (ص) **نعم ! اصيبوا هذا اليوم ! وازدادت عيناه دمعا غزيراً .** وكذا رأى ابنة (زيد بن حارث) ـ مولاه ـ **قادمة فربت على كتفيها و بكى بكاء شديداً .** اوجب هذا البكاء على من استشهد فى تلك الغزوة، دهشة لبعض الصحابة ، فقال : **انما هى عبرات صديق يفقد صديقه !**

ترك انسحاب المسلمين بعد شهادة هولاء الامراء عن الحرب ، اثراً مختلفا عندهم و عند الروم و عند قريش؟ ! اما المسلمون فكانوا يصيحون فى وجوه الجيش : **يا فرار فررتم فى سبيل الله !** و اما الروم ففرحوا من هذا الانسحاب كثيراً ، خوفا من سوء العاقبة . و اما فى نفس قريش فرأوا : انها هزيمة قضت على المسلمين و على سلطانهم ، فلم يبق هناك احد يقيم لعهده وزنا . فنقضوا عهودهم بما وقع بين (خزاعة) و(بنى بكر)

(الامام) على(ع) معه فقال لجعفر: يابنى صل جناح ابن عمك ، فقام الى جنب (الامام) على(ع) فاحس النبى(ص) فتقدمهما و اقبلوا على امرهم حتى فرغوا . فانصرف (ابوطالب) مسرورا وانشأ يقول:

ان عليا و جعفرا ثقتى ... عند ملم الزمان والنوب،
لاتخذلا وانصرا ابن عمكما ... اخى لامى من بينهم وابى،
والله لا اخذل النبى ولا ... يخذله من بنى ذوحسب .

و نحن من هذا ونظائره ، نستطيع ان نعرف نفسية شيخ الابطح وسيرته الكريمة ايضاً . وعلى رغم كفالته للنبى الاكرم(ص) ودرعه عنه كل سوء وهتافه بدينه القويم و خضوعه لناموسه الالهى فى قوله و فعله وشعره و نثره حتى قال ابن ابى الحديد (ج٣: ص٣١٧):

ولولا (ابوطالب) و ابنه ... لما مثل الدين شخصا وقاما،

زمر اخواننا المسلمون (اتباع المذاهب الاربعة)، لما لم يزل لهم فيه مكاء وتصدية ، من تكفير شيخ الابطح (ابى طالب) والد الامام على(ع) و جعفر .

وايم الله ، انهم لما عجزوا عن الوقيعة فى الولد فوجهوها الى الوالد . وليس ذلك منهم بغريب، بعد ان كان من تهويلهم فى تخفيف تلكم الوطاة ان جروا ذلك، الى والدى المشرع الاقدس(ص)!

من القتل و لم يخافوا سلطان الأسلام ؛ على رغم ان يزداد كل يوم ، بأساً و قوة .

فجاء (ابوسفيان) سيد بنى كنانة ليكلم النبى (ص) فى تجديد العهد واطالة مدته؛ ودخل على ابنته (ام حبيبة) زوجة النبى(ص) واراد ان يجلس على فراشه (ص) فطوته من فورها قائلة :**انت رجل مشرك نجس و هذا فراش رسول الله (ص) !**

فخرج مغضبا ولقى النبى (ص) و حدثه بما اضمر ، فلم يرد عليه شيئا . فاستشفع (ابابكر) الصديق فابى . وكلّم (عمر) الفاروق فاغلظ له فى الرّد . ثم استشفع الامام عليا(ع) لقربه منه(ص) ، فانبأه فى رفق : انه لايستطيع احد ان يرد النبى(ص) عن امر، اذا هو اعتزمه . ثم استشاره فقال : **والله ما اعلم شيئاً يغنى عنك شيئاً؛ فقم وأجر بين الناس ثم ألحق** بأرضك ، ففعل وانطلق ذاهبا ، و قلبه يفيض أسى مما لقى من هوآن على يد ابنته و على يد المسلمين جميعاً .

فما رجع ابو سفيان ، الا أن رأى النبى الاكرم (ص) أن يجهّز أصحابه ، لفتح (مكة) المكرمة ، دون ان يترك للمشركين فرصة ، حتى يتجهّزوا للقائه . فسار الجيش فى عدد لاعهد للمدينة به ، مترقبين ان لايقف العدو على نبأهم . وأكبر همّ النبى (ص) هو أن يدخل البيت الحرام ، الذى جعله الله تعالى مثابة وأمنا للناس ، من غير أن يهريق قطرة دم واحدة .

خرج عباس بن عبدالمطلب الى المدينة ، فلقى جيوش المسلمين بالجحفة ،فأمره النبى الاكرم (ص) ان يمتطى بغلته البيضاء ؛ و يرجع الى (مكة) المعظمة ، ليبشر الناس بمقدمه فصادف ابا سفيان ؛ وقال له : **و يحك هذا رسول الله فى الناس ! و اصباح قريش ! ! اذا دخل عنوة ! ؟ قال فما الحيلة فداك ابى وامى ؟؟ فاركبه العباس** عجز البغلة ، و توسط فى اسلامه ، و طلب من النبى الاكرم (ص) ان يجعل له فخراً **فقال (ص) : من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ؛ و من اغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .** فذهب الى قومه ، وقد رأى الكتيبة الخضراء تحيط بالمشرع الاقدس (ص) فيها المهاجرون و الانصار، فقال لهم :

يا معشر قريش! هذا محمد ، قد جاءكم فيما لاقبل لكم به! فمن دخل دارى فهو آمن . فسار النبى الاكرم (ص) ؛ و الجيش وراءه ، شاكرا لله تعالى : أن فتح له مهبط

الوحى ليدخله المسلمون آمنين ، مطمئنين ، على رغم ماكان يتخذ حذره من أولئك المشركين ، حيث أمر (ص) ان ينقسم الجيش اربع فرق ، ليدخلوا (مكة) المكرمة من جوانبها الاربعة وأمرها جميعا : ان لاتقاتل والا تسفك دما الا فيما اذا اضطرت اليه فوقف بعض المشركين و قاومهم ، ولكن لم يطل بهم الامر ، حتى ولوا مدبرين !

دخل صاحب الشريعة الاسلامية (مكة) المكرمة ، و قد امتطى ناقته القصواء و ساربها حتى بلغ المسجد الحرام ؛ ويتبعه المسلمون كالبحر الزاخر ، و كلهم يحملون سرورا وابتهاجا ، لنيل مرادهم . فدخل المسجد على قدميه ، واقبل على الكعبة المشرفة وطاف بها سبعا ، واستلم الحجر بقضيبه فى كل دور .

وكان فى المسجد (٣٦٠) صنما ، لكل حى من أحياء العرب صنم . فجاء المشرع الاقدس (ص) وفى يده قضيبه فجعل يهوى على كل صنم منها ، فيهوى على وجهه او قفاه وهو يقول : **(١٧ : ٨٣ جاء الحق و زهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا) .**

ثم جاء على جوانب البيت ، حيث الاصنام قد شدّت اقدامها بالرصاص على جدرانه ؛ و فيها الصنم الكبير (هبل) ، الذى كانت العرب تزعم : انه غالب على صاحب الدعوة الاسلامية و فائز عاقبة الامر . **فامر (ص) الامام عليا (ع) ان يصعد منكبه الشريف و يكسر تلك الاصنام من آخرها ؛ و قريش حضور ، ترى ان الاصنام التى كانت تعبدها و يعبد آباء هم واجدادهم لا تملك نفعا ولاضرراً (١)** و قد رأى (ص)

---

١ ــ عبادة الاوثان والاصنام . والخضوع لاوهام الخيال ، عندالعرب ، هوالقول السائد فى التاريخ . لكنى اعتقد شخصيا بأن هذا الاعتقاد ، لم يكن الالضعاف الناس ، كانت ولا تزال تسببه العوامل الاجتماعية من العوز والحاجة والجوع والحرمان . شأن بعض الطوايف المسيحية (بل الاسلامية) حيث يلتجأون لذلك ، الى بعض الاشجار و الاحجار ، و يعقدون عليها الخرقات، ملتمسين منها الشفاء من امراضهم ، والنجاح فى اشغالهم و . . . . . **و من المستطاع ، ابطال هذه العادات الخرافية بتأسيس المشروعات العامة و تهيأة حوائج الناس ، الفردية والاجتماعية حتى ان الذى يعبدالله تعالى ، يكون مخلصا فى ايمانه ، لايشركه فيه شيئى او أحد من خلقه تعالى شأنه .**

هذا ولا شك ، بان النيرين منهم ، لم يكونوا يعتقدون بتلك التقاليد ، لاسيما اذا وقفت فى سبيل أغراضهم ! ألاترى كيف انتهر (امرؤالقيس الكندى) الشاعر الجاهلى النير (صنمه) الهه ؛ عند ما استخاره لاخذ ثارابيه ، فلم يجبه ونقالهواه !؟ وألاترى كيف أكل (عمر) الفاروق (صنمه) الهه الذى صنعه من التمر ؟! و تزيدك برهاناً و تـأييداً ، قصة (عمروبن معديكرب) الزبيدى ، التى يرويها صاحب الاغانى : كيف كان يكيل الاستخفاف والفكاهة والسخرية لالهه ، و لهذه التقاليد جمعاء ؟!

صورا شتّى للانبياء و الملائكة على جدران الكعبة المعظمة ، وفيها صورة ابراهيم الخليل و اسماعيل و المسيح عيسى و العذراء مريم « ع »

فأمر (ص) أن تطمس تلك الصور ! فأتى بماء ومسحت كلها . فلما تكسرت الاصنام؛ و أمحت الصور ، أمر (ص) ففتحت الكعبة فدخلها والمسلمون يصيحون بالتكبير، حتى زادصياحهم فاشار (ص) اليهم : ان اسكتوا ! فسكتوا و هم ينظرون . فصلى (ص) فيها ركعتين ؛ ثم وقف على باب الكعبة ؛ و الناس صامتون كأن على رؤسهم الطير ! و هم يتحرقون شوقا الى خطابه . فقال (ص) :

لا اله الا الله وحده لاشريك له ، صدق الله وعده ؛ ونصر عبده ؛ وهزم الاحزاب وحده . ثم حمدالله وأثنى عليه و خطبهم خطبة طويلة ، بين فيها كثيرا من الاحكام الشرعية ، فمنها : الا يقتل مسلم بكافر ، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين؛ و لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ؛ و البينة على المدعى واليمين على من انكر ؛ و . . . . ثم قال (ص) : يا معشر قريش ! ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالاباء ؛ والناس من آدم ،و آدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى ، و لا لعجمى على عربى الا بالتقوى . (٤٩ : ١٣ يا ايها الناس! انا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ،ان أكرمكم عندالله أتقاكم) . ثم قال (ص) يا معشر قريش ! ما ذا ترون انى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً ! اخ كريم و ابن اخ كريم و قد قدرت ! فقال (ص) اقول كما قال أخى يوسف : لا تثريب عليكم . اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين . (١٢:٩٣) اذهبوا فانتم الطلقاء ! فعفى عنهم و هم فى قبضة يده ، و تحت قدميه : أمره نافذ فى رقابهم ؛ و حياتهم معلقة بين شفتيه ؛ لكنه (ص) لم يكن يعرف العداوة ، و قد سمت نفسه الشريفة فوق الحقد و الانتقام . على رغم ما رأى منهم من الاضطهادات و المؤتمرات على قتله ، فى (مكة) المشرفة ، و فى غيرها من الغزوات .

اسلمت قريش كلها على يده (ص) رجالا و نساء . و هنا أخرجه أحمد فى مسنده (ج ٦ ص٣٤٩) من طريق محمدبن اسحاق (المشهور بالكذب والدس فى الاحاديث حتى قال مالك فى شأنه : انه دجال من الدجاجلة) حديث اسلام أبى قحافة (على رغم ان الحفاظ لم يوعزوا اليه اصلا) حيث اتاه ابنه ابوبكر الصديق . فلما رآه رسول الله (ص) قال :

هلاتركت الشيخ فى بيته حتى اكون انا آتيه فيه ؟ قال ابوبكر يا رسول الله ! هو أحق أن يمشى اليك من ان تمشى انت اليه . فأجلسه (ص) بين يديه ثم مسح صدره ، ثم قال (ص) له : أسلم فأسلم .

وانت ايها القارى! اذا ناقشت فى راوى الحديث ، يبقى هنـاك مجال لك ،للقول بان نبأ اسلام والدى (ابى بكر) الصديق كنبأ اسلام والدى غيره من المهاجرين . وهذا ليس شيئاً يمس مكانته فى الخلافة ، على رغم ما اختص ذلك بالذكر من بين المهاجرين غلوّا فى فضائله . لاعتقاد المسلمين بان فضل تغيير الخلافة عن مجراها الطبيعى، يرجع الى (ابى بكر) الصديق و ما بذله من الجهود الجبارة فى سبيل الوصول اليها .

كان النبى الاكرم (ص) يتوقف فى قبول اسلام النسوان . ذلك لاعتيادهن ببعض الفجايع و المنكرات ، و عدم مبالاتهن بالاحكام الالهية و القوانين الاسلامية .

فهناك نزلت : **(٦٠ : ١٢ يا ايها النبى! اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن اولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن و ارجلهن ولا يعصينك فى معروف ، فبايعهن واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم)** .

«النبى الاكرم (ص) وزوجاته»

الرجل والمرأة جبلا على الشهوة الجنسيّة ، والاعمال التناسليّة ، و الشريعة الاسلاميّة بما انها مهذّبة للطبيعة لا معاكسة لها ، اباح اربعة زوجات بالعقد الدائم وتحليل مازاد بالعقد المنقطع اذا اقتضت الضرورة . والنبى الاكرم (ص) كان يمتاز و يختص ، بتحليل مازاد على الاربع بالعقد الدائم[1]

---

١ ــ انك لتجد اباحة اكثر من ذلك فى الشرايع الماضيه لاسيما بالنسبة الى الانبياء السابقين حسب ماتحدثنا كتبهم :

التوراة سفر الملوك فصل ١١ : كانت لسليمان . ثلاثمأة امراة بالعقد الدائم ؛ و سبعمأة بالعقد المنقطع . ثم يذكر: ان نساءه كانت تسعى فى اغوائه حتى أصبح مرتداً! وأخذ فى بناء معابد للاصنام .

كتاب قضاة ــ رساله بولس فصل ١١ : كانت لداود زوجات كثيرة و .. . سفر سموئيل الثانى فصل ٥ : لما غادر داود . (جرون) تزوج من عدة زوجات دائمية وانقطاعية فى (اورشليم) و قد خلف اخلافاً كثيرين ذكوراً واناثاً .

و تحدثنا التوراة : بان ليعقوب كانت اربع زوجات و قد جمع بين الاختين ، و كان محرما فى تلك الشريعة . على انه اقتصر بعضهم مثل ابراهيم وموسى (ع) و غيرهمـا على زوجتين فقط . ولم يعهد من نبى ترك التزويج الا من يحى وعيسى (ع) .

بيدان الاسلام اباح ذلك ، بشرط ان يعدل الرجل عدالة تامة ، فى الانفاق والقسم وساير الشئون الزوجيّة بين الازواج . و ان خـاف عدم اجراء العدالة بينهن اقتصر على واحدة (**٣:٤ الا تعدلوا فواحدة .**) رعاية لحفظ نظام المنزل و ادارته . هذا بخلاف المراة فى العقد المنقطع ، فهى اجيرة على عمل خاص وهو التمتع بها . فلا حظّ ، لها من الارث والانفاق والقسم؛ لذلك لاتعتبر العدالة بينها ، مهما بلغ عددهن . وهذا هو السبب فى اختصاص النبى الاكرم(ص) باكثر من الاربع بالعقد الدائم، حيث ان كان اجراء العدالة بينهن ، امراً صعباً لساير الناس فالنبى (ص) اقدر على نفسه ، من كل احد و اقوى ، على اجراء العدالة بين نسآء كثيرات ؛ لذلك ابيح له بالعقد الدائم ما ابيح لغيره بالعقد المنقطع.

تزوج النبى الاكرم (ص) تسعة من النساء بالعقد الدائم ؛ وكلهن أرامل غير السيدة « عايشة » ، فكان « ص » يستهدف بهذه الصلات و العلاقات الزوجيّة ، ماتسمو اليه نفسيّته السامية ، وهمته العالية ، من ان يعول هذه الارامل وليرتفع بمكانتها الى أمومة المؤمنين **وليعلم المجاهدون : انهم اذا استشهدوا فى سبيل الله ، فلن يتركوا وراء هم نسوة وذرية ضعافا ، يخافون عليهم عيلة ،وليزيد المسلمون به و بدينه تعلقا و يرونه نبيا حقاً ؛ و يرونه أبا لكل من فقد اباه شهيدا فى ساحة الوغى و فى سبيل الله ، و لكل مسكين و محروم و ضعيف و بائس. و هذا أمر ، يستحق من أجله أسمى التقدير ،و اجل الحمد . على انه لايعرف قيمة هذه الصلات والروابط الا السياسى المحنك .**

فلو كان فى قلب النبى الاكرم (ص) من شديد الولع بالمراة ومفاتنها ،كما يقول المبشرون المسيحيون ، فيطفئى بزواجها لاذع حبه ، و متوّهج غرامه . **فلماذا تزوج من اولئك الارامل . وفى بنات المهاجرين و الانصار من تفوقهن جمالا وشبابا وثروة ونضرة ، ومن لايبهظه عبء عيالها ؟** على أن هذه النسبة تناسب لمن كان فى شرخ الصبا و ريعان الفتوة ، حينما تزوّج من (خديجة) و ظل عليها ثمانية و عشرين سنة (١٧ عاما قبل البعثة و ١١ عاما بعدها .) لا الذى تخطّى الخمسين من عمره .

وانى لاافهم ماذا كان السر فى عملهما هذين ، بمعاكسة الطبيعة و انعدام النسل !؟؟ ولاتزال الكنايس المسيحية فى هذا العصر - عصر النور والاتم - تدعو الى الرهبانية الفظيعة التى رأيتها بعينى، فى مختلف الكنايس والاديرة فى القدس (بيت المقدس) والى العزوبة و قطع النسل طوال الحياة ، بما تخالف سنة الكون والطبيعة .

والاسلام بما انه شريعة سهلة عالمية ،اباح لاتباعه لان يستمتعوا بالحياة ومافيها من طرقها المشروعة وان يستلذوا بالجسم اللطيف قصداً الى توليد الجيل الجديد واستهدافا الى قطع مادة الفساد فى العالم.

اذا، لم يتزوج النبى الاكرم (ص) من تزوج من نسائه، بدافع، من شهوة اوحب و غرام. و انت يمكنك ان تعرف، قيمة تلك الشبهات: من انها حقود تأصلت فى قلوب المسيحيين منذ بدء نشوء الاسلام و الى الحروب الصليبية و لايزال....

و بودّى ان اذكر هيهنا تراجم نساء النبى الاكرم (ص) بصورة موجزة، ليكون ذلك شاهدا صادقا، و برهانا قاطعا، من التاريخ الصحيح على ما تقدّم:

١ ـ عايشة بنت ابى بكر تزوّج النبى الاكرم (ص) منها قبل الهجرة و قد بنى بها فى السنة الاولى منها، و لم يتزوّج عذراء غير هذه. و قد طعن بعض المبشرين المسيحيين فيها، استنادا الى قصة لفّقها الاجانب فى سيرة النبى الاكرم (ص) و حفظ عليها اهل السنة: من انه (ص) لما رجع عن غزوة (بنى المصطلق) و (عايشة) معه، فبات بعض الليل بمنزل بقرب (المدينة). خرجت (عايشة) فى بعض حاجاتها، والناس على أهبة الرحيل، فشدّوا هودجها، ظنا منهم على انها فيه. ولما رجعت، و اذا القوم ارتحلوا!! فمكثت طويلا، الى ان التفّت فى جلبابها و اضطجعت مكانها منتظرة دعوة الباحث عنها. و اذا، بصفوان (بن المعطّل السلّمى) الذى تخلّف عن العسكر لبعض حاجاته ايضاً، امامها دهشاً! ظعينة رسول الله ما خلّفك؟ فقرب لها البعير فقال: اركبى! فركبت فانطلق به سريعا الى ان دخل (المدينة) المنوّرة، فى وضح النهار، بأعين الناس و (عايشة) على ظهر بعيره! فأخذ المنافقون، والذين فى انفسهم موجدة على رسول الله (ص)، نظراء (عبدالله بن ابىّ) يتهامسون: مابال عايشة تأخرت عن العسكر؟ وجاءت مع (صفوان) و هوشاب وسيم الطلعة مكتمل فتوّة الشباب و...!؟؟

و هنا يجدر بى ان انقل كلاما عن المستشرق السير (وليم موير)، فان فيه غنى وكفاية، لاولئك المبشّرين حيث يقول: **ان حياة (عايشة) قبل هذا الحادث و بعده، تدعونا الى القطع ببراءتها، و عدم التردد فى ادحاض اية شبهة اثيرت حولها... اهـ**

٢ ـ حفصة بنت عمر. تزوّج منها النبى الاكرم (ص) لان يمتّن اواصره، بينه و بين السابقين الى الاسلام برابطة المصاهرة. و ربما يشهد كلام (عمر) الفاروق ان

زواجه (ص) منها، كان فى غير حب وعلاقة، حيث قال لابنته : والله لقد علمت ان رسول الله (ص) لايحبّك! ولولا انا لطلّقك ! ! ؟

٣ ـ ام سلمة بنت (ابى اميّة بن المغيرة) ، التى مات زوجها ابوسلمة كافراً فى (مكّة) المعظّمة و قد خلّف ابناء عدة . فهاجرت هى الى (المدينة) المنوّرة . فخطبها النبى الاكرم (ص) ، فاعتذرت بكثرة العيال ، و بانها تخطّت الشباب ، فما زال بها ، حتى تزوّج منها وحتى أخذ نفسه الشريفة بالعناية بتنشئة ابناء ها .

٤ ـ زينب بنت خزيمة التى استشهد زوجها (عبيدة بن الحارث) يوم بدر. وهى قد تخطّت الشباب من غير ان كانت ذات جمال فتزوّج منها النبى الاكرم (ص) جبراً لقلبها المكلوم . وقد قبضها الله تعالى الله بعد سنتين .

٥ ـ جويرية بنت الحارث (ابى ضرار الخزاعية) . كانت امرأة حلوة ملاحة من سبايا (بنى المصطلق) ، وقعت فى السهم لثابت (بن قيس) الانصارى فارادت ان تفتدى نفسها منه . اعتمادا على ثرآء ابيها فاستعانت بالنبى الاكـرم (ص) على انفاذ كتابتها فقال (ص) هل لك فى خير من ذلك ؟ قالت و ماهو؟ قال اقضى كتابتك و اتزوّجك ، فارتاحت بذلك .

فتزوج منها ، ولاجل مصاهرة رسول الله «ص» اياها اطلق الناس من بايديهم من الاسرى اكراما لعرسه « ص » حتى قالت (عايشة) فيها : ما اعلم ان امراة كانت اعظم بركة على قومها منها ! و لابيها قصة مع رسول الله (ص) ، اوجبت اسلامه و اسلام قومه .

٦ ـ سودة بنت زمعة (بن قيس) ارملة (السكران بن عمرو) . لم تكن من الجمال و الثروة اوالمكانة، مـا يجعل زواجه(ص) منها لمطمع من مطامع الدنيا .

٧ ـ ميمونة بنت الحارث . ارملة (ابى رهم بن عبدالعزى) التى وهبت نفسها للنبى الاكرم (ص) . و ذلك، ان خطبته (ص) انتهت اليها وهى على بعيرها ! فقالت : **البعير وما عليه لله ولرسوله ! فزلت : (٣٣ : ٥٠ و امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى، ان اراد النبى ان يستنكحها ، خالصة لك من دون المؤمنين).**

٨ ـ صفية بنت حى (بن أخطب) من سبايا (خيبر) . فاصطفاها النبى لنفسه و

تزوج منها وكانت قبله عند (كنانة بن الربيع) فأولم (ص) وليمة ما فيها لحم و لاشحم بل كانت سويقاً وتمراً .

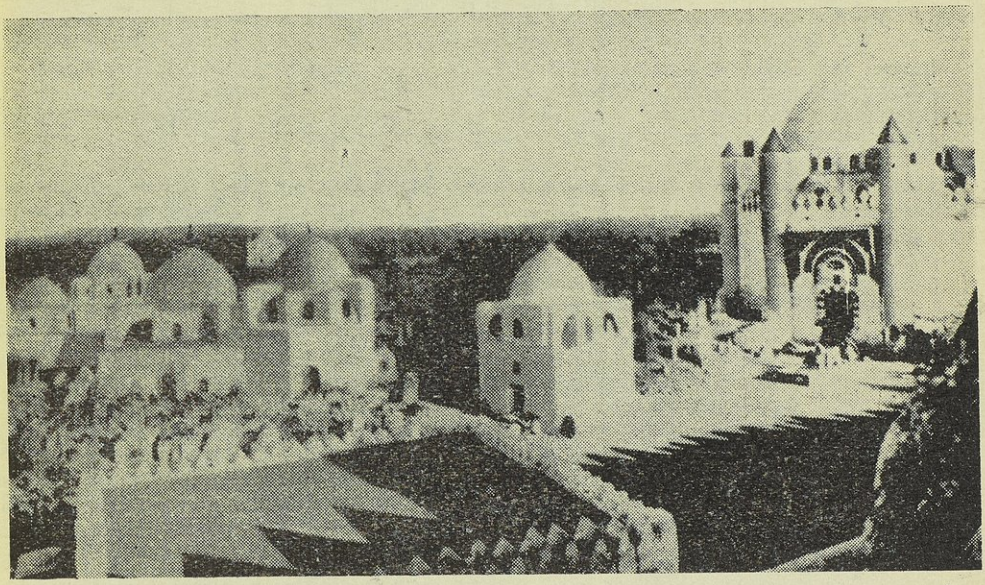

هذه مقابر زوجات النبى الاكرم (ص) فى البقيع ، بالمدنية المنورة . وهناك مقابر أخرى، لائمتنا المعصومين :الامام المجتبى، الامام السجاد ، الامام الباقر والامام الصادق (ع) ـ و السيدة فاطمة (ع) بضعة رسول الله (ص). كل ذلك قبل ان هدمتها يد الحكومة الوهابية السعودية.

٩ـ زينب بنت جحش (ابنة أميمة. بنت عبدالمطلب) عمّة رسول الله (ص) قد ربّت بعينه و عنايته . كانت لذلك منه (ص) بمقام البنت او الاخت الصغرى وقد خطبها النبى الاكرم (ص) بنفسها لزيد[1] مولاه ، الذى تبنّاه و اعتقه منذ ان اشتراه يسار (خديجة)

---

١ ـ يحدثنا التاريخ : ان زيدبن حارثة (بن شراحيل الكلبى) ، قد وقع عليه السبى ، فاشتراه (ص) بسوق (عكاظ) ، من تراث (خديجة) وتبناه . ذلك ، انه طلب اليه (ص) ابوه (حارثة) بشفاعة ، من (ابيطالب) : اما أن يبيعه ، اويعتقه ؛ فاعتقه (ص) بقوله : **هو حر فليذهب حيث شاء!** غيران (زيداً) ابى ان يفارق النبى الاكرم (ص) ! فلمـا بلغ ذلك اباه ، عاقه ، قائلا ، يا معشر قريش ! اشهدوا انه ليس ابنى ! وحينذاك قال النبى الاكرم (ص) ـ ذاك الاب الرؤف للارامل والايتام ولكل من فقد اباه ـ اشهدوا : ان زيداً ابنى ! فكان بعد ذلك ، يدعى : زيدبن محمد (ص الى ان نزل الوحى : ادعوهم لابائهم . . . (٣٣ : ٢٩ ماكان محمدابا احد من رجالكم ، ولكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيئى عليما .)

جاء الاسلام وابطل رسوما جاهلية ، وعادات خرافية ، كانت تسيطر على القبائل العربية ،

تلك الزوجة الكريمة . فلم يرض به اخوها (عبدالله بن جحش) ! و قدكانت ترى فى ذلك عارا من ان تكون قريشية تحت عبد اشترته (خديجة) و اعتقه النبى (ص) ! وحقا كان ذلك عارا ، عندالعرب اذ ذاك ! ! **لكن النبى الاكرم (ص) رأى ان هذه الاعتبارات قائمة فى النفوس على العصبية؛ وهى رسوم خرافية يجب ازالتها ، ليعلم شرف الاسلام ، وانه لافضل لمسلم على مسلم الا بالايمان الراسخ فى القلب « ١٣:٤٩ ان اكرمكم عندالله اتقاكم »** . فاخذ النبى الاكرم (ص) الجد فى امر خطبتها لزيد، و اذا ، قد نزلت : « **٣٣ : ٣٦ و ماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ، ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص الله ورسوله ، فقد ضل ضلالا مبينا** ». فاذعن (عبدالله) و اخته (زينب) و قالا : رضينا يا رسول الله ! فسارت زينب الى زوجها ولكنها جعلت تؤذى (زيداً) ؛ و تفخر عليه بنسبها حسوا ؛ حتى اذا اشتكى (زيد) الى النبى الاكرم (ص) غير مرة ، من سوء معاملتها اياه ، فكان جوابه : **امسك عليك زوجك واتق الله** لكنه لم يطق معاشرتها و اباءها ! فكان فى نفسها ان يطلّقها . فاكثر (زيد) من الشكوى الى النبى الاكرم (ص) . حتى مرّ (ص) . ببيته و هوغايب عنه ، فاستقبلته (زينب) و هو «ص» **قاصد نصيحتها و مرافقتها لزيد ، فتعجب من جمالها وان «زيداً» كيف لايرضى ولاينقلب قلبه الى هذا الجمال ؟ فقال «ص» سبحان الله مقلب القلوب !** فحسبت (زينب) : انه قد وقع من جمالها شيئى فى قلب رسول الله (ص) فلم تحسن بعد ، عشرتها من (زيد) حتى طلّقها .

ظلّت العرب فى الادعياء «الدعىّ» : هوالذى يأخذه الرجل ابناله» على عادتها الجاهليّة من اعطاء الدعىّ جميع حقوق الابن ، و اجراء احكام الميراث ؛ و حرمته النسب عليه و . . . فكان النبى الاكرم « ص » يترقب فرصة ، لابطال هذه التقاليد الموروثة و ازالتها لكنه كان يخشى الناس ، اذ لم يكن ابطال ذلك من الامر السهل . فلما تبنّى « ص »

من الفخر بالحسب والنسب و شرف القبيلة و . . . غير ان العرب ظلت تشمخ بأنفها ، ان تخضع للموالى ، قصداً الى انهم ليسوا أكفاء للقبائل الاصيلة . **وقد كان النبى الاكرم (ص) ينكر ذلك كله ، ويرى ان الاسلام دين يجعل الحر والعبد اخوين ، ليس للاول فضل على الثانى ، الا بالتقوى و ان المسلم كفو المسلم و ...**

فخطب (ص) لاول مرة ، ابنة عمته (التى كانت من الجمال و شرف الحسب والنسب بمكان خطير) لمولاه (زيد) ، استهدافا ، الى ابطال تلك العادات الخرافية ، والرسوم الجاهلية ، فى احسن طريق عملى منتج .

« زيداً » اصبح بحكم عادات العرب وتقاليدها ، « دعيّا » وصاحب حق فى ان يرثه كسايرابنائه سوآء ، ويحرم عليه الزواج بزوجته و . . . .

فلما طلّق « زيد » « زينب » انتهز الفرصة ، و اراد « ص » بماله من قوة العزيمة ان يبطل تلك الرسوم و العادات الخرافيّة، فزوّج منها ، كما امره الله تعالى : (٣٣ : ٣٨) **و اذ تقول للذى انعم الله عليه و انعمت عليه : امسك عليك زوجك ، و اتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله احق ان تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ، لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً ، وكان امر الله مفعولا** » .

وبذلك أبطل جميع الحقوق المقررة للمتبنى والدّعىّ ، دون ان يخشى الناس جميعا.

هذه هى قصة زينب « بنت جحش » و زواجها من رسول الله « ص » حسب ما يحدّثنا به القرآن الكريم و التواريخ العامة . بيدان المبشرين المسيحين قد اضافوا عليها من استار الخيال ما شائوا ! ثم اتبعوها بما بالنقد على النبى الاكرم «ص» والطعن فى عظمته بما ينزه شأن كل نبى عنه ! ؟ قالوا :

لقد انقلب « محمد » الذى كان بمكة داعية قناعة و زهد و توحيد و رغبة عن شهوات هذه الحياة و زخرفها ، رجل شهوة و غرام ؛ يسيل منظر المرأة لعابه ! ولا يكفيه خمس نسوة فى بيته ، و لا يكفيه ان يتزوّج ممن لا بعولة لهن ، حتى يشغف بزينب « بنت جحش » التى كانت تحت « زيد بن حارثة » مولاه .

لقد مرّ محمد « ص » ببيته وهو غايب عنه . فعبث الهواء بالستار الذى على غرفتها فألفاها فى قميصها ممدودة ؛ و كانها « مدام ركامية ! » ؛ فاستقبلته فى ثياب تبدى محاسنها فوقع فى قلبه شيئى من جمالها بل و قد انقلب فجأة ! فقال : سبحان مقلب القلوب ! فسمعتها ورأت فى عينيه وهج الحب و نار العزام ! فأعجبت « زينب » بنفسها ؛ وابلغت « زيداً » ما سمعت . فذهب « زيد » من فوره الى النبى « ص » يذكر له : انه سرّحها ! فزوّج « ص » منها و اطفأ بزواجها لاذع حبه و متوهّج غرامه . فأى نبى هذا ؟ و كيف يبيح لنفسه مايحرم لغيره؟ وكيف لايخضع للقانون الذى ، يقول انزل الله عليه؟ وكيف. ... اه

هذا ماتقرأه ايها القارى! فى كتب المستشرقين المبشرين ، نظراء « ويليام موير » و « لامنس » و « ارفنج » فترى انهم اضافوا فى قصة « زينب » من أستار الخيال حتى جعلوها قصة غرام وواله ؟ ؟ !!

و حقا انت جد خبير، بان هذا جناية على التاريخ و على عظمة الرسول و جلال رسالته . وايم الله ، انه لم يكن (كما صوره اولئك الجناة الذى يجنون على العلم و التاريخ !) رجلا يأخذ بعقله الهوى ؛ او تغريه مفاتن النساء فى وقت كان فى شرخ الصبا و ريعان الفتوة ! فكيف يقبل ذلك ، فى حقه ، حينما تخطى العقد الخامس من عمره ؟ وعنده عدة نساء من بينهن السيدة (عايشة) التى لاتزال حلوة ملاحة ، ظلّ يحبّها طوال حياته ! ! و قد عرفت ان النبى الاكرم « ص » لم يتزوّج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة او غرام . وهو قد ظلّ على «خديجة» الطاهرة وحدها ثمانية و عشرين سنة دون ان يفكّر فى ان يشرك معها غيرها فى فراشه، فى وقت كان تعدد الزوجات امرا شايعا بين العرب . اذا، كيف يتعقل هذا الانقلاب؟ و كيف يقبله الوجدان؟ فما كاد يرى « زينب» وهى فى سن الخامسة و الثلاثين حتى يفتن بها ، وحتى تستغرق تفكيره ليلا و نهارا ! ؟ وكيف يمكن ان ينقلب قلبه فجأة فنسى ذكر نسائه حتى ذكر خديجة التى لم يزل ولايزال يذكر اياديها على الاسلام و المسلمين و التى كانت «عايشة» تقول: **ماوجدت فى نفسى غيرة من احد نساء النبى (ص)؛ ماوجدت من ذكره (خديجة)!**

وهل من المعقول ؟ بعد هذا و ذاك ؟ و بعد ان رباها (ص) فى حجره منذ نعومة اظفارها؟ أن لم يكد يراها حتى سال لعابه واصبح مشغول الفؤاد بها ؟ ! هب! ان الامر كما يقول المبشرون ! فكيف بقى ذلك مختفيا ؟ ولماذا ان اليهود ، الداعداء الاسلام الذين يترقبون مثل هذه الفرصة ، لان يفشوا امر النبى الاكرم (ص) ، لم يقوموا ليطعنوا فيه (ص) بهذه الفاحشة ؟؟ ثم انه كيف يتصور ان تحدث هذه الفضيعة منه (ص) ، و (زيد) يخطب زوجته (بعدان طلّقها كرها) له (ص) ايضاً ؟؟ والعرب اهل حميّة وغيرة ؟ ؟ ؟

قف ايها الجانى ! اسالك ؟ لوصح بان منظر المراة كان يسيل لعابه ؟ وكان قد علق شيئا من حب «زينب» فى قلبه؟! فلماذا لم يخطبها الى اهلها على نفسه ، بدل ان يخطبها على «زيد» ؟! فلو كان النبى الاكرم (ص) ممن تعزيهم مفاتن النساء، فلماذا لم يكن ذلك ،

فى وقت ، لم يكن فيه على النساء حجاب ؟ بل كانت النساء تتبرّج فيه تبرّج الجاهلية ؛ و يبدين زينتهن للرجال الى ان حرّم ذلك، الاسلام فيما بعد .

ثم قف ايها البذى الخائن ! اسالك ؟ هب ان السبب فى طلاق (زينب) لم يكن لاجل ترفعها على «زيد» وتفاخرها بنسبها وعدم كفائته لها ؛ وان تزويج النبى الاكرم «ص» منها ، لم يكن لاجل نسخ الرسوم الجاهليّة بعمله هذا ؛ وان صريح التعليل فى الاية الشريفة (**لكى لايكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم**) الدال على ان فعله هذا، كان لبيان التشريع و نسخ العادات الجاهليّة الذى كان يخفيه فى نفسه، لايجديك نفعا!

اذاً، ماذا يطعن على النبى الاكرم «ص» وعلى نبوته ورسالته؟؟ أليس الانبياء معصومين فى التبليغ و اداء امانة الوحى وفى جميع افعالهم ؟؟ وهم يمتازون عن سايرالبشر بان الله تعالى لايعرضهم للخطاء . و نص القران الكريم « ٥٣ : ٢ **وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى**» لاسطع برهان على عصمة النبى الاكرم «ص» على انهم قد سموا فوق نواميس الطبيعة و سنن الاجتماع : بعضهم بمولده و بعضهم فى شئون حياته؛ حتى انهم لم يخضعوا لقانون شرايعهم ! الم يرموسى «ع» خلافا بين رجلين؟ (**هذا من شيعته و هـذا من عدوه فوكزه الذى من عدوه فقضى عليه !**) اليس هذا قتلا محرما بغير حرب و قتل نفس بغير نفس ؟ اليس هذا حراما فى شريعته ؟ اوليس يعقوب قد جمع بين الاختين (**لياه وراحيل**) هما بنتا خاله (**لابان**) مع انه كان حراما فى شريعة التوراة؟! اليس قد تزوج «عمران» والد موسى «ع» من عمته وحكمت التوراة بحرمته ؟ **اليس حديث عيسى (ع) فى مخالفته سنن الطبيعة وقوانين الاجتماع والكون ، اكبر من غيره ، من الانبياء والمرسلين :** فولد بلا اب حتى نسبه اليهود الى «يوسف» النجار نسبة مايزال اليهود يأخذون بها الى اليوم ! وتكلم فى المهد صبيّا ! وابرء امه العذراء «مريم» عن تهمة الزنا ! و ابرء الاكمه والابرص واحى الموتى باذن الله تعالى وسنّ الرهبانيّة التى تستتبع الفجايع وقطع النسل و هتك العفة فى الكنايس المسيحية منذ بـدء تأسيسها و لايزال . اليس كل ذلك خرق لنواميس الكون و قوانين الخلق والطبيعة ؟ ؟ ! !

قف ايها الخائن البذى ! بل ايها الجانى الوقح ! اسالك : فلما ذا لم يطعن فـى

رسالتهم ولا فى نبوّتهم ولا فى شيئى من عظمتهم ؟ بل يعدّ ذلك ، سموّا عن الخضوع لقانون المجتمع !! أليس كلهم فى ذلك سوآء ؟؟؟

دع الحديث ، فان ذلك خصومة قديمة للاسلام و المسلمين . تلك ، هى حقود تأصلت ضدالحروب الصليبية. ولاتزال آثارها و تبعاتهاجارية على المسلمين ومبادء الاسلام[1] .

(٦١: ٨ يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .)

« تعدد الزوجات فى الاسلام »

الاسلام قد اباح للرجل اكثر من زوجة واحدة ، اذا كان فى حاجة اليه. فانه دين مهذّب للطبيعة لا معاكس لها ؛ فالرجل قد لا يكتفى بطبيعته الى زوجة واحدة. ولاشك بان هذه التوسعة والاباحة رحمة على الامة الاسلامية. فانه قد تتولد من تحريم الزواج ، والدعوة الى الرهبانيّة ، او الانحصار فى امراة واحدة، مفاسد عظيمة؛ كما كانت ولايزال ترى تلك ، فى الكنايس المسيحيّة وغيرها . وان ذلك يوجب منع الرجل عن لذته ، فى اكثر اوقاته : و هى الاوقات التى تطرى عليها عوارض واحوآل كالحيض والنفاس (اللذين توجب المقاربة فى هاتين الحالتين ضرراً بليغا بالزوجين، لذلك حرّمها الأسلام فيهما اكيداً .) وكالحمل والارضاع (اللذين يضران بالنسل والام ضررا يسيرا لم يحرّمها الاسلام وان منع الرجل منها طبيّا .) فمن كانت عنده اربع زوجات، تكون احديهنّ سالمة عن العارض المانع من المقاربة (على الاقل) ومستعدة لان تخدمه بكل ترحيب !

و انت اذا درست طبيعة البلاد الحارة ، و تركيب امزجة نفوسها ، تجد ان تعدد الزوجـات ، يجب ان يكون ضروريا والا شاعت الفحشاء من اتيان الغلمان والبهائم . لذلك ان التاريخ يحدثنا بان العرب كانت ولاتزال تكثر من تعدد الزوجات ؛ لانهم يرون فى المراة هناءهم و راحة نفوسهم و اطفاء شهواتهم وهم فى تلك المناطق الحارة . على انه قد يكون عدد النساء فى بعض البلدان اكثر من عدد الرجال . ذلك حينما تحصد الحروب او الثورات الداخليّة ، الرجال الوفا الوفا. بل ملايين ملايين كما رأينا ذلك ، بشاهد العيان عقيب الحرب الكبرى . فالاقتصار حينئذ ، على امراة واحدة ، يوجب الاضطراب

١ــ اعجبنى اسلوب ترجمة الاستاذ (هيكل) من الكتب الانكليزية فى هذا الفصل. وانى اسقطت عن نفسى فيه (وفى غيره أحيانا) عبء الترجمة .

الاقتصادى ، لبقاء النساء اللاتى زاد عددهن عن عدد الرجال ، بلا ازواج. فالتعاون المشروع بين الجنسين ، يلزم الرجال لان يتكفّلوا من النساء بما استطاعوا اليه سبيلا . كى ترجع الحالة الاقتصادية ، الى شيئى من التوازن والاسلام بما انه دين لكافة البشر ؛ شامل لجميع القوانين اللازمة ، لحالات الامم ، الاجتماعية منها و الانفرادية ، فى جميع الامكنة و الازمنه ، اباح تعدد الزوجات، نظراً الى هذه الاسباب التى يضطر المجتمع لاجلها الى تنفيذ ذلك . على انه لايرى مخالف فى العالم، حتى بعد الحروب الدامية ، جواز تعدد الزوجات للرجال ، الاعدة من الشابات المعجبات بانفسهنّ ؛ حرصا و غيرة على حفظ كيانهنّ عند ازواجهنّ . هذا ولا شك ، بان الاقتصار على زوجة واحدة ، يأمن سعادة الاسرة بعد فقد رئيسها .

«الاسلام يمحو الوثنية بالقوة و يمنع المشركين من الحج . »

لما رجع النبى (ص) من غزوة تبوك نزلت سورة البرائة و كان ذلك فى آخريات ذى القعدة من السنة التاسعة للهجرة . وفيها نقض لعهود المشركين و تهديد و وعيد . ذلك ، لان المسلمين لم يتمكنوا ان يعيشوا مع المشركين بحكم المعاهدات المرعيّة . فان رسول الله (ص) عاهد يهود (المدنية) وماحولها على السلم و التعاون ؛ فخانوا وغدروا و نقضوا عهودهم له . كما عاهد المشركين فى (الحديبيّة) على السلم والامان ، عشر سنين بشروط ، تساهل معهم فيها منتهى التساهل ، عن قوة وعزّة، لاعن ضعف وذلة ، لينشر دينه خلال ذلك بالاقناع و الحجة . بيد انه قد سبقه الى الغدر و نقض الميثاق ، المشركون . فانتهت مدة عهودهم الموقته بنزول هذه السورة الكريمة . ولم يكن ذلك، اجحافا من الاسلام بعد ماتقدّم منهم على ان الاسلام، بعد ان اصر المشركون فى عداوة الرسول(ص) ، وتعصّبهم لدين اجدادهم وتوغلهم فى عبادة الاصنام والاوثان ، استهدف ، محو بقية الشرك من جزيرة العرب بالقوة و جعلها خالصة للمسلين .

بعث النبى (ص) هذه السورة مع (ابى بكر) الصديق ليقرأها على اهل (مكة) المشرفة ؛ وامره ليقيم للناس الحج. ولما حضر الامام على (ع) دعاه(ص) وقال له : **ادرك ابابكر فحيثما لقيته ، فخذ منه الكتاب و اذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى: انه لايد خل الجنة كافر ولايحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان**

ومن كان له عند رسول الله(ص) عهد فهوله الى مدّته . وبذلك عزل (ابابكر) الصديق و امر الامام عليا(ع) ليقوم عنه في اداء رسالته . فخرج الامام علي(ع)على ناقةرسول الله (ص) الغضباء حتى ادرك (ابابكر) الصديق عندالشجرة من (ذي الحليفة) و ابلغه ماامره النبي الاكرم (ص) : انه يجب ان يمثّل شخص النبي (ص) في اداء ما فوّض اليه من نقض عهود الكافرين ، فاخذ السورة منه ، و القاها في مجتمع الحجاج بمنى من غير خوف ؛ وهو قاتل زعمائهم و كاسر اعناق اصنامهم! فقرء عليهم : (**٩ : ١ براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في الارض اربعة اشهر ؛ اعلموا انكم غير معجزي الله ، وان الله مخزي الكافرين . واذان من الله ورسوله ، الى الناس يوم الحج الاكبر : ان الله بريء من المشركين و رسوله فان تبتم فهو خير لكم و ان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله ؛ و بشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا؛ ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ؛ ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر الحرم، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ؛ فان تابوا واقاموا الصلوة و اتوا الزكاة ، فخلوا سبيلهم ، ان الله غفور رحيم . و ان احد من المشركين استجارك فأجره ، حتى يسمع كلام الله ؛ ثم ابلغه مامنه ؛ ذلك بانهم قوم لايعلمون . كيف يكون للمشركين عهد عندالله وعند رسوله؟ الا الذين عاهدتم عندالمسجد الحرام ؛ فما استقاموا لكم،فاستقيموا لهم ، ان الله يحب المتقين . كيف ؟ و ان يظهروا عليكم ، لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم و تابى قلوبهم ! و اكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، فصدوا عن سبيله ، انهم ساء ماكانوا يعملون ... وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم ، فقاتلوا ائمة الكفر ، انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم ؟ وهموا باخراج الرسول! وهم بدء وكم اول مرة ؛ اتخشونهم ؟ فالله احق ان تخشوه ، ان كنتم مؤمنين . الايات .**)

ثم قال الامام علي (ع) : ذمة الله و ذمة رسوله بريئة ، من كل مشرك . فسيحوا في الارض اربعة اشهر ؛ ولايحجّن بعدالعام مشرك ؛ ولايطوفن بالبيت عريان ؛ ولايدخل الجنة الا كل مؤمن .

ولما رجع (ابوبكر) الصديق الى النبي الاكرم(ص) قال : يارسول الله ! هل نزل في

شئى ؟ فقال لا ولكن جبريل قال : **لايؤدى عنك الا انت اورجل من اهل بيتك**[1]

ارتد المشركون على ادبارهم وايقنوا : ان لم يبق بعد ، الى عبادة الاوثان والاصنام سبيل. فلام بعضهم بعضا وقالوا: ماذا تصنعون؟ وقد اسلمت قريش ؟ فاسلموا طوعا اوكرها. كيف لا ؟ وقد نزلت فيهم : **(٩ : ٥ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فخذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة و آتوا الزكاة : فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم (٩ : ٢٨) انما المشركون نجس ، فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا . (٩ : ٣٦) قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)** .

فاقبل المشركون والكفار يدخلون فى دين الله افواجا افواجا ؛ ويبعثون وفودهم الى المدينة المنورة ، فيلقون من النبى الاكرم (ص) كل حفاوة بهم ، تزيدهم على الاسلام اقبالا .

« ١١٠ : ١ اذا جاء نصر الله والفتح و رايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا . »

و اما اهل الكتاب من اليهود والنصارى فقد نزلت فيهم: **(٩ : ٢٩ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ، ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ؛ ولايدينون دين الحق ، من الذين اوتوا الكتاب ، حتى يعطوا الجزية عن يد؛ وهم صاغرون . و قالت اليهود عزيز ابن الله؛ وقالت النصارى المسيح ابن الله؛ ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل! قاتلهم الله انى يؤفكون ؟ اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ؛ و ما امروا الا ليعبدوا الها واحدا ، لااله الاهو سبحانه عما يشركون . يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . يا ايها الذين آمنوا ان كثيراً من الاحبار و الرهبان ، ليأكلون اموال الناس بالباطل ؛ و يصدون عن سبيل الله؛ والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله؛ فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم! هذا ماكنزتهم لانفسكم ، فذوقوا ماكنتم تكنزون . الايات)** .

لعل القارى يرى هذا النحو من الخطاب شديدا بالنسبة اليهم ؟ ولكن ليس كذلك

---

١ – اخرجه الطبرى فى تفسيره : ج ١٠ والقرطبى فى تفسيره : ج ٨ وسيرة ابن هشام : ج ٤ صفحه ٢٠٣ و غيرهم من الحفاظ فى تفاسيرهم ومسانيدهم .

بعدان نزلت فيهم نصايح جمة : (٣ : ٧١ يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل؟ وتكتمون الحق وانتم تعلمون ؟ (٣ : ٧٨) وان فريقا منهم يلوون السنتهم بالكتاب! لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ، و يقولون هو من عندالله و ما هو من عندالله ؛ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. (٣ : ١١٠) ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم : منهم المؤمنون و اكثرهم الفاسقون. ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباؤا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة . ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانو يعتدون (٣ : ١٩) ان الدين عندالله الاسلام ، وما اختلف الذين اتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم ، بغيا بينهم! ومن يكفر بايات الله ، فان الله سريع الحساب (٣ : ٢٠) قل للذين اتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ؟ فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ المبين . (٣ : ٨٥) ومن يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه ؛ و هو فى الاخرة من الخاسرين) .

« النبى (ص) ينتهى برسالته فى حجة الوداع. »

فى اخريات ذى القعدة من السنة العاشرة نزلت (٢٢ : ٢٧) و اذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق . ليشهدوا منافع لهم ، و يذكروا اسم الله . الايات .

فاخذ النبى الاكرم (ص) يدعو الناس دعوة عامة ان يتجهّزوا للحج ، فبلغت دعوته الى اقاصى بلاد الاسلام ، فاقبل الناس على (المدينة) الوفا الوفا من كل فجّ وحدب ، من المدائن و البوادى ، من الجبال والصحارى . ذكر المؤرخون : انه كان معه نحوا من تسعين الف رجل! وقيل اكثر من ذلك ! وكاتب الامام عليا (ع) ليتوجه الى الحج من اليمن . فخرج (ص) من (المدينة) مغتسلا ، متدهنا ، مترجلا ومتجردا فى ثوبين صحاريين: ازار و رداء) . وذلك ، كان يوم السبت لست بقين من ذى القعدة . وكان (ص) قد اخرج معه جميع نساءه و اهل بيته ، و عامة المهاجرين و الانصار [1] على رغم من أتى فى صحبة الامام على (ع) و ابى موسى [2] من اليمن من قبائل العرب .

اصبح النبى الاكرم (ص) نهار الثلاثاء بمكة المشرفة [3] فادى مناسك الحج التى

---

١ ــ الطبقات لابن سعد : ج ٣ ص ٢٢٥ . ٢ــ السيرة الحلبية : ج ٣ ص ٢٨٣ ؛ الامتاع للمقريزى : ص ٥١٠ . ٣ ــ الامتاع للمقريزى : ص ٥١٥ .

يجب أن يكون هو قدوة للمسلمين فيها .

و اذا ، بسورة النصر قد نزلت (١١٠ : ١ - ٣ **اذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره ؛ انه كان توابا**) . فاحسّ (ص) بانه قدانتهى برسالته؛ وهذه حجة وداع[1] . فعزم ان يخطبهم خطبة جامعة ، ويودّع فيها ما يكمّل الدين و شئون التشريع ، و ان يودّع الناس و العالم اجمع . وكان ذلك بعد ان نزل من جبل الرحمة بعرفات .

جبل الرحمة بعرفات . ترى الحجاج قدازدحموا فوقه ، التماساً للمغفرة والرحمة. ونحن معاشر الشيعة لانرى من الضرورى (بل ولا من الراجح) الصعود فوق الجبل لذلك .

فكان يسير ويتبعه هذا الجمع الزاخر الى ان وصل (بطن الوادى) الموضع

---

١ ــ سميت تلك ، (حجة الوداع) ، لان رسول الله (ص) لم يحج غيرها الى ان اجاب داعى ربه تعالى شأنه. وكانت تدعى (حجة البلاغ) لنزول آية البلاغ الشريفة فيها (٥ : ٨ **يا ايها الرسول! بلغ ما انزل اليك من ربك . الاية**) . كما يقال عليها (حجة الكمال والتمام) لنزول قوله تعالى فيها (٥ : ٤ **اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى ؛ ورضيت لكم الاسلام دينا**).

الذى يقال له (غدير خم [1]) . و لم يصلح اذ ذاك للمنتزل لعدم الماء فيه و المرعى . فنزل الوحى لاخرمرة فى شأن الامام على (ع) بنصبه خليفة فى الامة و النص على امامته من بعده : **(٥ : ٧٠ يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك ؛ و ان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس .)** [2]

---

١ — يقول ابن دريد محمد بن الحسن (—٣٢١) فى جمهرته (ج ١ ص ٧١) : غدير خم معروف . وهو الموضع الذى قام فيه رسول الله (ص) خطيبا بفضل امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) . . . وقد ذكر الحموى (فى معجم البلدان) و ابن الاثير (فى النهاية) ما يقرب من ذلك . ٢ — الدر المنثور للسيوطى : ج ٢ ص ٢٩٨ يذكر احاديث بان الاية نزلت على رسول الله (ص) يوم غدير خم فى على بن ابيطالب (ع) . و روى حديثا عن الحافظ ابن مردويه (٣٢٣—٤١٦) باسناده عن ابن عباس : لما امر الله (تعالى) رسوله (ص) ان يقوم بعلى (ع) فيقول له ما قال . فقال : يارب ! ان قومى حديث عهد بجاهلية ثم مضى بحجه . فلما اقبل راجعا نزل بغدير خم انزل الله عليه : **يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك .)** الاية . فاخذ بضد على (ع) ثم خرج الى الناس فقال : ايها الناس ! الست اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ! قال ص) : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث وحينذاك انشد حسان بن ثابت قصيدته المشهورة . وقد اثبت ذلك ، الطبرى فى كتاب افرده باسم (الولاية فى طرق حديث الغدير) باسناده عن زيد بن ارقم حيث قال لما نزل النبى (ص) بغدير خم فى رجوعه من حجة الوداع ، وكان فى وقت الضحى وحر شديد ، امر بالدوحات فقمت ، و نادى : الصلوة جامعة ، فاجتمعنا ، فخطب خطبة بالغة . ثم قال : ان الله تعالى انزل الى (**بلغ ماانزل اليك من ربك**) الاية . وقد امرنى جبرئيل عن ربى ان اقوم فى هذا المشهد واعلم كل ابيض و اسود : ان على بن ابيطالب (ع) اخى ووصيى و خليفتى والامام بعدى فسألت جبرئيل ان يستعفى لى ربى لعلمى بقلة المتقين ؛ وكثرة المؤذين لى ؛ واللائمين لكثرة ملازمتى (ع) وشدة اقبالى عليه حتى سمونى اذنا فقال تعالى : **(و منهم الذين يؤذون النبى و يقولون هواذن ! قل اذن خير لكم .)** ولو شئت ان اسميهم وادل عليهم لفعلت ولكنى بسترهم قد تكرمت . فلم يرض الله (تعالى) الا بتبليغى فيه فاعلموا :

معاشر الناس ! ذلك ، فان الله (تعالى) قد نصبه لكم وليا و اماما ؛ وفرض طاعته على كل احد ، ماض حكمه ، جائز قوله ، ملعون من خالفه ، مرحوم من صدقه ، اسمعوا و اطيعوا . فان الله (تعالى) مولاكم . وعلى (ع) امامكم ، ثم الامامة فى ولدى من صلبه الى القيامة . لاحلال الا ما احله الله ورسوله . ولاحرام الا ماحرام الله ورسوله وهم . فمامن علم الا وقد احصاه الله فى ؛ ونقلته اليه فلا تضلوا عنه ولاتستنكفوا منه . فهو الذى يهدى الى الحق ويعمل به . لن يتوب الله على احد انكره ولن يغفره له . حتما على الله ان يفعل ذلك وان يعذبه عذابا نكرا ابدالابدين : فهو افضل الناس بعدى ما نزل الرزق وبقى الخلق ؛ ملعون من خالفه ؛ قولى عن جبرئيل، عن الله ، فلتنظر نفس ماقدمت لغد؛ افهموا محكم القرآن ولاتتبعوا متشابهه . ولن يفسر ذلك لكم الا من انا آخذ بيده وشائل بعضده و معلمكم : **ان من كنت مولاه فهذا على مولاه** . وموالاته من الله عزوجل ، انزلها على . الاوقد اديت ؛ الا وقد بلغت ؛ الاوقد اسمعت؛ الا وقد اوضحت؟ لاتحل امرة المؤمنين بعدى لاحد غيره . ثم رفعه الى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبى (ص) و قال :

ترى ان الله تعالى قد انجز الامر بالتبليغ ، فى حين مزدحم الجماهير عند منصرفه (ص) من حجة الوداع ، (اوالحج الاكبر) ، قبل مفترق الطرق ، حيث تتشعب طرق المدنيين و العراقيين و المصريين . و اكد عليه وخوّفه من التأخير و ضمن له العصمة من الناس ؛ حيث كانواحدثى العهد بالاسلام ، و ان التعجيل فى اظهار خلافته و امامته لهم من بعده ، بصورة واضحة بعدما تقدم منه(ص) فى موارد عديدة ، ربما يعوق قبولهم! على انه لم تكن هناك قبيلة الا و قد تطلب منه ثارا ، لقتله ساداتها و صناديدها خلال الحروب الاسلامية .

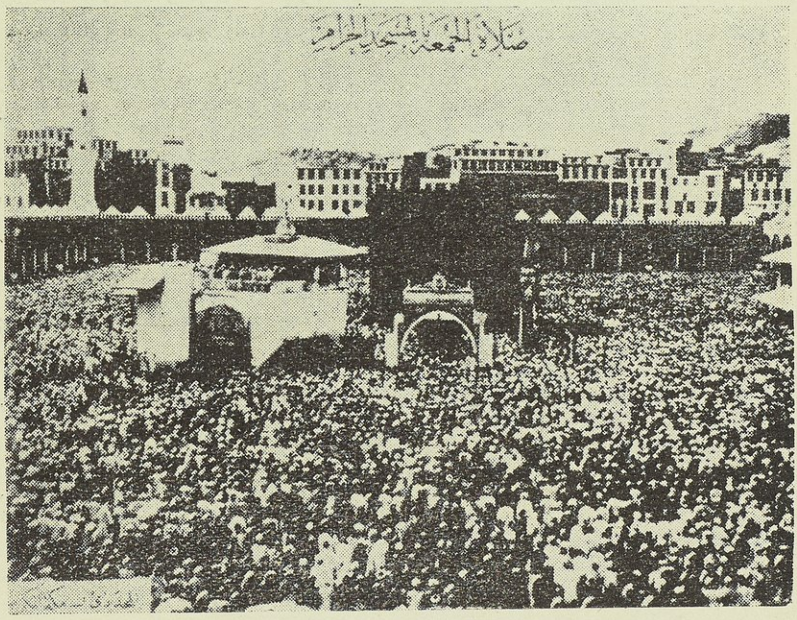

المسجدالحرام ، حين مزدحم الجماهير من ارجاء العالم الاسلامى ترى انهم يؤدون فريضة الجمعة (صلوة الجمعة) فيه، من جوانب الكعبة المشرفة .

معاشرالناس ، هذا اخى و وصيى وواعى علمى وخليفتى على من آمن بى وعلى تفسير كتاب ربى . (هناك احاديث متضافرة بان النبى (ص) دعا بقوله :) **اللهم ! وال من والاه وعاد من عاداه ؛ والعن من انكره ؛ و اغضب من جحد حقه .**

معاشر الناس ! **آمنو بالله و رسوله و النور الذى انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارهم اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت .** النور من الله فى . ثم فى على . ثم فى النسل منه الى القائم المهدى (عجل الله تعالى فرجه) .

معاشرالناس ! سيكون من بعدى ائمة يدعون الى النار . ويوم القيامة لاينصرون! وان الله،

فنهض بالدعوة و كراديس الناس وزراً فاتهم من مختلف الديار محتفه به (ص) فنادى فيهم : الصلوة جامعة [1] . فرّد المتقدم وجعجع بالمتأخر ، حتى اجتمعوا . واكثرهم ليلّف ردائه على قدميه من شدة الحر والرمضاء . فنزل من ناقته القصواء وصلى بهم صلوة الظهر، فلما انصرف (ص) من صلوته امرهم لان يصنعوا من اقتاب الابل ورحالها منبرا له ، ليسمع الجميع . فصعد المنبر و القى خطبته المشهورة بخطبة الوداع :

الحمد لله و نستعينه و نؤمن به و نتوكل عليه و نستغفره و نتوب عليه و نعوذ بالله من شرور انفسنا . من يهدى الله فلامضل له ، و من يضلل الله فلاهادى له . و اشهد ان لا اله الاالله . وان محمدا عبده و رسوله . اوصيكم عباد الله! بتقوى الله و احثكم على طاعته و استفتح بالذى هوخير .

اما بعد، ايها الناس ! اسمعوا منى ابين لكم ، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا ، فى موقفى هذا . وقد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الامثل نصف الذى قبله ، وانى اوشك ان ادعى فاجبت . وانى مسئول وانتم مسئولـون فما ذا انتم قائلون ؟ قالوا نشهد انك قـد بلغت و نصحت و جهدت فجزاك الله خيراً .

ثم طلب منهم الاعتراف على مـا جاء به من الاحكام و العقايد كما بيّن لهم اشياء اخرى و حثّهم على العمل بها و ابلغ فى الموعظة و اشار الى فضائل الامام على (ع) و

---

١ ــ هذه الكلمة (الصلوة جامعة) كانت تستعمل منذ بدء الدعوة الاسلامية ، اعلاماً لدعوة المسلمين الى الاجتماع ، للامور الهامة والحوادث الجارية التى يجب ان يكونوا على علم و خبر منها . وفى الاغلب كان ذلك عند نزول الوحى على النبى الاكرم (ص) .

وانا برئيان منهم : انهم و انصارهم و اتباعهم فى الدرك الاسفل من النار . الحديث .

تأمل فى هذا الحديث ! كيف اهتم النبى (ص) بتثبيت هذا الامر (الخلافة الاسلامية) للامام على (ع) بعده ؟ ثم تامل فيه ! كيف يستنطقهم لان يعترفوا بذلك ؟ و كيف يحذرهم عن الايتمام بغيره ؟ و ... فان ذلك يكشف كشفا جليا عما احاط به النبى (ص) علما قبل وقوعه ؛ من ان الخلافة الاسلامية ستخرج عن مجراها الطبيعى ...

هذا ما سمحت لى الظروف ، لمزيد بيان حول هذه الاية الشريفة فى هذا المختصر . وطبعا انى ما كنت بصدد استقراء ما حفظ اهل السنة فى ذلك . فانه يحتاج الى تاليف اسفار طوال . كما فعله السلف الصالح (شكر الله مساعيهم الجميلة) غير انى ارى ان انبه الى ماذهب اليه معاصرنا الشيخ محمد عبده (ــ١٣٢٣) مفتى الديار المصرية فى تفسيره (المنار): ج٦ ص٤٦٣ من ان آية التبليغ نزلت يوم غدير خم فى على بن ابيطالب(ع) مستنداً ذلك الى ابن ابى حاتم و ابن مردويه وابن عساكر عن ابى سعيد الخدرى. كما اوعز اليه من طريق الشيعة عن الامام محمد الباقر (ع) من ان المراد (بما انزل اليه من ربه) النص على خلافة على(ع) بعده الحديث .

اطال فيها، من انه خشن فى ذات الله، غير مداهن فى دينه؛ وانه اعلمكم و اشجعكم و اسخاكم و اطيبكم مولدا واكرمكم حسبا و نسبا، وانه اعرفكم بكتاب الله وبعمومه وخصوصه و ناسخه ومنسوخه و . . .

ثم قال(ص) انه قد حان منى خفوق من بين اظهركم . وانى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا . فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين ؟ فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال (ص) الثقل الاكبر كتاب الله . طرف بيدالله عزوجل وطرف بايديكم فتمسكوا به لاتضلوا . والثقل الاصغر عترتى اهل بيتى . و ان اللطيف الخبير نبأنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . فسألت ذلك لهما ربى . فلاتقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا . ثم نادى بأعلى صوته : ألست اولى بكم منكم بأنفسكم و اموالكم ؟ قالوا بلى(قالها ثلاث مرات فاجابوه بنفس الجواب : اللهم بلى.) ثم نادى الامام عليا (ع) و اخذ بيده ورفعها حتى بان بياض ابطيه وعرفه القوم اجمعون و قال :

ايها الناس من كنت مولاه فهذا على مولاه . قالها ثلاث مرات . ثم قال (ص) : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه و انصر من نصره، و اخذل من خذله . وادر الحق معه حيث دار . ثم قال(ص) الا هل بلغت ؟ فأجاب الناس من كل صوب ان نعم، اللهم بلى . ثم قال :**الا فليبلغ شاهدكم غايبكم ، انه لانبى بعدى ولا امة بعدكم اللهم اشهد قد بلغت.**

فلم يتفرق القوم حتى نزل الامين جبرئيل وتلا عليه (ص) **٥ : ٤ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا .** [1] فقال النبى

١ــ عاش رسول الله (ص) بعد نزول هذه الاية الشريفة ، (٨١) او (٨٢) يوما . (تفسير الرازى : ج ٣ ص ٥٢٩ و ابو مسعود فى هامش ذلك (٥٢٣) و صرح المؤرخون (ابن كثير : ج ٦ ص ٣٣٢ والكامل : ج ٢ ص ١٣٤) و اصحاب السير (السيره الحلبية : ج ٣ ص ٣٨٢) انه (ص) توفى فى (١٢) من ربيع الاول . اذاً ، ان مافى البخارى ومسلم وغيرهما من نزولها يوم عرفة ، كماترى . وكيف كان انها ، ولاشك، نزلت حول نص الغدير بعدان فرغ النبى الاكرم(ص) من تنصيصه للامام على (ع) بالخلافة بعده .

واليك نموذجا مما حفظه علماء التفسير وائمة الحديث :

الف ــ الطبرى (فى كتاب الولاية) باسناده عن زيد بن ارقم فى الحديث المار ذكره انفا : انها نزلت يوم غدير خم فى امير المؤمنين (ع) .

ب ــ السيوطى (فى الدر المنثور : ج ٢ ص ٢٥٩) : لما نصب رسول الله (ص) عليا (ع)

الاكرم (ص) الله اكبر على اكمال الدين و اتمام النعمة و رضى الرب برسالتى والولاية لعلى من بعدى . ثم طفق القوم يهنئون الامام عليا (ع) بالخلافة و الامامة و يبايعونه . وفى مقدم الصحابة هنّئه الشيخان[1] ابوبكر وعمر : بخٍ بخٍ لك يابن ابيطالب ، اصبحت وامسيت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة[2] .

---

١ – اخرج الطبرى (كتاب الولاية) عن زيد بن ارقم، ذيل الحديث المار ذكره انفا : . . . فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا و اطعنا على امر الله و رسوله بقلوبنا . و كان اول من صافق النبى (ص) وعليا ، ابوبكر وعمر وعثمان و طلحة والزبير وباقى المهاجرين والانصار وباقى الناس الى ان صلى الظهرين فى وقت واحد ؛ وامتد ذلك الى ان صلى العشائين فى وقت واحد، واوصلوا البيعة والمصافقة ثلثا . (وهذا الحديث يرشدك ايها القارى ! الى جواز جمع الظهرين والعشائين، كما ياتى ذلك فى القسم الثالث انشاء الله تعالى).

واخرج ذلك ايضا احمد بن حنبل فى مسنده : (ج ٤ ص ٢٨١). يقول المؤرخ غياث الدين (٩٤٢) فى حبيب السير (الذى عده كشف الظنون – ج ١ ص ٤١٩) انه من الكتب الممتعة المعتبرة – ج ١ (فى الجزء الثالث) ص ١٤٤ – ما معربه : . . . جلس الامام على (ع) امير المؤمنين بامر النبى (ص) فى خيمة تخص به ، يزوره الناس و يهنئونه ، و فيهم عمر بن الخطاب ، حيث قال : بخ بخ يـا بن ابيطالب ! اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن و مؤمنه . ثم امر النبى (ص) امهات المؤمنين بالدخول على امير المؤمنين (ع) للتهنئة له .

٢ – اسقط جمع من جناة المؤرخين بعض فقرات هذه الخطبة؛ تلك التى تدل دلالة صريحة على خلافة الامام على (ع) بعد النبى (ص) ولكن اثبتها الاخرون نظراء احمد امام الحنابلة فى مسنده (ج ١ ص ١١٩ و ج ٤ ص ٦٨ و ج ٣ ص ٢٨١ وص ٣٧٢) و ابن الاثير فى اسد الغابة (ج ٤ ص ٢٨ و ج ٥ ص ١٧٦ و ج ٣ ص ٣٠٧) وابن حجر فى الصواعق (ص ٢٥) وابن عبدالبر فى الاستيعاب (ج ٢ ص ٤٧٣) وغيرهم من كبار مشيخه الحديث . وقد مر انفا ان الطبرى افرد كتابا لحديث الغدير . يقول ابن جوزى فى اسنى المطالب : تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة و ينسب منكره الى الجهل والعصبية .

يوم غدير خم؛ فنادى له بالولاية ؛ هبط جبرئيل عليه بهذه الاية : **اليوم اكملت لكم دينكم الاية.**

ج – القطيفى (من الفرقة الناجية) : ان النبى (ص) يوم دعا الناس الى غدير خم . . . . فلم يفترقا حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم الاية .

د – الخطيب البغدادى (فى تاريخه : ج ٨ ص ٢٩٠) باسناده عن ابى هريرة عن النبى الاكرم (ص) : انها نزلت فى على (ع) يوم غدير خم ....

هـ – الخوارزمى (فى المناقب ص ٨٠) نزلت هذه الاية يوم دعا (ص) الناس الى غدير خم . الحديث . . . . .

اذا ، انك ايها القارى! تستطيع ان تعرف قيمة كلام الالوسى (فى روح المعانى) من النقد على الشيعة . حيث نقل هذا الحديث بتمامه ثم اردفه بقوله : ولا يخفى ان هذا من مفترياتهم . . . . . ولاغرو، فانها حقود تأصلت فى نفوسهم منذ عصر الصحابة ولايزال . فان ما نقلت فى هذا المختصر عن ائمة الحديث و حفظة الاثار من اهل السنة ، لغنى و كفاية للناقد البصير و لمن يبصر باحد عينيه . (وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين (٢٩ : ١٨).

و قال حسان بن ثابت ائذن لی یا رسول الله! ان اقول فی علی ابیاتا تسمعهن فقال (ص) قل علی برکة الله . فقام والقی فی ذاك المحتشد الرهیب :

یناديهم یوم الغدیر نبیهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم و نبیكم ؟	فقالوا ولم یبدوا هناك التعاميا:
الهك مولانا و انت نبینا	ولم تلق منا فی الولایة عاصیا
فقال لهم : قم یا علی فانني	رضیتك من بعدی اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	و كن للذی عادی علیا معاديا.[1]

فسمعتها مشیخیة قریش وصاغة القریض، العارفون بلحن القول ومعارض الكلام. و اعترفت بها لاسیما النبی الاكرم (ص) افصح من نطق بالضاد حیث قرّظها بقوله (ص) **لاتزال یاحسان ، مؤیدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**[2]

و لمافرغ النبی الاكرم (ص) من خطبته الخالدة التی شاء الله تعالی ان تتداولها الالسن ؛ و تلوكها اشداق الرواة ؛ كی تكون حجة قائمة لحامیة دینه الامام علی (ع) فی ذلك الموقف الخطیر ، احسّ المسلمون بانه قد اتم رسالته و ادّی ما علیه من واجب التبلیغ ؛ فاخذوا یودعون النبی الاكرم (ص) عند مفترق الطرق، متزودین عنه (ص) آخر نظراتهم و . . .

هذه هی واقعة الغدیر[3] التی اصفقت الامة علیها ، و لم یكن واقعة اسلامیة

---

۱ ــ حفظها جمع من الحفاظ نظراء المرزبانی فی (مرقاة الشعر) والسیوطی فی (الازدهار فیما عقده الشعراء من الاشعار) والخوارزمی فی المناقب ص ۸۰ . و ذكرها الحافظ ابن مردویه الاصفهانی فی ذیل حدیث ، عن ابن عباس المار ذكره انفا .

۲ ــ من الجایز ان یكون فی قوله (ص) **مانصرتنا بلسانك** ایعاز الی ان حسان بن ثابت سوف ینحرف عن طریق ائمة الحق ومودة اهل بیت الرسالة . وبناء علی ذلك ، ان دعاء النبی (ص) له یستمر لی قبل انحرافه عن الصراط المستقیم و نصرته للدین الاسلامی من طریقه القویم: مذهب الائمه الاثنی عشر اهل بیت الوحی والنبوة صلوات الله علیهم . واما بعد انحرافه عنه فلا .

۳ ــ بلغ اهتمام جهابذة المسلمین من مختلف المذاهب، (وبالاخص الشیعة) بحدیث الغدیر (وحفظ تلك الواقعه الاسلامیة الوحیدة) الی ان افردوه بالتالیف ــ من غیران یقنعهم اخراجه خلال كتب الحدیث ، صونا من تطرق ید التحریف الیه و حفظا من كلاءة متنه من الدثور .

وانك ایها القاری ! لتستطیع ان تعد من اولئك الجهابذة : الطبری حیث اخرجه من نیف وسبعین طریقا . یقول یاقوت الحموی فی معجمه (ج ۱۸ ص ۸۰) عند ترجمته للطبری : له كتاب فضائل علی بن ابیطالب رضی الله عنه . تكلم فی اوله بصحة الاخبار الواردة فی غدیر خم (الذی یكون

غديرية غيرها . وهى التى تكون حجة دامغة على اخواننا المسلمين (اتباع المذاهب الاربعة) و سوف ابحث عنها فى الجزء الثانى بحثا ضافيا .

(المهرجان الاسلامى)

((لتتويج صاحب الخلافة الكبرى وحامل ولاية))

« العهد النبوى ع »

كان و لايزال يحتفل المسلمون و بالاخص طوايف الشيعة ، فى هذا اليوم السعيد (غديرخم) احتفالات كبيرة ، تلك التى أعد فيها من دواعى البهجة و معالم الزينة ماشاءالله تعالى . فيتقاطر اليها الناس ، زرافات و وحدانا جماعات و افرادا . و يهتمون فى هذا المهرجان الاسلامى ، بادرار وجوه البر وصلة الضعفاء و مساعدة الفقراء و المحاويج والتوسع على النفس و العائلات و اتخاذ الزينة و الملابس الفاخرة . كما يعتنون باحياء ليلته بتلاوة القرآن الكريم والدعاء والزيارة و القيام بالعبادة والخشوع للناموس الازلى خالق السماوات و الارض تعالى شأنه . كل ذلك رمز ، الى ما يبعثه ذلك اليوم ، من السرور و الابتهاج فى نفوس المسلمين. و قيام، بالواجب ، من الشكر الجميل لهذه النعمة الخطيرة .

بنيه و بين الجحفة، ميلان) ثم تلاه بالفضائل ولم يتم .... (٨٤) كان اذا عرف من انسان بدعة ابعده واطرحه . وكان قدقال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب (غديرخم) . و قال : ان على بن ابيطالب (ع) كان باليمن ، فى الوقت الذى كان رسول‌الله (ص) بغدير خم. وقال هذا الانسان فى قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ، و منزلا منزلا ، ابياتا يلوح فيها الى معنى حديث (غديرخم)فقال:

ثم مررنا بغدير خم كم قائل فيه بزور جم

على على (خ) والنبى الامى (ص) !

و بلغ ابا جعفر ذلك . فابتدأ بالكلام فى فضائل على بن ابيطالب وذكر طرق حديث (غدير خم) فكثر الناس لاستماع ذلك . ويقول ابن كثير فى تاريخه (ج١١ص١٤٦) عند ترجمته للطبرى: انى رأيت له كتابا جمع فيه احاديث (غديرخم) فى مجلدين ضخمين وكتابا جمع فيه طرق (حديث الطير) . ومنهم الحافظ ابن عقدة : له كتاب الولاية فى طرق (حديث الغدير) . رواه من(١٠٥) طرق . يقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب (ج٧ ص٣٣٧) بعد ذكر هذا الحديث : صححه واعتنى بجمع طرقه ابوالعباس ابن عقده فاخرجه من حديث سبعين صحابيا اواكثر.

وانى اترك اطالة الكلام فى ذلك، روما للاختصار . غيرانى ارى من الواجب ان انبه الى بعض ما افرده اخيرا ، جهابذة الشيعة من الاسفار الطوال فى (حديث الغدير). فاتوا بما لم يسبق

و الذى يهمنى كثيرا ان اذكره فى هذا المقام هوانه ليست صلة هذا العيد وهذا المهرجان با لشيعة فحسب ، وان كانت لها به صلة خاصة (كما اوعزاليه المسعودى فى التنبيه و الاشراف ص ٢٢١) و انما المسلمون بجميع فرقهم ، كانوا يشتركون معهافى التعييد به . هذه هى التواريخ العامة تحدثنا : أن هذا العيد (يوم غدير خم) هو ما تسالم الامة الاسلامية عليه فى الشرق و الغرب . و اعتنى بشانه، مختلف الدول فى ارجاء العالم الاسلامى وتخص بالذكر: المصريين والعراقيين و المغاربة فى القرون المتقادمة. على انه يوم مشهود و عيدمبارك للصلوة و الدعاء ، والخطابة و انشاد الشعر ، حرصاً **على تسجيل الخلود لحديث (غدير خم) . لذلك انه يتذوع لكل جيل فى كل عصر : متصلة اسانيده ، محفوظة طرقه ، مقروئة متونه ، متكررة الابنائه به : والمسك كلما تكرر يتذوع .**

هذا ابن خلكان [1] و هذا البيرونـى [2] وهذا ابن طلحة الشافعى [3] و هولاء

---

١ ــ انه يصرح فى موارد عديدة من وفياته بـذلك . يقول فى ترجمة المستنصر بالله العبيدى (ج ٢ ص ٢٢٣) : توفى ليلة الخميس لاثنى عشر ليلة ، بقيت من ذى الحجة سنة (٤٨٧) ... وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير . ويقول فى ترجمة المستعلى ابنه (ج ١ ص ٦٠) : انه بويع فى يوم عيد (غدير خم) وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنة (٤٨٧) . . . ا ه

٢ــ انه قدعده فى كتابه (الاثار الباقية فى القرون الخالية ص٣٣٤): انه من الاعياد الاسلامى التى يهتم به كثيرا .

٣ ــ انه يذكر ذلك فى كتابه (مطالب السئول ص ٥٣) : ان يوم (غدير خم) ذكره (الامام على ع) فى شعره . وصار ذلك اليوم ، عيداً و موسما . لكونه كان وقتا نصبه رسول الله (ص) بهذه المنزلة العلية و شرفه بهادون الناس كلهم . . . (٥٦) فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لاوليائه . ا ه

اليه نظير ولامثيل :(العبقات) هو كتاب قيم فى فضائل الامام على(ع) للمولى الاجل السيدميرحامد حسين بن السيد محمد قلى الموسوى الهندى الكنهورى (ره) (ــ١٣٠٦) فافرد من هذا الكتاب ، لحديث الغدير و تواتر سنده ، مجلدين ضخمين (فى ١٠٠٨ صحايف) اكبر من مجلدات دائرة المعارف البريطانية . ناهجا فيه منهج والده الكريم الذى افرد كتابا اسماه (حديث غدير) بلغة اردو الهندية .

(الغدير) هو كتاب ثمين يحمل اسلوبا طريفا رائعاً. للمولى الاجل الشيخ عبدالحسين الاميني. نهج فى كتابه هذا، طريقا لم يدع لاحد مجالا للكلام .

على رغم ان هذا المنهج هو الذى ابتكره سماحة الحجة السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوى نزيل البلاد اللبنانية ومؤسس المشرعات العامة والكلية الجعفرية هناك. تلك الكلية العظيمة التى شرفنى بزيارتها هو بنفسه ، اثناء زيارتى لتلك البلاد الجميلة. وكان فى عزم هذا الشخصية الكبيرة ، ان

المئات من امثالهم يصرحون بتسالم المسلمين على تسميه هذا اليوم عيداً . يقول الحافظ ابوسعيد الخركوشي النيسابوري (ـ ٤٠٧) باسناده عن ابى سعيد الخدرى : انه قال رسول الله(ص) هنئونى هنئونى ! ان الله تعالى خصّنى بالنبوة و خصّ اهل بيتى بالامامة. فلقى عمر بن الخطاب امير المؤمنين «على ع» فقال : طوبى لك يا اباالحسن ! اصبحت مولاى ومولاى كل مؤمن و مؤمنة . اه

ويقول الكلينى «الكافى : ج١ص٢٠٤» فيمارواه فرات بن ابراهيم الكوفى باسناده عن الامام الصادق «ع» : قال رسول الله «ص» يوم «غديرخم» افضل اعياد امتى . وهو اليوم الذى امرنى الله تعالى ذكره ؛ بنصب اخى على بن ابيطالب «ع» علما لامتى يهتدون به من بعدى .الحديث .

هذاولاشك، بان هذا اليوم لاجل ذلك الحادث الخطير، اكتسب شموخاً ومنعة، بذخا ورفعة. ذلك اليوم الذى سرّ فيه النبى الاكرم «ص» وعترته الطاهرة . واقتفى اثر المشرع الاقدس «ص» ائمة الهدى «ع» فاخذوا يعظمونه و يحترمونه اعظم الاحترام و التعظيم لما فيه احياء لامرهم واشادة لكيانهم . كيف؟ و قد صرح النبى الاكرم (ص) فيما نقلت انفاعن الامام الصادق «ع» : انه افضل اعياد امتى .

اذاً ، كان من الجدير ، لما اصبح الامام على «ع» صاحب الخلافة الكبرى الملوكية الاسلامية و حامل ولاية العهد النبوى ، تتويجه بما هو شارة الملوك و سمة الامراء . و من الطّبيعى انه لم يكن الا بما هو المتداول والمتعارف عند العرب ، من التتويج بالعمايم التى لم يكن يلبسها الا العظماء والاشراف حينذاك ؛ دون ما كان من شناشن الملوك و السلاطين ، من التيجان المكللة بالذهب والمرّصع والجواهر[1] .

لاجل ذلك ، توّج المشرع الاقدس(ص) الامام عليا (وليعهده الكريم ـع) بيده

---

١ ـ اخرج السيوطى (الجامع الصغير : ج ٢ ص ١٥٥) عن النبى الاكرم (ص) : العمائم تيجان العرب .

يباشر طبع كتابى هذا . غير ان انحراف صحته، منعه عن ذلك . عافاه الله تعالى وجعله ذخراً للشيعة وكلامة الاسلامية .

و كيف كان ، نحن المتاخرون نقتفى اثر ذلك العلم الثبت و ذلك المعلم الاخلاقى الفذ ، فى اسلوب التاليف والمناظرة مع اخواننا المسلمين (اتباع المذاهب الاربعة) .

الشريفه ، عمّمه فی ذلك اليوم السعيد ، امام ذلك المحتشد العظيم ، بهيئة خاصة ، تعرب عن العظمة والجلال . رمزاً الى نيله بتلك المكانة السامية المرموقة ، وايعازاً الى انه (ع) مبلّغ عنه (ص) وقائم مقامه بعده . يقول السيوطی (كنز العمال : ج ٨ ص ٦٠) بأسناده الى الامام علی (ع) انه قال : عمّمنی رسول الله (ص) يوم (غديرخم) بعمامة ، فسدّ طرفها علی منكبی . ثم قال ان الله امدّنی يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمامة. و قال : ان العمامة حاجزة بين الكفر و الايمان .

اذاً ، لاغرو ، ان تعظّم الشيعة يوم تتويج امير المؤمنين علی (ع) لارتقائه الى ولاية العهد النبوی، خلفا عن سلف ، علی انه اسعد يوم واعظم مهرجان فی الاسلام. علی رغم انه كان ولايزال ، مثار حنق و احقاد لمن ناوء الامام علی (ع) من اتباع المذاهب الاربعة. حيث عدوه عيدا ، ابتدعه الشيعة[1] .

« الاسلام، او الجزية ، او حد السيف! »

كان وفود العرب متواصلا علی رسول الله (ص) فی السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة، ليبايعوه علی الاسلام او علی الجزية. بعد ان اخضع (ص) سلطان الكفر و الوثنية ؛ و اصبح حاكم الامة الاسلامية وقائد حربها و منظّم جميع الصلات و الروابط فيها؛ و بينها و بين غيرها من الامم، امام العدل فی ذلك كله . ناهيك بان النبی (ص) قد ألّف بين امم و طوايف ماكان العقل يسيغ امكان التأليف فيها ! فكان الناس صنفين : اما داخل فی الاسلام راغب فيه و اما خائف ذل الجزية او حد السيف .

« مباهلة[2] النبی الاكرم (ص) مع نصاری نجران »

جاء و فد من نصاری نجران ، يسودهم الزعيمان : السيد و عاقب . فاحتجا علی النبی الاكرم (ص) بان المسيح هو ابن لله! فسألاه (ص): هل رأيت ولدا من

---

١ ــ خطط المقريزی : ج٢ ص٢٢٢ .

٢ ــ حديث المباهلة مما اتفق عليه الفريقان ، اخرجه الحفاظ و ائمة الحديث : صحيح مسلم : (ج٢ ص٣٧) . ابن حجر فی الصواعق : (ص ٢٤ و ص ٩٠) . سنن الترمذی فی فضائل الامام علی (ع) . السيوطی فی تاريخ الخلفاء ص٩٥ .

غير ذكر، فنزلت : (٣:٥٩ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون .) فقرأها عليهم ثم عرض عليهم ، الاسلام فابوا فاستنظروه الى صبيحة غد يباهلهم عند الله لينصر الذى كان على حق . فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف : انظروا محمدا (ص) فى غد ، فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته ! وان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على غير شيئى .

والنبى الاكرم (ص) قد كان مأمورا بالمباهلة كما يسرد لنا القرآن الكريم : (٣ : ٦١ ومن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل : تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين .)

غدا النبى الاكرم (ص) ، و قد اخذ بيد الامام على (ع) . والامامان الحسن و والحسين (ع) يمشيان بين يديه . و الزهراء فاطمة (ع) تمشى خلفه . فلما رأتهم النصارى قالوا : يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم النبى الاكرم (ص) باشياء ثمينة تساعد المسلمين فى النجاح . فكانوا يعطون الجزية عن يد ، كل عام و هم صاغرون .[1]

---

١ ــ هذا و نظائره من المبادى التى تراها الشيعة (الامامية) فى العترة الطاهرة اهل بيت النبى (ص) ومن فضائلهم المدعومة بالبرهنة الصحيحة والحجج القوية ، مما انكرته و استبعدته ابناء كثير و حزم وجوزى وتيمية والمئات من امثالهم ممن حذا حذوهم .

و انت ترى هولاء الجناة ، لم يلفقوا على الشيعة الاتدجيل محض و تمويه على الحقايق و تحريف الكلم عن مواضعه وقول بالبذاء ورمى بالمقذعات وقذف الفواحش و تحرش بالسباب و...

هذه كتبهم ، بين يديك ايها الباحث الناقد البصير ! ترى : ان حشوها ضلالات واكاذيب؛ وتحكمات و انكار المسلمات ؟! من غيران روعى فيها ادب التأليف من عفة البيان والامانة فى النقل عن كتب الشيعة ولاادب الدين والعلم . .

ولاتظن بان تلك المخاريق المجعولة و النسب المفتعلة التى حشيت بها كتب اهل السنة ، خاصة بالقرون البائدة التى صعب الاطلاع على المعتقدات ، فان فى هذا العصر الذى بلغ الرقى غايته و التكامل نهايته ، ترى ان تلك المخاريق يزيد عليها تافهات اخرى اهلك من ترهات البسابس ، فتنشر من مصر والشام و منتديات اهل السنة ، اخذاً بناصر سلفهم . ولاغرو فى ذلك ، بعد ان كانت تلك حقود تاصلت فى نفوسهم منذ عصر الصحابة ولايزال .

نعود والعود احمد : ان حديث المباهلة متفق عليه الفريقان (الصواعق : ص ٢٤ و ص ٩٠ مسلم : ج ٢ ص ٣٧ . الترمذى : فى فضائل الامام على (ع) . تاريخ الخلفاء ص ٩٥) و ان ائمة

« جيش اسامة بن زيد »

آخر جيش جهّزة النبى الاكرم (ص)، كان فى السنة الحادية عشرة من الهجرة فبعث البطل الباسل اسامة بن زيد (بن حارثة الكلبى - المتوفى ٥٤) - فى سن ٧٥ - (وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشر من عمره) الى الشام (ابنى) حيث اصيب ابوه (و هو محل قريب من مؤته) وعقد له اللواء بيده الشريفة؛ وامره ان يوطئى الخيل تخوم البلقاء و الداروم (من ارض فلسطين)؛ مخاطباله: **سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش.**

و قد جعل (ص) تحت لوائه شيوخ المهاجرين و الانصار[1] نظراء ابى بكر بن ابى قحافة، عمر بن الخطاب، عبدالرحمن بن عوف؛ ابى عبيدة الجراح (حفّار قبور المدينة) و سعد بن وقاص اولئك الذين دخلوا فى الاسلام (كما يظهر فى سيرتهم) طمعاً فى خلافته بعدالنبى الاكرم (ص). ثم اخذ يشدّد فى الخروج، و يلعن المتخلّف منهم قائلا: **لعن الله من تخلف عن جيش اسامة. و فى لفظ غضب الله.**[2]

الحديث قد صرحوا بان رسول الله (ص) لمادعا زعماء النصارى الى الاسلام انكروا عليه ذلك. فدعاء الى المباهلة فاجابوه. فجاءهم رسول الله (ص) من غد باهل بيته. وهم الامام على (ع) والصديقة فاطمة والامامان الحسن والحسين (ع) وقال: اللهم ان هولاء اهل بيتى. فابى اولئك الروحانيون ان يباهلوه فرضوا باعطاء الجزية.

وقد علم الله تعالى نبيه (ص) طريق المباهلة بقوله: **(ومن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا الاية)**. وقد صرح ائمة الحديث بان المراد بقوله **(وانفسنا)** هو الامام على (ع) وانما سمى بذلك مبالغة فى اشتراكه (ع) مع النبى الاكرم (ص) فى جميع صفاته ومزاياه التى منها الرياسة العامة و وجوب الطاعة و الفضل على من فى الورى. فكانه هو هولا ذاتا و حقيقة بل من حيث الفضائل والمحامد. فالايه تثبت امامته (ع) وخلافته بعده (ص) حسواً فى ارتغاء.

---

١ - وفى لفظ ابن هشام (فى سيرته: ج ٤ ص ٣١٩) فتجهز الناس واوعب (ص) مع اسامة المهاجرون الاولون. اه

٢ - حديث تثاقل المهاجرين (نظراء ابى بكر الصديق و اصحابه) عن السير والالتحاق بجيش اسامة بن زيد اولا؛ و التخلف عنه اخيراً، شيئى اخذه ائمة الحديث والمؤرخون كارسال المسلمات حتى انى ما وجدت مخالفا فى ذلك. و انك لتستطيع ان تجدالحديث بتمامه فى شرح (نهج البلاغة) لابن ابى الحديد: ج ٢ ص ٢٠.

و التواريخ العامة تحدثنا باشياء منكرة، تحيطيا علماً بسيرة الشيخين ابى بكر و عمر و

و الذى دعاه (ص) الى تجهيز هذاالجيش ، بعد ان احسّ بقرب وفاته ، هوجلاء المدينة عن هولاءالطامحين فى الخلافة ؛ و التقدّم على الامام على (ع) بماجعله اللّه تعالى خالصة له ولابنائه المعصومين (ع) ؛كى لاينازعه احد فى حقه ؛ وكـى يمنع الخلاف المترقب وقوعه فى الامة الاسلامية . وهذا احسن تدبير ، كان قد دبّره المشرع الاقدس (ص) . غيرانه خالف اولئك السابقون الاولون من المهاجرين ، الصريح من امره ، و تثاقلوا عن الخروج و الالتحاق باسامة خارج المدينة اولا؛ وتخلّفوا و رجعوا اليها اخيراً! فبينما الناس على ذلك ، اذ ابتدىء النبى الاكرم (ص) بشكواه الذى قبضه اللّه تعالى فيه الى ما اراد من كرامته ورحمته . (وكان ذلك فى اواخر الصفر من السنة الحادية عشرة)

ذى النورين و عثمان واصحابهم ، وزملائهم و اعوانهم . وبان رسول اللّه (ص) مات وفى نفسه موجدة عليهم ! و اليك ما ياتى منها :

لما عقد النبى الاكرم (ص) لاسامة بن زيد اللواء قال له (ص) : اغز باسم اللّه ، وفى سبيل اللّه ؛ فقاتل من كفر باللّه . وخاطب ابابكر بن ابى قحافة ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، سعد بن ابى وقاص ، اباعبيدة بن الجراح ، سعيد بن زيد ؛ قتادة بن نعمان وغيرهم من المهاجرين والانصار: جهزوا جيش اسامة ، لعن اللّه من تخلف عنها .(قالها ثلاث مرات)غيران اولئك المهاجرين الاولين ائتمروا وقالوا : اين نذهب ؟ ومالنا ان نخلى المدنية ورسول اللّه (ص) قد حان اجله . ففى اليوم الثانى ، ارسل (ابوبكر) رسولا الى ابنته (عايشة) يستخبرها عن النبى الاكرم (ص) . فارسلت (صهيبا) : على ان رسول اللّه (ص) ليس له منجاة من هذا المرض ؛ فجائوا الى المدينة ليلا ، (ليحكموا قواعد سياستهم و ليقيموا عمدها اذكانت الخلافة تنصرف عنهم لامحالة اذا انصرفوا الى الغزوة، قبل وفاته (ص) . على رغم انه (ص) اراد ان تخلو منهم العاصمة ، ليصفوا الامر من بعده لامير المؤمنين على بن ابيطالب (ع)).

فما اصبح الصباح حتى افاق (ص) من مرضه ، وهو يقول(ص) : قد طرق ليلتنا هذه المدنية شرعظيم . ان الذين كانوا فى جيش اسامة ، قد رجع منهم نفر يخالفون عن امرى . الا انى الى اللّه منهم براء . ويحكم ! نفذوا جيش اسامة . فلم يزل يقول(ص) ذلك حتى قالها مرات كثيرة . ولما اذن (بلال) ارسلت عايشة (صهيبا) الى ابيه ليصلى بالناس كى يكون ذلك حجة له بعداليوم ! فجاء (ابوبكر) الى المسجد وقال ارسلنى رسول اللّه (ص) لاصلى بكم . فقال قائل : قد كنت فى جيش اسامة ! كيف وصلك حكمه(ص)؟ فذهب (بلال) الى النبى الاكرم(ص) بالخبر . فقال(ص) اقيمونى اقيمونى ! اخرجونى الى المسجد . والذى نفسى بيده قدنزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن! خرج يهادى بين الامام على(ع) وفضل بن عباس ورجلاه يخطان الارض . فوجد (ص ابابكر قدسبق الى محرابه وعمر و ابوعبيده الجراح وصهيب قدالتفوا به . فطرده من المحراب و قام يصلى (ص) بالناس جالسا . ولما فرغ (ص) منها لم يجد منهم على اثر فقال : ايها الناس ! الا تعجبون من ابى بكر بن ابى قحافه واصحابه ، الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يدى اسامة ؛ وامرتهم بالمسير الى

فاخذ يشتدمرضه (ص) بحيث قد يغمى عليه، على اثر ما سقى من السم فى قضية خيبر[1] و لما سمع النبى الاكرم (ص) تباطؤ القوم واغطهم، حول تأمير فتى يافع، على شيوخ المسلمين خرج الى المسجد و غضب ذلك الغضب مخاطبا لهم: نفذوا جيش اسامة! فلئن تطعنوا فى امارته فقدكنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبل!؟ وايم الله ان كان لخليقا للامارة و ان ابنه من بعده لخليق للامارة. و اخذ يلعن المتخلف منهم جهارا.

على رغم ماشدّده النبى الاكرم (ص) فى امر الخروج، انهم قدتخلفوا ليغرسوا كلمة الخلاف فى اذهان المسلمين! فلم يخرج هذا الجيش الا بعد رحلة النبى الاكرم (ص).

«عيادة الصديقة فاطمة (ع) لابيها (ص)»

كانت العذراء فاطمة (ع) ابنته (ص) لاتفارقه اينما كان من بيوت نسائه. وكان النبى الاكرم (ص) يحبّها حبّا جمّا، ذلك الحب الذى يمتلى به وجود الرجل لابنته الواحدة له من كل عقبه. لذلك كانت اذا دخلت عليه قام اليها و اجلسها فى مجلسه و قد اوصى بها الامة كثيراً:

فاطمه بضعة منى يؤذينى ما اذاها. فاطمة قلبى و روحى التى بين جنبى

---

١ ــ لما وقع الصلح بين النبى الاكرم (ص) و بين يهود خيبر، اهدت اليه اليهودية زينب (بنت الحارث اليهودى) شاة مسمومة. فتناول (س) ذراعاً منها ولاك مضغة و لم يسغها قائلا: ان هذا العظم ليخبرنى انه مسموم. فدعا (ص) بزينب واستخبرها؟ فاعترفت بمافعلت لتختبره: ان كان هذا نبيا فسيخبر بذلك، وان لم يكن نبيا فاستراحت منه!؟ غير انه تركت فعلتها هذه، اعمق الاثر فى نفوس المسلمين؛ وحذرتهم من اليهود خشية غدرهم.

الوجه الذى وجهتهم اليه؟ فخالفوا ذلك! ورجعوا الى المدنية! ابتغاء الفتنة!! وان الله قدار كسهم فيها. اعرجوا بى الى المنبر. فلما استقر عليه حمدالله و اثنى عليه ثم قال: . . . . ايها الناس! انى قدتركتكم على المحجة الواضحة، ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدى، كما اختلف من كان قبلكم من بنى اسرائيل.

ايها الناس؟ انى لااحل لكم الاما احله القرآن. ولااحرم عليكم الاماحرمه القرآن وانى مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما، لم تضلوا و لن تضلوا: كتاب الله و عترتى اهل بيتى. هما الخليفتان فيكم. و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. فاسألكم عمـا خلفتمونى فيهما؟ وليزادون يومئذ رجال عن حوضى، كمانزاد الغريبة من الابل. فتقول رجال: انا فلان وانا فلان فاقول اما الاسماء فقد عرفت. ولكن ارتددتم من بعدى فسحقا لكم!؟؟

تأمل فى هذه الخطبة، كيف يتبرى (ص) من اولئك المهاجرين! وكيف يلعنهم لعنا وبيلا!؟

من آذاها فقد آذانی و من آذانی فقد آذی الله تعالی . فاطمة بضعة منی فمن اغضبها اغضبنی . ان الله یغضب لغضب فاطمة و یرضی لرضاها .[1]

تلك نصوص صریحة شاملة ، جمیع موجبات الرضا و الغضب من الصدیقة فاطمة (ع) حتی المباحات . شأن ابیها الاقدس (ص) کما فهمه القسطانی و الحمزاوی فی شرح البخاری . وذلك یکشف کشفا قطعیا ، عن انها (ع) لاترضی الا لما فیه مرضاة الرب تعالی شأنه. و لاتغضب الا علی مایغضبه سبحانه و تعالی . حتی انها (ع) لو رضیت او غضبت علی امر مباح ، فان هناك ، و لاشك ، جهة شرعیة تدخله فی الراجحات او تجعله من المکروهات . اذاً انك لا تستطیع ان تجد منها (ع) فی ای من الرضا و الغضب ، وجهة نفسیّة او صبغة شهوّیة . و هذا هومعنی العصمة التی تتکفل لها و لابیها و بعلها وبنیها (صلوات الله علیهم) آیة التطهیر: (**۳۳ : ۳۳ انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا .**[2]) النازلة فیهم . علی رغم ان ابن کثیر فی تاریخه (ج ٥ ص ۲٤۰) **یتعامی عن ذلك کل التعامی . (۷ : ۱۷۹ و لقد ذرأنا لجهنم کثیراً من الجن و الانس : لهم قلوب لا یفقهون بها ، ولهم اعین لایبصرون بها ؛ و لهم آذان لایسمعون بها . اولئك کالانعام بل هم اضل ؛ اولئك هم الغافلون).**

(توطئة المهاجرین الاولین)

((ومخالفتهم لصریح امر النبی الاکرم (ص) للنیل))

((الی الخلافة الاسلامیة))

ادی المشرع الاقدس (ص) رسالته طوال (۲۳) سنة وانزل الله تعالی فیها الکتاب تبیانا لکل شیئی . فبیّن (ص) قسما کبیراً مما یحتاج الیه الناس من الاحکام

---

۱ ــ صحیح بخاری: ج ٥ ص ۲۷٤ صحیح مسلم : ج ۲ ص ۲٦۱ مسند احمد امام الحنابلة : ج ٤ ص ۳۲۳ وص ۳۲۸ . الفصول المهمة : ص ۱٥۰ . مستدرك الحاکم : ج ۳ ص ۱٥٤

۲ ــ نزلت هذه الایة فی شأن الامام علی والصدیقة فاطمة والامامین الحسن والحسین (ع) الذین کانوا تحت الرداء مع النبی الاکرم (ص) . وهی تدل دلالة صریحة علی عصمتهم من جمیع الارجاس والادناس والمعاصی، الکبیرة منها والصغیرة . راجع تفسیر الفخر الرازی : ج ۲ ص ۷۸۳ الدر المنثور : ج ٥ ص ۱۹۹ . صحیح مسلم : ج ۲ ص ۳۳۱ الاصابة لابن حجر : ج ٤ ص ۲۰۷

فی امورهم مدنیّة ودولیّة، تجاریّة وجنائیّة واحوال شخصیّة، حسب وقوع الحوادث و حصول الابتلاء. بقی الباقی؛ وهی احکام کثیرة، لم تحصل الدواعی والبواعث لبیانها: اما لعدم الابتلاء بها، او لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها. فأودعها عند الامام علی (ع)، وقد نصّ علی خلافته وامامته من بدء دعوته للدین الاسلامی الی هذا الیوم الذی احسّ المسلمون بقرب رحلته فی موارد عدیدة:

من انه وارثی ووارثة نبوة (لامال و ثروة)، و خلیفتی من بعدی، و وصیی؛ و اخی؛ و نفسی[1]؛ و ولی المؤمنین بعدی، واولی بهن من انفسهم، و منزلته منی، کمنزلة هارون من موسی الاانه لانبی بعدی[2]؛ و یدور معه الحق کیفمادار[3]، واحد الثقلین اللذین هما لن یفترقا، وهو باب مدینة علمه (ص)[4] و اقضی الامة[5]، و اشرفهم واکرمهم حسبا ونسبا، و ارقیهم خلقا وخلقا، و هو ممن اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا.

تلك احادیث و آیات یؤید بعضها بعضا؛ و یفسر بعضها بعضاً، و وردت فی شأن الامام علی (ع). وهذه صفات لا یکون صاحبها الا اماما معصوما و خلیفة اختاره الله و

---

۱ ــ حدیث المؤاخاة قدمر الکلام فیه. من انها وقعت بین المهاجرین و الانصار بعد الهجرة (وقد وقعت بین افراد الصحابة قبلها مرة سابقة) وقد اخی النبی الاکرم (ص) امامنا امیر المؤمنین علی (ع). اذ کانت المؤاخاة علی اساس المشاکلة والمماثلة بین کل اثنین فی الدرجات النفسیة. و لیس المراد منها هی الاخوة الاسلامیة العامة الثابتة بقوله تعالی (انما المؤمنون اخوة) بل هی الخلة الخاصة التی لاتتحقق الا للنفسیات المتشاکلة و المتشابهة. لذلك آخی (ص) بین اصحابه حسب ما استنبط شخصیا من نفسیاتهم و مکانتهم من الایمان والاعتقاد. فجعل (ص) ابابکر وعمر اخوین، وعثمان و عبدالرحمن بن عوف اخوین وطلحة وزبیر اخوین وهلم جراً وقال (ص): تواخوا فی الله اخوین. ثم اخذ بید الامام علی (ع) فقال: یاعلی! انت اخی فی الدنیا والاخرة. تجد ذلك فی الصواعق ص۷۳ و ۷۵. الاصابة: ج ۲ ص۵۰۷. ابن کثیر: ج ۷ ص۳۳۵.

و اما حدیث کون الامام علی (ع) نفس النبی الاکرم (ص) فقد مر الکلام فیه ذیل حدیث المباهلة الثابت بین المسلمین علی بکرة ابیهم. والذی انکره (او اوله بما لایرضی قائله)، فان ذلك یکشف عن جهله المطبق بالحدیث والسیرة النبویة اوعن حنقه المحتدم علی الامام علی (ع) فانهم لایسعهم ان ینالوا منه الا بانکار فضائله (ع) ۲ــ صحیح البخاری: ج ۲ ص ۱۸۵. صحیح مسلم ج ۲ ص ۲۳۶ مسند احمد: ج۱ ص ۹۸. الصواعق: ص ۷۴و۷۵. ۳ــ مسند احمد ج ۱ ص۷۷ سنن الترمذی: فی مناقب الامام علی (ع) تفسیر الفخر الرازی: ج ۷ ص۷۰۵. ٤ ــ مستدرك الحاکم ج ۲ ص۱۲۶. کنزل العمال: ج ٦ ص ٤۰۱ و۱۵۲. ۵ــ الصواعق: ص۷۶و۸۹.

رسوله للامة الاسلامية . ولكن ابى الطامحون فى الرياسة و الخلافة الا ان ينكرها قولا و عملا :

جاء بلال المؤذن عند صلوة الصبح ، فرأى ان رسول الله (ص) مغمور بالمرض فرجع . ليصلى بالناس بعضهم فكانت السيدة عايشة تقول : مروا ابابكر ليصلى بالناس. وكانت حفصة تقول : مرواعمر ليصلى بالناس. حرصا على التبرشيح بابيهما ، ورسول الله (ص) حى يرزق ! ! !

فلما افاق النبى الاكرم (ص) من مرضه سمع نداء بلال فسأل عمن يصلى ؛ فقيل ابوبكر ! وقد وجد فى نفسه خفّة ، فقام خوفا من وقوع الخلاف والفتنة بين المسلمين وخرج متعصبا رأسه، يهادى بين رجلين : الامام على (ع) وفضل بن عباس ، ورجلاه يخطان الارض، فوجد ابابكر الصديق ، قد سبق الى المحراب فلما دنى منه اومأ اليه ان تأخر عنه ، فقام النبى الاكرم (ص) بنفسه فيه ، فكبّر و ابتدأ الصلوة ، فصلى بالناس مخفّفة . فلما فرغ اقبل عليهم : فحمدالله واثنى عليه . **فقال ايها الناس ! سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم و . . .** [1]

ثم قال معاشر اصحابى ! اى نبى كنت لكم ؟ الم اجاهد بين اظهركم ؟ الم تكسر رباعيتى ؟ الم يعفر جبينى؟ الم تسل الدماء على حروجهى حتى كفت لحيتى؟ الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومى ؟ الم اربط حجر المجاعة على بطنى؟ قالوا بلى ! فجزاك الله خيرا . ثم قال (ص) انى لا اسالكم اجراً الا المودة فى القربى . انى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى اهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن، تضلوا ابد. و اذكركم الله فى اهل بيتى. [2]

ثم قال من كان له علّى مظلمة فليقتصّ . . . فقام اليه سوادبن قيس و طلب قصاص سوط ضربه النبى الاكرم (ص) على بطنه فى بعض رحلاته . فلما تهيّأ النبى الاكرم (ص) للقصاص قبّل الموضع بدلامنه . فرجع الى بيته وقد استعزّ به المرض فاستدعى (ص) ابابكر وعمر و جماعة ممن تخلّفوا جيش اسامة ، و قال لهم ! الم آمران تنفذوا جيش اسامة ؟ قالوابلى ! فقال (ص) فلم تأخرتم عن امرى ؟ فقال ابوبكر انى خرجت ثم رجعت

---

١ – تاريخ الطبرى : ج ٢ ص ٢٤٠ .

٢– مسند احمد : ج ٢ ص ١٧ و ٩٥ وج ٥ ص ١٨٢ . الصواعق: ص ٨٩. مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩

لأجدد بك عهداً . وقال عمر: أنى لم اخرج لانني لم احب ان اسأل عنك الركب ! فاخذ (ص) يكرّر قوله : انفذوا جيش اسامة . لعن الله من تخلّف عنه[1] .

تامل فى هذه الخطبة . كيف تحذّر (ص) الامة من الخلاف و الاجتماع حول الباطل خشية الفتن ؟ وكيف يصرّفى اخراج المهاجرين و بالاخص اخراج الصديق ابى بكر و الفاروق عمر من المدينة ؟ و كيف يستنطقهما عن سبب تأخرهما عن جيش اسامة ؟ ثم انهما كيف يعتذران باعتذارات باردة . و اخيراً تأمل فيها : كيف شدّد (ص) فى لعن المتخلّف عن الجيش و هما قداستقبلا هذا اللعن بكل ترحيب !

(كلمه قارصة احدثت اكبر جناية فى الاسلام)

هذا الموقع الحرج ، انتهز هولاء الطامحون فى الخلافة بعد النبى الاكرم (ص) الفرصة لان يغرسوا كلمة الخلاف فى اذهان المسلمين . فاجتمعوا عنده (ص) وسألوه : عمن يتولى امور المسلمين بعده ؟ فغضب النبى الاكرم (ص) و قد حنقته العبرات بعد ما تقدّم منه فى حق الامام على(ع). فقال (ص) **هلموا ! ايتونى بدواة و كتف ، حتى اكتب لكم كتابا ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابداً .**

فلما سمعوا ذلك منه (ص) شعر الفاروق عمر بان النبى الامى ، لو كتب خلافة الامام على(ع) بيده الشريفة ، لم يبق لهم بعد الى الزعامة سبيل ! فقال **ان رسول الله ليهجر![2] قد غلبه الوجع و عندكم القران حسبنا كتاب الله !!؟؟**

تلك هى الكلمة القارصة التى احدثت فى الاسلام اكبر جناية . و اليها

---

١ ــ ان كان من الصحيح تجويز الشيعة لعن الشيخين ابى بكر و عمر واتباعهما ، فانما فعلوا ذلك اسوة لرسول الله (ص) واقتفاء لاثره هذا ونحوه . فانهم ولا شك ، قد اصبحوا مطرودين من حضرة النبوى ، و ملعونين من الله تعالى بواسطة سفيره (ص) كما حدثتنا السنة النبوية و ايدتها التواريخ العامة .

تلك ماكانت تتبع فى القرون البائدة . واما الان فنحن معاشر الشيعة نرى من الواجب الضرورى توطيد الوحدة الاسلامية و ترك ماتثير ثائرة آية فرقة من فرق الاسلام ، حتى يكون من السهل اليسير ، ان نقوم قبال صفوف الكفر والشرك بصف واحد ، ونقطع ايادى الاجانب الاستعمارية من بلاد الاسلام فى ارجاء العالم . حقق الله تعالى آمالنا .

٢ــ الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ٤ ص ٤٦ و ١٣٦ . كنز العمال : ج ٥ ص ٣١٢ . تاريخ الخميس : ج ٢ ص ١٧٢ . شرح ابن ابى الحديد : ج ٢ ص ٢١ .

تستند جميع ما اصابه المسلمون فى الاجيال اللاحقة الى يومنا هذا والى يوم تبدل الارض غير الارض و السماوات ! من الفشل والضنك و الاضطهاد و ... ماضره لو كان النبى الاكرم (ص) يكتب هذا الكتاب ، ليعصم الخلق عن الضلالة ابد الدهور !؟ و لماذا لم يعتقد ذلك فى حق الصديق ابى بكر ، و هو على فراش الموت ؟ لمّا اوصى بالخلافة و اغمى عليه اثناء تحرير استخلاف شخصه ؟ فاتم ذلك عثمان من دون علم ابى بكر ، خشية ان يدركه الموت قبل اتمام الوصية . كل ذلك كان لاجل الحيلولة دون الخلافة للامام على (ع) : فاقدام جرىء جاء فى وقته قبل ان تفوت الفرصة !

حاشا قداسة النبى الاكرم (ص) ان يهجر . **(وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ٥٣ : ٣)** فاختلف الحضور واكثروا اللغيط والنقاش. فمنهم من يقول : قرّبوا اليه دواة وكتفا يكتب لكم كتابا لاتضلّوا بعده ابدا . و منهم من يقول مقالة الفاروق عمر القارصة . فنهرهم النبى الاكرم (ص) بقوله : قوموا عنى ! و لا ينبغى ان يكون بين يدى النبى خلاف ! !

اية فرصة غالية ؛ اية نعمة عظمى واية غنيمة حيوية ، كانت هذه؟ يجب ان يقتنصها الحاضرون لهم و للاجيال اللاحقة الى الابد. ويجب ان يستغلوها ، و يسرعوا الى تهيئة هذا الطلب ، ليخلد للامة الاسلامية الهداية و ينجيهم عن غياهب الجهل و العماية ، و ينقذهم عن تشتت الاراء فى المبادى والمذاهب.

نعمة كريمة يجب ان ينتهزوا الفرصة لاقتناصها ، فيحفظوا بذلك كرامة الاسلام وكيان المسلمين الى الابد . ولكن لم يحرمهم عن هذه السعادة العظمى ، ولم يخرجهم عن اقتناص هذه النعمة التى لايقابلها نعمة اخرى الامقالة الفاروق عمر القارصة . فتعساً لتلك المقالة ، و تعسا على قائلها **(١٨ : ٥ كبرت كلمة تخرج من افواههم .)**

و لما انصرفوا دعا (ص) الامام عليا (ع) قائلا : ابعثو الىّ اخى . فقالت السيدة عايشة لو بعثت الى ابى (ابى بكر) ؟ و قالت السيدة حفصة ، لو بعثت الى ابى (عمر) ؟ فقال قائل : والله لايريد الاعليا. فابعثوا اليه عليا . فلما دخل عليه الامام على (ع) قال (ص)

يا علی أنت وصيي وخليفتي من بعدي و وارثي و قد اعطاك الله علمي و فهمي . فاذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم ، وغصبوا على حقك و . . . . و بينما هو كذلك ، اذ نزل الامين جبرئيل ليوّدع النبي الاكرم (ص) وكان عزرائيل بمحضره (ص) يستمهله و يوصيه بامته خيرا . فقال جبرئيل : يا محمد! هذا آخر نزولي الى الدنيا فوّدعه و عرج الى السماء .

فكانت العذراء فاطمة (ع) عنده (ص) و الامامان الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة (ع) في طرفيه يبكيان . فجذب الامام عليا (ع) وجعل يناجيه مناجاة طويلة فجعل راسه في حجره ثم اخذ يوصيه في امر غسله وحنوطه وكفنه و الصلوة عليه ودفنه الى ان اختار لقاء الله تعالى والرفيق الاعلى ، على حياة الدنيا . فاستولى السكوت عليهم و عيونهم شاخصة اليه تذرف دموعا حارّة ، فقال الامام علي (ع) اعظم الله تعالى اجوركم في نبيكم فقد قبضه اليه . . .

« العالم امسى في ظلام هالك برحلة رسول الله (ص) »

احدثت وفاة النبي الاكرم (ص) ثلمة مريعة بمحيط الدين و الناس قريبوا العهد بالجاهلية ، وهي فاجعة عظيمة هزّت العالم الاسلامي.

و هذا الامام (ع) امير المؤمنين (ع) ، يمثّل ذلك : **نزل بي من وفاة رسول الله (ص) مالم اكن احسب ان الجبال لو حملته عنوة ؛ كانت تنهض به ، فرأيت الناس من اهل بيتي ما بين جازع لايملك جزعه ؛ و لايضبط نفسه ؛ قد اذهب الجزع صبره و اذهل عقله ؛ و حال بينه و بين الفهم و الافهام و القول و الاستماع. وساير الناس بين معز يأمر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم . وحملت على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما امرني به من تجهيزه و تغسيله وتحنيطه ؛ وتكفينه والصلوة عليه ؛ و وضعه في حفرته ؛ وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه. لايشغلني عن ذلك بدور دمعة ولاهايج زفرة ولالاذع حرقة ولاجزيل مصيبة حتى اديت الحق الواجب لله تعالى و رسوله الكريم على ، و بلغت منه الذي امرني به واحتملته صابرا محتسبا .**

« سقيفة بنى ساعدة »

زرت هذا المكان الذى اخذه اولئك الطامحون فى خلافة الاسلام ، مجتمع الثويلة و التحارش العظيم بين المهاجرين والانصار والذى جعلوه كناد سياسى لانفاذ اكبر جناية اسلامية . انه واقع فى غربى المدينة ، فاصبح هذا المكان وله موقعية تاريخية واهميّه سياسية ، بعد ان لم يكن له ذلك من قبل .

ماكاد ينعى الناعى نبى الرحمة و الاسلام ، حتى اطلع عليه بعض المهاجرين و الانصار . فذهب سعدبن عبادة الى سقيفة بنى ساعدة ، وانحاز اليه الانصار كما انحاز الى ابى بكر و عمر بعض المهاجرين . فقام فيهم الفاروق و قال : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله (ص) توفّى ! و ان رسول الله ، والله مامات ! ! فاخذ يتوّعد الفاروق عمر بالقتل ، كل قائل بموت رسول الله (ص) قائلا : لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله (ص) الاضربته بسيفى و انما ارتفع الى السمآء ! [1] فبينما هو يتكلم اذ خرج الصديق ابوبكر و قال يا عمر ! على رسلك ، فانصت ! فلما راى اباه اقبل على الناس . فلما سمعوا كلام ابى بكر اقبلوا عليه و تركوا عمر ! فقال ايها الناس ! انه من كان يعبد محمدا (ص) فان محمداً (ص) قدمات . و من يعبد الله فان الله حى لايموت . ثم قرأ : **(٣ : ١٣٨ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرالله شيئاً)** فكان المسلمون من امرهما فى حيرة ! منصرفين عن المسجد ومتفرقين ! اذ اتى آت ، الى ابى بكروعمر، واخبرهما باجتماع الانصار فى السقيفة و انحيازهم مع سعد و قال : ان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم . قال الفاروق فقلت لابى بكر : انطلق بنا الى اخواننا ، حتى ننظر ماهم عليه ! ؟ فاتاهم الصديق ابوبكر و معه عمر و ابو عبيدة الجراح حفار قبور المدينة [2] و خاطبهم : ما هذا ؟ فقالوا منا (نحن معاشر الانصار) امير! و منكم (انتم معاشر المهاجرين) امير ! فقال ابوبكر نحن المهاجرون و انتم

---

١ – الطبرى : ج ٣ ص١٩٨ ابن كثير : ج ٥ ص٢٤٢ . و الى هذا يوغر شاعرالنيل الحافظ ابراهيم ، فى قصيدته العمرية :

يصيح من قال نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبريها .

٢ – طبقات ابن سعدص ٨١٥ ابن كثير : ج ٥ ص٢٦٦ سيرة ابن هشام ص٣٤٣ .

الأنصار و لم يترك شيئاً نزل فى الأنصار و لاذكره النبى الاكرم (ص) الا وقد ذكره ، ثم قال منا الا مراء و انتم الوزراء ، الى ان قال (سعد) صدقت يا ابابكر! فنحن الوزراء و انتم الامراء . فقال الفاروق عمر ابسط يدك يا ابابكر ! فلابايعك ! فخرج عليه الزبير ، مصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فاخذوه[1] و قال الصديق ابوبكر بل انت يا عمر! فاخذ الشيخان يعرض كل واحد البيعة لصاحبه وابوعبيدة حفار القبور يدعو الناس اليهما . بل كما فى الطبرى (ج ٣ ص ٢٠٩) كان ابوبكر يقول : هذا عمر وهذا ابوعبيدة ، فايهما شئتم فبايعوه ! انى قدرضيت لكم احدهذين الرجلين ! ؟ (ماسعد هذه الامة ان يكون حاكمها حفار قبورها !)ولكن الامر قدانتهى الى ما دبروه بالليل! فاتفقا على ابى بكرو بايعاه وبايعه جماعة. غير ان الانصار و جمعا من المهاجرين نظراء طلحة ، الزبير ، المقداد ، سلمان ، عمار بن ياسر ، ابى ذر القفارى و خالدبن سعيد قد تخلّفوا عن بيعة ابى بكر ! ؟ وقالوا لانبايع الا عليا . حتى ان الزبير قد اخترط سيفه وقال لا اغمده حتى يبايع على فقال عمر : خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر.[2]

اجل ، انهم ابوا الا عليا واجتمعوا فى داره دارالنبوة و مأمن الامة . فبعث الصديق ابوبكر عمربن الخطاب الى اولئك اللائذين و قد لحقهم الارهاب والترعيد قائلا له : ان ابوا فقاتلهم فاقبل الفاروق عمر بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار! فلقيته الزهراء فاطمة فقالت : يابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا ؟ قال نعم ، او تدخلوا فيما دخل فيه الامة[3].

فسمع عمر : انّة وحنّة من حزينة كئيبة (بضعة المصطفى) و قد خرجت عن خدرها وهى تبكى و تنادى : يا ابت يا رسول الله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن ابى قحافة ؟[4] . اجل ان يد الحكومة الخائنة الظالمة قد اخرجت اولئك اللائذين بدار النبوة الى البيعة عنوة ، حيث نادى عليهم عمر : و الله لاحرقن عليكم اولتخرجن الى البيعة![5] فدعا بالحطب و قال والذى نفس عمر بيده لتخرجن اولاحرقنها على من فيها. فقيل له يا ابا حفص ! ان فيها فاطمة ! قال : و ان ! فخرجوا و بايعوا و بايع طلحة و

---

١ ــ الطبرى فى تاريخه ج ٣ ص ٤٤٣ . ٢ــ الطبرى فى تاريخه : ج ٣ ص ٤٤٤ .
٣ــ اعلام النساء : ج٣ ص ١٢٠٧ . ابوالفداء فى تاريخه : ج ١ص١٥٦ . تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢١ .
٤ ــ اعلام النساء : ج ٣ ص ١٢٠٦.
٥ ــ احمد فى مسنده : ج ١ ص ٥٥ الرياض النضرة : ١ ص ١٦٧ .

الزبير وهما كارهما[1] غير ان الامام عليا (ع) لم يبايع ابابكر اوخيّل اليهم انه قال : حلفت ان لا اخرج ولا ثوبي اضع على عاتقي حتى اجمع القران وحتى افرغ من امر النبي الاكرم (ص) و تغسيله و تكفينه . . .[2] اذ كان جسد النبي الاكرم (ص) مسجّى بين يديهم وقد اغلق دونه الباب اهله؛ ومكث ثلاثة ايام لايدفن الى ان دفتوه في الليل؛ ولم يشهد الشيخان دفنه[3] ! وليس ذلك منهم بغريب ، بعد ان الهاهم امر السقيفة وحب الرياسة و . . .

لم يقف الرجل عند هذا الحد من الوقاحة و الجناية حتى اقدم على احراق بيت الوحي اقداما جريئا ، الى ان خرجت العذراء فاطمة (ع) و هي تصرخ و تولول ؛ ومعها نسوة من الهاشميات و تنادي : يا ابا بكر! ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله ! والله لااكلّم عمر حتى القى الله تعالى[4] ! وحينذاك يقاد الامام علي (ع) ويساق سوقا عنيفا! و اجتمع الناس ينظرون ! فقال عمر : بايع يا علي ! فقال (ع) ان انا لم افعل فمه ؟ فقالوا : اذن والله الذي لااله الاهو ، نضرب عنقك ! ! ؟ ؟ فقال (ع) اذن والله تقتلون عبدالله واخا رسوله[5] .

فبهذا الوضع الفجيع اقرّوا امر البيعة لابي بكر واخذوا ينشرون فضائله بما كانوا ينشرون من الاحاديث المزّورة. فشاع الوضع و الدس في الاحاديث النبوية و التقوّل على النبي الاكرم (ص)[6] . ولما اطمئن جانبهم من امر البيعة التفتوا الى ما خسروا من فقدان

---

١ – الطبري : ج ٣ ص ٤٤٦ . ٢ – الامامة والسياسة : ج ١ ص ١٢ . ٣– ابن هشام: ج ٤ ص ٣٣٦ طبقات ابن سعد : ص ٨٢١ سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٤٩٩ . كنز العمال لابن شيبة ج ٣ ص ١٤٠ . ٤ – شرح ابن الحديد : ج ٢ ص ١٩ . ٥ – اعلام النساء : ج ٣ ص ١٢٠٦ شرح ابن ابي الحديد : ج ٢ ص ٨ . ٦– لما تصدى الصديق ابو بكر امر الخلافة بهذا الانتخاب الدستوري كثرت فئات مبثوثة في الملاء الديني : لاتتأتى مأربهم من زبرج الدنيا الا بزخرف القول و كذب الحديث ، اولئك الذين لايتورعون من التقول على النبي الاكرم (ص) والدس والوضع في احاديثه .

والكذابة حقا كثيرة في رجال اهل السنة و اصحاب الشيخين و حماة الانتخاب الدستوري طمعا في الدنيا وتزلفا الى اصحابها وانتصارا للباطل و تحاميا عن الحق وكيداً للحديث و السنة و حنقا على اهلها . فهناك رجال من اهل السنة انهم عرفوا بالوضع والكذب عند ارباب التراجم و الجرح والتعديل فضلا عمن اتهم بهما منهم . و هؤلاء الدجالين (الذين يحتاج فهرس اسماءهم الى قاموس كبير) لوعزموا ان يكذبوا على الله تعالى و رسوله الكريم (ص) اكثر مما فعلوا ما استطاعوا اليه سبيلا .

و اليك ماتسمح لي الظروف نقل مما وضعته يداولئك الكذابين الخائنة الاثيمة :

النبى الاكرم ، ذلك الاب الرؤف (ص) ورحلته فهاجت المدينة من اقصاها الى اقصاها ؛ كما يموج البحر الذى تتكسر امواجه على الصخور! فعمت المحافل موجة من الحزن والاسف كاد ان يتزلزل لها الصبر . والحق انها لفاجعة عظيمة احدثت ثلمة مريعة بمحيط الدين و هزّت العالم الاسلامى اجمع .

« نظرة فى الانتخاب الدستورى »

انك ايها القارى ؛ درست خلال سيرة النبى الاكرم (ص) الكريمة نفسيّة بعض الشخصيّات البارزة من رجال الاسلام . لاسيما من عرف منهم بالخلافة الراشدة ، بين الملاء الدينى و لو بالانتخاب الدستورى ، و عرفت مالهم من الخصال و المواهب !!

الف ـ اخرج الذهبى (فى ميزان الاعتدال : ج ٢ ص ١٣٨) عن عبدالعزيز عن رسول الله (ص): مافى الجنة شجرة الا مكتوب على كل ورقة منها : لااله الاالله، محمد رسول الله ، ابوبكر الصديق عمر الفاروق ، عثمان ذوالنورين . ثم اتبعه : انه مجهول والخبر باطل. واخرجه الطبرى عن طريق على ابن جميل . ثم اتبعه ، انه وضاع و قد تفرد به ؛ وسرقه منه معروف البلخى .

ب ـ عن انس بن مالك رفعه الى رسول الله (ص) : ان الله يتجلى يوم القيامة للخلايق عامة، ويتجلى لابى بكر خاصة . يقول الخطيب فى تاريخه: (ج ٢ ص ٣٨٨) هذا الحديث لااصل له عند ذوى المعرفة بالنقل فيما نعلمه و قد وضعه (محمدبن عبد) اسناداً و متناً وله احاديث كثيرة تشابه ماذكرنا . ويقول الذهبى فى ميزانه (ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٣٢) انه من الموضوعات قطعاً .

ج ـ عن انس مرفوعاً : ليلة اسرى بى دخلت الجنة . فاذا ، انا بتفاحة تعلقت عن حوراء قالت ، انا للمقتول ظلما عثمان . اخرجه الذهبى فى ميزانه (ج ٢ ص ٢٠) عن طريق عباس بن محمد العدوى ثم اتبعه بانه وضاع كذاب والخبر موضوع مدسوس .

د ـ عن ابى هريرة مرفوعاً : الامناء عندالله ثلاثة : انا و جبرئيل و معاوية . قال الذهبى فى ميزانه (ج ١ ص ٢٣٣) هذا كذب. وعده ابن الجوزى فى شذرات الذهب (ج ٢ ص ٣٦٦) انه من موضوعات احمد الخشاب . وزيف الحاكم فى مستدركه طرقه وحكم بان فيها جمعاً من الكذابين والوضاعين .

هـ ـ عن ابى هريرة مرفوعاً : خلقنى الله من نوره ، وخلق ابابكر من نورى ، وخلق عمر من نور ابى بكر ؛ وخلق عثمان من نور عمر . وعمر سراج اهل الجنة . قال الذهبى فى ميزانه عند ترجمته لاحمد المنبجى انه خبر كذب . وقال الحافظ ابو نعيم : هذا باطل يخالف كتاب الله !

و ـ عن عمر مرفوعاً : يموت عثمان ويصلى عليه ملائكة السماء خاصة . و قد ذكر فى هذا الحديث ، لكل واحد من اصحاب الشورى منقبة . اخرجه ابن حجر فى لسانه ثم اردفه بقوله : الوضع عليه ظاهر .

و انی لااحب ان احوم حول قضية الخلافة هيهنا ؛ و التاريخ بين يديك ايها الباحث الناقد البصير ! من انها كيف قامت ؟ و كيف تمت ؟ و ان الاراء فيها كانت حرة ام كانت هناك ايادى جبّارة : هى تحل و تعقد ، هى ترتق و تفتق ، هى تنقض و تبرم ! ! الى ان انتخبوا الصديق ابابكر اختيارا منهم بالانتخاب الدستورى (٢٨ : ٦٨ ربك يخلق ما يشاء و يختار ماكان لهم الخيرة (٣٣ : ٣٦) و ماكان لمؤمن ومؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ، ان يكون لهم الخيرة من امرهم) ، لااستنادا الى نص او امر من صاحب الشريعة الاسلامية بل استنادا الى اجماع المسلمين .

بيدانه يحبّذ الىّ ان اوعز الى بعض ما يدور فى خلدى من هذا الانتخاب الدستورى فاقول : ان كانت الخلافة عهداً من الله تعالى و صدع به النبى الاكرم (ص) و ابى الله

ز- اخرج السيوطى فى اللئالى المصنوعة (ج١ ص٢٨٦ و٣٠٢) بكثير من هذه المخازى التى وضعها الغلاة لمشايخهم غلوا فى فضائلهم نظير ان رسول الله (ص) اذا اشتاق الجنة ، قبل شيبة ابى بكر وانه (ص) كان يقول : ماصب الله فى صدرى شيئاً الا وصببته فى صدر ابى بكر ؛ وقال (ص) انا و ابو بكر كفرسى رهان .

الى غير ذلك من المخازى التى هتك بها ناموس الاسلام اولئك الوضاعون والكذابون ، و دنسوا قدس صاحب الرسالة !؟ وعلى رغم ان الصحاح الست والسنن والمسانيد القديمة خالية عنها ، ان ائمة الحديث قدصرحوا بانها من الموضوعات وان اصحابها مشهورون بالكذب والدس والوضع.

وانت ايها القارى ! لاتشك ، بان الصديق ابابكر و زملائه كانوا على علم من صدور تلكم المفتريات والموضوعات غير ان الحاجة ماسة الى مثل تلك ، ليحتجوا بها على ان الخلافة ، جارية مجراها الطبيعى . وان اولئك (كل واحد بعد الاخر) كانوا احق بها و اولى من غيره . هذا ابو بكر الصديق ، لم تكن عنده حجة ولا لزملائه يدلى بها غير انه ثانى اثنين اذ هما فى الغار وانه اكبر القوم سنا (على رغم ان اباه كان اكبر منه) ولا شك بان للشيبة البيضاء و التقدم فى السن اهمية كبرى عند جهلة الناس الى يومنا هذا! وحتى ان ابابكر لماقدم ابا عبيدة الجراح ، حفار قبور المدنية على نفسه ؛ و اخذ يعرض الخلافة والبيعة له تارة ؛ وللفاروق عمر اخرى ، هما لم يقبلا منه ! لانه لسباق المسن !؟؟

لذلك قد اختاره الجماعة و انعقدت له البيعة شأن الانتخابات الجارية لنواب البرلمانات فى ارجاء العالم فى يومنا هذا، بعدان بذلوا تلك المساعى الجبارة بماكانوا يستطاعون اليها سبيلا . واخذ الغلاة يغالون فى فضائله وفضائل اصحابه و زملائه . وجائوا بتلكم المخازى و المفتريات ماشاءوا ، تلك التى لايزال يأخذ بها اتباع المذاهب الاربعة، على انها نصوص صحيحة! على رغم ان ذلك جناية على الاسلام والمسلمين وعلى الكتاب والسنة النبوية . تباعلى امة ، هذه ثقافتهم وهذه بضاعتهم من العلم ثم تبا على امة ، هولاء رواة احاديثهم و حملة الكتاب والسنة عندهم . و من لم يجعل الله له نوراً ، فماله من نور . (٢٤ : ٤١)

تعالى و رسوله (ص) الا ابابكر (بن ابى قحافة) كما استدلوا عليه بما فى الكتاب : من مصاحبة النبى الاكرم (ص) معه فى الغار ، و امامته فى الصلوة ؛ فما وجه قول الصديق ابى بكر للناس . بايعوا ايهما شئتم انى قد رضيت باحد هذين الرجلين عمر وابى عبيدة!؟ على ان حديث المصاحبة لايدل على اية فضيلة لابى بكر يستحق بها هذا المقام السامى! فانك كثيراً ما ، تجد فى محاورات العرب ، ان المتكلم يعبّر عن ملازمه بالصاحب ، صغيراً كان او كبيراً ، انساناكان او حيوانا . كما ان امامته فى الصلوة (لوصحت) فليس بالامر الخطير الذى لايكون الا لمن له الخلافة. فان المسلمين حينذاك ، كانوا يهتمون بامر الجماعة. لذلك كان يصلى كل وراء الاخر من غيران تثبت هذه الامامة اية فضيلة للامام !! مع ان ابابكر صلى بالناس من دون اذن النبى الاكرم (ص)[1] اذاً لم يكن لهذا الامر الذى يمس كرامة الصديق ابى بكر ، اى اساس يعتمد عليه سوى الاجماع الذى هو عمدة ما استدل به اخواننا المسلمون . وهذا الاجماع ليس الا عبارة عن ذلك الانتخاب الدستورى الذى لايكون له اية قيمة و كرامة فى سوق الاعتبار و ميزان العدل و القسطاس المستقيم . (لله الامر من قبل ومن بعد ؛ و هو وليّهم بماكانوا يعملون ، وكذبوا و اتبعوا اهوائهم وكل امر مستقر ، ربك يخلق ما يشاء و يختار ، ماكان لهم الخيرة) .

على انه لو صح ذلك، فما بال الانصار قد تخلفوا عن بيعة ابى بكر و قالوا لانبايع الاعليّا ؟؟؟ و لماذا تقاعس عنها جمّ غفير من كبار المهاجرين ؟؟؟

اجل ان الباحث الناقد البصير يرى: بان هذا الانتخاب الدستورى ؛ قد نسجته يد عمر البطاشة ، و ان كانت لابى بكر القدم السابقة و القدح المعلى فى تدبير الامور و تهيئة الاسباب ولكن لولا عمر لم يثبت لابى بكر امر ولاقامت له قائمة : فانه غرس كلمة الخلاف فى اذهان المسلمين بقوله ان رسول الله ليهجر مستهزأ بمقام النبوة و قداستها ؛ وانه كسر سيف الزبير وضرب به الحجر[2] ، وانه دفع فى صدر الصحابى العظيم المقداد؛ وحطم انف ذلك البدرى الكبير الحباب بن المنذر.[3] ووطأ فى

---

١ ــ صحيح البخارى : ج ١ ص ٨ .

٢ ــ الطبرى : ج ٣ ص ١٠٩ - ابن الحديد : ج ١ ص ١٣٢ و ص ٥٨ .

٣ ــ شرح ابن ابى الحديد : ج ٢ ص ١٦ .

بطنه ،كما وطأ امير الخزرج قائلا : اقتلوا سعدا قتله الله ، فانه صاحب فتنة . وانه توعّد باحراق اللائذين ببيت النبوة بيت العذراء فاطمة و الامام على (ع) قائلا : لتخرجن الى البيعة اولاحرقنّها على من فيها ! كما توعّد بالقتل كل قائل بموت رسول الله (ص) ! ! ليت شعرى ؟ ما ضرّه اشاعة موته (ص) دون عروجه الى السمآء ؟ وليت ادرى ؟ لماذا لم يقتل ابا بكر حيث ابطل كلامه من فوره؟ واشاع موت رسول الله(ص) بقوله : الاوان من يعبد محمداً فقدمات . . . . الى غير ذلك من الجنايات التى ارتكبها طمعا فى الخلافة بعد زميله . لذلك قال الامام على (ع) : حينما يقاد كالجمل المخشوش[1] انا احق بهذا الامر منكم ! و انتم اولى بالبيعة لى . فقال عمر : لست متروكا حتى تبايع ! فقال الامام على (ع) : **احلب ياعمر! حلبا لك شطره**[2].

أبعد ذلك ، يقول احمد امام الحنابلة : قال رسول الله (ص) ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه[3] ؟

قف ايها الغالى ! فى فضائل مشايخك بالكذب والافتراء اسالك : أكان الحق على لسان عمر حينما اراد رسول الله هداية الامة ليكتب كتابا للمسلمين لايضلون بعده ابداً، قال عمر : ان رسول الله ليهجر! ؟ كيف يكون ذلك ؟ والنبى الاكرم (ص) كان فى صدد تبليغ مابه الهداية والصون عن الضلالة الابدية . فمهما كان طلبه(ص) مانعا عن تحقق آماله واهوائه ، فان النبى الاكرم (ص) منزه عن تلك الكلمة القارصة : فلا يهجر من شدة مابه ولا يغلبه الوجع فى كل حين .و **ماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى** .

ولاشك بان ماجرى على لسان عمر ينمّ عن قلبه ويكشف عن بضاعته من الايمان! وكفى فى فضل الشيخين ابى بكر و عمر وحطّهما من جرّاء هذا الانتخاب الدستورى ، ان العذراء فاطمة توفيّت وهى واجدة عليهما من اجل ما تلقّت منهما من غلظة و عنف و هتك فى كشف بيتها والتعرض لاهله ؟؟!! حتى بلغت من موجدتها انها اوصت بان تدفن ليلا ؛ و ان لايدخلا عليها ؛ ولايصليا على جنازتها . فدفنت ليلا ولم يشعر بها الشيخان!؟

---

١ ــ العقد الفريد : ج ٢ ص ٢٨٥ . ٢ ــ مسند احمد : ج ٢ ص ٤٠١ .

٣ ــ مسند احمد: ج ٤ ص ٣٢٣ و ص ٣٢٨ . صحيح بخارى : ج ٥ ص ٢٧٤ . صحيح مسلم : ج ٢ ص ٢٦١ .

على رغم ماسمعا، ما قال رسول الله(ص) : فاطمة بضعة منى من اغضبها فقد اغضبنى ؛ ومن آذاها فقد آذانى . وقد احتجت (ع) بهذه الاحاديث فى آخر ايام حياتها و قالت : والله انكما اذيتمانى . **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٢ : ١٦) .**

«البحث عن الخلافة الاسلامية يمس اعتقاد كل مسلم»

((فى دينه ومذهبه ، كما ان التحقيق عنها ، ضرورى))

((لكافة المسلمين لاغنى عنه .))

انى لااسمح لنفسى ان اطيل الكلام فى هذا الفصل ، خوفا من اثارة ثائرة اخواننا المسلمين اتباع المذاهب الاربعة و شيعة الخلفاء الراشدين (ابى بكر وعمر وعثمان) و احبّاء الامويين و العباسيين ؛ الذى تسنّموا العروش باسم الخلافة الاسلامية ؛ وهم قد اقتفوا اثر الملوك و الجبابرة . كما لااحب ان اعيد تلك المشاجرات والمناظرات، حول قضية الخلافة هذه، بصبغة عصبيّة كماعندالصحابة ،فنكرّها جذعة بعدان هرمت . حذرا من وقوع التفرقة فى الملاء الاسلامى و تسرّب الخلاف فى الاخاء الايمانى واشعال نيران الاحقاء القوميّة والتعصبات الطائفيّة ، فى حين ، ان اولئك الاخوان ، احوج الى توحيد الكلمة وتوطيد الوحدة الاسلامية . غيرانى ارى من الواجب كشف الغطاء عن مشكلة الخلافة . بما لها من الحقايق الغامضة التى ماشاءالله تعالى ان يخفيها طيلة القرون الماضية ، تلك التى كان من الصعب العسير ، الاطلاع على المذاهب والمعتقدات و تراجم الشخصيات فيها بصورة واضحة ، مراعيا فيها جانب التحقيق و عفّة البيان. ذلك ، ليسهل على القارى ، معرفة الحق والباطل ، بعد مضىّ (١٤) قرنا . فيتّبع ايهّما شاء وهو على بصيرة من امره . وهذا لايستلزم اى جرح للعواطف ولا ...

هذا ولا شك ، بان لهذا البحث صلة قوية بالمسلمين اجمع ، منذ عصر الصحابة ولايزال . كيف ؟ وان التحقيق فى مسئلة الخلافة الاسلامية، بعد ان قام الحجاج والجدال فيها على ساقيهما ، يمس اعتقاد كل مسلم فى امر دينه والطريق الذى يسلكه فى اخذ مبادء الاسلام ؛ والمذهب الذى يذهب اليه فى تناول فروع الاحكام ، فهو يجب ان يكون

على علم فى ذلك ، كى يبنى عليه اساس دينه و اعتقاده ومذهبه .

اذا ، القول بان هذا البحث امر مفروغ عنه ، والاشتغال به يكون كالاشتغال بالاساطير التى اكل الدهر عليها وشرب ؛ وانه لاينتج ذلك الا اثارة ثائرة المسلمين وارجاعهم الى القرون البائدة و . . . . ، كلمة تنبئى عن جهل قائلها او كلمة حق يراد بها الباطل!؟

ومن المعلوم، انه لايفوه بهذا ونحوه ، الا بعض الاحزاب السياسية (فى مصر وغيرها) حيث انهم يدعون المسلمين على اختلاف طوائفهم وفرقهم فى المبادى و المذاهب الى توحيد الكلمة فيها !

وهذا على رغم استحالته وبل استحالة تقريب المذاهب الاسلامية، بالغاء مايخص كل مذهب ويمتاز به من الفروع المدعومة بالبرهان، عنده ، دعوة الى المادية واللادينية وسعى الى تخريب مبادء الدين و الاعتقاد ، التى بها تعرف مكانة كل مسلم من الاسلام ومقامه من الايمان و التقوى فى مذهبه . و ذلك شيئى لايستحسن شرعا ولا عقلا .

لست انكر حسن الدعوة الى الوحدة الاسلامية و فضلها ، و انما اقول انها كلمة هم قائلون بها . و لايريدون بها الحق و انما يستهدفون بها الباطل ! والافنحن معاشر المسلمين ، على اختلافنا فى المبادى والمذاهب ، و تشتتنا فى الاصول والفروع ، يجمنا اصل قويم ، هو الايمان بالله تعالى و رسوله الكريم و القرآن الحكيم . و ايضا ، نحن معاشر الاخوان ، مما بلغ الحجاج والجدال بيننا اشد هما ، فنحن نصلى الى قبلة واحدة الكعبة المعظمة و نتوجه اليها بقلوبنا فى كل يوم خمس مرات على الاقل . وهلمّ جرّا . . .

هذه هى الوحدة الاسلامية ، وهذا هو توحيد الكلمة ، و هذا هو الهدف المشترك الذى يجب الدفاع عنه على كل مسلم عند تهاجم الاجانب اليه ، ولو ببذل مهجته وتفدية اعز الاشياء و انفسها فى سبيله ، و هذا معنى جهاد المسلمين ، الذى جاء به المشرع الاقدس (ص) فى سبيل حفظ (بيضة الاسلام) عن تهاجم الكفار و المشركين .

واما الخلاف فى المبادى و المذاهب فهو امر قد نسجته يد الطامحين فى الخلافة بعد رحلة النبى الاكرم (ص) ،عند ما اجتمعوا فى (سقيفة بنى ساعدة) . ولاتزال آثاره و تبعاته جارية على الاسلام و المسلمين ، ما دامت السماوات و الارضين .

اجل ، بدأ هذا الخلاف من يوم اجتماع المهاجرين و الانصار فى السقيفة ، يوم

كان الفاروق (عمر) يرشّح الصديق (ابابكر) لهذا المنصب السامي[1]، فامتنعت الشيعة و هم كانوا قليلين حينذاك عن البيعة. (حيث كانت ترى: الخلافة و الامامة للامام علي(ع). لاعتقادها من انها لاتكون الابالنص الصريح من الله تعالى. وقد بلّغ المشرع الاقدس (ص) رسالته فيخصوص ذلك مرارا. حتى لايكون لاحد ان يدعيها لنفسه، او يجعلها لغيره؛ و ان اجتمعت عليه الكلمة و تجمّعت عليه الامة، على رغم ان طائفة من حواريين ابى بكر (بن ابى قحافة)، رأت: انها لاتكون الا بالاجماع و انها تكون من حق الامة؛ فلها اختيار من يحبّذ اليها من الافراد العاديين و ان كان من اهل السوقة، ليقوم بهذا العبء الثقيل.) كما انكرت فئة اخرى من المهاجرين والانصار على الشيخين، عملهما هذا، و احتجّت عليهما بالحجج الكثيرة، حتى كاد ان يفضى ذلك، الى ثورة داخليّة و فوضى كبيرة و مقتلة عظيمة!

غير ان الاكثرية الساحقة، نجحت فى امر الخلافة، فتقمّصها ابوبكر (بن ابى قحافة) و هو، ولاشك ليعلم من انها حق جعله الله تعالى للامام على (ع). على انه احق بها من جهات اخرى يوعز اليها بنفسه (ع) فى خطبة الشقشقيّة[2] حيث قال: **اما و الله لقد تقمصها (الخلافة) فلان (ابوبكر بن ابى قحافة) وانه ليعلم ان محلى منها، محل**

---

١ ــ انه من السهل المستطاع ان يدرس الباحث الناقد من هذا و نظائره: ان القول بالامامة ليس بدعا من شيعة فحسب. وانما المسلمون الاولون فى الصدر الاول و فرق الاسلام بحذافيرهم من بعدهم، قد رأوا وجوب الامامة ولزوم نصب الامام للامة. وهى ماتحكم بها الضرورة الفطرية عند الجميع.

كفى فى ذلك دليلا و برهانا، تبادر المهاجرين والانصار الى اجتماع السقيفة لنصب امام و خليفة، يقوم بواجب المسلمين، لئلاتبقى الامة بلازعيم يهديهم الى سواء السبيل.

اذا، من الظلم الفاحش، ان ترمى الشيعة بنبال الطعن، لقولهم بالامامة. بل من الجدير ان يتجه الطعن لمن جعلوا و يجعلون الامامة والخلافة فى غير محلها!!؟؟

٢ــ اثبت هذه الخطبة (التى سميت شقشقية لقوله (ع) فى آخرها: شقشقة هدرت ثم قرت) مهرة الفن: من انها من خطب الامام على(ع) الثابتة بنقل الثقات من ائمة الحديث.

فما احتمله بعض، من انها من كلام الشريف الرضى جامع (نهج البلاغة) (رض) شيئى لايعتنى اليه، يكشف ذلك عن جهلهم المطبق بالحديث والتاريخ. كيف وقد رويها غير واحد من ائمة الحديث، قبل ميلاد الشريف الرضى. نقلها ابن ابى الحديد (ج١ ص٦٩) عن ابى القاسم البلخى احد مشايخ المعتزلة (- ٣١٧). ونقلها الشيخ ابراهيم القطيفى (فى الفرقة الناجية) عن ابى على الجبائى شيخ المعتزلة (-٣٠٣).

وقد كان الشريف الرضى يعيش بين سنة ٣٥٩ و سنة ٤٠٦ باطباق المؤرخين كما صرح

القطب من الرحى . ينحدر عنى السيل ، و لايرقى الى الطير . فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا . وطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاء . او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير . ويشيب فيها الصغير . ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه . فرايت ان الصبر على هاتا احجى . فصبرت و فى العين قذى ، وفى الحلق شجى! ارى تراثى نهبا . حتى مضى الاول (الخليفة الاول) لسبيله . فادلى بها (الخلافة) الى فلان (عمر بن الخطاب) بعده .

ثم تمثل الامام على (ع) فى هذا الموضع بقول الاعشى :

شتان مايومى على كورها ويوم حيان اخى جابر .

تأمل فى خطابه (ع) هذا ، كيف يشرح نشوء الخلافة ؟ و انها كيف خرجت عن مجراها الطبيعى ؟ وكيف يمثل لسموّ قدره (ع) وقربه من مهبط الوحى ؟ و ان مايصل الى غيره من فيض الفضل فانما يتدفق من حوضه . ثم ينحدر عن مقامه العالى فيصيب منه من شآء الله تعالى .

ثم تأمل فيه : كيف غض نظره (ع) عنها (الخلافة) فى بدو الامر و مال عنها و لم يلتقمها (ع) ينتظر عاقبته. وطبعا ان قلة الناصر الجأته الى ان يسكت مهادنا ، ويصبر على مضض .

ولما وصل الامر بعد زمن طويل الى ان رأى الامام على (ع) ان صلاح الاسلام، يقتضى الاستسلام و التنازل الى بيعة ابى بكر ، حذرا من وقوع الخلاف فى الامة . فسالم (ع) و من معه من صحابة النبى الاكرم (ص) و لم يكن استسلامه هذا ، تنازلا عن رأيه و عدولا عن التمسك بنص المشرع الاقدس (ع). وانما ضرورة الموقف اقتضت ذلك ، حفظا لبيضة الاسلام ، وصونا لكرامة القرآن .

بذلك ابن خلكان و جرجى زيدان فى تاريخ اداب اللغة (ج٢ ص٢٥٧) .

يقول ابن ابى الحديد (ج١ ص٦٩) : قدوجدت انا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا ابى القاسم البلخى ، امام البغداديين من المعتزلة ، وكان فى دولة المقتدر قبل ان تنعقد نطفة الرضى بمدة طويلة .

و قد نقل قبل ذلك ، ما هذا لفظه : حدثنى شيخى ابوالخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنة (٦٠٣) . قال : قرأت على الشيخ ابى محمد عبدالله بن احمد المعروف بابن الخشاب (-٥٦٨) هذه الخطبة (الشقشقية) . فلما انتهيت الى هذا الموضع يعنى قول ابن عباس : فوالله ماأسفت ...) قال لى : لوسمعت ابن عباس يقول هذا ، لقلت له : و هل بقى فى نفس ابن عمك امر لم يبلغه فى هذه الخطبة ؟ لتتأسف ان لايكون بلغ من كلامه ما اراد ..... والله، لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب ، صنفت قبل ان يخلق الرضى بمائتى سنة . ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها و...اه

و انك ايها القارى ! لتستطيع ان تجعل قوله (ع) ـ ارى تراثى نهبا . شاهداً صادقا و برهان ساطعا على ذلك ، من انه (ع) لم يتنازل عن رأيه و لاقيد شعرة . و لم تكن مسالمته الاالضرورة الموقف ، مقهورا على التنازل عن المطالبة بحقه . حرصاً على حفظ كيان الاسلام والمسلمين عند الاجانب . وكم له (ع) من كلمات ، فى هذا الباب (فى كتابه : نهج البلاغة) توضّح نهجه (ع) و مرافقته مع الطامحين فى خلافة الاسلام . . . .

« مساعى الفاروق عمر الجبارة فى تغيير مجرى الخلافة . »

انه يحبّذ الىّ ان ارى القارى ، درسا ضافيا ، عن مساعى الفاروق (عمر) و زميليه (ابى بكر وعثمان) واعوانهم، فى الوصول الى الخلافة الاسلامية تلك التى انالهم اليها فتصدّوها كما يتصدّى اليوم ، نواب البرلمانات ، النيابة البرلمانية فى ارجاء العالم ! ! !

اشتدت عداوة الطامحين فى الخلافة مع الامام على (ع) يوم ان رقى المشرع الاقدس (ص) الاحداج فى البيداء (غديرخم) ، صادعا بامر ربه ، فى نصب ابن عمه (الامام على «ع») خليفة للناس من بعده . فكانت و لاتزال هذه تشتدّ الى ان قبض النبى الاكرم (ص) . و اشتغل الامام على (ع) بغسله وكفنه و دفنه مع عدة من بنى هاشم . فانتهز اولئك الطامحون الفرصة لبذل ما هيّئوه من التدبيرات و المساعى الى ان اجتمعوا فى السقيفة ، واصطنعت ايديهم الخائنة الاثيمة اميراً ، و نصبت للناس خليفة. فارتدوا على اعقابهم نـكّصا عن دينهم فى ذلك اليوم الاول ؛ حتى قيل فيهم ذلك القول السائد : ارتد النـاس بعد رسول الله (ص) الاسبعة : هم (الامام) على (ع) ، سلمان ، المقداد ، ابوذر القفارى و . . .

كان الفاروق (عمر) ينظر الى شرف محل الامام على (ع) ، وقرابته من رسول الله (ص) و علو منزلته و علمه الذى لاينضب ، و زهده و ورعه و تقاه . فشعران لو تركه و شأنه . لمال الناس عنه (وعن زملائه) الى الامام على (ع) ؛ و هم مشعوفون بحب آل بيت النبى الاكرم (ص) . فلايتم له امر الخلافة ولايكون له حظ منها ولاقيدشعرة !

فاخذ فی تحقیره (ع) و تذلیله ، حتی یقلّل من قدره فی اعین الناس فیستصغروه و یمیلوا عنه ، لکی ینتظم لقومه أمر الملك : فیوماً احرق باب داره ؛ و اسقط حمل زوجته بضعة الرسول (ع) . و اخرجه من داره و اخذ یقوده بنجاده الی المسجد ، ویطلب منه البیعة لعتیق علی رءوس الاشهاد ! ویوماً یشیر علیه باخراج عمّال فاطمة (ع) من فدك[1] و العتیق بدوره ینکر علیه هذا الامر ؟ ؟ ! ! لانه یری غصبا وهتکا لحرمة بضعة الرسول،

---

١ ــ فدك ضیعة علی امیال من المدینة ، فقد جعلها المشرع الاقدس (ص) نحلة لابنته فاطمة (ع) ولما توفی (ص) غصبها الصدیق ابوبکر) واخرج منها عمال الزهراء فاطمة (ع) کل ذلك استنادا الی حدیث اختلقها من عند نفسه : **نحن معاشر الانبیاء لانورث دینارا ولادرهما .**

جاءت الزهراء فاطمة (ع) الی (ابی بکر) وقالت ان رسول الله (ص) جعل لی فدك ، فاعطنی ایاها : وشهد لها الامام علی بن ابیطالب (ع) فسألها شاهدا آخر ؟ (وفی فتوح البلدان « للبلاذری ص٣٨ » سألها البینة) فجاءت بام ایمن ورباح مولی رسول الله (ص) . فشهدا لها بـذلك . فقال (ابوبکر) قد علمت یابنت رسول الله (ص) انه لاتجوز الاشهادة رجلین اورجل وامرأتین ! وانصرفت صلوات الله علیها و علی ابیها و بعلها و بنیها .

عجبا من ابن ابی قحافة ! کیف احتج علی بضعة الرسول (ص) و طلب منها البینة فیما لایعرف الا من قبلها ولم یحتج علی نفسه فیما جاء به من حدیث الارث (الذی عده ابی حجر « فی الصواعق ص١٩ » من مظاهر اعلمیته) وهو حدیث شاذ مخالف للکتاب والسنة النبویة . لذلك ان الزهراء فاطمة (ع) رأت بدعة تمس کیان الشریعة الاسلامیة ولیست غصبا لضیعتها فحسب . فکانت تتهم الراوی وتراه حکما تفرد به ابن ابی قحافة . وهو خلاف ماجاء به الرسول (ص) . اذلو کان من الصحیح هذا الذی جاء به ابوبکر لکان من الواجب علی المشرع الاقدس (ص) ان یفشیه الی آله وذویه الذین یدعون الوراثة منه ، تمسکا بالنصوص الواردة فی الکتاب والسنة . حتی لایکون هناك صخب وحوار بین اولئك الطامحین و بین ورثته (ص) ولاسیما بضعته الطاهرة . وحتی لایکون بعده (ص) مثارا للعداوة والبغضاء فی الاجیال المتعاقبة . اذکان (ص) ، ولاشك ، علی بصیرة مما یحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم ایقاف اهله و ذویه علی هذا الحکم المختص به (ص) المخصص لعمومات شرعیة الارث .

فحرصا علی ایقاف الامة : انها بدعة جاء بها ابن ابی قحافة ، لاثت خمارها علی رأسها ، واشتملت بجلبابها ، واقبلت فی لمة من حفدتها و نساء قومها ، تطأ ذیولها ، ما تخرم مشیتها مشیة رسول الله (ص) ، حتی دخلت المسجد ، وابوبکر فی حشد من المهاجرین والانصار . فنیطت دونها ملاءة . ثم انت انة اجهش لها القوم بالبکاء ! و ارتج المجلس . ثم امهلت برهة من الزمان حتی یسکن نشیج القوم ، وهدأت فورتهم فقالت :

الحمدلله علی ماانعم والشکر علی ما الهم ... (ثم اطالت فی الکلام وما اکرمهم الله تعالی بابیها محمد (ص) الی ان قالت) **انتم الان تزعمون ان لا ارث لنا؟ ـ أفحکم الجاهلیة یبغون ؟ ومن احسن من الله حکما لقوم یوقنون؟ ـ یابن ابی قحافة ! أترث اباك ولا**

الى أن كشف له جليّة الامر ، من أن للمال مدخليّة كبرى فى جلب القلوب ! و اخذ يقرّه عليه حتى اغراه واغواه . فقام بهذا الامر الشنيع ، الذى هوولاشك ، كان من كبريات سيئات سياسة الخلفاء ! فاخرج عمّال الزهراء فاطمة (ع) من فدك ، وغصب نحلة ابنة الرسول و بضعته . صلوات الله عليها وابيها و بعلها و بنيها .

هذا ولم يزل يسعى الى سدباب دار اهل بيت النبوّة و معدن العلم و مهبط الوحى

ارث ابى ؟ لقد جئت شيئا فريا ! فدونكها مخطوطة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم ، الله . والزعيم محمد. والوعد القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون. ثم انكفأت الى قبر ابيها (ص) وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنبثة	**لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب.**
انا فقدناك فقد الارض و ابلها	**واختل قومك فاشهدهم ولا تغب.**
فليت بعدك كان الموت صادفنا	**لما قضيت وحالت دونك الكثب.**

بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٢ . ابن ابى الحديد ج ٢ ص ٩٣

خطبت (ع) خطبة اعجبت الحضور . و برهنت فى خلالها بنصوص صريحة من الكتاب والسنة من ان فدك لولم تكن نحلة ، جعلها رسول الله (ص) لى ؟ كما تزعم يابن ابى قحافة ، فانها ولاشك كانت ملكا طلقا لابى وانا وارثه .

ثم اطالت (ع) فى الحجاج بما هو مضمونه :

هل ان هذا الحكم الذى جئت به يابن ابى قحافه ، هو مطرد لجميع الانبياء والمرسلين ؟ او انه خاص بابى خاتم الانبياء ؟ فان كان الاول ، فهو ينقضه عموم الكتاب : **فهب لى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب (١٩ : ٦) . و ورث سليمان داود (٢٧ : ١٦)** وان كان الثانى فهذا يستلزم تخصيص عموم آى الارث فى الكتاب العزيز . وهذا لايجوز الابدليل ثابت عند الصحابة لاالذى جئت به ، انت وحدك ، يا ابن ابى قحافة !

هب ان الخبر الذى جاء به الصديق (ابوبكر) كان صدقا ، فلماذا نقضه هو بنفسه بعد اسبوع ؟ حيث كتب كتابا للصديقة الطاهرة فاطمة فى رد فدك . على رغم ان ابن الخطاب منعه عن ذلك . حيث دخل عليه فقال : ما هذا ؟ فقال ابوبكر : كتاب كتبته لفاطمة ، بميراثها من ابيها . فقال ماهذا تنفق على المسلمين ؟ وقد حاربتك العرب كما ترى ؟ ثم اخذ عمر الكتاب فشقه !

السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١

ثم هب لوصح ماجاء ابوبكر ، فلماذا رد العباسيون والامويون ، فدك الى ابناء فاطمة ؟ هذا عمر (بن عبدالعزيز) ، لما ولى الخلافة خطب فقال : ان فدك كانت مما افاء الله على رسوله و لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولاركاب ... الى ان قال فاشهدوا انى قدرددتها الى ماكانت عليه اه فكانت فدك بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبدالعزيز . فلما ولى يزيد ابنه قبضها منهم ، فصارت فى ايدى بنى مروان . وكذا فعل الاخرون: فردها السفاح اليهم وقبضها منهم المنصور . ثم ردها

و خزان المعارف الالهيّة حتى مضى الاول بحنفه لسبيله ؛ و ادلى اليه الخلافة من بعده[1] فقام بالامر و عرف كل منكر انكره رسول الله (ص) ؛ و انكر كل معروف ، حتى اجهز عليه عمله ، و انفتقت بطنه ، فجعل الخلافة شورى بين الستة المبشرة (حسب زعمه) فنتجت بفوز ذى النورين (عثمان) . و هذا اخذ يقتفى اثرهما و يجهر بالعداوة لاهل بيت النبوة ! غير انه يظهر الكفر و المخالفة لاوامر المشرع الاقدس (ص)[2] و يبدى ما اخفاه الاول و الثانى ! و ما الله يخاف و لا رسوله ! و لا يخشى من سخطه و انتقامه ! و الامام على (ع) صابر طيلة هذه المدة على مضض ، يحكيه فى قوله : **فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجى ارى تراثى نهبا** . فكان (ع) جليس البيت مشغولا بجمع القرآن . قد ابعد الناس انفسهم عنه و احجب عنهم نفسه . و باحتجابه احتجبت الناس عن المعارف الالهيّة و العلوم الربانيّة . لانه الينبوع الذى استقى من مصدر الوحى الالهى (حيث هو مدينة العلم و على بابها) و هو من جبرئيل و هو عن اللوح فالقلم ثم هو عن الله جل وعلا .

ناهيك بان هذه المدة (مدة اغتصاب الخلافة من الامام على «ع») لم تكن مدة

---

١ — من اعجب العجب ، تهافت عمل الصديق (ابى بكر) ، حيث كان ينكر النص على الخلافة كل الانكار ؛ ويرى ان ذلك موكول الى الامة واختيارها ؛ وهو مع ذلك ادلى الخلافة الى الفاروق عمر ونص عليها وجعلها خالصة له ! و اتباع المذاهب الاربعة ، يرون هذه التافهات والمختلقات من اربابهم و مشايخهم ، وهم يمرون عليها كراما .

٢ — راجع تاريخ المسعودى (ج٢ ص٣٤٠) تجد نموذجا من جنايات عثمان وبدعه كما تجد سيرة الشيخين فى ص٣٠٤ و٣١٢ .

اليهم ابنه الهدى و قبضها منهم ابنه موسى . ثم ردها المأمون على الفاطميين (عام ٢١٠) ونص عليه فى كتاب طويل كتبه الى عامله (قثم بن جعفر) على المدينة :.....فرأى امير المؤمنين ان يردها الى ورثتها ويسلمها اليهم ، تقربا الى الله تعالى باقامة حقه وعدله .. اه . ولما استخلف المتوكل قبضها منهم (ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٠٣ . تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٥٤ . العقد الفريد : ج ٢ ص ٣٣٣) .

اذاً ، انك ايها القارى فى مقدرتك ، ان تقدر ما لفه ابن حجر ، حيث عد هذا الحديث المختلق ، الذى جاء به ابو بكر من مظاهر اعلميته . وامامك هذه الاراء المتضاربة ، وامامك اعمال الخلفاء العباسيين والامويين التى هى بنفسها تكذب قول الصديق ابى بكر . دع حديث هذه الجنايات ، التى ارتكبها ابناء حجر وجوزى ، ابناء حزم وكثير و تيمية ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

يسيرة حتى يمكنه سدّ خلتة . فقد كان جليس البيت مدة اربع و عشرين سنة[1] لا يحضر (ع) لا لجماعة و لا لجامعة . فحرم الناس من فيض كبير . و حلّوا دار البوار .

و انك ايها القارى ! لتستطيع ان تدرس مساعى الفاروق (عمر) و زملائه و ما اصاب المسلمين من الفشل و الضنك من جرّاء تلكم المساعى (فى الخطبة الشقشقية) من لسان الامام على (ع) حيث يقول :

فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته[2] اذ عقدها لاخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها . فصيرها فى حوزة خشناء ، يغلظ كلمها . و يخشن مسها . و يكثر العثار فيها . و الاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة : ان اشنق لها خرم . و ان اسلس لها تقحم . فمنى الناس لعمر الله . بخبط وشماس . و تلون واعتراض . فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله . جعلها فى جماعة . زعم انى احدهم . فيالله وللشورى[3] متى اعترض الريب فى

١ــ يقول المسعودى (ج٢ : ص٣٠٤) بايع الناس ابابكر يوم الاثنين الذى توفى (ص) فيه. و توفى ابابكر ليلة الثلاثا (٢٢ ج٢ عام١٣ ﻫ) و هو ابن (٦٣) سنة . و كان مولده بعد الفيل بثلاث سنين . وكانت ولايته سنتين و ثلاثة اشهر وعشرة ايام .

و يقول فى صفحة (٣١٢) : بويع عمر بن الخطاب (رض) فلما ان دخلت سنة (٢٣) خرج حاجا . فاقام الحج فيها . ثم اقبل حتى دخل المدنية. فقتله (فيروز) ابولؤلؤة غلام المغيرة (بن شعبة) يوم الاربعاء (٢٦ من ذى الحجة) سنة (٢٣) وهو ابن (٦٣) سنة. فكانت ولايته (١٠) سنين و (٦) اشهر و (٤) ليال .

ويقول فى صفحة (٣٤٠) بويع عثمان يوم الجمعه غرة المحرم (٢٩ من ذى الحجة) سنة (٢٣) وقتل فى (١٢) من ذى الحجة سنة (٣٥) وهو ابن (٨٢) سنة فجميع ما ولى (١٢) سنة الا ثمانين ايام.

ويقول فى صفحة (٣٥٨) بايع الناس امير المؤمنين على بن ابى طالب فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان (رض) فكانت خلافته الى ان استشهد اربع سنين و تسعة اشهر وثمانين ايام . و كان مولده فى الكعبة . وعاش بعد الضربة الجمعة والسبت . و استشهد ليلة الاحد ، وهو ابن (٦٣) سنة. صلوات الله عليه وعلى ابنائه المعصومين .

٢ ــ لما ولى ابوبكر الخلافة ، رأى ان العبء ثقيل ؛ وقد احرجته كثرة المسائل الغامضة حتى الجأته الى الاقالة فكان يصيح على المنبر : اقيلونى اقيلونى فلست بخيركم وعلى (ع) فيكم . وقد حرفته الايادى الخائنة فيما بعد بمالفظه : انى وليت عليكم ولست بخيركم . (كنزل العمال : ج٣ ص ١٢٦ . طبقات ابن سعد ج ٣ ص١٣٩ والى ذلك اوعز الاستاذ عبده مفتى الديار المصرية ص٣٢)

٣ ــ يقول الاستاذ عبده فى شرحه لنهج البلاغة (ص٣٤) . . . و الستة رجال الشورى : هم على بن ابيطالب (ع) وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام و عبدالرحمن بن العوف و سعد بن ابى وقاص (رض) .... وكان فى نفسه (عمر) شيئى من (الامام) على كرم الله وجهه ، من قبل اخواله . لان امه حنة (بنت سفيان بن امية بن عبد شمس). و (للامام) على (ع) فى قتل صناديدهم ماهو

مع الاول منهم ، حتى صرت اقرن الى هذه النظائر . لكنى اسففت اذ اسفوا . وطرت اذ طاروا . فصغى رجل (سعد بن ابى وقاص) لضغنه . و مال الاخر (عبدالرحمن بن عوف) لصهره . مع هن وهن (اشار الى اغراض آخر كره ان يذكرها) الى ان قام ثالث القوم (عثمان بن عفان) نافجا حضنيه . بين نثيله و معتلفه . و قام معه بنوابيه : يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع ! الى ان انتكث فتله . واجهز عليه عمله . و كبت به بطنته . فما راعنى الا و الناس كعرف الضبع الى . ينثالون على من كل جانب ، حتى لقد وطئى الحسنان . و شق عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم . . . .

لم يقف سعى الخلفاء ، كل بعد الاخر ، بان خلافتهم و زعامتهم على الامة الاسلامية ، فى دحض الحق بغصب الخلافة ، و اخذ النحلة ؛ وطلب البيعة ؛ من وصى رسول الله (ص) لمن لايعرف من الحق موطىء قدمه ، بل كانوا دائما و ابداً يسعون فى ايجاد اسباب اخرى لغرضهم ، لعلمهم ان امر الملك لايستقيم لهم ماقامت للامام (ع) قائمة . كما انهم كانوا يعلمون بان لولده من بعده سيكون شأنا كشأنه ؛ ومنزلة كمنزلته . و الناس لامحالة لا يفارقونهم . و بها يتمّ امر الملك و الدين لاهل بيت النبوّة و الرسالة . على رغم انهم لا يستهدفون ذلك ! و انما غرضهم الوحيد اشباع نهمتهم من الملك و السلطنة . و بذا يتيسّر لهم هدم المبادء الاسلامية و احياء الرسوم الجاهلية ، و كانوا فى سبيل ذلك ما استطاعوا اليه سبيلا . و الى هذا يوعز الازرى شاعر اهل البيت حيث يقول فى قصيدته المعروفة :

معروف مشهور . و عبدالرحمن كان صهراً لعثمان .... وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما .... وقد يكفى فى ميله الى (عثمان) انحرافه عن (الامام) على (ع) ... و قال (عمر) اذا كان خلاف ، فكونوا مع الفريق الذى فيه عبدالرحمان ! فانبل عبدالرحمان على (الامام) على (ع) وقال: عليك عهدالله و ميثاقه ، لتعملن بكتاب الله و سنة رسوله ، وسيرة الخليفتين من بعده ؟ فقال (الامام) على (ع) : ارجو ان افعل و اعمل على مبلغ علمى وطاقتى . ثم دعا (عثمان) وقال له مثل ذلك فاجابه بنعم !... وصفق بيده فى يد (عثمان) و قال السلام عليك يا امير المؤمنين و بايعه ....

ثم حدث فى عهد (عثمان) ماحدث من قيام الاحداث من اقاربه على ولاية الامصار ؛ ووجد عليه كبار الصحابة . روى انه قيل لعبدالرحمان : هذا عمل يديك! فقال ماكنت اظن هذا به (عثمان) ولكن لله على ان لااكلمه ابداً . ثم مات عبدالرحمان وهو مهاجر لعثمان . حتى قيل ان عثمان دخل عليه فى مرضه يعوده فتحول الى الحائط لايكلمه ... اه

ما أجا با نداء احمد الا لمقال من كاهـن عقلاها ،
علما ان احمدا سيليها و اذا مات احمد ولياها ،
فا جابا ، لرغبة لا لرشد كلمات الاسلام اذ سمعاها .

هذا (ابوبكر) الصديق يعد ابا سفيان زعيم الامويين ، من ارجاع امر الخلافة اليهم ! و هذا هو التاريخ يحدّثنا : ان ابا سفيان لما رأى الخلافة قد غصبت . و ليس له منها نصيب . جاء مع جماعة من بنى امية و وقف على دار الامام على (ع) و نادى بأعلى صوته :

اين الا دلان على وعباس . والله لاملانها خيلا ورجالا . خرج الامام على (ع) من الدار و قال له : اذهب لشأنك فلست تريد الله تعالى فى مقالتك ! و فى هذا

الموضع ، القى (ع) خطبته المعروفة :

ايها الناس ! شقوا امواج الفتن . بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة و ضعوا عن تيجان المفاخرة . افلح من نهض بجناح ؛ او استسلم فاراح . هذا ماء آجن . ولقمة يغص بها آكلها . ومجتنى الثمرة لغير وقت ايناعها ، كالزارع بغير ارضه .

فان اقل يقولوا حرص على الملك ! وان اسكت ، يقولوا جزع من الموت. هيهات بعد اللتيا و اللتى (اى ظن من يرمينى بالجزع بعد ما ركبت الشدائد و قاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها) والله لابن ابـى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى امه . بل اندمجت على مكنون علم ، لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة . اه

هذا ، ولما طرق سمع (ابى بكر) مقالة (ابى سفيان) ، خاف الفتنة والناس حديثو عهد . بخلافته . اخذ بيد (عمر) وذهبا الى داره فى جوف الليل . و وعداه بحصته ، ان استقام لهما امر الملك[1] فكان ماكان ، من نيل ابنه (معاوية) ولاية الشام . وانكاره خلافة الامام على (ع). ويدلك على ترقبهم لهذا الامر ، وانهم لم يدخلوا فى الاسلام الا ابتغاء الزعامة ، قول (ابى سفيان) ، حين ارجىء امر الخلافة بنتيجه الشورى (التى هى كانت من كبريات مكايد الفاروق) الى نعش المسلمين (كما سمته عايشة يوم ان كانت

---

١ ــ لم ينبأنا التاريخ باكثر من هذا ، مما اسروا اليه فى هذا الاجتماع .

تحرّض الناس لقتله) و حينما اطمئن من خلوّ الـدار ممـن يحتشم : تلقّفو ها تلقّف الكرّة و . . . .

هذا (عثمان بن عفان) ، لقد بان منه للناس منكرات ؛ وهم حديثو عهد بالاسلام الحنيف و المشرع الاقدس (ص) . اذ لم يمض على رحلته الا سنوات قلائل ، و الامام على (ع) فيهم : يرون زهده و تقاه (على رغـم ان الفاروق و زملائه يظهرون التقشف بأجلى مظاهرها امام الناس ، والزهد فى الدنيا و ملازمة الاحتياط فى امور الدين ؛ و مراعاة الضعفاء والخوف من الله تعالى. كل ذلك رياء ومقابلة بالمثل، لجلب النفوس و تسخير قلوب المسلمين واغراء سواد الناس ؛ حتى لايغيروا عليهم ؛) و اصداعه (ع) باوامر النبى الاكرم (ص) و حرصه على نشر المعارف الا لهيّة بين الناس . وعلمه الجم و شجاعته فى الحروب و غير ذلك من الخصال و المواهب التى خصّها الله تعالى به دون سواه . تلك التى لم يكن المسلمون فى غنى عنها .

لذلك لما رأوا : ان (عثمان بن عفان) لم يراع سيرة الشيخين . فكان يبدى ما اخفوه من دون آية خشية ولا رهب ، لم يطيقوا عليه و على مايصدر منه من البدع ، فهجموا على داره والحقوه بأصحابه .

و بعد ان دفع شراولئك الطامحين ، اقبل الناس يجتمعون حول الامام على (ع) كربيضة الغنم ينثالون عليه من كل جانب . و هو يعلم خبث سرائرهم و ما انطوت عليه قلوبهم . فقام بينهم بالامر مكرها ، لعلمه بما اسس من كان قبله من اعوجاج فى امر الدين على وجه لايمكن تقويمه الا بحد السيف . ويحتمل ان يكون هذا هو السبب فى كراهته تقليد امر الخلافة كما ينبأنا التاريخ و سايرخطبه .

و ان شئت ان تعلم كيف قضى (ع) سنىّ خلافته ، فاقرأ ما يحكيه هو بنفسه فى الشقشقية حيث يقول :

فلما نهضت بالامر : نكثت طائفة (و هم اصحاب الجمل) ومرقت اخرى (و هم اصحاب النهروان) و قسط اخرون (و هم اصحاب صفين الجائرون). كانهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض و لافسادا و العاقبة للمتقين) بلى والله لقد سمعوها

و وعوها . ولكنهم حليت الدنيا فى اعينهم . وراقهم زبرجها . اما والذى فلق الحبة و برأ النسمة ، لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر و ما اخذ الله على العلماء ان لايقاروا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها . ولسقيت اخرها بكأس اولها . ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندى من عفطة عنز . (هى ماتنثره من انفها) . . اه

اجل ، انقضت ايام خلافته (ع) فى ثورات و حروب و اضطراب فى امر الدين و الملك والسياسة ، من تلك البذور السيّئة التى بثّها الفاروق وزملائه .

هذه هى ربة الجمل فى البصرة ، تقود شياطينها الى حربه ! فتفيض بركان النار بين الطائفتين . وهذا طاغية الشام قد انكر عليه الخلافة وجرّ للمسلمين الويلات من فعله. ولم يقف الامر على هذا الحد ، حتى ظهر جمع من الناس ينادون بكلمة حق وهم يريدون بها الباطل ! فكانت حروب و معازى ، تقشعر منها الجلود. فضّوا واضلّوا فلم ينفعهم الاحد السيف . و لايزال الامر على هذه الحالة حتى ذهب شهيدا فى محرابه (ع) ضحية سيف ابن اليهودية . . . .

« بضاعة الخلفاء من المواهب و الخصال ! »

على رغم ان التاريخ قد حشى بالاكاذيب ، و لعبت به الاهواء المضلّة بالتحريف و الاختلاق ، و سوّدت صفحاته باراء تافهة ، و نظريات سخيفة ؛ و مبادى فاسدة ؛ و نعرات طائفية ؛ و مخاريق قومية ، وجنايات شعوبية ، فانه من السهل المستطاع ، استنباط حدود أى فرد من افراد الصحابة ، و عرفان نفسيات اى شخص منهم . ففى وسع الباحث و مقدرته ان يتخذمنه ، دروس الحقايق الراهنة ؛ و مقادير الامم الغابرة و مقاييس السلف فى تشخيص الرجال و العظماء . و للناقد البصيران يستنتج من كل ذلك ، موقف الشخصيات البارزة من رجال الاسلام و مكانتهم من الايمان و الاخلاص ، فى سبيل الدعوة الاسلامية . ومنزلة الاخرين منهم فى اضلال الامة عن سواء السبيل و الصراط المستقيم . والسعى فى ايجاد التفرقة بين الاخوان الاسلاميين و غرس كلمة الخلاف فى اذهانهم . كل ذلك للترشيح بانفسهم لمنصب الخلافة الاسلامية .

انها لحقيقة واقعة؛ وان كان ولايزال ينكرها اتباع المذاهب الاربعة ان نقول :انا لانعهد ، و بين يدينا التواريخ العامة ؛ لهولاء الخلفاء ثلاث (ابـى بكر بن ابى قحافة عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان) أى نبوغ فى العلم ، او تقدّم فى الجهاد ، او تبرّز فى الاخلاق ، او ثبات على مبدء ، او تهالك فى العبادة ؛ او تفان فى العمل ، او اخلاص فى سبيل الدعوة الاسلامية .

و دونك ايها القارى ! كتب الحديث و التفاسير . فهل تستطيع ان تجد فيها ، ماينبأنا عن نبوغهم فى العلم ؟ و لاسيما فى علم القران و الحديث و التفسير ؟ اجل ربما تجد احياناتصريحات ، من الصديق (ابى بكر) و زميله الفاروق ، بعجزهما عن تفسير آى الذكر الحكيم ! تلك التى يعرفها كل عربى صميم بل يعرفها اهل البوادى البعيدين عن مهد الاسلام و نزول القرآن ! فمن ذلك ما سئل ابو بكر عن قوله تعالى : **فاكهة وابا** فقال : اى سمآء تظلّنى ؟ او اى ارض تقلّنى ؟ ان قلت فى كتاب الله ما لااعلـم ! و اين اذهب ؟ و كيف اصنع ؟ اذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ماارادالله تعالى.[1] وقدشاركه فى ذلك زميله الفاروق كما يحدّثنا انس بن مالك حيث يقول : ان عمر قرأ على المنبر **وفاكهة وابا** . فسألوه عن معنى الابّ ؟ فقال هذا لعمرى هوالتكلّف ![2]

و ليت شعرى ، هلا تروّى الشيخان فى ذيل الاية الشريفة ؟ حيث يقول سبحانه : **متاعاً لكم ولانعامكم.**[3] فان ذلك اذا القى على كل عربى صميم يعرفه من فوره : من ان هذا ، بيان للفاكهة والابّ . . .

و من ذلك ، ماسئل ايضا عن الكلالة . فقال : سأقول فيها برأيى ! فان يك صوابا فمن الله و ان يك خطأ فمنى ومن الشيطان؛ والله ورسوله بريئان منه : اراه ماخلا الولد والوالد . ولما استخلف عمر قال : انى استحى الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر[4] ! ورأى عمر انها من لاولد له خاصة . وقد شاركه فى ذلك ابو بكـر فى راى آخر له[5] . و فى لفظ : ان عمر قدرد على ابى بكر بقوله : اختلفت انا وابو بكر فى الكلالة . و القول ما قلت[6] .

١– القرطبى فى تفسيره : ج ١ ص ٢٩ . ٢– الطبرى فى تفسيره : ج ٣ ص ٣٨ . ٣–سورة عبس. ٤– الطبرى فى تفسيره : ج ٦ ص ٣٠ . ٥– القرطبى فى تفسيره : ج ٥ ص ٧٧ . ٦–ابن كثير فى تفسيره : ج ١ ص ٥٩٥ .

ثم ان ابابكر[1] قد اثقلته اعباء الخلافة و اعيته معضلات المسائل. فخطب بعد ايام قلائل من خلافته ، و قد احرجته المواقف و يتطلب الفوز منها ، فقال : لوددت ان هذا ، كفانيه غيرى ؛ و لئن اخذتمونى بسنّة نبيكم (ص) لا اطيقها.[1] الا و انما انابشر ولست بخير من احد منكم ، فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى . وان رأيتمونى زغت فقوّمونى. واعلموا ان لى شيطانا يعترينى. فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى . لااوثر فى اشعاركم وابشاركم[2] . وفى لفظ آخر : انى وليت عليكم ولست بخيركم . فان رأيتمونى على الحق . فاعينونى . وان رأيتمونى على الباطل فسدّ دونى[3] .

اخرج السيوطى[4] : ان ابابكر كان اذا نزلت به قضية ، فلم يجد فى كتاب الله منها اصلا ؛ ولا فى السنّة اثراً ، فاجتهد برايه . ثم قال هذا رأيى : فان يكن صوابا فمن الله . وان يكن خطا فمنى و استغفره . و اخرج الدارمى فى سننه[5] : كان ابوبكر اذا ورد عليه الخصم ، فان وجد فى الكتاب اوعلم من رسول الله (ص) مايقضى بينهم ، قضى به . فان اعياه خرج ، فسأل المسلمين وقال : اتانى كذا و كذا فهل علمتم : ان رسول الله قضى فى ذلك بقضاء ؟ فربما اجتمع النفر كلهم ، يذكر من رسول الله فيه قضاء . فيقول ابوبكر: الحمدلله الذى جعل فينا من يحفظ على نبيّنا . فان اعياه ان يجد فيه سنّة من رسول الله، جمع رءوس الناس و خيارهم فاستشارهم ؛ فاذا اجتمع رأيهم على امر قضى به[6] .

اخرج البيهقى فى سننه[7] : ان رجلا سرق على عهد ابى بكر (رض) مقطوعة يده ورجله فاراد ان يقطع رجله ويدع يده يستطيب بها ويتطهّر بها وينتفع بها . فقال عمر: لاوالذى نفسى بيده لتقطعنّ يده الاخرى . وفى لفظ قال : السنّة اليد . فامر به ابوبكر (رض) عنه فقطعت يده .

اخرج ابن دريد[8] عن انس بن مالك ، قال : اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله (ص) فاشار القوم الى ابى بكر فوقف عليه فقال : اريد ان اسالك عن اشياء لايعلمها الا نبى او وصى نبى قال ابوبكر: سل عما بدالك قال اليهودى : اخبرنى عما ليس لله ! وعما ليس عند الله!

---

١ ــ مسند احمد : ج ١ ص ١٤ و كنزل العمال : ج ٣ ص ١٢٦. ٢ ــ طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥١ والطبرى فى تاريخه : ج ٣ ص ٢١٠. ٣ــ طبقات ابن سعد : ج٣ ص١٣٩ وابن هشام ج ٤ ص ٣٤٠ . ٤ــ تاريخ الخلفاء ص٧١ . ٥ــ ج ١ ص ٥٨ . ٦ ــ اخرجه ابن حجر عن البغوى فى الصواعق ص١٠ . ٧ ــ ج ٨ ص ٢٧٣ و٢٧٤ : ٨ــ فى كتابه المجتنى ص٣٥ .

وعمالايعلمه‌الله ! فقال‌ابوبكر : هذه‌مسائل الزنادقة يا يهودى ! وهمّ ابوبكروالمسلمون (رض) باليهودى . فقال ابن عباس (رض) : ماانصفتم الرجل . فقال ابوبكر :اماسمعت ما تكلّم به ؟ فقال ابن عباس : ان كان عندكم جوابه و الا فاذهبوا به الى علىّ(ع)يجيبه. فانى سمعت رسول‌الله(ص) يقول لعلى بن ابيطالب : اللهم اهد قلبه . و ثبّت لسانه . قال فقام‌ابوبكر ومن‌حضره ، حتى اتوا على‌بن ابى‌طالب (ع) فاستأذنواعليه : فقال ابوبكر: يا اباالحسن ! ان هذا اليهودى سألنى مسائل الزنادقة . فقال على(ع) ما تقول يايهودى؟ قال : اسألك عن‌اشياء لايعلمها الانبى او وصى نبى . فقال‌له : قل . فردّاليهودى‌المسائل. فقال على (ع) : اما الذى لايعلمه الله ، فذلك قولكم يامعشر اليهود ! ان العزيز ابن‌الله. والله لايعلم ان له ولداً . واما قولك : اخبرنى بماليس عندالله ! فليس عندالله ظلم‌للعباد و اما قولك : اخبرنى بما ليس لله ، فليس لله شريك . فقال اليهودى :

اشهد ان لا اله الاالله . و ان محمدا رسول الله . وانك وصى رسول الله(ص). فقال ابوبكر والمسلمون لعلى (ع) : يا مفرج الكرب. [1]

هذه نبذة ممانبئنا التاريخ عن‌تقدّم الصديق فى‌علم القرآن والحديث والتفسير. ولقد عرفت ايهاالقارى ! مبلغ علمه فى القرآن و التفسير . وقلة حديثه و حفظه‌للسنّة النبوية . وان هى الا لقلة تلقّيه من مصدر الوحى . وقصر حفظه من تلكم المعارف.على رغم انه صاحب رسول الله (ص) . ويطوف بعرش محضره (ص) كل يوم و ليلة ! والاناء ينضح بما فيه .

و هكذا ، عرفت‌ايها القارى ! شأن الرجل فى‌القضاء، فى‌اهم ما يجب عليه‌معرفته و هو حد السرقة ، لحفظ الامن العام وتهدأة الحالة و قطع جرثومة الفساد : كيف‌جاء فيه بالرأى‌المجرد والاجتهاد المحض!؟ على‌رغم‌انه كان‌للسارق‌حدّا ثابتافى‌الكتاب‌والسنّة.

---

١ – من الجايز ان‌كان اولئك الطامحون ، يحرضون الناس‌على‌الاحتجاج مع الامام على(ع) فى امور الدين ، و السئوال عن اخبار الامم السالفة ؛ و تحريك اليهود و المسلمين للسئوال‌عما فى التوراة و الاناجيل ، عله(ع) يقف عند جواب سئوال اذ يعجز عن حل مشكلة تعرض عليه! فحط من قدره عند الناس . ولنا فى ذلك شواهد كثيرة بان سعيهم‌قد خاب ! حيث انهم ما جائو اليه(ع) بمسالة الا و اجاب عنها باحسن جواب ولاوقف عند مشكلة قط . كيف و هو باب مدينة العلم و معدن الحكمة . و هو المؤيد بروح القدس من رب العالمين . فكانت تلك المحاجات والمسائلات سببا كبيراً ، لظهور فضله و انتشار معارفه بين الناس .

بخٍ بخٍ لامة محمد (ص) ما اكثرفيهم المجتهدين ! و ما اكثر فيهم القائلين بالرأى و العاملين بالقياس ! (بعد ان سدّ بابهما المشرع الاقدس(ص) و نهى عنهما نهياشديداً حيث قال : الدين اذا قيس محق . و اول من قاس ابليس و . . . .) حتى اصبحت طغام الامة ، وحثالة الاعراب ، واجلاف الاحزاب ، وابناء الطلقاء ، مجتهدين فى شريعته(ص) و متأولين فى كتاب ربه (تعالى شأنه عما يقول الظالمون فيه) . فان صدقت هذه الاحلام ، كما ولايزال يأخذبها اتباع المذاهب الاربعة ، فيسع لكل امرء ان يفتى برأيه فيما يسأل من الكتاب و السنّة . ولا يعبأ بأهل الذكر ، الذين يجب السئوال عنهم ، عند كل حادثة تبتلى بهاالامة . (١٦ : ٤٥ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .)

تبّاً على امة يكون جهّالها زعمائها ؛ و حاكمها حفّار قبورها ! اومن يشاكله فى الحرفة و النفسيّة من ابناء السوقة !

ليت شعرى ؟ هل ان الخليفة حريٌّ ، بان ترعاه امته و رعيته ؟ فتعينه و تسدّده و تقوّمه عند الخطل و الزيغ ؟ ؟ ! !

و كيف لا يؤاخذ الخليفة ، بما فى الكتاب و السنة من المسائل و الغوامض و هووارث علم النبى الاكرم (ص) و حامل سنّه ؟ ! اوليس من العجيب ، ان كان الخليفة من الجهل و العماية بمكان خطير ، حتى فتح باب القول بالرأى و العمل بالقياس ؟ كل ذلك لقصر باعه فى علوم الكتاب والسنّة !

و ايم الله ! انى لاستحى ان اثبت هيهنا ، مظاهرعلم الشيخين و ما نسجته يراعهما السيّال ! فلا أسمح لنفسى ان اطيل الكلام حول تقدّمها فى الكتاب و السنّة . كيف و كان الفاروق (عمر) يصارح امام المسلمين فى الجامع : كل الناس افقة من عمر حتى ربات الحجال ! او حتى المخدرات فى البيوت و فى لفظ: اعلم من عمر[1] ! حيث انه اخطأ فى تعيين مهور النساء . فنبهته امرأة بما فى الكتاب الحكيم . و اعترف زميله أبوبكر : باصرح من هذا و ذاك ، كما سمعت انفا .

اذاً ؛ أليس من المغالات ؟ ما جاء به ابن عمر[2] من انه سئل عمن كان يفتى فى زمن

---

١ – ابن الجوزى فى سيرة عمر : ص ١٢٩ .
٢ – اسدالغابة : ج ٣ ص ٢١٦ والصواعق ص ١٠ و ص ٢٠ .

رسول الله (ص). فقال: ابوبكر و عمر ولااعلم غيرهما.

و ما جاء به ابن حزم الاندلسي[1] حيث قال: كذب من قال بان (الامام) عليا(ع) كان اكثر الصحابة علما.... فانه علم كل ذى حظّ من العلم ان الذى كان عند ابى بكر من العلم؛ اضعاف ماكان عند الامام على(ع) منه.... و علم كل ذى حس علماضروريا: ان الذى كان عند عمر من العلم اضعاف ماكان عند الامام على (ع) من العلم...[2] اه

و قد اقتفى اثر هذا المغالى فى فضائل مشايخه، ابناء حجر و تيميّة و كثير و جوزى: وقد سمعت كلام الاول (فى الصواعق ص ١٩) حيث جعل مظاهر عديدة لعلم ابى بكر. و احتج بها على انه كان اعلم الصحابة على الاطلاق. و يقول الثانى: ان عليا اخذ العلم عن ابى بكر[3] و هلمّ جرّا.

و انت ايها القارى! جدّ خبير و عليم، بان ما جاءوا بها ليست الا اكاذيب مكردسة، و دعاوى فارغة؛ و مختلقات خرافية، و احلام مشوهة، ناشئة عن التعصّب الاعمى والجهل المطبق.

و ان ما لفّقها اولئك الجناة لا تحمل شيئا من الحقيقة. وانما هى كذب وافتراء

---

١ - الملل و النحل: ج ٤ ص ١٣٦.

٢- يقول ابن تيمية فى منهاج السنة (ج٣ ص ١٢٨): قد جمع الناس، الاقضية والفتاوى المنقولة عن ابى بكر و عمر و عثمان و (الامام) على (ع) فوجدوا اصوبها و ادلها على علم صاحبها، امور ابى بكر ثم عمر: ولهذا كان ما يوجد من الامور التى وجد نص يخالفها عن عمر اقل مما وجد من على(ع). واما ابوبكر فلا يكادبوجد نص يخالفه و...

ما عساني ان اقول فى هذا الرجل: حيث كتب كتاباكله مخاريق و مخازى. ليس لاحد ان ينكر لابى بكر او عمر فقهاوعلما شان كل مسلم، عاصر المشرع الاقدس(ص)، كل على قدر استعداده. بيدانه من الواجب على كل مسلم انكار مانقله اولئك الجناة من ان ابابكر اعلم الصحابة. اوان عمر اعلم الصحابة. وكيف ذلك و قد سمعت اعتراف الشيخين بتقدم الامام على (ع) و عجزهمافى تفسير الكتاب و السنة و بل اعتراف الفاروق حيث قال: كل الناس افقه من عمر؛ حتى المخدرات فى البيوت، اوحتى ربات الحجال!!

و الغلاة فى فضائل الشيخين لم يقفوا عند هذا الحد، من القول باعلمية ابى بكر او عمر حتى لفقوا احاديث موضوعة فى نبوة عمر! ذلك، ما رواه بلال بن رباح مرفوعا: لو لم ابعث فيكم لبعث عمر! على رغم ان ابن عدى و غيره حكم عليها بالوضع والدس و...

٣ - ذكر ذلك، ابن تيمية فى منهاج السنة: ج ٣ ص ١٢٨.

على الله تعالى و رسوله الكريم (ص)، تخالف صريح الكتاب و السنّة، محكوم عليها بالوضع والدسّ. يكذّبهامنطق العقل و منطق الوجدان. ولعلهم جاءوا بهذه التافهات مع علمهم بكذبها، سعياً فى تخريب الشيخين والاستهزاء بشأنهما. كما يسخر و يستهزأ كل من الشيخين الاخر، اذاخلا بانفسهما ترويحا !! هكذا اخرج الحاكم فى المستدرك[1] بأسناده: قال عمر بن الخطاب ذات يوم لابى بكر بن ابى قحافة (رض): ياخير الناس بعد رسول الله (ص)! فقال ابوبكر: اما انك ان قلت ذلك، فانى سمعت رسول الله (ص) يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر..... اه

بالله عليك ايها المغالى فى فضائل مشايخك! هل انت تعتقد كل تلكم الاحاديث فى فضائل اولئك الطامحين؟ ام انت تكذّبهاتكذيبا بطّيا. وتنسبها الى الوضع والدسّ و الاختلاق؟ و تحكم عليها بالكذب و الافتراء و التقوّل على المشرع الاقدس (ص)؟

دع الحديث فان ذلك تعصّب اعمى، ينمّ عما فى قلب صاحبه من الغىّ و الضلال وعمافى صدره من الجهل المطبق الذى جرّه الى الغلو الى هذاالحد؟! ماذا اقول؟؟ ان الذى لم يتحاش عن الغلوّ فى ابى حنيفة الى ان قال با علميّته من رسول الله (ص) فى القضاء،[2] لا يكترث للقول بتلكم المفتريات فى نحو الصديق ابى بكر والفاروق عمر و....

انى يسوغ القول باعلميّة اى احد من الصحابة (او غيرهم من سايرافرادالامة) غير الامام على (ع)؟؟ و بين يدينا هتاف المشرع الاقدس (ص) حيث قال: اعلم امتى من بعدى على بن ابيطالب[3] (ع) وقوله (ص) لابنته فاطمة (ع): زوجتك خيرامتى، اعلمهم علما وافضلهم حلما واولهم سلما[4].

أجل ان الامام على (ع) كان يربو بعلمه على جميع الصحابة. وكانوا جميعاً يرجعون اليه فى القضايا و المشكلات. ولم يسمع احد قط، وبين يديك التاريخ، ان كان يرجع (ع) الى احد منهم فى شيئى من ذلك.

هذا هو المشرع الاقدس (ص)، هو اول من اعترف بأعلميّته (ع) على من فى

---

١ - ج ٣ ص ٩٠.

٢ - الطبرى: ج ١٣ ص ٤١٣.

٣ - كنزل العمال: ج ٦ ص ١٥٣ و الخوارزمى فى المناقب ص ٤٩.

٤ - السيوطى فى جمع الجوامع (كما فى ترتيبه) ج ٦ ص ٣٩٨

الورى، من بعده . كما سمعت انفا هتافه(ص). وقد وردت في هذا المضمون احاديث مستفيضة متضافرة . و اليك هتافا آخر منه (ص) لابنته (ع) ، حيث يخاطبها : **اما ترضين انى زوجتك اول المسلمين اسلاما و اعلمهم علما ؟** [1]

و هذا ، هى السيدة (عايشة) حيث اعترفت بعده (ص) و قالت : **(الامام)على (ع) اعلم الصحابة بالسنة** [2] .

و هذا هو الفاروق (عمر) يعترف بذلك فى قوله : **اقضانا (الامام)على(ع)** [3].

علاوة على ذلك . هناك تصريحات منه ، تعرب عن غاية عجزه فى علوم الكتاب والسنة ، وشدّة احتياجه الى الامام على(ع) ، حيث صارح بتلك الكلمات السائدة ، فى موارد عديدة: **لولا على لهلك عمر.** [4] **اعوذ بالله من معضلة و لا ابو حسن لها** [5] **الهم لاتبقنى لمعضلة ليس لها ابن ابى طالب** [6] **و هلم جرا.**

و هذا طاغية الشام (معاوية) كان يقول : **كان عمر اذا اشكل عليه شيئى اخذه من (الامام) على (ع)** [7] .

و هذا حبر الامة (ابن عباس) يعترف بأعلمية الامام على (ع) ، فى اسلوب ادبى سام : **ما علمى وعلم اصحاب محمد (ص) فى علم (الامام) على (رض) الا كقطرة فى سبعة ابحر** [8].

و هذا هو حديث (**انا مدينة العلم وعلى بابها**) الذى اجمع ائمة الحديث على نقله و الحكم بصحة سنده . و انى ماوجدت فى ذلك ، من يخدش سنده الا ابن الجوزى و من يشاكله من رماة القول على عواهنه . اجل ان هناك ايادى خائنة ، قد حرّفت هذا الحديث بصورة منكرة !!؟؟

---

١ - كنزل العمال : ج ٦ ص ١٣ . مستدرك الحاكم : ص ٣.
٢ - الاستيعاب : ج ٣ ص ٤٠ الصواعق : ص ٧٦ .
٣ . » » ص ٤١ طبقات ابن سعد : ص ٨٦٠.
٤ - » » ص ٣٩ مناقب الخوارزمى : ص ٤٨ .
٥ - ابن كثير فى تاريخه : ج ٧ ص ٣٥٩ .
٦ - الخوارزمى فى مناقبه : ص ٤٨.
٧ - الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٥ .
٨ - اخرجه كثير من ائمة الحديث فى فضائل الامام على (ع) .

اخرج العجلونی[1] ما رواه الدیلمی (فی الفردوس) بلا اسناد عن ابن مسعود ، مرفوعاً: **انا مدینة العلم و ابو بکر اساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علی (ع) بابها** . و روی ایضاً عن انس بن مالك مرفوعاً: **انا مدینة العلم و علی بابها و معاویة حلقتها** .

ولاشك ان جعل هذه التافهات و المختلقات ، علی رغم انه امتنع کثیر من اهل العلم نقلها (یقول السید محمد درویش الحوت[2]: انه لاینبغی ذکره - هذا الحدیث المختلق - فی کتب العلم لاسیما مثل ابن حجر الهیثمی (حیث) ذکر ذلك فی الصواعق و الزواجر و هو غیر جیّد من مثله) یخبرنا بما فی قلب اصحابها من الحقد و البغض علی الامام علی (ع) ! ؟ فینشرون مثل هذه التافهات قصداً ، الی حطّ مقام الامام علی (ع) السامی وعدّه فی عداد سایر صحابة النبی الاکرم (ص) . وهم یسمعون هتافه (ع) امام المسلمین: **سلونی قبل ان تفقدونی. فهذا سفط العلم (هذا لعاب رسول الله ، هذا ما زقنی رسول الله (ص) زقا زقا)** - یقول ذلك وهو (ع) یومأ الی صدره - **فوالله انی بطرق السماوات اعلم منها بطرق الارض . سلونی عما فوق السماء . سلونی عما تحت الارض . سلونی قبل ان تفقدونی . (فانما بین جوانحی علم جم) ولو ثنیت لی الوسادة وجلست علیها ، لحکمت بین اهل التوراة بتوراتهم . واهل الزبور بزبورهم . و اهل الانجیل بانجیلهم. و اهل الفرقان بفرقانهم . والله مامن آیة نزلت فی لیل اوفی نهار ، اوفی سهل اوفی جبل ، الا و انا اعلم فیمن نزلت و فی ای شیئی نزلت . و فی لفظ : حتی ینطق الله التوراة و الانجیل ، فیقولا : صدق علی (ع) قد افتاکم بما نزل فینا . و انتم تتلون الکتاب افلا تعقلون .**[3]

اخرج السیوطی[4] بأسناده عن ابی الطفیل حیث کان یقول : شهدت علیا (ع) یخطب و هو یقول : **سلونی! فوالله لاتسألون عن شیئی الا اخبرتکم . وسلونی عن کتاب الله**

---

١ - کشف الخفا : ج ١ ص ٢٠٤ .

٢ - اسنی المطالب : ص ٧٣ .

٣ - الاستیعاب : ج ٢ ص ٤٧٥ و الصواعق : ص ٧٦ وکنزل العمال : ج ٦ ص ٢٩٧ وینابیع المودة : ص ٧٤ .

٤ - الاتقان : ج ٢ ص ٣٢٨ .

فوالله مامن آية الا و انا اعلم : أبليل نزلت ام بنهار ، ام فى سهل ام فى جبل. و قال (ع) والله ما نزلت آية الا و قد علمت فيم انزلت ؟ و اين انزلت ؟ ان ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا سئولا . و . . . اه

و ما عسانى ان اقول شيئا . و بين يديك كتب الحديث . فان فيها احاديث جمّة ، تقدّر قيمة الرجل بحب الامام على (ع) و بغضه له (ع) :

اخرج الحافظ ابن مردويه بأسناده عن محمدبن ادريس الشافعى عن مالك بن انس . قال: **ماكنا نعرف الرجل لغير ابيه الا ببغض على بن ابيطالب « رض » .**

و اخرج باسناده عنه ايضاً : كان الرجل من بعد يوم (خيبر) يحمل ولده على عاتقه . ثم يقف على طريق (الامام) على (رض) . فاذا نظر اليه اومأ باصبعه : يا بنى ! تحب هذا الرجل ؟ فان قال نعم قبّله . و ان قال : لا ، خرق به الارض وقال له : الحق بأمك.

واخرج الحافظ الجوزى[1] عن ابى سعيد الخدرى : كنا معشر الانصار نبور (نختبر) اولادنا بحبهم عليا (رض) . فاذا ولدفينا مولود فلم يحبه عرفنا انه ليس منا . ثم اتبعه بقوله : و هـذا الحديث مشهور من قديم و الى اليوم : انه ما يبغض عليا (رض) الا ولدالزنا[2] . . . اه

و اما تقدّم ذى النورين (عثمان) فى علم الكتاب و السنّه و الحديث ، فلم نعهدله نبوغا فى ذلك . و انك تستطيع ان تعرف مبلغ علمه من الكتاب ؛ و بضاعته من السنّة النبوية ، من انه كان يأخذ الحكم من (ابىّ بن كعب)، فى رجل طلّق امرأته ثم راجعها[3] ! كما كان يأخذ السنّة من امرأة فى عدّة الغايب[4] حتى قال الشافعى فى رسالته : وعثمان فى امامته و فضله و علمه يقضى بخبر امرأة بين المهاجرين و الانصار . و قد احرجته

---

١ – اسنى المطالب : ص ٨ . وفى شرح ابن ابى الحديد (ج ١ ص ٣٧٣) . مع تصحيف.

٢ - كان محمد بن ادريس الشافعى يكثر مدح الامام على (ع) و ينالى كما ترى فى قوله

و مات الشافعى و ليس يدرى ! على (ع) ربه ام ربه الله .

يقول ابن النديم : كان الشافعى شديدا فى التشيع ...اه ولعل ذلك كان مخافة معرفة الناس بعدم طيب مولده و طهارته . حيث . انه بقى فى بطن امه ما يقرب من (٢٤) شهرا كما يحدثنا اصحاب التراجم .

٣ – البيهقى فى السنن الكبرى : ج ٧ ص ٤١٧ .

٤ – الشافعى فى رسالته ص ١١٦ و فى امه : ج ٥ ص ٢٠٨ .

المسائل البسيطة فضلا عن الغامضة التى كان يجيب عنها الامام على (ع)، حتى هتف امام المسلمين : **لولا على لهلك عثمان**[1].

و ينبئك ايها القارى ! مبلغ علمه فى القضاء ، ما قضى فى امرأة ولدت لستة اشهر بالرجم . و قد بلغ ذلك الامام على (ع) فأتاه من فوره و قال : ما تصنع ؟ ليس ذلك عليها قال الله تعالى فى كتابه : **و حمله و فصاله ثلاثون شهراً (٤٦ : ١٥)** و **قال : و الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . (٢ : ٢٣٣)** فالرضاعة (٢٤) شهراً . و الحمل سته اشهر . فقال عثمان . و الله ما فطنت لهذا : فامر عثمان ان تردّ . فوجدت قد رجمت[2] !

وليس من العجيب ان لا يتفطّن الرجل لما فى الكتاب و السنّة ، مما تكثر الحاجة اليه ، حتى يكون من جرّاء هذا الجهل ، ان تؤدّى بريئة وتتهم بالفاحشة و حتى يهتك ناموسها فى الملاء الدينى وعلى رؤس الاشهاد و هى تسرّ فى آخر حياتها لاختها : **ياأخية لاتحزنى فوالله ماكشف فرجى احد قط غيره . . . .** فانه لا يترقب من وليد بيت اميّة الا فعل الجنايات و عمل المنكرات . و اما معرفة الاحكام الشرعيّة و القوانين الاسلامية فهى عنه بعيدة . اذ هو وزملائه لم يتسنّموا عرش الخلافة الا لان يلعبوا بالدين حسب اهوائهم وشهواتهم ! ! فان فى وسع الباحث ان يدرس من سيرة اولئك الطامحين در ساضافيا من ان الدين عندهم ، كان سياسة و قتية . فما كان يحجزهم الدين عن مخالفة التعاليم المقررة و الحدود الشرعية . فانهم يقدّمون عليها سياسة الوقت !!؟؟

هذا عثمان بن عفان ، سله لماذا عطّل الحد فى اخيه الوليد بن عقبة[3] بعد ثبوت مايوجبه ؟ ذلك، ان الوليد والى الكوفه كان يشرب الخمر مع ندمائه ومغنيّه من اول الليل الى الصباح فسكر . ولما سمع صوت الاذان قام ليصّلى بالناس الغداة فى المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ! ثم التفت ، فقال : ازيدكم ؟ وتقيّأ فى المحراب ! وقرأ بهم فى الصلوة و هو رافع صوته :

---

١ – الحافظ العاصمى فى كتابه (زين الفتى فى شرح سورة هل اتى) .

٢ – ابن كثير فى تفسيره : ج ٤ ص ١٥٧ و مالك فى الموطأ . ج ٢ ص ١٧٦ والسيوطى فى الدر المنثور : ج ٦ ص ٤٠ .

٣ – كان الوليد اخاه لامه . فكانت اما اروى (بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا.

و فى لفظ المسعودى[1] انه قال : فى سجوده و قداطال : اشرب و اسقنى ! !

فقال له ابن مسعود (رض) : لازادك الله خيراً و لامن بعثك الينا و اخذ حفنة من حصى الارض وضرب بها وجه الوليد . وحصبه الناس فدخل القصر و الحصاء تاخذه .

و لم يقف الرجل عند هذا الحد ، من عدم اجراء الحد الواجب على الوليد ؛ الزانى، الفاجر ، السكّير ، المدمن للخمر ، المتهتّك فى احكام الدين و تعاليمه ،الفاسق بلسان الوحى،[2] بل لماجاءه بالمدينة رجل بالخبر (انى صليت الغداة خلف الوليد .فالتفت الينا ، فقال ازيدكم ؟ انى اجد اليوم نشاطا . وانا اشمّ منه رائحة الخمر !) ضربه اسواطاً !؟ وفى لفظ: ضرب عثمان بعض الشهود اسواطا فاتوا الامام عليا (ع) فشكوا اليه ذلك . فاتى(ع) عثمان فقال: عطّلت الحدود وضربت قوماً شهدوا على اخيك فقلّبت الحكم . . . الى ان عزله و ولى مكانه سعيد بن العاص الذى امر بغسل المحراب والمنبر قائلا : ان الوليد كان رجسانجسا.[3] فجاء الوليد المدينة . وشهد الشهود فى وجهه . وامتنع عثمان عن اقامة الحد عليه . فباشره الامام على (ع) (وفى لفظ مسلم والاغانى امر «ع» عبدالله بن جعفر فجلّده و هو «ع» يعدّ) ، و هو يسبّه (ع). وفى لفظ المسعودى : اخذ يروغ من على (ع) فاجتذبه (ع) فضرب به الارض وعلاه بالسوط وهولاتأخذه فى الله لومة لائم فقال عثمان : ليس لك ان تفعل به هذا . قال (ع) بل و شراً من هذا ، اذا فسق ومنع حق الله ان يؤخذ منه .

و كان من عظم هذا الامر ، حتى اغلظت السيدة (عايشة) لعثمان فقالت (لماسمعت شهادة جندب : انى اخذت خاتم الوليد من يده و هو سكران لا يعقل) : ان عثمان **ابطل الحدود و توعد الشهود!!؟؟** و اغلظ لها عثمان و قال : ما انت و هذا ؟ الى ان قامت عركة و علت النعال و الاحذية . فكان اول قتال ، حدث بين المسلمين بعد النبى الاكرم (ص) .

---

١ – مروج الذهب - ج ٢ ص ٣٤٤ .

٢ – السيرة الحلبية : ج ٢ ص ٣١٤ . الاصابة : ج ٣ ص ٦٣٨ . الاغانى : ج ٤ ص ١٧٨ . البلاذرى فى الانساب : ج ٥ ص ٣٣ .

٣ – المسعودى : ج ٢ ص ٣٤٦ .

و ليس ينحصر تعطيل الحدود فى اخيه هذا المهتوك بالجلد على رؤس الاشهاد. و انما فعل ذلك مراراً. اتباعاً لسياسة الوقت. هذا عبيدالله بن عمر، قاتل الهرمزان. قد عطّل القصاص منه، حتى اكثر الناس عليه. فصعد عثمان المنبر وقال: ان عبيدالله بن عمر اصاب الهرمزان.

و كان الهرمزان من المسلمين. ولاوراث له الا المسلمون عامة. وانا امامكم وقد عفوت أفتعفون؟ قالوا نعم. فقال (الامام) على (ع): أقد الفاسق. فانه أتى عظيما: قتل مسلما بلاذنب. و قال (ع) لعبيدالله: يا فاسق! لئن ظفرت بك يوماً لاقتلنّك بالهرمزان. و فى لفظ اليعقوبى:[1] قال عثمان على المنبر: انى ولى دم الهرمزان وقد وهبته لله و لعمر و تركته لدم عمر.[2]

و من العجب ان الرجل تسرّع فى حكمه لقصاص ابن شاس الجذامى الذى قتل رجلا من أنباط الشام. و امر بقتله! ذلك لانه لم تكن بينهما صلة قوميّة و لارابطة طائفيّة!؟ الى ان كلّمه الزبير (رض) وناس من اصحاب رسول الله (ص)، فنهوه عن قتله فجعل ديته ألف دينار.[3]

هذا كله ليس منه بعجيب: قبال ما ارتكبه من اللعب ببيت المال و اعراض المسلمين و ما جاء من البدع فى ساير الاموال من الفيئى و الغنائم و الصدقات. فكان له رأى حرّفيها وفى مستحقيها، خالف ذلك، الكتاب العزيز و السنّة النبوية ام وافق. فكان يرى المال مال الله. ويحسب نفسه ولى المسلمين. فيضعه حيث يشاء. ويفعل فيه مايريد. فكان يصل رحمه بتلك الثروة الخطيرة التى يستوى فيها المسلمون اجمع. ولكل فرد من الملاء الدينى منها حق معلوم، للسائل و المحروم. و انك تجد تفصيل ذلك، فى تاريخ المسعودى (ج ٢ ص ٣٤٢) حيث يقول: وفى ايام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضياع والدور و ...

---

١ - تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص١٤١ والبلاذرى فى الانساب: ج ٥ ص ٢٤.

٢ - انما قال ذلك، لان ابا لؤلوءة الذى قتل عمر كان فارسيا. وهذا يشاركه فى الملية فجعل دمه عوضا من دمه!! على رغم ان القران الكريم يصارح: ولاتزر وازرة وزر اخرى (٦ : ١٦٤).

٣ - الشافعى فى الام ج ٧ ص٣٩٣ و البيهقى فى السنن الكبرى: ج ٨ ص ٣٣.

و اذا احطت علما بما فى التواريخ من لعب عثمان باموال المسلمين ، اذاً فاقرأ كلام الامام على(ع) فى خطبة الشقشقيّة وتأمل فيه كيف صارح(ع) بالحق ؟ حيث يقول: **قام(عثمان) نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه . وقام معه بنوابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع .**

و اليك نموذجا مما عدّ المؤرخون مما نقم الناس على عثمان فيما جاء من البدع :

الف ـ يقول ابو الفداء :[1] مما نقم الناس على عثمان قطعه فدك لمروان بن الحكم وهى صدقة رسول الله (ص) التى طلبتها فاطمة(ع) ميراثا . فروى ابو بكر عنه(ص) نحن معاشر الانبياء لانورث دينارا ولا درهما. ماتركناه صدقة . . . اه

وجاء فى العقد الفريد[2] فيما نقم الناس على عثمان : انه اقطع فدك مروان وهى صدقة لرسول الله(ص) وافتتح افريقية واخذ خمسه فوهبه لمروان . . اه

وليت ادرى وقومى ! ماوجه هذا الاقطاع ؟ فان كانت فدك فيئى للمسلمين كما ادعاه الصديق ، فماوجه تخصيصها بمروان؟ وان كانت ميراثا لاله وذويه كما ادعته الزهراء فاطمة (ع) و احتجت لها فى خطبتها و احتج لها ائمة الهدى ورثة النبى الاكرم (ص) وفى مقدمهم الامام على (ص) ، فليس مروان منهم ولالعثمان فيها حق رفع ولا وضع !؟

ب ـ ومما نقم الناس وانكروا على عثمان[3] انه ولى الحكم بن ابى العاص طريد النبى الاكرم (ص) صدقات قضاعة فبلغت ثلاث مأة الف درهم فوهبها له ، حين اتاه بالمدينة . وعليه فرز خلق وهو يسوق تيسا ! والناس ينظرون الى سوء حاله وحال من معه . دخل دار الخليفة فآواه ثم خرج و عليه جبّة خزّ و طيلسان !! ولم يؤوه ابو بكر و عمر . . اه

ج ـ و مما نقم الناس و انكروا[4] على عثمان ، اعطاءه سعيد بن العاص مأة الف درهم ! فكلّمه الامام على (ع) و جمع من الصحابة فقال عثمان ان له قرابة و رحماً ...اه

د ـ ومما نقموا على عثمان . اعطاءه مروان بن الحكم (بن ابى العاص ابن عمّه و

---

١ ـ تاريخ ابى الفداء . ج ١ ص ١٦٨ . معارف ابن قتيبة : ص ٨٤ . السنن الكبرى للبيهقى : ج ٦ صفحه ٣٠١ .

٢ ـ ج ٢ ص ٢٦١ . وابن ابى الحديد فى شرح النهج البلاغة : ج ١ ص ٦٧ .

٣ ـ البلاذرى فى الانساب : ج ٥ ص ٢٨ . تاريخ اليعقوبى : ج ٢ ص ٤١ . المعارف لابن قتيبة ص ٨٤ . العقد الفريد : ج ٢ ص ٢٦١ .

٤ ـ الانساب للبلاذرى : ج ٥ ص ٢٨ .

صهره من ابنته ام ابان) خمس غنائم افريقية وهو خمسمأة دينار[1] .

يقول ابن سعد:[2] ان عثمان كتب لمروان بخمس مصر واعطى اقربائه المال . و تأول فى ذلك ، الصلة التى امر الله بها . واتخذ الاموال واستسلف من بيت المال ...فانكر الناس عليه ذلك . . . اه

هـ ـ ومما نقموا على عثمان اعطاءه ابا سفيان بن حرب مأتى الف ، من بيت المال ، فى اليوم الذى امر فيه لمروان بمأة الف من بيت المال[3] . و هو كما فى الاستيعاب كان كهفا للمنافقين و ... اه

الى غير ذلك من هبات الخليفة عثمان لاله وذويه و اقاربه ، مما انكر عليه الناس و هو يأوّل كل ذلك بصلة الرحم ! من اموال المسلمين .

لاجل ذلك ، تمكّن رجال سياسة الوقت واصحاب الفتن والثورات ؛ ولا سيما اقرباءه، الاقربين منهم والابعدين ، اقتناء ضياع عامرة وقصوراً شاهقة ودورا فخمة وثروة طائلة ، من جرّاء فوضى ابن عفان فى اموال المسلمين والفقراء والمحاويج . فجمعوا ببركة تلك السيرة الاموية الممقوتة ، مالا جماً واكلوه اكلالمّا ثم خلفوه وزرا و وبالا. وقد سجّل بعض المعاصرين لذلك قائمة، من انها بلغت هبات الخليفة مبلغا هائلا خطيراً و هو (٤٫٣١٠٫٠٠٠) اربعة ملايين وثلاثماة وعشرة آلاف دينارا . و(١٢٦٫٧٧٠) مأة وستة وعشرون مليونا وسبعمأة وسبعون الف درهما[4] .

ولست ادرى هل ان السماحة و الجود والندى ، كانت عبارة عن بذل الرجل ما تملكه يده ؟ ام بذله لاموال الناس؟؟؟

هب ان الرجل جواد الى الغاية ، حتى فى اموال الفقراء و المحاويج . فلماذا لم يفعل هذه الصلات واعطاء تلك الصدقات للابرار والصلحاء من امة محمد(ص) نظراء سلمان الفارسى ، ابى ذر الغفارى (الذى سيّره الى الزبدة ، فمات هناك وحيداً فريدا و

١ـ الانساب للبلاذرى : ج ٥ ص ٢٧ ـ ٢٨ .

٢ ـ طبقات ابن سعد : ج ٣ ص ٤٤ . الانساب : ج ٥ ص ٢٥ .

٣ ـ ابن ابى الحديد : ج ١ ص ٦٧ .

٤ ـ راجع مروج الذهب للمسعودى : ج ٢ ص ٣٤١ ـ ص ٣٥١ وانك لتجد هذه القائمة ، فى كتاب (الغدير) الذى يحتوى علما جما و مباحث خطيرة .

رأسه على ركبة ابنته الحزينة .) ، المقداد ، عمار بن ياسر و هلّم جرّا ، اولئك الذين ظلّوا يقاسون الشدة و يعانون البلاء و يشملهم المنع بين منفى و مضروب و مهان ! ! و حتى ان معاملته هذه، جارية بالنسبة الـى الامام على (ع) حيث يقول[1] : ان بنى امية ليفوّقوننى تراث محمد (ص) تفويقا . اى يعطوننى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة .

أليس من الظلم الفاحش ان يقتنى الرجل لنفسه ، حتى خلّف من الذهب والفضة ماكان يكسر بالفوءوس؟ غير ماخلّف من الاموال و الضياع![2] و حتى كان ينضّد اسنانه بالذهب ويتلبس بأثواب الملوك (و حتى اخذ من حلى بيت المال و جواهره ماحلى به اهله ، الى ان اظهر الناس الطعن عليه فى ذلك و كلّموه فيه بكلام شديد حتى اغضبوه .) وان يبذل تلك الثروة ، لاجلاف العرب و طغاة الامة ؟ و فى نفس الوقت ، يعيش صلحاء امة محمد (ص) و ابرارهم على منتهى الشدّة والضيق و يكابدون ألم الجوع و الضنك والحرمان .

انى لااستطيع جواب هذا و نحوه و ربماكان من احبّاء الامويين والعباسيين من يحير جوابا عن هذه المسائل ؟؟؟

حسبت منتديات اهل السنّة فى الاقطار العربية و غيرها ، انه من العار والشنار على الاسلام والمسلمين ، لو بيّنوا خطر تلكم الجنايات العظيمة و سخافة تلكم الاراء التافهة والدعاوى الفارغة والكلم الساقطة وضلالة اصحابها و . . .

بيدان منتديات الشيعة ، ترى من الواجب الضرورى ، نشر سير رجال الاسلام البارزين ، لاسيما من عرف منهم بالخلافة الراشدة ، بمافيها من الغث والثمين والحابل والنابل ، حتى ينكشف جليا : ان الاسلام دين منزّه عن سخف القول و اساطير الخيال. وان رجاله الحقيقيين كانوا (ولايزالون) يحملون بين جنبيهم نفوساً ملكوتيّة ذات نزاهة وقداسة ، لايحلمون بالاذى ولا يسعون الا الى فعل الخير و العمل الصالح . وان تلكم المفتريات و المختلقات و مالفّقه اولئك الجناة ترشيحا بانفسهم ، ليست من الاسلام بشيئى و . . . . .

---

١ ــ نهج البلاغة ج ١ : ص١٢٦ .

٢ ــ مروج الذهب للمسعودى : ج٢ ص٤٣٤ .

هذا ما سمحت لى الظروف من الايعاز الى سيرة الخلفاء الراشدين و مبلغهم من العلم و موقفهم من الايمان و مبوّأهم من التقوى والزهد فى هذه الدنيا الدنيّة وزخرفها؛ و على الجملة مكانتهم من النفسيّات الفاضلة . وانى لاستهدف فى ذلك ، الا ايقاظ الامة الاسلامية بسيرة الخلفاء الراشدين ، بصورة صحيحة ، يكشف عنها غطائها ، كى يكونوا على بصيرة و معرفة من أمر الخلافة الاسلامية وتطوراتها. فيبنوا اعتقادهم فيها على اساس صحيح. يوافق عليه الكتاب والسنّة والتواريخ العامة ، دون اجماع اجلاف العرب و طغام الامة ، اساساً يؤيده منطق العقل و يعضده نطاق الوجدان ، اساساً ثابتا لايتزلزل و راسخاً لايتزعزع .

هكذا يجب ان تنشر منتديات اهل السنّة الحقايق الراهنة و المفتريات المختلقة سواء بسواء ، حتى لا تثير ثائرة آية فرقة من فرق الاسلام اذا اقبلت على مطالعتها؛ دون ما كانت تنهج ولاتزال من المنشورات التى تجدّد على الامة الاسلامية، القرون البائدة بتلكم الجنايات المنسيّة و . . .

هذا شاعر النيل ، محمد حافظ ابراهيم (١٩٣٣ ـ ١٣٥١) ، الاتراه كيف يعربد فى عصرنا هذا ، بنعرات طائفيّة ؟ وكيف يأجج النيران الخامدة ؟ وكيف يعدّ جنايات السلف ثناء عليهم ؟ وكيف ؟ يثير ثائرة الشيعة فى قصيدته المشهورة (العمريّة) تحت عنوان (الامام) على (ع) و (الفاروق) عمر :

و قوله لعلى قالها عمر	اكرم بسامعها ، اعظم بملقيها:
حرقت دارك لا ابقى عليك بها	ان لم تبايع و بنت المصطفى فيها!
ماكان غير ابى حفص يفوه بها	امام فارس عدنان و حاميها.

هذا ، وقداحتفلت الامة المصرية الذين يدعون الامم الاسلاميّة الى توحيد الكلمة و توطيد الوحدة ! ! لانشاد هذه القصيدة ، اوايل عام ، (١٩١٨) الميلادى. و الجرائد المصرية اهتمت اهتماما شديدا ، بنشرها فى ارجاء العالم .

فان عللوا : بان ذلك ، عمل سفهاءها ولايؤخذ عليه عقلائها (ولاتزر وازرة وزر اخرى - ٦ : ١٦٤) فانه جدير بى ، ان ارى القارى الكريم : ان اساتذة النيل نظراء على جارم ، احمد الزين : احمد امين : على امين ، مصطفى الدمياطى بك ،

ابراهيم الابيارى و خليل مطران ، قد بالغوا فى وصف شاعر ، هذا شعره وذاك شعوره عند تصحيح ديوانه واعادة طبعه و التعليقات عليه ! ! ؟ ؟ و ذلك تشجيع للشاعر وتقدير لما فى ديوانه .

اوليس هذا ونحوه جرح للعواطف فى هذه الأذمّة ؟ واثارة لثائرة الشيعة ؟ اوليس هولاء المثقفون يعكرون بهذه النعرات الطائفية و تلك الحفلات الرسميّة ، صفو السلام و الوئام فى جامعة الاسلام . ؟ ؟ ؟

قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا ! اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه . فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاءهم جهنم، بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا . ان الذين آمنوا و عملو الصالحات ، كانت لهم جنات الفردوس نزلا . خالدين فيها لا يبغون عنها حولا .

القرآن الكريم : ١٨-١٠٤

« زيارة النبى الاكرم (ص) فى المدينة المنورة »

كانت و لاتزال ترى الشيعة من الراجح الضرورى ، زيارة قبر النبى الاكرم (ص) فى الحياة ولو مرة واحدة . هذا اذا لم يكن الزائر ممن استطاع الى حج البيت الحرام (الكعبة المعظّمة) سبيلا . والا فمن حجّ واعتمر و لم يزر قبره الشريف ، فقد جفاه (ص) كما نطقت به السنّة النبوية :

اخرج القسطلانى[1] (ـ ٩٢٣) عن عبدالله بن عمر مرفوعا (عن رسول الله) : **من حج البيت و لم يزرنى فقد جفانى .**

على ان هناك احاديث متضافرة ، فى الحثّ على زيارة قبره الشريف . و اليك مايأتى :

اخرج البيهقى[2] باسناده مرفوعا : **من حج فزار قبرى كان كمن زارنى فى حياتى .**

---

١ ـ فى كتابه : المواهب الدنية ، والعجلونى : فى كشف الخفاء.

٢ ـ السنن الكبرى : ج٥ ص٢٤٦ و ابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن، الى اشرف الاماكن . و ابن عساكر الدمشقى : فى تاريخه .

واخرج الغزالى الشافعى[1] باسناده مرفوعا : من جاءنى زائراً ، لاتحمله الازيارتى كان حقا على ان اكون له شفيعا .

و اخرج ابن عساكر الدمشقى[2] باسناده مرفوعاً : من زار قبرى كنت له شفيعا. ومن مات فى احد الحرمين بعثه الله عزّوجل فى الامنين يوم القيامة .

و اخرج ابن النجار[3] (ـ ٦٦٣) باسناده عن انس بن مالك مرفوعا: من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا . ومن زار قبرى و جبت له شفاعتى يوم القيامة . و ما من احد من امتى له سعة، ثم لم يزرنى فليس له عذر .

و اخرج البخارى[4] باسناده مرفوعا : من صلّى علىّ عند قبرى ، وكل الله تعالى ملكا يبلغنى . وكفى امر دنياه و آخرته . وكنت له شفيعا يوم القيامة .

لذلك كان السلف الصالح يتقرّبون الى الله تعالى بالرحلة الى المدينة المنورة للصلوة فى المسجد النبوى و الحرم الشريف و زيارة قبر النبى الاكرم (ص) . كيف و قد ورد عنه (ص) انه لا تشدّ الرحال الا لثلاثه : مسجد الحـرام : مسجدى و المسجد الاقصى .

و قد صرح فقهاء المذاهب الاربعة المصريين[5] : ان زيارة قبر النبى (ص) افضل المندوبات و قد ورد فيها احاديث . كما استدل على مشروعيتها و لزوم الاهتمام بها (رغما على انف ابن تيميّة) ابن حجر الهيثمى الشافعى[6] بحجج دامغة . ثم يقول فى بيان الاجماع :

ان قلت : كيف تحكى الاجماع على مشروعيّة الزيارة و السفر اليها و طلبها ،وابن تيميّة من متاخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله، كما رآه السبكى فى خطه. وقد اطال ابن تيمية فى الاستدلال لذلك بما تمجّه الاسماع وتنفر عنه الطباع ، بل زعم حرمة السفر لها

---

١ ـ احياء العلوم : ج١ ص٢٤٦ والسبكى فى شفاء السقام ص ١٦ .
٢ ـ فى تاريخ الشام . و البيهقى فى سننه . ج ٥ ص ٢٤٥ .
٣ ـ فى كتابه . الدرة الثمينة فى فضائل المدينة .
٤ ـ ذكر ذلك ايضا الخطيب الشربينى فى مغنى المحتاج :ج ١ ص ٤٩٤.
٥ ـ الفقه على المذاهب الاربعة : ج ١ ص ٥٩٠ .
٦ ـ الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم : ص ١٢ .

اجماعا، و انه لاتقصر فيه الصلوة. وان جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة. وتبعه بعض من تأخر عنه من اهل مذهبه!؟

قلت: من هو ابن تيمية؟ حتى ينظر اليه؟ او يعوّل فى شيئى من امور الدين عليه؟ وهل هو الا كما قال جماعة من الائمة الذين تعقّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتى اظهروا عوار سقطاته و قبايح اوهامه و غلطاته كالعز بن جماعة: عبداضلّه الله تعالى و اغواه. و البسه رداء الخزى و اراده. و بوّأه من قوة الافتراء والكذب ما اعقبه الهوان و اوجب له الحرمان....

هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر؛ وان كان عثرة لا تقال ابداً. ومصيبة يستمر شؤمها سرمداً؛ وليس بعجيب! فانه سوّلت له نفسه و هواه وشيطانه، انه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب! و ما درى المحروم: انه اتى باقبح المعائب. اذ خالف اجماعهم فى مسائل كثيرة؛ و تدارك على ائمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة، حتى تجاوز الى الجناب الاقدس المنزّه سبحانه عن كل نقص؛ و المستحق لكل كمال انفس فنسب اليه الكبائر والعظائم و خرق سياج عظمته بما اظهره للعامة على المنابر؛ من دعوى الجهة و التجسيم؛ وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين و المتأخرين، حتى قام عليه علماء عصره و الزموا السلطان بقتله او حبسه و قهره. فحسبه الى ان مات و خمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات. ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم رأساً ولم يظهر لهم جاها ولا بأساً، بل ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب من الله. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. اه

و الشيعة على بكرة ابيهم ما شذّت سلفا وخلفا، عما اصفقت عليه الامة الاسلامية: من ان زيارة قبر خاتم الانبياء وسيد المرسلين (ص) ومسجده الشريف تكون من اعظم القربات و ارجى الطاعات و السبيل الى اعلى الدرجات للرجال و النساء. و ترى ان من اعتقد غير هذا، فقد انخلع من ربقة الاسلام. وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام و المجتهدين الكرام ومراجع التقليد العظام. و بل تعتقد الشيعة ذلك، فى قبور سايرالانبياء و الاوصياء و الصالحين والشهداء.

تلك سنّة جارية ، منذ عصر الصحابة الاولين و التابعين لهم باحسان ، و لايزال على زيارة قبور ضمنت فى كنفها نبيّاً مرسلا ، او اماماً طاهرا ، او وليّاً صالحا ، او شهيداً فى سبيل الدعوة الاسلامية ، او عظيما من عظماء الدين و الشريعة . و فى مقدمها قبر النبى الاكرم (ص) فى المدينة المنورة .

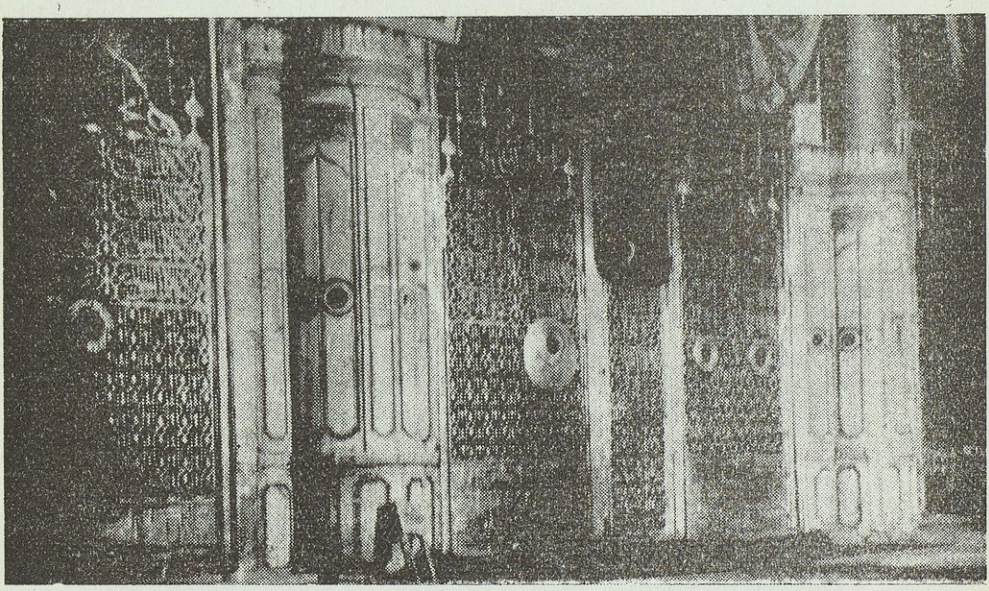

ضريح المشرع الاقدس والنبى الاكرم، نبى الرحمة والاسلام (ص) من جانب الرأس (١) وهو قائم على بيته فى زاوية مسجده الشريف من جانب باب جبرئيل . وتقع خلفه الروضة الشريفة ؛ وهى مسافة مابين قبره الطاهر و منبره المنيف . لقوله (ص) : مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة .

و كان المسلمون بجميع فرقهم يقدّسون هذه السنّة المطّردة، شأن كل ملة من الملل والنحل، حيث تستعظم زيارة كبرائها وزعمائها حيّاً وميتا ؛ وتراها فضلا وشرفا و تعدّها للزائر مفخرة و محمدة ، الى ان جاء ابن تيمية الحرّانى مستهتراً يهذى و

١ — اعجبنى ما سمعت من شرطة الحرم الشريف ، عندما وقفت امام الضريح النبوى المقدس من جانب الرأس : لم يكن فى العالم قبر ، لايرتاب فيه الا هذا القبر الشريف . فتقدم الشرطى الى الامام ووضع اصبعه على الشبكة الاولى فقال : هذا سيدنا محمد «ص» ثم على الثانية فقال : هذا سيدنا ابوبكر ، ثم على الثالثة وقال : هذا سيدنا عمر ! ! ؟ ؟ و هذا عمل، لايزال يرتكبه بعض خدمة الاماكن المشرفة لاهل البوادى ! ! ؟ ؟

لايبالى : فانكر تلك السنّة الكريمة، **سنة الله التى لاتبديل لها. و لن تجد لسنة الله تحويلا.** وشذّ عن تلكم الاداب الاسلاميّة الحميدة ! و شدّد النكير عليها بلسان بذى ؛ و بيان تافه ووجوه خارجة عن نطاق العقل السليم . و افتى بحرمة شدّ الرحال لزيارة قبر النبى الاكرم (ص) و عدّ السفر لاجل ذلك ، سفر معصية لا تقصّر فيه الصلوة .

بيدان جهابذة الاسلام رأوا ان هذه بدعة ، تمس كيان الدين فابادوا عليه ماابدعته يده الخائنة الاثيمة من المخاريق التافهة و الاراء الشاذّه عن الكتاب و السنّة النبوية فنودى عليه بدمشق : من اعتقد عقيدة (ابن تيمية) حلّ دمه وماله[1] فذهبت تلكم البدع السخيفة ادراج الرياح ، الى ان جاء محمدبن عبدالوهاب (زعيم الحكومة الوهابية فى الحجاز) و القيصمى (فى القرن العشرين) و زملائه ممن حذوا حذو (ابن تيمية) فاعادوا لتلكم الدوارس جدّتها . فاخذوا يتحرّشون بالسباب المقذع ؛ و يقذفون مخالفيه بالكفر و الردّة . و ينسبون تلك الاعمال من الزيارة عند القبور المشرفة والصلوة لله لديها والتبرّك و التوسل والاستشفاع بها ، كلها من آفات الشيعة ويرمونهم بألسنة حداد ، مقذعاً مستهتراً ، خارجا عن ادب العلم و عفة البيان و أدب المناظرة و الجدال : من انهم عبدوا القبور واصحاب القبور ؛ واشادوا المشاهد واتوها من كل مكان سحيق وفجّ عميق و قدّموا لها النذور و الهدايا و القرابين . و اراقوا فوقها الدماء و الدموع . و رفعوا لها خالص الخضوع و الخشوع . واخلصوا لها ذلك ، و خصّوها به دون الله رب العالمين[2] . . . اه

و انت ايها القارى ! لقد عرفت : بان ذلك لا يختص بالشيعة و انما يشترك معهم فى الاهتمام بهذه الاعمال المقبولة جميع فرق الاسلام ، اقتداء بالسلف الصالح واقتفاء لاثارهم ؛ وهم يستهدفون بها عبادة الله تعالى لا القبر و البيت والحجر الاسود و . . . و تعظيما لشعائره . ولقد كفانى مؤنة الردّ على هولاء الجناة و شيوخ البدع و الضلال ، ما افرد السلف الصالح بالوقيعة عليهم فى طىّ تأليفهم الثمينة القيّمة .[3]

---

١ ــ الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى : ج ١ ص ١٤٧ .

٢ ــ الصراع بين الاسلام و الوثنية ج ١ ص ٥٤ .

٣ ــ هناك تاليف ثمينة فى ردهولاء الزنادقة فمنها الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبدالوهاب فى الرد على اخيه . ومنها شفاء السقام فى زيارة خيرالانام للسبكى ومنها التحفة المختارة فى الرد على منكر الزيارة للفاكهانى . و منها غيرذلك .

غير ان الحكومة الوهابيّة السعودية لم يقفوا عند هذا الحد من الوقاحة والجناية فانهم اعادوا الوحشيّة الجاهليّة! فهدموا قبور الصلحاء والابرار والشهدآء من امة محمد (ص) بالمدينة وشنّوا على اهلها غارات متوالية وجاءوا بفجايع منكرة و قبايح فظيعة لم يعهد لها من قبل نظير ولامثيل. والحق ان ما اتوابه ابان حكومتهم الظالمة البتراء لم تكن من شأن من اسلم وجهه الى الله وهو محسن. وآمن بالنبى الاكرم (ص) وما انزل اليه من ربه. فلم يكد يحبّذها ادب الشريعة الاسلامية ولاتسوّغها مكارم الاخلاق و مبادء الانسانية.

لذلك ان فرق الاسلام و بالاخص طوائف الشيعة، يترقبون بين حين و آخر،

المسجد النبوى الشريف من جانب باب جبرئيل، واقع فى وسط المدينة المنورة بميل الى الشرق. وهو مسجد لطيف الشكل، جميل الهيئة، مستطيل متوسط، له خمسة ابواب: السلام و الرحمة (فى الغرب) المجيدى (فى الشمال) النساء و جبرئيل - البقيع - (فى الشرق) يشم فيه المؤمن، نسيم الجنان و الروح و الريحان. ينقسم فى وضعه الى الصحن و المسجد (شبستان) كما ترى هذا القسم فى التصوير. ويرى بجانبه مكان الحفاظ. و قدنالنى الحظ لقرائة القرآن الكريم وختمه ثلاث مرآت، خلال اعتكافى فى هذا المكان الشريف.

ان يوما قريبا آت ، يفتح الله تعالى لهم تلك الاراضى المقدسة، لمرة اخرى : ليدخلوها آمنين مطمئنين . فيطوّفوا ببيت ربهم . و يؤدوا مناسكهم . و يزوروا قبور ساداتهم و مشايخهم وفى مقدمها قبر صاحب الشريعة الاسلامية و مسجده الشريف و قبور اهل بيته و عترته الطاهرين فى البقيع ، ولايكون هناك سلطان جائر يتجاوز عليهم بهتك اعراضهم و ذهاب حرمة اسلامهم[1] وسفك دمائهم المحقونة و نهب اموالهم المحترمة، ظلما وعدوانا . حقّق الله تعالى آمالنا .

« آداب الزيارة لقبر النبى الاكرم (ص) عند الشيعة »

يغتسل الزائر ويلبس احسن ثيابه و أنظفها و يتطيّب و يستحضر وظائف الخضوع والخشوع لله تعالى، مستبشرا بالهنأ و بلوغ المنى . و يمشى بكل هيبة وسكينة ووقار . فيدخل الى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل مستاذنا بما هو المأثور و يتوجه الى القبر الشريف بعد ان صلّى ركعتين تحية المسجد[2] ، فيقف بين يديه (ص) بعيدا عن الشبّاك محاذاة الوجه الشريف تحت القنديل ، مستدبر القبلة[3] مستعينا بالله تعالى ، ملتزما للحياء والادب التام فى ظاهره و باطنه ، عالما بانه (ص) عالم

---

١ ــ ذهبت ذات يوم بدورى، فى طريقى الى الحرم الشريف ، لزيارة (مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت) وهى قريبة من باب جبرئيل الى جهة القبلة . وهى مكتبة صغيرة فيها كتب المذاهب الاربعة فى مختلف العلوم يبلغ عددها (٥٠٠٠) مجلد و اما من كتب الشيعة فما رأيت فيها الا كتابا مخطوطا فى العلوم الغريبة لابى حيان تلميذ الامام الصادق(ع) . فاسفت كثيرا هذا التعصب الاعمى منهم؛ وهذا الضغط والقوة المسيطرة على الافكار و العقايد . و قد رأيت هناك شيخا هرما يرعاها . و هو شيخ سيئى الخلق بذى اللسان ، لم يكد يرنى حتى قال لى : يبدولى (والدم اكبر شاهد لذلك) : انك جعفرى ! قلت اجل ان ذلك ما افتخر به . و لما رأيت هذا التطفل منه ، قلت كذلك يبدولى . انك حنفى وهابى سعودى !

قال : من اين لك هذا ؟ قلت : ليس للدم لسان ينطق به ، كما تزعم . ولكن للتعصب الاعمى و سوء الخلق و بذائة اللسان ، شواهد للاستنباط الصادق . ولما طالت المحادثات قال : و ايم الله انى لااستطيع الحجاج مع الشيعة الجعفرية . قلت يا شيخ ! ما جئت هيهنا للحجاج معك و لالان اريك الصراط المستقيم ، ولكنى جئت لزيارة المكتبة بما فيها من الكتب ! ؟ فسمح لى بمطالعة الفهارس فى كره . و ارائة بعض الكتب احيانا فى تثاقل ! ! ؟ ؟

٢ ــ الحمزاوى فى كنز المطالب : ٢١١ .

٣ ــ الخفاجى فى شرح الشفا : ج ٣ ص ١٧١ .

بحضوره و قيامه و زيارته . وانه يبلغه سلامه و صلاته . فيبتدى بالمأثور من الزيارة مقتصدا فى صوته فيقول مثلا :

السلام عليك يانبى الله . ورحمة الله وبركاته . اشهد انك رسول الله . فقد بلغت الرسالة . و اديت الامانة و نصحت الامة وجاهدت فى امر الله حتى قبض الله روحك حميداً محموداً . فجزاك الله عن صغيرنا و كبيرنا خير الجزاء وصلى عليك افضل الصلوة و ازكاها و اتم التحية و انماها .[1]

ثم يدعو بهذا الدعاء :

اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين اليك . و اسقنا من كأسه . و ارزقنا من شفاعته . و اجعلنا من رفقائه يوم القيامة . اللهم لا تجعل هذا ،آخر العهد بقبر نبينا عليه السلام . و ارزقنا العود اليه يا ذا الجلال و الاكرام .

ثم يتوسل بقبره ويقول :

نحن وفدك يارسول الله ! وزوارك. جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك و الاستشفاع بك الى ربك تعالى . فان الخطايا قد اثقلت ظهورنا . و انت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود . فاشفع لنا الى ربك واسأله: ان يميتنا على سنتك و محبتك و يحشرنا فى زمرتك وان يوردنا حوضك[2] .

ثم يصلّى فى الروضة الشريفة ركعتين صلوة الزيارة لله تعالى و يكثر من تلاوة القرآن الكريم . واذا انصرف ، فيتوجه الى زيارة ائمة البقيع ائمة الهدى الامام المجتبى، الامام السجاد ، الامام الباقر ، الامام الصادق و جدّتهم الصديقة الطاهرة فاطمة (ع). و ان كان الاحسن، زيارتها فى الروضة المشرّفة حيث دفنت (ع)، بما هو المأثور من الزيارات.

ثم يزور ازواج النبى الاكرم (ص) و عمته السيدة (صفية) و يزور الصحابة و التابعين لهم باحسان[3] .

---

١ – الفقه على المذاهب الاربعة : ج١ ص ٥٩١ و تجد الدعاء بعدها ايضا .

٢ – الزرقانى فى شرح المواهب : ج ٨ ص ٣١٧ ، يصرح بمشروعية كل ذلك و يقول لمن شذ عن شرعة الحق و حكم بالحرمة (كابن تيمية) ما هذا لفظه : و من اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته و اضل سريرته و . .

٣ – احياء العلوم للغزالى : ج ١ ص ٢٤٦ و شفاء السقام للسبكى ص ٥٢ – ١١٩ و الكفاية للفاخورى ص ١٢٥ – ١٣١ .

«نظرة فى سيرة النبى الاقدس (ص) الكريمة»

تأمل فى سيرة النبى الاقدس (ص) الكريمة بما لها من الحوادث الجمّة و الوقايع الفذّة ، تجد انها لم تنشأ فجائيا بطريق الاعجاز بل هى تستند الى علل معقولة و اسباب عادية . لست اقول انه لم يكن شيئا منها بارشاد ربانى و افاضة علوية ، او انها لا تستحق نهاية الاجلال و غاية الاكبار ، بل اقول ان السيرة المحمدية الكريمة ، مهما كانت حوادثها جليلة لكنها لم تكن مبنية على محض الاعجاز و انها لم تأت على عكس السنن الالهية و القوانين الطبيعية التى لاتبديل لسنّة الله تبديلا؛ ليقف المسلم عندها متعجبا من غرابتها فيفضى ذلك الى ابطال تأسى الامة بها بعد ان كانت مبسّطة على صورة ترفعها عن مستوى القدرة الانسانية . فبدلا ان يستشهد بحادثة من حوادثها العظيمة، يرجّح عليها غيرها من حوادث (نابلئون بنابارت) الفرنسى، (واشجنتون) الامريكى ، (بسمارك) الالمانى ، (لنين) الروسى و المئات من امثالهم من العلماء و الساسة ورجال الجيش ؛ والحوادث الكبيرة و الوقايع العالمية ! ! و ما يعطّله الا الغلوّ فى اداء هذه السيرة الكريمة !

ألاترى بان النبى الاكرم (ص) كان يعوّل على الاسباب الطبيعية ، فقد كان يجمع اصحابه ويسألهم فى احسن وجه يعبأ به جيشه ، لقتال العدو كما فعل (ص) ذلك فى غزوة أحد : من ان يجعل ميدان الحرب خارج المدينة او فى داخلها؛ (٣ : ١٥٣ **وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله**) .

ألا ترى بان سلمان الفارسى ، قد اشار عليه فى وقعة الاحزاب بحفر الخندق كما كانت الفرس يفعلونه فى حروبهم . فسمع (ص) منه ذلك و اخذ يرفع التراب على عاتقه **شأن العمال مع اصحابه** .

و القرآن الكريم لا صدق شاهد ، بان ما اصاب المسلمين من الفشل فى بعض الغزوات كغزوة احد وغيرها ، كان ، لاهمال اسباب الظفر و عصيان امر قائدهم حيث يقول (١٤٣) **ولقد صدق الله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى اذا فشلتم و تنازعتم فى الامر من بعد ما اراكم ماتحبون . منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد**

الاخرة ثم صرفكم الله عنهم) الايات (٣ : ١١٩ اذهمّت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليّهما . و على الله فليتوكل المؤمنون) ، و التفاشل سبب طبيعى كبير من اسباب انحلال الجماعات و عدم النجاح فى وصول الغاية . لذلك قد نهى القرآن الكريم عن الخلاف و النزاع و ما يفضى الى الفشل، حيث يخاطب المسلمين : (٨ : ٤٦ ولاتنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) و (١٦ : ٩١ و لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا .) و ....

هذا ولاشك ، بان السيرة النبوية ، لاكبر مدرّس للامة ، بجميع طوائفهم وطبقاتهم، فى الحياة وشتّى نواحيها ؛ وتذليل مشاكلها وصعوباتها ؛ و النجاح فى تطوّراتها وتحوّلاتها والنيل الى نهايتها البعيدة و غايتها المنشودة و . . . . بل ان دراسة تلك السيرة الكريمة لاوّل واجب على الدعاة والمبلغين فى ارجاء العالم الاسلامى ، فان لذلك ، اثراً خطيرا فى نجاحهم للدعوة الاسلاميّة . **(لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله و اليوم الاخر ٣٣ : ٢٢)** .

ذلك ،لان المشرع الاقدس(ص) جاء مربيّاً للبشر كافة. فكان قدوة لهم فى الحياة والمثل الاعلى فى كل شأن من شئونها : فالامام يجب ان يقتدى بامامته ؛ والقاضى بقضائه و السياسى بسياسته ؛ و قائد الجيش بقيادته ؛ وهلّم جرّا .

لاجل ذلك : درس علماء الافرنج تاريخ العرب قبل الاسلام و بعده على طريقتهم فى النقد و التحليل . و درسوا السيرة المحمدية الكريمة كذلك . ثم استخرجوا منها دروسا عالية و مناهج سامية ، لتأسيس المدينة الفاضلة العليا . وعلى رغم ما قرأوا فى منشورات زعماء الكنيسة ، من الافائك والمخازى والمفتريات على نبىّ الاسلام(ص)، اخذوا يعدّونه : **ارقى من رسول** !

ناهيك ، بان الخوض و التوغل فى مطالعة سيريه الكريمة ، بعد الاطلاع على تاريخ الانبياء السابقين ، والبيئة التى نشأ فيها ، يفيد القارى علم اليقين ، الذى لايخالجه شك ؛ والايمان الراسخ ، الذى لا يتزعزعه شيئى : بانه نبّى معصوم ، لم يشقّ غباره احد ممن سبقه من الانبياء . و ان شرعه يمتاز جميع الشرايع السابقة باصول ومزاياخاصّة به . وانه لايمكن ان يكون مكتسبا ولاان يكون مستنبطا بعقله وفكره ؛ و انما هو وحى

وحي الله تعالى اليه ص(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى). وهل يستطيع
صير ان يكابر حسّه ؟ فيفضل نور السراج على نور النهار ؟ ؟ او يرجح نور القمر والكواكب،
لى ضوء الشمس الوهّاج ؟ ؟

ولله درّ الشاعر الاسلامي المجيد ، محمد بن سعيد البوصيري :

الله اكبر ان دين محمد (ص) و كتابه اقوى و اقوم قيلا .
لاتذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطفئ القنديلا .

ثم انى لما رأيت ان السيرة المحمدية الكريمة ، قداحيطت بالاكاذيب ؛ وحشيت
لخرافات ؛ و اصبحت انشودة يترنّم بها فى الاحتفالات ، بانغام مطربة و الحان مشجية
سرت اسرد منها مايشهد عليه القرآن الكريم ، فانه اصدق شاهد واحسن مرجع، للسيرة
نبوية الكريمة . اذ فيه اشارة الى كل حادث من حياته ، يتخذها الباحث منارا يهتدى به
ى بحثه ؛ وضياء يمحص به ما ورد فى كتب الحديث و ما جاء فى كتب السير .

اللهم وفقنا للاقتداء بنبينا محمد (ص). و نقتفى آثاره فى القول و العمل . نأتمر
ا امر نابه . و ننتهى عما نهانا عنه . اللهم لاتجعل ثوابنا ثواب من عبدسواك : فان قوما آمنوا
لسنتهم ليحقنوا به دمائهم ، فادركوا ما امّلوا . و انا آمنا بك بالسنتنا وقلوبنا، لتعفو
ا ، فأدركنا ما امّلنا وثبّت رجاءك فى صدورنا . ولاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا . وهب لنا
ن لدنك رحمة . انك انت الوهاب . آمين ، يارب العالمين .

الى هنا تنتهى المقدمة .
و هذا هو القسم الاول من الجزء الاول .

الشيعة

و

الدعوة الاسلامية

« الشعور الدينى ، غريزة فطرية فى البشر »

وجد الانسان فى هذا الكون المحسوس ، لصيقا بثلاث صفات ، هنّ امهات الشقاء و ينابيع البلاء : وجد جاهلا بكل شيئى . حتى يجهل انه جاهل ! فضلا عن انه اين كان ؟ و من أى شيئى وجد ؟ و لماذا وجد ؟ و . . . ؟ ؟ فقيرا من كل شيئى . حتى من الانتفاع بسمعه و بصره و شعوره واحاسيسه . وعاجزا عن كل شيئى . حتى من دفع أذى ذبابة عن نفسه. فهو اشبه شيئى الى حيوان ، قذف من حالق الى هوّة لايدرك قعرها . كخابط عشواء فى ليلة ظلماء. اول صوته البكاء . واقدم احساسه التألم . وكل ماعنده العوز والحاجة . رجلاه لا تحملانه . و يداه لاتطاوعانه . الحرّ يشوبه و البرد يؤذيه . وكل الكوائن تؤثر فيه .

هذا شأن الانسان ، منذ أن وجد على صفحة الارض ، فاخذ يتدرّج فى غمرات هذا الكون . وكلما نما وشب ؛ و اشتدّ وترعرع ، تقدّم نحو الكمال وطأة بعد اخرى . فانفتحت له قبل كل شيئى ابواب خمس من الحواس الظاهرة . و ولجت الى نفسه منها احساسات جمّة و ادراكات هامّة ؛ بعد ان كان أعزل منها .

غير انه مهما تكامل عقله و قواه و اشتعلت ثقافته ودرآيته ، انه يحسّ بجهله و عجزه و فقرة اكثر من ذى قبل . هذا هو التاريخ . هل قرع سمعك الى الان ؟ ام هل وجدت انسانا من معاصريك . أن تكون معلوماته اكثر من مجهولاته . وقدرته اعلى من عجزه . و غناه بذاته اوفر من حاجته ؟ ؟

هولاء الراسخون فى العلم و الحكمة و شتّى الفنون ، من ذوى الموسوعات الكبرى ، قديما و حديثا ، تجدهم : كلما اتسعوا فى العلوم و المعارف يـرجعون الى الاعتراف : بان ما يجهلون اكثر مما يعلمون ! ! ؟ ؟

وما قيل : **ان الحكيم يعرف حقايق الاشياء** ! فذلك قول لم نرله واقعا . بعدان استدركوه بقولهم : **بقدر الطاقة البشرية** .

هذا فيلسوف الشرق (الشيخ ابوعلى ابن سينا) يقول فى آخر مراحل حياته :

مـا علمنا، سوى اننا ما علمنا !

و هذافيلسوف الغرب (دكارت) يصارح : **كمال الادراك البشرى ، انما هو بمعرفة ان هناك ، لانهاية من الحقايق التى لاينتهى اليها ادراك .**

و ان شئت فاسأل الانسان بعد هذا التقدّم المحيّرفى العلم ! من اين اتيت ؟ والى اين تذهب ؟ و مايراد منك ؟ و ماهى الحياة ؟ و . . . . ترى انه يجيبك : لست ادرى ! ! لست ادرى ! !

ثم انه بعد ان سخّرجميع مافى الكون من كائنات المادة و عوامل الطبيعة ، من الجوّاللايتناهى الى قعرالبحارالصاخبة ، فذّلل صعابها و جعلها تحت حكمه و استخدمها فى منافع شئونه ، اصبح يحسّ بعجزه و فقره اكثر من ذى قبل : تدافعه عوامل الطبيعة من صحة الى سقم ؛ و من نتاج الى عقم ؛ و من حياة الى ممات ؛ و . . . .

لهذا و ذاك ، خضع الانسان للناموس الغيبى الازلى ، الذى تستمدّ منه الكائنات وجودها . واخذ يستعينه فى تذليل تلك الصعاب والمشاكل ؛ ودفع تلك النوائب والمصائب ويستهديه ليكشف عليه اسرارهذه الحياة ؛ ويدّله الى الطريق القويم والصراط المستقيم و . . .

هذا هو الشعور الدينى ، الذى هو غريزة فطرية وجبلة طبيعية فى البشر و هذا هو التوحيد الفطرى الذى قام للدعوة اليه جمع من النيّرين نظراء (زردشت) (بوذا)، (كنفسيوس)، (سقراط) و . . . . بحكم الفطرة الذاتية و الجبلة الاوليّة ؛ و طائفة بارشاد ربانى وهم الانبياء والمرسلين .

فاخذوا يدعون الناس الى الثقة بان العالم مجموعة متناسقة ، يرعاها مدّبر حكيم يرقب النيّات و يحكم الضمائر . وان هذه الحياة صائرة الى غاية من المسئوليّة و المجازات . فدفعوهم الى التفكيرفى مبدء حياتهم و مصيرها . وساقوهم الى التعبد والخضوع للناموس الازلى ، خالق السماوات والارضين . اعتمادا فيهم ، على اصل راسخ من غريزة الشعور الدينى و التوحيد الفطرى .

والى هذا يشيرما ذهب اليه علماء تاريخ الاديان : من ان الشعور الدينى من الغرائز البشرية التى فطرعليها ، منذ نشأتها الاولى .

هذا بروفسور (بردون) العالم الاقتصادى ، يقول فى دائرة معارف القرن التاسع

عشر : ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجودالله « تعالى » قبل ان تكشفه عقولنا .

و يقول آخر : انه من المستحيل ان نتصور ماهية الانسان ،دون ان تتبادر الى اذهاننا فكرة الدين . و . . .

و على هذا الناموس الطبيعى جرت سنّة الله تعالى ، فى البشر منذ نشأته الاولى فبعث الانبياء و المرسلين ، هداة راشدين. فجاؤا يحملون رسالته فى صدق واخلاص . و ادّوا ما عليهم من واجب التبليغ . الى ان استعدّت النفوس لقبول تعليمات الدورة النهائية واخذت تتلهّف شوقا اليها. فبعث الله تعالى نبينا (خاتم الانبياء) محمدبن عبدالله(ص) الى كافة البشر . فجاء (ص) يحمل الدين الاسلامى ، الذى هو المثل الاعلى للدين مبشراً و نذيرا و صادعا بالوحى المبين : (٣ : ١٨ ان الدين عندالله الاسلام . «٨٠» و من يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه ؛ و هو فى الاخرة من الخاسرين).

« الاسلام دين اعتدال فطرى وسعادة مزدوجة »

الاسلام هو دين الفطرة التى فطر الناس عليها ، ذرافات و وحدانا ، جماعات و افرادا ، و فطرعليها العقول والعواطف. فان التدين فيه مرتكز على اصل فطرى قائم على اكرم ميول النفس وارقاها فى الانسان. فهو « دين » يصل الانسان بربه و « شرع » ينظّم علاقات الناس بعضهم ببعض . و « اخلاق » ترفع الانسان الى اسمى غاية من مراحل الكمال . و « سياسة » يحدّد صلات المسلمين بغيرهم من الامم فى ارجاء العالم . و على الجملة انه دين الحق و الحرية و النظام و الرقى و الكمال، لادين وهم وخيال ؛ ولاهو دين يقف عند دعوة الفرد وحده ، اوالعرب وحدها اذهو دين شامل لجميع حالات البشر الفردّية ، من حين انعقاد نطفته و ولادته وشبابه وشيخوخته وهرمه و انتهاء اجله ، الى دخوله فى رمسه . وهكذا الاجتماعية فى جميع تطوراتها و اختلاف كيفيّاتها . مهما بلغت ، وحيث وصلت ، فى كل زمان وكل مكان .

و هودين سعادة مزدوجة ، حيث انه كفيل لسعادة البشر فى هذه الحياة الدنيا و الفوز بالنعيم فى الاخرى ، فلاتجده حجر عثرة فى طريق رقىّ الانسان فى مراحل

التكامل والتمدّن و الفنون الثقافيّة كيف و ان شريعتة تؤيده المكتشفات الحديثة و تقدّم العلوم . ثم انك ترى ان لله تعالى فى كل واقعة حكما مناسبا و لكل حكم ،حكمة ومصلحة وسرّاً ، ينحو من تمسّك به ؛ و يهلك من حاد عنه . لذلك ان الاسلام سيصبح دين اهل الارض كافة ، و ملجأهم عـامة ، و انه سيكون له الغلبة على كل دين وقانون كما اخبربه اصدق الحديث القرآن الكريم :« **٩ : ٣٣ هوالذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون .** » ـ وقدتكرمه ذلك فيه فى ٤٨ : ٢٨ وفى ٦١ : ٩ ـ(٨:٣٩ و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله «٢٤ : ٥٥» وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً . . . . اهـ)

و بما ان الاسلام دين لم يقف عند دعوة قوم بل جاء لان يحمل الرسالة المعالم اجمع : انسه و جنّه ؛ ابيضه و اسوده ، احمره و اصفره . ولان يختم بها رسالة الانبياء والمرسلين و ليكون شمس الهداية الى ان تنفطـر السماء و تنكدر النجوم و تبدّل الارض غير الارض و السماوات .....

اخذ النبى الاكرم (ص) يدعو ملوك الارض فى ارجاء العالم و مختلف الدول ، نظراء كسرى ، عامله فى اليمن ، هرقل ، مقوقس و نجاشى الى الاسلام . فلم تمض (١٥٠) سنة من بعد ذلك، حتى كان علم الاسلام مرفرفا على اكثر مدن العالم المسكونه حينذاك من الاندلس (فى غرب اروبا) الى الهند ؛ و الى التركستان ؛ والى الصين ؛ و الى الافغان و الى بلاد الفرس ـ ايران ـ(فى شرق آسيا) ؛ وانمحى اثر الوثنية فيها . وبذلك وصلت سلطة الاسلام ، العراق ، الشام ، فلسطين ؛ و نهر اردن ، مصر ، برقة ، تونس ، الجزائر و مراكش (مابين اروپا وافريقيا) وهناك امتدت كلمة الاسلام، بعد ان فتح العثمانيون القسطنطنية ، الى البلقان كلها . و انبلج نوره فى روسيا و بولونيا وخفقت اعلامه على اضعاف ماكانت تخفق عليه فى الصدر الاول ، من ارض اسبانيا و. . . وقد دخلو فى الاسلام فوجاً فوجاً ، رغبة لارهبة .

هذا و قد بقى علم الاسلام مرفرفا على هذه الربوع جميعا الى يومنا هذا . بل توسّع سلطانه فى القرون الاخيرة ولايزال الى ارجاء ربع المسكون . فلم تكن هناك

مملكة الاوان كلمة الاسلام نافذة فيها، اوفى بعض افرادها .

ومنذ بدء انتشار الاسلام الى يومنا هذا ، لم يتغلّب عليه متغلّب من الاديان وان تغلّب على امم من شدائد الظلم و الاضطهادات؛ و ألوان التحكم و الاستبدادات (ما شاء الله تعالى) . لكن الاسلام قد تغلّب على المسيحية فى الحيرة ، اليمن ، الشام ومصر الى مهد المسيحيّة: مدينة قسطنطين . فوضعت عرب البادية الزاحفين يدها ، على حدائق الاندلس ، بزنطيّة وساير بلاد المسيحيّة قائلة : **ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه شيئى.**

والاسلام قد جاء البشر بهداية جديدة كاملة ، لم يسبق لها نظير من قبل . والعالم الانسانى كان استعدّ للاهتداء بها بالتدريج الذى هو سنة الله الجارية . فجمعت به الكلمة واتلفت به الفرقة ، وعاد الشتات جمعا ؛ والتعدد وحدة ، والنفرة الفة ؛ و اصبح المسلمون بارشاده كالبنيان المرصوص ؛ يشدّ بعضه بعضاً ؛ يداً على من سواهم؛ وخصماً لمن ناواهم ؛ ورحمة لمن والاهم ، اشدّآء على الكفار ، رحمآء بينهم .

و فى الاسلام ؛ من ضروب الهداية ماقد يعدّ من الاصول الخاصة به ، لبناء العقايد على البراهين العقلية و الشواهد الكونية ؛ و أساس الاحكام على المصالح والمنافع ؛ و دفع المضار والمفاسد ، وان للكون سنناً مطردة ، تجرى عليها عوالمه العاقلة و غير العاقلة «**٤٨ : ٢٣ سنة الله التى خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا**» . ولاهتمامه الزايد ، فى الحثّ على النظر و التدّبر و التفكّر فى الافاق و الانفس ومناظر الاكوان ، للعلم والمعرفة بمافيها من الحكم و الاسرار ، التى يرتقى بها العقل ، ويتّسع بها ابواب المنافع للانسان .

ناهيك بما للاسلام ، من صفاء توحيده ؛ ونزاهة عرفانه ؛ واستقامة تعاليمه ؛ و سلامة كتابه (القرآن الكريم) من التحريف الى غير ذلك ممايكون له من مبادئ الاخلاق والانسانية .

« الشيعة و الدعوة الاسلامية »

الدعوة الاسلاميّة لم تكن تقصر بعد رحلة النبى الاكرم (ص) و تشتّت الامة واختلافها فى المبادى المذهب. على طائفة دون طائفة ؛ و

فريق دون فريق ؛ بل كانت المذاهب الاسلامية باجمعها ، تبذل غاية جهدها فى ترويج هذا الدين الحنيف . على رغم ما بلغت العداوة والبغضاء ، بين اولئك الاخوان اشدّها ؛ وقام الحجاج والجدال على ساقيهما ؛ جريا على سيرة السلف وفى مقدمتهم الاصحاب والتابعون لهم باحسان .

بيد ان للشيعة الامامية (الاثنى عشرية) ، التى غرس بذرتها صاحب الشريعة الاسلامية بنفسه ، مع بذرة الاسلام جنبا الى جنب وسواء بسواء (كماسيأتى فى بحث الامامة ان شاءالله تعالى) القدم السابقة والقدح المعلّى فى نشر الدعوة الاسلاميّة من طريق مذهبها ولها الخدمات الكبرى لم يزل ولا يزال يفتخر المسلمون بها : من نشر المعارف الاسلاميّة واصولها السامية ؛ و تشييد المساجد والجوامع العامة ؛ وانشاء الاساطيل والمدافع لدفاع المهاجمين عن بلاد الاسلام ؛ وتأسيس المعاهد الكبيرة فى اكثر البلاد الاسلاميّة (كمعاهد عراق و ايران ومعهد مصر : الجامع الازهر الذى بناه الفاطميّون) لنشر العلم والثقافة والفنون الاسلاميّة ؛ واحداث جمعيات لتأليف تلك العلوم : من الفقه ، الاصول التفسير ، الحديث ، اللغة ، التاريخ ، الفلسفة ، الكلام والعلوم الادبيّة . و الى جهابذة الشيعة يرجع فضل تدوين هذه العلوم من غير ان يسبقهم اى مذهب آخر ، فى واحد منها . وانى قداثبت ذلك ، خلال سلسلة محاضرات، كنت القيها فى تلك العلوم الخطيرة (كمقدمة فى كل علم) على طلابها فى بعض معاهد الشيعة (كالنجف الاشرف ، كربلا وسامراء فى العراق . وقم ، خراسان وطهران، فى ايران) وسوف تصبح تلك المحاضرات كتبا دراسيّة لمعاهد الشيعة ان شاءالله تعالى .

وانت ترى فقه الشيعة ، قد تطوّر فى كل جيل نحو الرقىّ والتوسع ، حسب الظروف الاجتماعيّة ، الى ان اصبح اليوم وليس فى العالم فقه (او نظام قانونى) ، اوسع واتقن من فقها.

هذا ولاشك ، بان دعوة الشيعة للاسلام كانت فى الصدر الاول ، فى طىّ الخفاء ؛ الى ان جاءت الفترة بين دولتى بنى اميّة وبنى العباس . فاتسع المجال لزعيم مذهب الشيعة (الامام جعفر بن محمد الصادق ع) فى بثّ الثقافة الاسلاميّة والاحكام الالهيّة و نشر الاحاديث النبوّية ، عن ابيه ، عن جده على بن الحسين ، عن ابيه ، عن الامام على (ع) ، عن صاحب الشريعة الاسلاميّة (ص) .

اذاً ، لاعجب ان يكون رواج الاسلام فى نواحى آسيا ، امريكا ، اروبا ، افريقيا واستراليا ، التى لم تصلهم الدعوة الاسلاميّة بصورة كاملة ، من طريق الشيعة (ومذهب التشيّع) . و يبعث لهم اشدّ الرغبات ، فى تعلّم الدين و تعاليمه ، القران و احكامه ،

يعلم : ان التقية فى الشريعة الاسلامية ، قدتكون رخصة ، (كما اذا كان فى تركها ؛ والتظاهر بالحق نوع تقوية له . فله ان يضحى بنفسه . وله ان يحتفظ عليها) وقد تكون واجبة (كما اذا كان فى تركها ، ما يستوجب تلف نفس ، من غير فائدة تعود الى الحق) وقد تكون محرمة (كما اذا كان ذلك ، موجبا لرواج الباطل ، و اضلال الخلق ؛ واحياء الظلم والجور).

ولايكاد ينقضى تعجبى ، ممن يشنع على الشيعة بالتقية ويزدرى عليهم من اتباع المذاهب الاربعة و يدعون : ان هذه ، من مخترعاتها . وهم يدرسون تاريخ الاسلام و تراجم رجاله : قضية عمار و ابويه وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة ، الى ان اظهروا الشرك والكفر تقية ؛ والايمان راسخ فى قلوبهم . على ان ذلك ، امر تحكم به ضرورة العقول وجبلة الطباع وغرائز البشر ، منذ اقدم العصور . اذ الانسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته ، التى هى من اعز الاشياء عليه و احبها اليه . ولا شك ، بان التغرير بها والقائها فى مظان الهلكة و مواطن الخطر سفه وحماقة ، لا يرتضيه عقل ولاشرع (٢ : ١٩١ **ولاتلقوا بايديكم الى التهلكه .**)

اللهم الا ان يبذلها فى سبيل الشرف ؛ وحفظ الكرامة ، وصيانة الحق ؛ ومهانة الباطل ؛ اوغيرها من الغايات المقدسة . والشريعة الاسلامية ، بما انها شريعة ، قائدها العقل ؛ و رائدها العلم ، تماشى العقل و العلم ، فى اسس احكامها ؛ و جوهريات مشروعاتها ، جنبا الى جنب ؛ و كتفا الى كتف ، لاينفك عنهما قيد شعرة ، سمحت لاتباعها فى مواطن الخوف على النفس اوالمال والعرض ، اخفاء دينه والعمل به سراً . والشيعة ، منذ عصر صاحب الشريعة الاسلامية ، لما راوا ان الخلافة حلت فى غير محلها ، وهم رجال فيارى على الدين ، راسخون فى الايمان به ، اخذوا يجاهرون بالحق طورا ؛ بحجة ان الخلافة ليست الا عهداً وموهبة من الله تعالى ، على من له اهل لذالك ؛ وقد منحها للامام على (ع) . و يخفون به طورا اخر تقية ؛ واشتد امرها عندهم فى عصر طاغية الشام (معاوية) الذى يأخذهم على الظنة والتهمة ؛ و يقتلهم تحت كل حجر . وسارت على طريقته العوجاء ؛ و سياسته الخرقاء ، الدولة المروانية . الى ان جاءت العباسية وزادت فى الطنبور نغمات اخرى ، فاضطرت الشيعة الى كتمان امرها تارة ؛ والتظاهر به اخرى ؛ بما تقتضيه مناصرة الحق ومكافحة الضلال ، لئلا تعمى سبل الحق على الخلق بتاتاً .

على ان كثيراً من رجالات الشيعه سحقوا التقيه ، غيرة منهم على منع اشاعة الكفر والجور والبغى والفساد فى الارض ؛ واعلانا لطريق الهداية فى الاسلام : ترى شهداء مرج عذراء (قرية من قرى الشام) وهم اربعة عشر رجالا من أكابر الشيعة قد قتلهم طاغية الشام . وحتى قتل الصحابى الجليل (حجر بن عدى الكندى) الذى يرأسهم . ذلك البطل الذى اخذ على عاتقه قيادة اولئك القلائل وانهكه الورع والعبادة قائلا : ماقتلت احدا الا وانا اعرف فيما قتلته ، خلا حجر بن عدى ! فانى لااعرف . أى ذنب قتلته ؟؟!!

مهلا ايها الطاغى ! هل انت خليفة المسلمين وانت تقتل ابطال الاسلام وابرادامة محمد (ص) ؟؟!!

فبينما كانت الشيعة تسهر الليالى ؛ وتقتحم الاهوال؛ وتنتهز الفرصة، لاتسّاع سلطان الاسلام و نشر مفاخره ومآثره ، كان اشتغال الامويين والعباسيين فى تقوية سلطانهم ؛ ومحاربة اضدادهم ؛ منغمسين فى نعيم الدنيا وزخرفها؛ مشغولين بالعازفات ، متجاهرين بالملاهى والمطربات ؛ و . . . .

ناهيك بان جناية يوم الطف وفاجعة (الامام الحسين بن الامام على ع) يوم العاشور ، (التى هى بنفسها السبب الوحيد فى حفظ الاسلام وكلمة التوحيد) ازادت اهتمام الشيعة لنشر مذهبها ؛ وسعيها فى اثبات حقيته ؛ و بيان ما اصاب سيد شباب اهل الجنة و ذرارى النبى الاكرم ، من القتل و الاسر و الوان الظلم والعذاب ، مما ارتكبه الامويون ألد اعداء الاسلام ؛ و من حذا حذوهم من العباسيين ؛ و بيان ماصدر منهم من الفحشاء والمنكرات ؛ والفظايع و الفجايع و . . . . . .

ذلك ، لان الشيعة احسّت بانه لوجرى الامر على هذا المنوال ، لكان له اثره الوخيم ولذهبت الدعوة الاسلاميّة ؛ وعادت الوثنيّة الجاهليّة. كيف ؛ وقد كان الطاغى بن الطاغى (يزيد بن معاوية) شارب الخمور ؛ ومعلن الفجور ؛ واللاعب بالفهود ؛ على مسند خلافة الاسلام ، يعربد :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحى نزل .
لست من خندف ان لم انتقم ... من بنى هاشم ما كان فعل .

ولاجل هذا و نظائره ، انى اصارخ فى دعوتى هذه : ان حرمة الاسلام قد حفظت فى (ظلّ التشيّع) منذ بدء انتشاره ، الى ان اتّسع اقطاراً شاسعة ؛ وان اركانه قد استحكمت (فى طىّ الخفاء طوراً[1] وفى العلانية طوراً آخر) بيد ائمة الشيعة و جهابذتها .

١ــ لما تغلب طاغية الشام معاوية على الامة الاسلامية ؛ و ابتزها الامرة عليها بغير رضى منها ؛ وصار يتلاعب بالشريعة المقدسة حسب اهوائه ؛ وجعل يتتبع شيعة الامام على (ع) و يقتلهم تحت كل حجر ، و يأخذهم على الظن والتهمة ، اخذت الشيعة يلجأون الى العمل بالتقية فى مواطن الخوف على النفس او المال والعرض ، بعدان سلبهم (معاوية) موهبة الحرية . فسمحت لهم الظروف اخفاء الحق والعمل به سراً؛ ريثما تنتصر دولة الحق ؛ وتغلب على الباطل . اخذا بالكتاب الحكيم والسنة النبوية (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان . الاتتقوا منهم تقاة) .

سمع النبى الاكرم (ص) : ان مسيلمة الكذاب ، ظفر برجلين من المسلمين ، فامرهما ان يشهدا برسالته. فقال احدهما : اشهد ان محمدا رسول الله. وانك مسيلمة الكذاب. فقتله . وقال الاخر بما ارادمنه . فاطلقه . فقال (ص) اما الاول فقد تعجل الرواح الى الجنة . و اما الاخر فقد اخذ بالرخصة . وعليه

فبينما كانت الشيعة تسهر الليالى ؛ وتقتحم الاهوال؛ وتنتهز الفرصة، لاتسّاع سلطان الاسلام و نشر مفاخره ومآثره ، كان اشتغال الامويين والعباسيين فى تقوية سلطانهم ؛ ومحاربة اضدادهم ؛ منغمسين فى نعيم الدنيا وزخرفها؛ مشغولين بالعازفات ، متجاهرين بالملاهى والمطربات ؛ و . . . .

ناهيك بان جناية يوم الطف وفاجعة (الامام الحسين بن الامام على ع) يوم العاشور ، (التى هى بنفسها السبب الوحيد فى حفظ الاسلام وكلمة التوحيد) ازادت اهتمام الشيعة لنشر مذهبها ؛ وسعيها فى اثبات حقيته ؛ و بيان ما اصاب سيد شباب اهل الجنة و ذرارى النبى الاكرم ، من القتل و الاسر و الوان الظلم والعذاب ، مما ارتكبه الامويون ألد اعداء الاسلام ؛ و من حذا حذوهم من العباسيين ؛ و بيان ماصدر منهم من الفحشاء والمنكرات ؛ والفظايع و الفجايع و . . . . . .

ذلك ، لان الشيعة احسّت بانه لوجرى الامر على هذا المنوال ، لكان له اثره الوخيم ولذهبت الدعوة الاسلاميّة ؛ وعادت الوثنيّة الجاهليّة. كيف ؛ وقد كان الطاغى بن الطاغى (يزيد بن معاوية) شارب الخمور ؛ ومعلن الفجور ؛ واللاعب بالفهود ؛ على مسند خلافة الاسلام ، يعربد :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحى نزل .
لست من خندف ان لم انتقم ... من بنى هاشم ما كان فعل .

ولاجل هذا و نظائره ، انى اصارخ فى دعوتى هذه : ان حرمة الاسلام قد حفظت فى (ظلّ التشيّع) منذ بدء انتشاره ، الى ان اتّسع اقطاراً شاسعة ؛ وان اركانه قد استحكمت (فى طىّ الخفاء طوراً[1] وفى العلانية طوراً آخر) بيد ائمة الشيعة و جهابذتها .

١ــ لما تغلب طاغية الشام معاوية على الامة الاسلامية ؛ و ابتزها الامرة عليها بغير رضى منها ؛ وصار يتلاعب بالشريعة المقدسة حسب اهوائه ؛ وجعل يتتبع شيعة الامام على (ع) و يقتلهم تحت كل حجر ، و يأخذهم على الظن والتهمة ، اخذت الشيعة يلجأون الى العمل بالتقية فى مواطن الخوف على النفس او المال والعرض ، بعدان سلبهم (معاوية) موهبة الحرية . فسمحت لهم الظروف اخفاء الحق والعمل به سراً؛ ريثما تنتصر دولة الحق ؛ وتغلب على الباطل . اخذا بالكتاب الحكيم والسنة النبوية (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان . الاتتقوا منهم تقاة) .

سمع النبى الاكرم (ص) : ان مسيلمة الكذاب ، ظفر برجلين من المسلمين ، فامرهما ان يشهدا برسالته. فقال احدهما : اشهد ان محمدا رسول الله. وانك مسيلمة الكذاب. فقتله . وقال الاخر بما ارادمنه . فاطلقه . فقال (ص) اما الاول فقد تعجل الرواح الى الجنة . و اما الاخر فقد اخذ بالرخصة . وعليه

اذاً ، لاعجب ان يكون رواج الاسلام فى نواحى آسيا ، امريكا ، اروبا ، افريقيا واستراليا ، التى لم تصلهم الدعوة الاسلاميّة بصورة كاملة ، من طريق الشيعة (ومذهب التشيّع) . و يبعث لهم اشدّ الرغبات ، فى تعلّم الدين و تعاليمه ، القران و احكامه ،

يعلم : ان التقية فى الشريعة الاسلامية ، قدتكون رخصة ، (كما اذا كان فى تركها ؛ والتظاهر بالحق نوع تقوية له . فله ان يضحى بنفسه . وله ان يحتفظ عليها) وقد تكون واجبة (كما اذا كان فى تركها ، ما يستوجب تلف نفس ، من غير فائدة تعود الى الحق) وقد تكون محرمة (كما اذا كان ذلك ، موجبا لرواج الباطل ، و اضلال الخلق ؛ واحياء الظلم والجور).

ولايكاد ينقضى تعجبى ، ممن يشنع على الشيعة بالتقية ويزدرى عليهم من اتباع المذاهب الاربعة و يدعون : ان هذه ، من مخترعاتها . وهم يدرسون تاريخ الاسلام و تراجم رجاله : قضية عمار و ابويه وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة ، الى ان اظهروا الشرك والكفر تقية ؛ والايمان راسخ فى قلوبهم . على ان ذلك ، امر تحكم به ضرورة العقول وجبلة الطباع وغرائز البشر ، منذ اقدم العصور . اذ الانسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته ، التى هى من اعز الاشياء عليه و احبها اليه . ولا شك ، بان التغرير بها والقائها فى مظان الهلكة و مواطن الخطر سفه وحماقة ، لا يرتضيه عقل ولاشرع (٢ : ١٩١ **ولاتلقوا بايديكم الى التهلكه .**)

اللهم الا ان يبذلها فى سبيل الشرف ؛ وحفظ الكرامة ، وصيانة الحق ؛ ومهانة الباطل ؛ اوغيرها من الغايات المقدسة . والشريعة الاسلامية ، بما انها شريعة ، قائدها العقل ؛ و رائدها العلم ، تماشى العقل و العلم ، فى اسس احكامها ؛ و جوهريات مشروعاتها ، جنبا الى جنب ؛ و كتفا الى كتف ، لاينفك عنهما قيد شعرة ، سمحت لاتباعها فى مواطن الخوف على النفس اوالمال والعرض ، اخفاء دينه والعمل به سراً . والشيعة ، منذ عصر صاحب الشريعة الاسلامية ، لما راوا ان الخلافة حلت فى غير محلها ، وهم رجال فيارى على الدين ، راسخون فى الايمان به ، اخذوا يجاهرون بالحق طورا ؛ بحجة ان الخلافة ليست الا عهداً وموهبة من الله تعالى ، على من له اهل لذالك ؛ وقد منحها للامام على (ع) . و يخفون به طورا اخر تقية ؛ واشتد امرها عندهم فى عصر طاغية الشام (معاوية) الذى يأخذهم على الظنة والتهمة ؛ و يقتلهم تحت كل حجر . وسارت على طريقته العوجاء ؛ و سياسته الخرقاء ، الدولة المروانية . الى ان جاءت العباسية وزادت فى الطنبور نغمات اخرى ، فاضطرت الشيعة الى كتمان امرها تارة ؛ والتظاهر به اخرى ؛ بما تقتضيه مناصرة الحق ومكافحة الضلال ، لئلا تعمى سبل الحق على الخلق بتاتاً .

على ان كثيراً من رجالات الشيعه سحقوا التقيه ، غيرة منهم على منع اشاعة الكفر والجور والبغى والفساد فى الارض ؛ واعلانا لطريق الهداية فى الاسلام : ترى شهداء مرج عذراء (قرية من قرى الشام) وهم اربعة عشر رجالا من أكابر الشيعة قد قتلهم طاغية الشام . وحتى قتل الصحابى الجليل (حجر بن عدى الكندى) الذى يرأسهم . ذلك البطل الذى اخذ على عاتقه قيادة اولئك القلائل وانهكه الورع والعبادة قائلا : ماقتلت احدا الا وانا اعرف فيما قتلته ، خلا حجر بن عدى ! فانى لااعرف . أى ذنب قتلته ؟؟!!

مهلا ايها الطاغى ! هل انت خليفة المسلمين وانت تقتل ابطال الاسلام وابرادامة محمد (ص) ؟؟!!

من معاهدها الزاهرة فى ارجاء العالم . حتى انى ارى كثيراً من البعيدين عن مهد التشيّع من اولئك الذين استبصروا ؛ اوالذين دخلوا فى الاسلام حديثا ، يتطلّبون دعاة مبلّغين و خطباء راشدين ؛ من معاهد الشيعة ويتحملون مصارفهم مهما كلّفهم ذلك . و معاهد الشيعة التى يتخرّج منها الوف من العلماء والمثقفين والسّاسة فى كل عام ، تكون فى اتم الاستعداد لقبول هذه الطلبات بكل ترحيب . بل مشيخة تلك المعاهد الشريفة وجهابذتها

قف ايها الجانى ! انا ابين لك ذنب ذلك البطل الباسل . انما ذنبه اعلان كفر بنى امية وضلالهم و جناياتهم على الاسلام و . . . .

ثم انك ترى شهداء الفضيلة وحوارى صاحب الشريعة ، نظراء عمرو بن الحمق الخزاعى ، و عبدالرحمان بن حسان العنزى (الذى دفنه زياد فى - قس الناطف - حيا) ، مثيم التمار ، رشيد الهجرى عبدالله بن يقطر (هولاء ، هم الذين شنقهم ابن زياد فى كناسة الكوفة) والمئات من امثالهم ، قد هانت عليهم نفوسهم العزيزة فى سبيل الحق فنطحوا صخرة الباطل ؛ وذهبوا ضحايا سبيل الحق والحقيقة.

اجل انهم رأوا ان العمل بالتقية حرام ، وهم حملة القران الكريم و جهابذة الفقه الاسلامى ، فلو سكتوا وعملوا بها لضاعت البقية من الحق و اصبح دين الاسلام دين معاوية ويزيد ، دين زياد وابن زياد ، دين مكر وخداع ، دين غدر و نفاق ، دين كل رذيلة وفظيعة ، بل ولادين . انما هى حكومة ظلم واستبداد ودولة جور وفساد ؛ و . . . .

ناهيك بسيد شهداء الفضيلة ومليك ضحايا الاسلام والحقيقة الامام الحسين و اصحابه الكرام الذين بشهادتهم وتركهم العمل بالتقية ، اعطوا للاسلام والقران حياة خالدة .

وانى قد وقفت هنا الوقفة الطويلة ، حرصاً على اقناع ارباب المذاهب الاربعة ، احباء الامويين والعباسيين ، و مقتفى آثارهم ليكفوا عن الازدراء بالشيعة ، بحجة انهم يعملون بالتقية احياناً ، اقتداء بالسلف الصالح .

وانت ايها القارى الكريم ! بعد ان انصاعت لك شمس الحقيقة ضاحية ؛ وعرفت موارد التقية واسبابها ، بمالها من النصوص الشرعية ، تستطيع ان تقدر قيمة مايكيلون للشيعة ، من اللوم والتعيير من غيران يتبعوه بالطعن على اولئك الجناة ، ساداتهم اوليائهم ، الاموية منهم والعباسية . ولعلك عرفت السبب فى ذلك من الابحاث السابقة ؟ ! وماذا حملهم على اعمال هذا التعصب الاعمى ؟ ؟ على انى لاانكر فضل بعض المنصفين (احيانا) من اساتذة الازهر الشريف ، على الشيعة فيما علق على (دائرة المعارف الاسلامية) فى مادة التقية حيث اعطى فى معناها ، بعض الانصاف . خلافا لاولئك المستشرقين جهلة المعارف الاسلامى وخلافا لزملائه المترجمين لها .

آه ، قاتل الله الجهل بصورة العلم ، فياليت اولئك الدعاة الى وحدة الكلمة تثبتوا فى الامر وتريثوا فى الحكم وتبصروا ؛ حتى عرفوا : ان التقية التى تقول بها الشيعة (الاثنى عشرية) - كما اشار اليه الاستاذ فى تعليقه عليها اجمالا - لاتختص بهم ؛ ولم ينفردوا بها . بل هى من ضروريات الاسلام وبديهيات العقول وغرائز النفوس . . . .

الأعزّاء يرون من الواجب الضروري، تنفيذ البعثات التبليغيّة ابتداءً؛ في اىّ قطر من الاقطار البعيدة عن عاصمة التشيّع؛ سواء وصلتها الدعوة الاسلاميّة اولم تصلها بعد.

«حياة الشيعة و تطورها»

بودى ان اثبت هيهنا نبذة من محتويات التاريخ الاسلامى، فى شأن الشيعة و حياتها و تطوّرها، و ما اصابها من الوان الظلم والاضطهادات؛ خلال القرون الغابرة.

لاشك، بأن كل امة وبل كل فرقة، تهتمّ الى تدوين التاريخ. ولكن لكل غرض يخصّه وغاية يتحرّى منه.

و التاريخ الصحيح، هو الذى لم يقصد به، الاضبط الحوادث الواقعه والحقايق الراهنة؛ على ما هى عليه. من غير ان تعبث به أغراض مستهدفة؛ و نزعات اهوائية، و نعرات طائفية ومخاريق قوميّة، مما لاتزال ترتكبه الاقلام المستأجرة.

وانت ايها القارى! لا تعدو الحقيقة اذا قلت: ان كثير ماالّف من زبر التاريخ فى عصر الامويين والعباسيين، قد روعى فيها جلب مرضاة الخلفاء؛ و القادة و الامراء؛ او قصدبها تدعيم مبدأ و عقيدة؛ او ابطال فكرة و روّية. و على الجملة اريد بتلك الزبر و الاسفار الطوال التحليق برجال السياسة واصحاب الثورات، نيلا الى اوج العظمة؛ و الاسفاف بآخرين الى هوّة الضعة؛ شأن اكثر الجرائد والمجلات، فى حاضرعصرنا.

فاقلام مستأجرة قد تناولتها ايادى خائنة؛ و اخذت تدّخل فى التاريخ الاسلامى هفوات لاتحصى؛ غيرشاعرين (وبل شاعرين) بان رواة تلك الاحاديث المكردسة، التى هى وليدة تقاليد او مطامع، قصّاصون؛ غيرمكترثين من الاكثار فى نقل المختلقات و المفتعلات و الخرافات[1] و .....

---

١ ــ لعلك احطت خبرا بذلك، فى طى الابحاث السابقة. ألم ترى الطبرى امام مؤرخى اهل السنة؛ كيف جنا على العلم والتاريخ فى موارد كثيرة من تاريخه و تفسيره؟؟

هذا حديث (يوم الانذار) قد اثبته بتمامه (فى تاريخه) و اجمل القول (فى تفسيره) فيما لهج به صاحب الشريعة الاسلامية (هذا ــ الامام على ع ــ اخى وصيى وخليفتى من بعدى فيكم، فاسمعوا له واطيعوا.) واثبت: على ان يكون اخى وكذا وكذا... اه

وقداقتفى اثره فى هذه الجناية، زميله الشامى (ابن كثير) فى تاريخه (ج ٣ ص ٤٠)

و العجب من المتاخرين ، احبّاء الامويين و العباسيين ، حيث تلقّوا عنهم تلك المخازى التافهة ، على انها حقايق راهنة من دون آية غميزة فيها . غير انه نبّه لها البحّاثون من جهابذة التشيع، فوجدوها احاديث مختلقة خرافية ؛ فرفضوها غير مبال بالطعن على

وتفسيره (ج ٣ ص ٣٥١) معاً . اجل انك تراه جاء باسفار طوال فى التاريخ ، غير انك ان امعنت فى كتابه (البداية والنهاية) لم تجد فيه ، الا القذائف والشتائم على من يخالفه فى المبدء . وفيه هملجة التحامل والنزعات القومية والنعرات الطائفية . كانه اخرج هذه الصحائف السوداء : قصدا الى تفريق الكلمة وتعكير صفو الوئام والسلام بين الامة . وبما انه يحمل بين جنبيه روحا اموية خبيثة ، آلى على نفسه ان لا يرعى فضيلة لآل الرسول الاقدس (ص) الا شن عليها غارة شأواء ، فقذفها بالطعن والكذب؛ وحكم عليها بالارسال والتضعيف وعدم الصحة و . . .

بل يسع لى ان اقول ذلك ، فى شأن زملائه (ابن تيمية ، ابن حزم وابن جوزى) الذين اتبعوا هذه الخطة الممقوتة : بان هولاء الابناء الاربعة ، هم حملة تلك الروح الاموية الخبيثة و . . .

هذا ابن تيمية مؤلف (منهاج السنة) . تراه قد سود كتابه هذا ، الذى كان من الحرى ان يدعى (منهاج البدعة) ، من الاحاديث المختلقة والدعاوى الكاذبة والاراء التافهة ؛ على رغم مافيه من انكار المسلمات بالسباب المقذع وافحش القول ؛ والاخذ بناصر سلفه المبدعين . كل ذلك عداء محتدماً لاهل بيت الوحى والرسالة (ع) .

وهذا ابن حزم الاندلسى مؤلف (الفصل فى الملل والنحل) . تراه جاء مستهتراً يهذى فى كتابه هذا ولايبالى . على رغم ان التزام الكاتب فى سرد المذاهب والعقايد ، يجب ان يكون اكثر واكثر ممن يؤلف فى التاريخ اوغيره من العلوم . ذلك ، ليسع للمطالع الركون الى ماكتب . متثبتا على نقله ، معتمدا على مصادره ، جاء هذا المستهتر والتزم بضد هذا الواجب ، فى كل ماكتب : فطفق ينسق الاناويل . ويروقه تكثير المذاهب . ليتبعها بالطعن والقذف على من يخالفه من اصحابها فى المبدء !!؟؟

وقد شاطره زميله ابوالفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى (ـ ٥٤٨) فى تسويد صحائف كتابه (الملل والنحل) السوداء بنسب مفتعلة واكاذيب جمة واراء مختلقة و . . .

ناهيك بما لفقه ابن عبد ربه المالكى فى صورة كتاب ادب ، اسماه (العقد الفريد) . فان القارى ، لاول وهلة ، يحسب انه كتاب ادب فحسب ، لايبحث عن المذهب الا استطرادا . بحثا نزيها ، بعيداً عن النزعات القومية والنعرات الطائفية ، غير انه لما يتصفحه ، يجد فيه الاراء التافهة والدعاوى الفارغة والاكاذيب المختلقة حول المذاهب . ويجده ذلك الافاك الاثيم ؛ وذلك الهتاك البذى .

وايم الله انى لاستحى ان اوعز الى ماينسب الى الشيعة؛ ويعدها رافضة فى موارد من كتابه عديدة؛ ويجمع بينها وبين اليهود مشابهات كثيرة فى الاراء والافكار و . . . **(انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله . اولئك هم الكاذبون (١٦ : ١٠٨) ويل لكل افاك اثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه . ثم يصر مستكبرا ، كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب اليم ٤٥ : ٧ـ٨).**

التـاريخ . هكذا خفيت الحقيقة خلال العصور الغابرة بين مفرط و مفرّط ؛ و ذهبت ضحية الميول والشهوات[1] ....

و منذ الصدر الاول ، حسبت منتديات اهل السنّة : انه من اللازم ، اهمال مايمسّ كيان الشيعة في التاريخ . بيدانها غفلت من ان المؤرخ اذا اهمل شيئا في تاريخه ، نزولا على حكم النهمة او تقرّبا من ولاة الامر وتنازلا عند ميولهم و شهواتهم . فهو على رغم انه قد جنا على العلم والتاريخ ، اوجد في صحيفته فراغا لاتسدّه آية مهمة اخرى. **على ان الزمن وحده هو الكفيل بحفظ تلك الفضيلة ، ليبرزها المستقبل الكشاف**

---

١ – على رغم ان هذا العصر عصر التمدن الارقى ، عصر الاخلاق ومبادىء الانسانية ،عصر النقد و التحليل لانكار السلف و اراءهم ، تجد المتخرجين من معاهد مصر و الشام – حملة منتديات اهل السنة – لايزالون يتلقون تلك المخاريق و المخازى من تاريخ السلف ، و يزيدون عليها تافهات اخرى ؛ ويمثلونها في سلاقة اللسان وفاحش القول . اخذا بناصر سلفهم وسياستهم الخرقاء؛ و اقتفاء لاثارهم و خطتهم العمياء .

هذا احمد امين مصلح الامة المصرية ! ! تجده قد الف في هذه الاونة الاخيرة ثلاث كتب (فجر الاسلام، ضحى الاسلام وظهر الاسلام) لفق فيها ، من المخاريق والتافهات ، ماشاءواراد. وليته كف يده الخائنة عن تسويد تلكم الصحائف . ولم يكن يشوه سمعة الاسلام المقدس قبل سمعة مصره العزيزة باهوائه الطائفية ونزعاته القومية ولسانه السلاقة ولم يحرف الكلم عن مواضعها وعلى الجمله ، لم يقذف امة كبيرة كهذه (الشيعة) بنسب مفتعلة ، ولم يتقول عليهم بمايدنس ذيل قدسهم من الاحاديث المختلقة. وليته لم يكن يسمي تآليفه هذه اسلامية ، بعدان اصبغها بصبغة غربية ، مشحونة بالافائك والمفتريات . حيث انها تضاد نداء الاسلام المقدس و صراح القرآن الكريم وهتاف السنة النبوية. و ايم الله ان هذا الخائن (على رغم ان امه سمته الامين) لم يتحفظ على كيان الاسلام الحنيف ولم يحترم بناموس العلم و مبادىء الاخلاق والانسانية . لذلك ان جهابذه التشيع قد نوهوا خلال تآليفهم الثمينة بما في تلك الصحائف السوداء من البهرجة و الباطل و البدع و ..... و حتى ان بعضا منهم قد افردوا كتبا (كالمولى الاجل الشيخ عبدالله السبيتي الذى الف كتابه – تحت راية الحق وغيره) لتحليل شخصية الرجل و تآليفه .

و هذا طه حسين ؛ و هذا القيصمي ؛ و هذا موسى جار الله ، و هولاء المئات من امثالهم شيوخ البدع وائمة الضلال ، الذين اودعوا فيماسودت اياديهم الخائنة نزعات اموية و نعرات قومية فتجد في كل ثنية من تلك الصحائف السوداء هملجة و في كل فجوة منها تركاضا . وكلها مشحونة بالمخاريق و المخازى ؛ والافائك والقذائف؛ والطامات و التافهات و . . .

لذلك حرى بى ان اخاطب الامة الاسلامية : ان كان الاسلام هذه كتبه ؟ و هولاء علمائه واصنائه ؟ فعلى الاسلام . السلام . وان كان الجامع الازهر هذه علومه و ثقافته ؟ و هذه تعاليمه و مناهجه فعليه العفا .

و لايفوتنى ان اذكر هنا : بانى لااستهدف البحث عن تلك الكتب الا ايقاظ شعور الامة الاسلامية الى ما في طيهامن عوامل الحقد والاحن الممتزجين بنفسيات اصحابها ، ناصبى العداوة لاهل بيت الرسول (ع) واتباعهم وشيعتهم . و لاشك بان في ذلك الصالح العام ، والسلام والوئام وحفظ ثغور الاسلام ، عن تهجم السيل الفساد الجارف .

بعد لاعى من الدهر . وهذه سنة الله الجارية التى لاتبديل لها .

فان يجهل جاهل (اومتجاهل مكابرحسه) وبين يديه التاريخ الاسلامى ؛ فليعلم ان التشيع هومذهب المقتفين اثر الرسول وآل الرسول(ع)؛ اولئك الذين امرنا الله تعالى ان نصلّى عليهم فى فرائضنا و نوافلنا ؛ و نقول : **اللهم صل على محمد و آل محمد.**

و الشيعة هى لفظة استعملها المشرع الاقدس (ص) بمعناها الحقيقى (اى التابع والناصر و المعين) و جعلها عنوانا لمن تولّى الامام عليا و بنيه (ع) و اقرّ باماماتهم[1] فجاء هذا الاختصاص مع الاسلام فى يومه . وكان فرعه المثمر عند اول غرسه . كما سياتى الكلام فيه فى بحث الامامة ان شاء الله تعالى .

و انت ايها القارى ! تجد انه قد بلغ عددهم فى ارجاء العالم ، اكثر من ثمانين مليونا : ففيهم العلماء و المثقفون ، الملوك والساسة، الامراء والقادة ، العلم و السؤدد . و فيهم الجهابذة و الحكماء و الاماثل . و النوابغ فى علوم الاواخر و الاوايل . و لهم الفضل الكثار ؛ والعلم الجمّ ؛ و تآليف ثمينة ؛ وكتب قيّمة ؛ فى شتى العلوم و مختلف الفنون .

اجل ان الشيعة قد مضت على طلوع فجرها المضئ وشمسها الوّهاجة ، اربعة عشر قرنا . نبغت فيها عشرات المآت ومآت الالوف من النوابغ والمشاهير والجهابذة ، الّفوا فى شرح معناها و تراجم اعلامها و مراجعها وشعائرها و عقايدها ؛ و شرحوا نظما و نثرا ، ما يتعلق بشئونها ، قديماوحديثا ، مالايكاد يحصى .

اذاً ، أمن الجدير ان المؤرخ عند ما يسرد تاريخ امة كبيرة كهذه ، ان يذكرها بسيطة ؟ اويقال فى شأنها : ان الشيعة مذهب سياسئ ، ابتدعها العباسيون فى (ايران) و من هناك انتشروا فى البلاد . فانتحل لهم هذا الاسم (الشيعة) ليمتازوا عمن سواهم؟؟

لذلك انى أرى من الواجب ، ان استعرض تاريخ الشيعة ، منذ ان غرس بذرتها صاحب الشريعة الاسلاميّة (ص) الى ان نمت و اثمرت ؛ وشبّت و ترعرعت ، فى جميع تطوّراتها وتحوّلاتها ، بصورة موجزة ، ابلاغا للرسالة واداء للواجب و الوظيفة :

---

١ ــ يقول ابن خلدون فى مقدمته : اعلم ان الشيعة لغة : هم الصحب و الاتباع. ويطلق فى عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف و السلف ، على اتباع على وبنيه رضى الله عنهم . . اه

بدءت الدعوة الى التشيّع منذ ان بدءت الدعوة الاسلاميّة ، عند ما قام المشرع الاقدس (ص) صادعا بامر ربه ، مبشراً و نذيرا لكافة البشر فى ارجاء العالم . كما عرفت ذلك فى حديث (يوم الانذار)[1] . فكانت الدعوة الى التشيّع ، للامام على (ع) من صاحب الشريعة الاسلاميّة ، تمشى منه جنبا لجنب مع الدعوة للشهادتين .

و كان (ص) طوال حياته يسقى هذه الشجرة المقدسة ؛ بالماء النمير الذى يفيضه من ينبوع الوحى . الى ان نمت و اثمرت و آتت اكلها وهو (ص) بعد حىّ يرزق[2] .

و آخر مامهّده المشرع الاقدس (ص) لتخليد هذا الامر للامام على و ابنائه المعصومين (ع) من دون ان تتسرّب اليه يدالخلاف و الفساد ، هى واقعة الغدير ، التى اقامها فى ذلك المحتشد العظيم[3] لاخذ البيعة للامام على (ع) بعده ، ليرجع اليه المسلمون فيما يحتاجون اليه من الامور الشرعية ، اذا اجاب (ص) داعى ربه تعالى شأنه.

و لاجل ذلك انه من الصحيح ان يقال : ان الملاء الحضور الذين بايعوا الامام

---

١ – راجع هذا الكتاب ص٢٥ تجد الحديث بتمامه .

٢ – اعجبتنى فكرة المؤرخ الشهير (محمد كرد على) ، حيث راى ان من امانة العلم و التاريخ ابداء هذه الحقيقة ناصعة ، من غير ركون الى النزعات القومية والمخاريق الطائفية التى تضيع الحق و تشوه الحقيقة : فقال فى كتابه خطط الشام (ج ٥ ص ٢٥١) عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة على (ع) فى عصر رسول الله (ص) ، مثل سلمان الفارسى القائل : **بايعنا رسول الله (ص) على النصح للمسلمين و الائتمام بعلى بن ابى طالب (ع) والموالاة له.** ومثل ابى سعيد الخدرى الذى يقول : **امر الناس بخمس، فعملوا باربع وتركوا واحدة.** ولما سئل عن الاربع قال : الصلوة و الزكوة و صوم شهر رمضان و الحج . قيل فما الواحدة التى تركوها ؟ قال : **ولاية على بن ابى طالب (ع) . قيل له : وانها لمفروضة معهن ؟ قال نعم هى مفروضة معهن .** و مثل ابى ذر الغفارى وعمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان وذى الشهادتين خزيمة بن ثابت وابى ايوب الانصارى و خالد بن سعيد بن العاص و قيس بن سعد بن عبادة و . . . . و اما ما ذهب اليه بعض الكتاب : من ان اصل مذهب التشيع من بدعة عبدالله بن سباء المعروف بابن السوداء ، فهو وهم وقلة معرفة بحقيقة مذهبهم . و من علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة و براءتهم منه و من اقواله و اعماله و كلام علمائهم فى الطعن فيه ، بلاخلاف بينهم ، علم مبلغ هذا القول من الصواب. لاريب فى ان اول ظهور الشيعة كان فى الحجاز بلد المتشيع له . . . . وفى دمشق يرجع عهدهم الى القرن الاول للهجرة . . . ا هـ

و فى كلام الاستاذ محمد كرد على ، الذى ليس من الشيعة ولا من انصارهم، **لذكرى لمن كان له قلب ، اوالقى السمع وهو شهيد .**

٣ – راجع ص ٧٢ من هذا الكتاب .

على (ع) بيعة الخلافة و ولاية العهد النبوى ؛ و هم يزيدون مأة الف نسمة ، اصبحوا من شيعته(ع) بعدهذه البيعة النهائية . . .

« الشيعة فى عصر الخلفاء »

ما كان ينعى الناعى نبى الرحمة والاسلام (ص) حتى اطلع عليه الطامحون فى خلافة الاسلام ؛ فاخذوا يعرقلون مساعيه (ص) و يضطهدون الامام على (ع) وشيعته ، ما استطاعوا اليه سبيلا .

لذلك لم تستطع الشيعة ان يتجاهروا فى عصر الشيخين ابى بكر و عمر. فكانوا يكابدون ألم الضيق والضنك والحرمان ؛ ويتحملون المشاق والصعوبات والاضطهادات؛ وقلوبهم تنقد حقداً وبغضا على أولئك الجناة ، الذى غيّروا الخلافة عن مجراها الطبيعى، الى ان سمحت الظروف المجاهرة بالتشيع ، ايام خلافة ذى النورين عثمان . لامثال ابى ذر الغفارى وجابر بن عبدالله الانصارى و عمار بن ياسر (رض) وهلمّ جرّا .

فكان ابوذر (رض) يطوف على بيوت المدينة ويدعو الناس الى ولاية الامام على (ع) هاتفا: **ادبوا اولادكم على حب على بن ابى طالب(ع). ومن ابى فانظروا فى شأن امه ! ؟**

غيران يد الحكومة الغاشمة ، اخذت تمنعهم عن الدعوة و تفرّق شملهم بالتبعيد والتسفير اطراف البلاد . هذا ابوذر ، ذلك الصحابى العظيم ، قد سفّره عثمان بن عفان الى الربذه ـ داره قبل الاسلام ـ والله تعالى يعلم : ماذا كان يلاقيه من جرّاء الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، الى ان مات فيها جوعاً؛ ورأسه على ركبة ابنته الحزينة[1] شكر الله تعالى مساعيه الجميلة و جزاه عن الاسلام خير الجزاء . . .

« الشيعة فى عصر خلافة امير المؤمنين على (ع) »

بايع الناس الامام على (ع) ـ فى الخامسة والثلاثين من الهجرة النبوية ـ فى اليوم الذى اجترؤا على قتل عثمان بن عفان . والشيعة قداهتزّت أنسا حين آب الحق الى وجاره . فارتفع عنهم كابوس الضغط . و وجدوا انفسهم فى فسحة

---

١ ـ ابن ابى الحديد فى شرح نهجة البلاغة ج ٢ : ص ٣٧٦

كبيرة من الحرّية في القول والعمل . غير انها كانت اياما قلائل ، قضوها بين حرب و صراع ؛ ورحل وارتحال . ذلك لان طلحة والزبير كانا يطمعان بالخلافة! وهما يحسبان ان الناس لايعدلون عن احدهما . ولكن انثيالهم اليه (ع) اكد لهما بالخيبة عنها . ومن يستطيع ان يقف دون هوى الـرأى العام ساعة ثورته ؟؟ والسيدة (عايشة) المطاعة في الناس ، لم تكن حاضرة البلد لتعين على صرفهم الى احدهما . وعلى رغم ان هؤلاء الطامحين كانوا يعرفون الامام على (ع) في صلابة عوده في دينه . و انهم لم يستطيعوا ان ينالوا في ايامه (ع) من العطاء كيلا بلا حساب ؛ ومن الجاه والامرة والسيادة ادنى مراتبها ؛ بايعوه حين لم يجدوا مناصا عن البيعة .

فما تمّ الامر للامام على (ع) الا ان نكث هؤلاء . وقسط آخرون . و مرقت أخرى . ولكنه (ع) أجلّ من ان يثنيه عن عزمه شيئى من ذلك .

اما الناكثون ، فهم اتباع الجمل و اصحاب السيدة (عايشة) . حيث بايعوا الامام عليا (ع) ثم نكثوا بيعته وخرجو الى البصرة . وهى على جملها تقودهم . فسار (ع) اليهم بشيعته من المدنيين والكوفيين . وفيهم الانصار والمهاجرين . وكان جيشه (ع) كله عربا محضا بين عدنانيّة وقحطانيّة، لاعجميّة ولا فارسيّة . وكان قوّاده زعماء القبائل العربية . وبهذا الجند فتح الامام على (ع) البصرة . وبهم حارب (القاسطين) معاويه وجنوده في صفّين . وبهم قضى على (المارقين) الخوارج يوم النهروان .

فالشيعة ، ابّان خلافة الامام على (ع) ، كانت في أوج العظمة و نهاية القدرة . تمشى في كل ظلال الحق وتستضيئى من نوره . وتضحّى بـ النفوس والنفايس ، في سبيل اعلاء كلمته .

« الشيعة في عصر الامويين »

رأت الشيعة في هذا العصر من الظلم والجور؛ والضنك والضيق ؛ والاعتساف والاضطهاد ، ماشاء الله تعالى. حيث انهم كانوا لايرون الخلافة الاسلاميّة

---

١ – كان النبى الاكرم (ص) هو أول من سمى اهل الجمل ، الناكثين ، ومعاوية واتباعه ، القاسطين . والخوارج المارقين . راجع كنز العمال : ج ٦ ص ١٥٨ - ٣٩١ . وفى شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد (ج ٢ ص ٣٩٠) انه جعل هذا، من المتفق عليه بين الامة كافة .

والولاية الالهيّة لغير الامام علي وابنائه المعصومين(ع) . لذلك كانوا يتجاهرون بالتشيّع مهما سمحت لهم الظروف . ويستقبلون من جرّاءه ، تلك الاضطهادات بكل ترحيب .

تصدّى زعامة الشيعة طوال هذا العصر ، خمسة من الائمة (ع) ولكل نهج خاص في السياسة ، مع الحكومة الاموّية والدولة المروانيّة .

فالامام المجتبى ابومحمد الحسن بن علي (ع) بويع بعد شهادة ابيه (ع) بيومين (في شهر رمضان من سنة اربعين) وقام بالامر ووجّه عماله الى السواد والجبل[1] . غير انه (ع) ابتلي بطاغية الشام (معاوية) . ورأى انه من صالح الامة ان يوادعه و يصالحه بشروط . (بعد ان غدر به الناس و وثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ونهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده[2] و ..) منها ان يكفّ عن سباب ابيه(ع) الذى قام الاسلام بحسامه ؛ وان لاينال شيعته بأى سوء ؛ و ... ولكن الطاغى أبى الاان ينكرها من اولها :

يقول ابوالفرج في المقاتل : صلّى معاويـة الجمعة (بالنخيلة) ثم خطب فقال : انى ما قاتلتكم لتصلّوا ولاتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزّكوا . انكم لتفعلون ذلك ؛ انما قاتلتكم لأتأمّر عليكم . وقد أعطانى الله ذلك وانتم كارهون .

ويقول ابن قتيبة : لما دخل معاوية الكوفة واعتلى المنبر قال : ألا انى قدمنيت الحسن بن على شروطا ؛ وكلها تحت قدمى هاتين[3] .

وهذا شيئى لم يكن فيه اختفاء للامام المجتبى (ع) . غيرانه فعل ذلك ، ليكشف للناس غدر هذا الطاغى ونكثه للعهود . ولم يقف الطاغى عند هذا الحد من الـوقاحة حتى اخذ يجتهد في سبّ الامام علي(ع). وحتى كتب الى عمّاله ليسبّوه على المنابر ودبر كل صلوة . و حتى اضاف الى ذلك ، ان اعلن : برئت الذمة من روى حديثا في فضل ابى تراب (ع) و لما عوتب على ذلك قال : لا والله حتى يربو عليه الصغير و يهـرم الكبير . . .[4]

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودى : ج ٣ ص ٤ .

٢ ـ ابن ابى الحديد : ج ٣ ص ١٥ .

٣ ـ الامامة والسياسة : ص١٣٦ . الطبرى : ج ٦ ص ٩٣ . ابن ابى الحديد : ج ٤ ص ٦ .

٤ ـ ابن ابى الحديد : ج ٣ ص ١٥ .

ثم انه اخذ يتتبّع شيعة الامام على (ع) ويقتلهم تحت كل حجر و يأخذهم على الظنة و التهمة ، حتى انتهك منهم كل حرمة و ارتكب كل فظيعة و فجيعة .

يقول ابن ابى الحديد[1] : وكان اشدّ الناس بلاء اهل الكوفة . لكثرة من فيهامن شيعة (الامام) على عليه السلام . فاستعمل (معاوية) عليهم زياد بن ابيه . و ضمّ اليه البصرة . فكان يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف . لانه كان منهم ايام (الامام) على عليه السلام . فقتلهم تحت كل حجر و مدر ، و اخافهم و قطع الايدى و الارجل ؛ و سمل العيون ؛ و صلبهم على جذوع النخل . و طردهم و شردهم عن العراق . فلم يبق بها معروف منهم . . . اه

فلم يكن احد هناك يومئذ يجاهر بالتشيع الا ابطال قلائل (نظراء حجر بن عدى، رشيد الهجرى ؛ عبدالله بن يقطر ، عمر بن الحمق الخزاعى ، عبدالرحمان بن حسان الغزى و اصحابهم و اضرابهم) الذى قد هانت عليهم نفوسهم العزيزة فى سبيل الحق ، فنطحوا صخرة الباطل وذهبوا ضحايا ميول اولئك الجناة وشهواتهم[2] .

هذا ولم يقف الطاغى عند هذا الحد من الجناية ايضا حتى اجترء على امام الشيعة الحسن بن على سيد اشباب اهل الجنّة (ع) و هيّأ اسباب شهادته (ع) فدسّ اليه السمّ على يدى زوجته (جعدة بنت الاشعث) لتسقيه. فمابلغه خبر نجاحها فى هذه الجناية الخطيرة الا ان خرّ ساجداً[3] . . . .

تلك كانت سيرة زعيم الامويين مع الشيعة ، المقتفين اثر الرسول و آل الرسول (ع) وسارت على طريقته العوجاء وسياسته الخرقاء ، الدولة المروانية ، الى انقرضت. سوى ايام عمر بن عبد العزيز فى بعض البلاد . حيث كانت للشيعة فيها حرّيتها وسيادتها الى حد.

و كان هذا الطاغى يحسب ان بمطاردة الشيعة ؛ والقضاء على امامهم ؛ والقتل لزعمائهم وابطالهم ، يمحو ذكرها ؛ ويقضى على شريعة الرسول (ص) واهل بيته الطاهرين

---

١ -- ابن ابى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة : ج ٣ ص ١٥ .

٢ -- راجع ذيل صفحة (١٤٨) من هذا الكتاب .

٣ -- مروج الذهب : ج ٢ ص٣٦ وابوالفداء فى تاريخه : ج ١ ص١٨٣ . وقد اخرج ذلك ابن عبدالبر فى الاستيعاب و الطبرى والدميرى و ابن عبد ربه وابن قتيبة فى الامامة والسياسة و...

غير انه غفل (ومن جرى على سياسته الخرقاء) : انه على رغم تلك الجهود الجبارة ، كان شأن الشيعة و ائمتهم المعصومين (ع) لايزداد كل يوم الا رفعة و سناءاً . هذا هو التاريخ يحدثنا عن سيرة عبدالله بن عروة بن الزبير، حيث يقول لابنه وهو يعظه : يابنى عليك بالدين . فان الدنيا مابنت شيئا الا هدمه الدين . و اذا بنى الدين شيئا لاتستطيع الدنيا هدمه . ألاترى على بن ابى طالب وما يقول فيه خطباء بنى امية من ذمّه وعيبه وغيبته ؟ والله لكأنما يأخذون بناصيته الى السمآء. ألاتراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم ؟ و الله لكأنما يندبون جيف الحمر اه . و هذا الشعبى يعظ ولده : انظر الى على (ع) واولاده . فان بنى امية لم يزالوا يجهدون فى كتم فضائلهم و اخفاء امرهم وكأنما يأخذون بضبعهم الى السماء . ومازالوا يبذلون مساعيهم فى نشر فضائل اسلافهم ؛ وكأنهم ينشرون منهم جيفة[1] اه .

« قيام الامام الثالث ابى عبدالله الحسين (ع) ونهضته »

تصدى الامام الحسين بن على بن ابى طالب (ع) امر الخلافة الاسلامية بعد شهادة اخيه الامام الحسن (ع) ، وقد مضى من الهجرة (٥٠) عاما . و لما رأى (ع) ان طاغية الشام (معاوية) على اثر ما ارتكبه من الجنايات الفاضحة والفجايع الفظيعة ، قد قضى على روح الشريعة الاسلامية ومقام النبوة و الرسالة ، بضربة قاضية . و لم يقف عند هذا الحد ، حتى استعمل آخر سهم فى كنانته : حيث امّر ابنه الطاغى السكّير المستهتر ، على الامة الاسلامية ؛ و رفعه الى منصب ولاية عهده : باذلا اقصى جهده لاخذ البيعة له و . . . .

نهض (ع) للامر بالمعروف؛ والنهى عن المنكر؛ و اعلام الناس جهرة ، بضلال بنى امية و اشياعهم وحربهم للدين و الشريعة .

اجل نهض الامام الثالث (ع) بشيعته القليلين ، نهضة فضح بها اعمال بنى امية و نوايا القوم مع الاسلام والمسلمين . واظهر للعالم : ان دين الحق الـذى صدع به جدّه

---

١ – ابن ابى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة : ج ٢ ص ٤١٤ .

المشرع الاعظم (ص) هو غير ما عليه معاوية واتباعه. وغير مابناه وأسسه أولئك الجناة وهو مايريد الدفاع عنه ويطلب احياءه ولو باراقة دمه الزاكى وتضحية كبرى فى سبيله.

ما أعظم نهضة كريمة وما أجلّها. حيث كانت فيصل التفرقة بين الحق والباطل وبها عرفت شيعة آل الرسول اهل بيت النبوة (ع) من أبناء أمية وأشياعهم، الذين كانوا يفسدون فى الارض؛ ويرتكبون كل منكر وبدع؛ ويهتكون للحرمات واعراض المسلمين ويسفكون الدماء؛ وينهبون الاموال؛ ويقتلون ابطال الاسلام وابرار امة محمد (ص)، تحت كل حجر ومدر. لذلك قد شاعت الفحشاء والمنكرات و البدع بين الناس. و لم يكن هناك زاجر عنها، لولا وجود الامر بها والحامل عليها. فنهضة الامام الحسين (ع) هى التى أبانت كل تلك الافاعيل من ضلال بنى امية وجرأتهم على الشريعة الاسلامية و انتهاكهم لحرمات الدين و مقدساته و . . .

حقا، ان موقفه (ع) يوم العاشور وتضحيته بنفسه ونفوس تلك الصفوة الطاهرة من اهل بيت النبوة؛ والنخبة المنتجبة من انصاره؛ وسوق الامويين لبنات الرسول (ص) وعقائل هاشم: كالسبى المجلوب بعد السلب والضرب؛ و ارتكابهم مالا يسوغه دين ولا مروة ولا غيرة، من فظيع الاعمال التى تضاد صراخ القران الكريم وهتاف النبى الاكرم (ص) وتخالف مبادئ الاخلاق والانسانية و . . .

هو الذى أحيى الحق بعد الدثور؛ واظهر الدين بعد الافول. كيف لا؛ وقد صارخ (ع) امام ذلك المحتشد الخطير: **لو لم يستقم دين محمد (ص) الا بقتلى فيا سيوف خذينى.**

أجل لولا قيامه ونهضته بتلك التضحية الكريمة، التى طبق ذكرها الافاق؛ و بقيت خالدة عمر الدهر لاتنسيها الحوادث ولا تماثلها الوقايع، لكان الدين الاسلامى الذى جاء لقلع جرثومة الفساد وتطهير جسم المجتمع من امراضه الفتاكة، يصبح دين معاوية ويزيد، دين امية ومروان بل ولادين. انما هى شيوعيّة و لادينيّة، اباحيّة و وحشيّة، سلطنة استبداديّة وحكومة ديكتاتوريّة و . . .

يقول ابن ابى الحديد (نقلا عن ابى عثمان الجاحظ[1]): وتفخر هاشم على بنى امية بانهم لم يهدموا الكعبة؛ و لم يحوّلوا القبلة؛ ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة؛ و

١- ابن ابى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة: ج ٣ ص ٤٢٩.

لم يختموا في اعناق الصحابة ؛ و لم يغيّروا اوقات الصلوة ؛ و لم ينقشوا اكفّ المسلمين ، ولم يأكلوا الطعام و يشربوا على منبر رسول الله (ص) ؛ و لم ينهبوا الحرم ؛ و لم يطأوا المسلمات في دار الاسلام بالسباء ؛ و . . .

و من العجب انه على رغم ان تلك التضحية الكريمة وتلك الشهادة المقدسة التي اسقت شجرة الاسلام وكلمة التوحيد بدماء طاهرة ، قد ملاءت الدنيا ، ذكراها؛ واخذت الصحف والكتب بالاشادة بها على المنابر تارة ، وبالندبة والبكاء على تلك الفاجعة الموجعة اخرى ؛ اسوة لرسول الله (ص) واقتفاء لاثره[1] ، اخذ ابناء اميّة وتيميّة ؛ ابناء حزم وكثير وجوزيّة ، الذين تكاد ان تنقطع قلوبهم غيظا من هاتيك النهضة الحسينية المقدسة ينسجون الحجب بشتّى الاساليب[2] . فيضعونها على شمس تلك التضحية . زعما منهم : ان عين الشمس تحجب بالغربال ! وقد غفلوا من انها لنهضة رشيدة وتضحية كريمة مازالت تجدّد يوماً بعد آخر .

---

١ — ان الشيعة مازالت تهتم بنشر الدعوة الحسينية بكل ما عندها من وسائل النشر والاذاعة اقتفاء لائمتهم المعصومين (ع) وأسوة للمشرع الاقدس (ص) . حيث كان (ص) يبكي ولده الحسين (ع) ؛ ويحض على البكاء عليه ؛ ويحث على نصرته عند نهوضه ؛ وعلى زيارته بعد قتله . وهو (ع) بعد حي يرزق في ظلاله (ص) وظلال ابيه الرؤف الامام على (ع) وامه الحنون الطاهرة فاطمة (ع) : يقول انس بن الحارث (الاستيعاب والاصابة عند ترجمته) سمعت رسول الله (ص) يقول : ان ابني هذا — الحسين (ع) — يقتل بارض يقال لها كربلا . فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج (انس) الى كربلا واستشهد معه (ع) .

ويقول ابن عباس (مستدرك الحاكم : ج ٣ ص ١٧٦) : اوحى الله تعالى الى محمد (ص) انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا . وانى قاتل بابن ابنتك — الحسين (ع) — سبعين الفا .

وانت ايها القارى اذا شئت مزيد اطلاع لذلك ، فارجع كنزل العمال للسيوطى : ج ٥ ص ٢٢٣ . والصواعق لابن حجر : ص ١١٥ . والعقد الفريد لابن عبد ربه : ج ٢ ص ٢١٩ .

٢ — حسبت منتديات اهل السنة، انه من اللازم ان تسعى في نقل المختلقات والتافهات والمخازى فبدلا ان يجتهد اولئك الكتاب والمؤرخون في نبذ التفرقة وتوحيد الكلمة ، دفاعا عن مجد الاسلام الداثر وكيانه الغابر ، عادوا مجدين في القاء الحطب فوق النار المتأججة واشعال نيران القلوب واثارة ثائرة اخوانهم، حقداً وغيظا .

هذا محمد الخضرمى . تراه كيف أخرج كتابه (محاضرات تاريخ الامة الاسلامية) بصفة التاريخ ؛ ولكن أودع فيه اهوائه الطائفية ومخاريقه القومية ونزعاته الاموية ! سعيا في تعكير صفو الوئام والسلام في جامعة الاسلام :

يقول (ج ٢ ص ١٢٩) بعد ان يبرر ساحة يزيد عن الظلم والجور : ... ان الحسين (ع)

حقا انها لنهضة تتجلّى اسرارها الزاكية لذوى الابصار والبصائر . و ان انوار تلك الشهادة قداستضاء منها الافق الاسلامى ؛ ومزقت ظلام تلك الاضاليل الاموية .

أجل انهم زعموا : ان الباطل يعلو بـالاراجيف ، وتستر عيوبه نسائج الاوهام واسلاك الهباء ، ولكن من يستطيع اخفاء شمس ضوءها متكامل ؟؟ والحق يعلو ولو بعد حين.

وان كنت فى ريب مما تلوت عليك ؛ فهذه عاصمة الدولة الاموية ـ الشام ـ التى اخذت يوم شهادة امامنا ابى عبدالله الحسين (ع) عيدا ؛ واستقبلت رأسه الشريف ورئوس سايرالشهداء[1] ؛ وسبايا تلك الواقعة ، ذرارى النبى الاكرم (ص) ، بالدفوف والطبول ،

اخطأ خطأ عظيما فى خروجه هذا ، الذى جر على الامة وبال الفرقة والاختلاف ... وقد اكثر الناس من الكتابة فى هذه الحادثة (يعنى الشيعة) . لايريدون بذلك ، الا ان تشتعل النيران فى القلوب ، فيشتد تباعدها . غاية ما فى الامر: ان الرجل طلب امراً لم يتهيأ له ؛ ولم يعد له عدته ؛ فحيل بينه وبين مايشتهى ؛ وقتل دونه . وقبل ذلك قتل ابوه . اه

ويقول (ج ٢ ص ٦٧) : ان معاوية بدون ريب يرى نفسه عظيما من عظماء قريش .... كما ان عليا (ع) اكبر ولد هاشم بن عبد مناف فهما سيان فى الرفعة النسبية .... اه

ويقول (ج ٢ ص ١١٩) ان فكر معاوية فى اختيار الخليفة (ابنه يزيد) بعده حسن جميل ... ورأيا فى ذلك ، (سنة الملك المنحصر فى أسرة معينة بعد ان كان أساسه الشورى) . فان هذا الانحصار كان امراً حتما ، لابد منه لصلاح امر المسلمين وألفتهم ولم شعثهم . فانه كلما اتسعت الدائرة التى منها يختار الخليفة ، كثر الذين يرشحون انفسهم ، لنيل الخلافة .... وان أعظم من ينتقد معاوية فى تولية ابنه ، هم الشيعة . مع انهم يرون انحصار ولاية الامر ، فى آل على (ع) ويسوقون الخلافة بينيه .... اه

ماذا اقول : لمستهتر يهذى ولا يبالى . حيث يحكم بان عنصر النبوة وعنصر الابشمى (طليق ابن طليق) سيان فى الرفعة والشرف !؟ وشتان مابين الشجرتين : **شجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء . وشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار .**

ثم ماذا اقول لمن يجهل المعارف الاسلامى وما جاء به الرسول الامين فى أمر الخلافة ، حتى أخذ فى تصحيح فعل طاغية الشام من تأمير ابنه الطاغى ؛ ونقد قيام الامام الحسين (ع) ونهضته الكريمة.

ولاغرو ، فانها اقلام مستأجرة ، سودت الصحائف بحقود تأصلت فى قلوب اصحابها منذ العصر الاموى ، اخذا بناصر سلفهم .

١ ـ تلك هى الرؤس المطهرة ، التى حملها ابن زياد الطاغى الى الشام : رمزاً الى نجاحه فى حرب ابن بنت رسول الله (ص) سيد شباب اهل الجنة . وطمعا فى عطاء الطاغى يزيد . وهى كما يحدثنا ارباب المقاتل كانت ستة عشر رأساً : لابى الفضل العباس ، عثمان ، عمر ، محمد ، جعفر ، وعبدالله ابناء الامام على (ع) قاسم بن الامام الحسن (ع) على الاكبر بن الامام الحسين (ع) عبدالله بن عون . محمد بن مسلم . عبدالله وجعفر ابناء عقيل. الحسين بن عبدالله . حبيب بن مظاهر. على بن ابى بكر.

و أعدّت فيها من دواعي السرور والفرح و معالم الزينة ماشاءالله تعالى ، وهـى مازالت كذلك الى عصور غير قريبة .

سل هذه العاصمة، تنبئك عن كثير ذلك وقليله . أجل تنبئك عاصمة خلافة الامويين والمروانيين ، كيف أصبحت المأتم، تقام فيها: نادبة لقتيل الظلم وصريع الجور الامـام الحسين (ع) ؛ باكية عليه ؛ لاعنة من اجترح منه ذلك الذنب الذى لايغفر .

وهذا المسجد الاموى ، تجد فيه مقام امامنا (ع) ـ فى الجانب الغربى وهومكان صلب الرأس الشريف ـ وعليه شعار الحزن من الستائر السوداء .

وهاتيك قبور أهل بيت الرسالة ـ فى تربة باب الصغير بدمشق[1] ـ تجدها معمورة بالقباب ؛ مشحونة بالزائرين ؛ وقد فرشت بأنفس السجّادات واضيئت باجمل المصابيح .

وفى قبال ذلك ، تجد قبر زعيم الامويين الطاغى (معاوية) الاول وقبر ابنه الطاغى (يزيد) وحفيده معاوية الثانى ، هى واقعة فى بعض مزابل دمشق وهى عاصمة سلطنتهم و ملكهم . ولا زائر لهم من اشياعهم ولامن غيرهم ؟؟ وهذه عبرة لمن اعتبر .

تأمل مليّا فى هذه الوقعة (وقعة الطف) التى تقابل فيها الحق والباطل عيانا . كيف نهض الامام ابوعبدالله الحسين (ع) بمن معه من الاهل والعيال والشيعة والانصار وهم (صغيرا ، كبيرا ورضيعا ، ذكورا واناثا) لم يبلغ عددهم مأة نسمة ؛ وبهم كافح البدع والمنكرات ؛ وحارب أئمة الجور والظلم والضلال . انتصارا للحق و اماتة للباطل . و بذلك ، مثّل البطولة الحقة فى الاسلام واعطاه حياة خالدة .

كماوان الطاغى بن الطاغى (يزيدبن معاوية) بزعمه تغلّب الباطل ؛ وانتقم من الحق[2]

---

١ ـ زرت فى دمشق مقامات اهل بيت الرسالة (ع) : مقام سكينه بنت الامام الحسين (ع) مقام زينب الصغرى الملقبة بام كلثوم بنت الامام على (ع) . مقام فاطمة الصغرى بنت الامام الحسين (ع) عبدالله بن زين العابدين السجاد (ع) . عبدالله بن الامام جعفر الصادق (ع) . وكان هناك سيد جليل (السيد رضا المرتضى) يتولى امر تلك المقامات ويرعاها .

٢ ـ هذا شيئى قد نطق به الطاغى (يزيد) عند ما أتوه برؤس الشهداء وقد نعب الغراب فقال :

يا غراب البين ما شئت فقل انما تندب امراً قد فعل . كـل ملك و نعيم زائـل
و بنات الـدهر يلعبن بكل . ليت اشياخى ببدر شهدوا وقعة الخزرج مع وقع الاسل ،
لـرأوه واستهلوا فـرحا ثم قالوا : يا يزيد لاتشل . قـد أخذنا من على ثارنـا
وقتلنا الفارس الليث البطل ؛ وقتلنا القوم من ساداتهم و عدلناه ببدر فـاعتدل .

انتقاما تستنكره الوحوش الكواسر والامم الوحشيّة التى لم تعرف الدين و النظام ؛ ولا العطف والمروّة والوجدان .

أجل زعم هذا المستهتر انه ينتقم من الحق ؛ فجاء بذلك الفعل الاشنع ؛ وقتل اولئك الابرار ؛ وحتى قتل طفله الرضيع (عليا الاصغر) عند ما اتاه امامنا (ع) يطلب له شربة من الماء ، ليسقيه قائلا : ايها الناس ان كنتم تزعمون : انى مذنب، لانى ما بايعت (يزيد) فان هذا الطفل ، لاذنب له . اسقوه شربة من الماء . اما ترونه كيف يتلظّى عطشا ؟ فما تم خطابه الا ان رماه حرملة بن الكاهل الاسدى بسهم نحره من فوره .....

ثم لم يقف الطاغى عند هذا الحد من الجناية ، حتى سبى النساء الها شميّات اهل بيت الرسول (ص) الى الشام ، على انهنّ خارجيّات وهم اسارى آل محمد (ص) !؟ و رؤس الشهداء امامهن على القناة تحمل كأنها رؤس الجناة والمجرمين !!؟؟

لم ينبأنا التاريخ بحادثة اسلاميّة أعظم و أكبر من هذه . على رغم ان مؤرخى اهل السنّة قد سردوها بسيطة الى الغاية ؟ ؟ ؟ وقد نجح امامنا (ع) فيها اشدّ النجاح . حيث انه (ع) كان يستهدف احياء الحق واماتة الباطل . غير ان ذلك استلزم ان يأبى عن موادعة يزيد ومصالحته . اذ رأى (ع) فيها عارا وشنارا على الاسلام والمسلمين كما استلزم ذلك ان يضحّى (ع) بنفسه ونفيسه فى سبيل هذا الهدف السامى . ويذهب ومن معه ضحية سيف الظلم والعدوان . ففعل (ع) راضيا بقضاء الله تعالى تسليما لامره . **وهو يقول الموت خير من ركوب العار . او يقول عندما يتذكر البيعة ليزيد : هيهات منا الذلة.**

ومن أجل ذلك، انك لاتجد وبين يديك التاريخ العام ، امة (اسلاميّة اوغيرها) الا وتنعطف على تلك التضحية وتلك الشهادة ، وتقدّر تلك النهضة و تلك البسالة والاقدام من امامنا سيد الشهداء (ع) كما وانها تعدّ الجرأة على قتله وقتل انصاره و ذراريه (ع) وسبى نسائهم الها شميّات (ع) من أكبر الجنايات وأعظم الشناعات . وتجعلها خزيا لايغسل عاره تطاول السنين والاعوام .

هذا منشور مصوّر[1] نشرته الامم الهندية المليون باقلام زعماء مختلف الملل وشتّى المذاهب . خاصة لتحليل شخصية امامنا ابى عبدالله الحسين سيّد شباب اهل الجنة (ع)

---

١ – قد نشر ذلك فى ١٣٦١/١/١٠ هجرية ، و ١٩٤٢/١/٢٨ ميلادية .

وأهدافه السامية . وقد جعل عنوانه : Death is better than a life of degradation

الموت خير من ركوب العار .

والحق ان هولاء الشخصيّات (وفيهم من لم تصلهم بالاسلام صلة) قد مثّلوا فيه نهضته (ع) بأحسن تمثيل . واخذوا يكيلون له كل ثناء وتقديس وكل اعجاب و اكبار لتلك التضحية التى عدّوها اكبر تضحية فى العالم واشرف . ثم يتبعون بالطعن والنقد على ما ارتكبه (يزيد) وأشياعه من الجنايات الفاضحة .

وانك لتستطيع ان تجد تلك الشهادات والاعترافات من أولئك الاحرار (وفيهم من يعاند الاسلام[1]) بنصوصها ، فى النسخة الانجليزية من هذا الكتاب . والفضل ما شهدت به أعداء .

واذا استطال الشيئ قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا .

« الامام الرابع على بن الحسين (ع) السجاد »

كان من الواجب ان يقوم الامام زين العابدين وسيد الساجدين (ع) بامر الخلافة الاسلاميّة فى (٦١) من الهجرة (التى استشهد فيها ابوه ابوعبدالله الحسين (ع) ظلما وعدوانا) ولكن دون ذلك، سلطنة الامويين الجبّارة وقلة الشيعة والانصار .

من كان يستطيع ان يتجاهر بالتشيّع وفى حبس عبدالله بن زياد ـ بالكوفة ـ اثناعشر الفا من الموالين لاهل بيت الرسول (ص) ؟؟ وما اكثر فيهم الوجوه والزعماء نظراء المختار، ابراهيم بن مالك الاشتر ، سليمان بن صرد الخزاعى ، المسيّب بن نجبة و ...

فكان يملاء السجون منهم ، خشية ان يتسلّلوا لنصرة سيدالشهداء الحسين بن على (ع) غير ما كان يرتكبه من القتل والصلب بمشاهير الشيعة : أمثال ميثم التمار ، رشيد الهجرى و عبدالله بن يقطر .

حقـا ان ابن زياد كان من أشقى الناس و أقساهم قلبـا . فكاد ان تهتزّ لافاعيله السماوات والارضون عظما وجزعا . هذا ميثم التمار تجد : كيف صلبه ثم امر به فقطعت

---

١ ـ كالاب (بالاسيوز) القسيس (المسيحى الايتالى) والاستاذ بجامعة بمبئى . و غيره من البوذائيين وعبدة النار واشياع البقرة من الامم الهندية .

يداه و رجلاه وهو على تلك الحال ، ظلّ يحدث الناس بفضائل الامام على (ع) الى ان امر به فاستلّوا لسانه وقطعوه . ثم لم يقفوا عند هذا الحد ، حتى بقروا بطنه . فاجاب داعى ربه تعالى راضيا بقضاءه ...

لذلك كان امامنا على بن الحسين (ع) جليس البيت ، يقضى يومه وليله طوال حياته بالبكاء على ابيه واخوانه واعمامه وانصاره، الذين ذهبوا ضحية سيوف الظلم والعدوان. فما قدّم اليه (ع) طعام اوشراب الا ومزجه بدموع عينيه ، هو يقول : قتل أبى عطشانا ؛ قتل ابى مظلوما و ....

وعلى هذا المنوال نسج الائمة الطاهرون . فما زال يعقدون مآتم العزاء للبكاء على (صرعى الطف) ؛ وسبى العقائل الها شميّات ؛ ويستمعون الى رثاء الشعراء ؛ و لربما يضربون الستائر ويجعلون خلفها بنات الرسالة ليستمعن شجىّ المراثى و يبكين على ساداتهم ومواليهم .

والشيعة كانت ولا تزال تقتفى هذه السنّة الشريفة فتعقد مآتم الحزن والعزاء للبكاء على ذلك الحادث الخطير . وتهتم بزيارة قبورهم على رغم ما كانوا يلاقون من أجل ذلك فنون الاذى والتنكيل ، ايام بنى امية وشطرا من العصر العباسى .

لم يهلك الطاغى يزيد ، حتى تضعضعت اركان الدولة الاموية اياماً . على رغم ان ابنه معاوية الثانى ملك الامر ولكن لم يكن ذلك الا اياما قلائل (٤٠ يوماً) فمات وهو يتبرّى عن الخلافة[1] . فانتهز المختار فرصة الانتقام من قتلة الامام الحسين (ع) و انصاره والتفّت الشيعة حوله ؛ وساروا تحت ركابه لهذه الغاية : هى الطلب بثارات سيد الشهداء وانصاره . فاوقع بعسكر الشام ومزّقه شرّ ممزّق ؛ وقتل ابن زياد وأحرق حرملة قاتل الطفل الرضيع و .... وكان يبعث بتلك الرؤس الخبيثة الى امامنا سيد الساجدين (ع) وهو يسجد لله شكرا .

يقول ابن عبد ربه[2] : ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة ، ابن زياد و عمر بن سعد جعل يتتبّع قتلة الحسين بن على ومن خذله . فقتلهم اجمعين؛ وامر الحسينية وهم الشيعة

---

١ ــ العقد الفريد : ج ٢ ص ٢٣٠ . تاريخ ابو الفداء فى حوادث عام (٦٦) : ج ١ ص ١٩٤ .

٢ ــ المسعودى فى مروج الذهب : ج ٣ ص ٨٢ . وهو يوعز الى تشاجر معاوية و امه عند ما انكرها .

ان يطوفوا المدينة ـ الكوفة ـ بالليل ويقولوا : **يا لثارات الحسين (ع) ... اه**

الله اكبر، ما أسرع انتقام الحق من الباطل و اشياعه وما اشدّه !! هكذا يكون شأن الحق واهله . وهكذا يظفر على الباطل وبهرجته . وهكذا يكون نصرة الله تعالى لاولياءه . تأمّل فى نهضة المختار! كيف بعثه الله تعالى لتطهير الارض، من فئة قامت لحربه وحرب رسوله و خلفائه ـ وهو عنه غافل . وكيف كان احباء الامويين يدّنسون نهضته بانه انتهز فرصة الوقيعة بالاسلام والعروبة . ويؤيدون ذلك بانه ماكان من العنصر العربى! ثم كيف دسّوا أحاديث مختلقة فى قدحه؛ ونسبوا اليه كل شناعة فى الرأى والمذهب؛ و انحرافه عن طريق الحق والصراط المستقيم .

وخلال ذلك، رشّح عبدالله ابن الزبير نفسه للخلافة الاسلامية ـ فى مكة المعظمة واستتبّ له الامر فى الجزيرة و جوانبها تسع سنين . فبينما كان الامويون يشتغلون بابن الزبير ؛ وابن الزبير بهم، انتهز جمع من الشيعة فرصة تحصيل العلم من الامام السجاد (ع) وهو فى عزلة من هذا التضارب على الملك وهذا الطاحن الدنيوى .

ومن الطبيعى ان انصرافه عن السياسة واهلها ؛ وبكاءه المستمر على شهيد الظلم، لاكبر ذريعة لاحقاق الحق وابطال شعائر دون الجور ؛ وتوارد الناس عليه .

ولاجل ذلك ارتكز العلم فى عصره على القواعد والاصول[1] . وابتدأت المناظرات والمحاجات . وشاعت المذاهب والطرائق، على اثر تبادل الافكار وتضارب الانظار .

لم تمض مدة على هذه الحال حتى قام مروان بن الحكم فى نواحى شهر الاردن . واخذ يدعو الناس الى نفسه ولكن لم يطل الى ان هلك . وبويع ابنه عبدالملك فى رمضان (٦٥) . فاستتبّ له الامر بعد ان قضى على آل الزبير ، بيد الحجاج بن يوسف الثقفى. فبسط نفوذه على البلاد واقامت دعائم سلطانه فيها . لكن لم يحل له العيش وهو يرى الامام السجاد (ع) حجر عثرة لرقىّ سلطانه. فحمله الى الشام ليغضّ من مقامه وينقص من قدره ،

---

١ ـ اهتم جهابذة الشيعة منذ القرن الاول بتدوين العلوم الاسلامية من غير ان يشق غبارهم احد . هذا ابو رافع مولى رسول الله وصاحب بيت المال فى عصر خلافة الامام على (ع) الف كتابا (انظر النجاشى) فى فنون الفقه . وهو اقدم من صنف فيه . وهذا ابو الاسود الدئلى اول من دون علم النحو . (ابن خلكان : ج ١ ص ٢٤٠) . وان شئت مزيد اطلاع فى ذلك ، فارجع الى كتبنا (المحاضرات الفقهية) و (الدراسات النحويه) و (الصراط المستقيم فى تفسير القران الحكيم) وغيرها . فنحن قد عقدنا فى مقدمتها بحثا ضافيا ، حاولنا فيه اثبات ذلك بحجج دامغة و نصوص تاريخية.

بيد انه لم يزدد(ع) بذلك الا عزّا و كرامة ، لما ظهرت له وللناس من الفضائل والمعارف والمكارم التي خصّها الله تعالى به وبآباءه الطاهرين اهل بيت النبوة والرسالة . فندم مروان من فعله هذا[1] . ورأى انه من الاحسن ان يوقع بمن يواليه من شيعة جده الامام علي (ع) . وكانت الكوفة حينذاك مغرس دوحة التشيّع ؛ فحاول مروان ان يجتثّها من فوق الارض. وأي ساعد اقوى من ساعد الحجاج السفّاك؟ وهو رجل من السوقة سليط اللسان خبيث النية ، له قلب من حديد ، لا يعرف الرأفة والرقة واللين ؛ ولا يحترم الدين الا لاجل الوصول الى الدنيا وزخرفها ؛ وان فعله بالبيت الحرام ـ حيث هدمه بعد ان اهتم ابن الزبير ببنائه ـ لاكبر شاهد على ذلك .

يقول ابن ابي الحديد[2] : و ولي عبدالملك ابن مروان فاشتدّ على الشيعة . و ولى عليهم الحجاج بن يوسف؛ فتقرب الناس اليه ببغض علي عليه السلام وموالاة أعدائه .

وهنا يحكي ماراه الامام الباقر(ع) عن عيان ومشاهدة : . . . جاء الحجاج وقتلهم

---

١ ـ وقد حدث نظير ذلك لابنه هشام حيث حج والتقى بالامام السجاد (ع) عند الكعبة . فسأله شامي : من هذا ؟ الذي هو موضع التجلة من الناس ـ مشيراً اليه (ع) ـ فانكره هشام متجاهلا لامره ؛ وغضا من قدره . فشق ذلك على الفرزدق الشاعر المجيد، فاجابه في ارتجال بقصيدته الخالدة :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... و البيت يعرفه والحل والحرم .
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم .
هذا علي ولي الله والده ... امست بنور هداه تهتدي الظلم .
ينمي الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم .
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم .
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا .
الله شرفه قدما و عظمه ... جرى بذلك في لوحه القلم .
وليس قولك من هذا ؟ بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم .
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بر و مختوم به الكلم .
من يعرف الله يعرف اولوية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم .

فندم هشام ؛ واخذ ينتقم من الفرزدق ويذيقه فنون الاذى والتنكيل. ولفرزدق مواقف مشهورة في الذود عن الائمة الطاهرة اهل بيت الوحي والرسالة صلوات الله عليهم. لذلك اخذ اصحاب التراجم من اهل السنة في الطعن عليه: انه كان فاجراً، فاحش النطق، خبيث الهجاء، ضعيف الدين، قاذفا للمحصنات و...

٢ ـ شرح نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٥ .

ـ الشيعة ـ كل قتلة ؛ وأخذهم بكل ظنّة وتهمة . حتى ان الرجل ليقال له: زنديق او كافر احب اليه ، من ان يقال له : شيعة على عليه السلام ... اه

ولايزال الامر كذلك ، حتى هلك ابن مروان وبويع ابنه الوليد ذلك الجبار العنيد وذلك الظلوم الغشوم . واقتفى اثر أسلافه فى أذى الشيعة والاضطهاد عليهم، بكل ما استطاع اليه سبيلا . وفى عهده توفى امامنا السجاد على بن الحسين (ع) سنة خمس و تسعين . والمشهور انه سمّه (ع) هشام بن عبدالملك . وهو (ع) ناهز من العمر (٥٧) عاما[1].

« الامام الخامس محمد بن على بن الحسين الباقر ع »

كانت الشيعة تستنهل مناهل العلم والثقافة الاسلامية، بينما كان الامويون يشتغلون بتقوية سلطانهم و محاربة أضدادهم . لذلك لم تجد الشيعة ايام الامام الباقر (ع) من الضيق و الاذى ؛ والاضطهادوا لاعتساف ، ما كانت تجد ايام ابائه الطاهرين .

ذلك لان الوليد لم يطل به الامر حتى هلك وبويع اخوه سليمان (بن عبدالملك) فى عام (٩٦) كما انه لم تمض عليه سنتان و شهورا ، حتى هلك . و عهد الى عمر بن عبدالعزيز وهو كان يظهر الولاء لاهل البيت (ع) ويراعى جانب الشيعة . فترك لعن الامام على (ع) على المنابر و رد الفدك الى آل ابيطالب و زرارى السيدة فاطمة (ع) . وبهذا انكر على جميع من سبقه من الخلفاء الراشدين ومن تسنّموا عرش الخلافة الاسلامية شأن الملوك الجبابرة مما ارتكبوا ومما اغتصبوا و . . .

و من هنا كانت الشيعة يشدّون الرحال الى الامام الباقر (ع) للارتشاف من مناهل معارفه و علومه ، فكثرت الرواة و الرواية عنه عن ابائه عن النبى الاكرم (ص).

هذا جابر بن الجعفى (الذى روى عنه ع سبعين الف حديث) و هذا محمد بن مسلم (الذى روى عنه ع ثلاثين الف حديث) وهولاء المئات من ائمة الحديث ومشايخه حملة علوم اهل البيت (ع) وحفظة آثارهم و معارفهم ، الذين بهم قامت قائمة الشيعة . كلهم نبغوا فى عصره و بفضله الكثار وعلمه الجم الفياض . غير ان اجلاف العرب وطغاة

---

١ ـ المسعودى فى تاريخه : ج ٣ ص ١٦٩ .

الامة وحملة الروح الاموية الخبيثة ، لم يسمح الحقد والحسد لهم: ان يروا ذلك منه (ع) فاخذوا يسعون فى القضاء عليه . و قد اشتدّ ذلك ، بعد ان توفى ابن عبدالعزيز . وملك الامر بعده يزيدبن عبدالملك ، (سنة احدى ومأة) المستهتر المدمن المخمر؛ والعاكف على اللهو والطرب . و بعده ولى الامر اخوه هشام (سنة خمس ومأة .) الاحول الخشن والفاجر السفّاك ، والشيحح اللئيم . وقضى على امامنا ابى جعفر محمد الباقر (ع). والمشهور انه سمّه (ع) على يد عامله بالمدينة . و فى عهد هذا الطاغى استشهد زيد بن على بن الحسين (ع) ـ (الذى اليه تنتمى طائفة من الشيعة ، تدعى زيديّة) فكتب هشام الى عامله يوسف ـ بالكوفة ـ يأمره بقتله وصلبه واحراقه وزروه فى الرياح[1] . وقد فعل ذلك اشتراء مرضاة المخلوق بغضب الخالق تعالى شأنه . ثم ولى الامر بعده الوليدبن عبدالملك (سنة ١٢٦) وكان يقتفى اثر ابيه . فكان متهتكا ماجنا خليعا وصاحب شراب ولهو وطرب و سماع للغناء . وهو اول من حمل المغنين من البلدان اليه . و جالس الملهين و اظهر الشرب والملاهى والعزف مجاهرة . لذلك غلبت فى ايامه شهوة الغناء على العام والخاص[2] . و اخيراً ألحد الوليد فى شعره ؛ وانكر الوحى حيث يقول :

تلعب بالخلافة هاشمى ... بلا وحى اتاه ولا كتاب.
فقل لله يمنعنى طعامى ... وقل لله يمنعنى شرابى[3].

لذلك لم يمهل بعد قوله هذا، الا اياماً حتى قتل . وذهب ضحية لعبه بالشريعة المقدسة.

« زعيم الشيعة الامام ابو عبدالله جعفر الصادق (ع) »

قام امامنا الصادق (ع) بعد ابيه الامام الباقر (ع) بامر الخلافة الاسلامية والتفّ حوله جمع من الشيعة ، كما كان يختلف عنده روّاد العلم وطلاب الحقيقة بين حين وآخر . و على رغم انه (ع) منى بمعاصرة الدولتين المروانية و العباسية ، وكان الوضع الاجتماعى مختلا (لم يستطيع يزيدبن الوليد الذى ولى الامر

---

١ ـ المسعودى فى تاريخه : ج٣ ص ٢١٨.

٢ ـ ولذلك نبغ فى ايامه جمع غفير من المغنين نظراء ابن سريج المغنى ، معبد ، الغريض ابن عايشة ، ابن محرز ، طويس و دحمان ، راجع مروج الذهب : ج ٣ ص ٢٢٦ .

٣ ـ مروج الذهب : ج ٣ ص ٢٩٩ .

بعد ابيه بضع شهور ، ان يحفظ النظام من الاختلاط والهرج ؛ واختلاف الكلمة. ولاخوه ابراهيم حتى خلع . الى ان بزع هلال عام (١٢٧) واقبل مروان بن محمد بن مروان من الجزيرة وظفر به وقتله وصلبه. وقتل وصلب كثيرا من اضرابه) ، بدا امر بنى امية يؤل الى الضعف ، قد رأى امامنا (ع) منهم ضروب الاذى والتضييق . فكانوا يحملونه من بلد الى بلد ، خشية ان تجتمع عليه كلمة الشيعة : فحمل (ع) مرة الى الشام مع ابيه الامام الباقر (ع) ايام بنى مروان ؛ و الى العراق عدة مرات فى العصر العباسى .

هذا ولكن اشتغال الدولتين بالفتك و الحرب و قتل بعضهم لبعض ، اوجد فترة انتهزتها الشيعة للارتواء من مناهل علم الامام الصادق (ع) و عرفانه . فكانوا يشدّون اليه الرحال من كل حدب وصوب ، لاخذ الاحكام الالهيّة والمعارف الربانية. اجل انها الفرصة غالية اغتنمتها الشيعة . فكثرت الرواة والراوية عنه (ع) فى كل علم وفن ؛ ونبغ فى عصره جمع غفير من جهابذة الشيعة و حملة علوم اهل البيت ، و بلغ عددهم (من الشيعة و غيرهم) اربعة الاف نسمة من اهل العراق ، الحجاز ، الخراسان و . . .

و بينما كان ابو العباس (عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب) السفّاح يسعى ليتسنّم عرش الخلافة بعد مروان ، حتى ناله عام (١٣٢) و عهد لاخيه ابى جعفر المنصور (الذى استخلف بعده باربعة سنين) ، كانت الشيعة تنشر الحديث اطراف البلاد ؛ و تجهر بولاء اهل البيت (ع) حتى كان فى كل بلد عدة من الفقهاء الافاضل الذين برزوا من تعليم الامام الصادق (ع) .

هذه هى الاصول الاربعمأة ، التى كتبها اولئك الجهابذة من اجوبة مسائله (ع). و كتبهم مذكورة بأسماءها فى فهارس كتب الشيعة (كالنجاشى و ابن النديم و ابن الغضائرى) و قد افردهم فى التصنيف الشيخ احمد بن عقدة الزيدى[1] .

وتلك هى الاصول الاساسيّة التى عليها ابتنيت الشيعة اساس مذهبهم و بناء تآليفهم

---

١ - هذه هى الاصول التى جمعها ثلاثة من ائمة الحديث فى كتبهم الثمينة خلال القرن الرابع و هى عبارة عن الكافى لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى (- ٣٢٨) ومن لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى (- ٣٨١) والتهذيب والاستبصار لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى (- ٣٦٠) . وهى الكتب الاساسية التى تعتمد عليها الشيعة فى استنباط الاحكام الشرعية شكر الله مساعيهم الجميلة .

فى مختلف العلوم الاسلامية . و عليها يدور عندهم مدار استنباط الاحكام الشرعية .

وفى هذا العصر صنّف هشام بن الحكم (ـ ١٧٩) شيخ المتكلمين كتابه : الالفاظ و مباحثها[1] وهو اهم مباحث علم الاصول لاستنباط الاحكام .

اذاً، لاغرو ان يعدّ الامام الصادق (ع) زعيم مذهب التشيّع، رمزاً الى انه احياه فى بدء القرن الثانى من الهجرة . و انه قام بنشر معارفه ومآثره وماله من المجد الباذخ والكيان الشامخ .

غير ان المنصور (الدوانيقى) لما قامت دعائم سلطانه واستحكمت اركان دولته التفت الى موقف امامنا (ع) بين الشيعة. فخاف سوء العاقبة. و كان من العسير عليه استئصالهم لكثرتهم وانتشارهم اطراف البلاد . فعزم ان يقطع الاصل ليكون به جفاف الفرع. ففعل تلك الافاعيل واذاقه (ع) فنون العذاب والتنكيل. وارتكب لاستنقاص شأنه بين الناس انواع الاذى والمكاره، بما يقصر القلم عن سطرها . و لم يقف عند هذا الحد من فظيع اعماله حتى دسّ الى امامنا الصادق (ع) السمّ على يد عامله بالمدينة . فاستشهد (ع) بيده الاثيمة[2] و اخذ يسفك دماء الهاشميين الطاهرة و يقتلهم تحت كل حجر ومدر.

لذلك اخذت الشيعة يلجأون الى العمل بالتقية[3] ويتستّرون بها فى مواطن الخوف على النفس اوالمال او العرض، ريثما تنتصر دولة الحق و تغلّب على الباطل .

« الشيعة فى عصر خلافة بنى العباس »

يمكن تقسيم العصر العباسى الى اربعة عصور (من عهد السفّاح الى عهد المتوكل ـ ١٣٢ ـ ٢٣٢. ومن عهده الى استقرار الدولة البويهيّة ـ ٣٣٤ ـ ٤٤٧ ـ ومن ذلك الى دخول السلاجقة بغداد ـ ٤٤٧ ـ و من دخولهم الى سقوطها فى يد التتار ـ ٦٥٦) و اضطربت حياة الشيعة خلالها بين التجاهر

---

١ ـ ذكر ذلك الشيخ فى الفهرست .

٢ ـ اثبت ذلك كثير من ائمة الحديث من اهل السنة ايضاً نظراء ابن حجر فى صواعقه. و تجد ذلك ، فى تذكرة الخواص و نور الابصار و اسعاف الراغبيين وغيرها .

٣ ـ قدمنا نبذة من الكلام حول التقية واحكامها فى ص ١٤٦ من هذا الكتاب .

بامرهم تارة والتستّر به اخرى ، كيفما اقتضت المصلحة .

انتقلت الخلافة الاسلامية الى الامام السابع موسى بن جعفر الكاظم بعد ابيه (ع) و قد ابتلى باربعة من الخلفاء العباسيين (المنصور فى آخر عهده و حفيده المهدى الذى بويع بعده - ١٢٧ - و ابنه الهادى الذى بويع بعد ابيه - ١٦٩ - و هارون بن المهدى الرشيد الذى بويع بعد الهادى - ١٧٠ -) و رأى (ع) منهم فنون الاذى و التضييق . و قد قضى سنى امامته اما بعيدا عن الناس، خوفا من بنى العباس ؛ و اما سجينا بايديهم فى اشدّ السجون ظلمة، الى ان ذهب (ع) ضحية الجور والاعتساف على يد الرشيد، حيث دسّ اليه (ع) السمّ وهو فى حبس السندى بن شاهك[1] .

ولم يقف الرشيد الى هذا الحد من الجناية ، حتى امر الحمالين ليحملوه (ع) الى الجسر ، منادين عليه : **هذا امام الرافضة** . و لما شاهد ذلك سليمان بن جعفر عمّ الرشيد . امر ليؤخذ الجنازة من ايدى الشرطة واقام المنادين ينادون: **ألا من اراد ان يرى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر (ع) فليخرج. فاخذت الشيعة يهرعون اليه من اقصى البلد (محلة الكرخ - الجانب الغربى من بغداد)**. فحملوا جنازته الشريفة على الاعناق و شيّعوها حتى اوصلوها الى تربته الطاهرة من مقابر قريش . وقلوبهم تغلى كالمراجل غيظا؛ و تتّقد حقدا على ما ارتكب الرشيد و اتباعه . غير ان التقية حملتهم - على كثرتهم فى بغداد وسواها من بلاد العراق، على التصبّر والاستسلام لتلك الاضطهادات و الاعتسافات . . . .

« الامام الثامن على بن موسى الرضاع »

قام امامنا ابو الحسن الرضا (ع) بامر الخلافة الاسلامية بعد شهادة ابيه (ع) فكانت الشيعة يؤمّونه فى المدينة ، من اطراف البلاد . وقد انبسط التشيّع ابّان امامته (ع) حتى ان كثيراً من الطالبيين طمحوا للنهضة. وبل اخذوا يرشّحون انفسهم للخلافة. بل امتدت جذور التشيّع الى البلاط الملكى : فكان الفضل بن سهل ذو الرياستين وزير المأمون (الذى بويع عام ٢٢٨ بعداخيه) شيعيّا؛ وطاهر بن الحسين الخزاعى قائده الذى فتح له بغداد وقتل اخاه الامين (الذى بويع عام ١٩٣) شيعيّا وكثير سواهما.

---

١ - مروج الذهب : ج ٣ ص ٣٦٥ .

لاجل ذلك ان المأمون و هو من رجال الدهاء والسياسة ، لما رأى انتشار التشيّع في الافاق ، و وثبات العلويين في اطراف البلاد ؛ و سريان التشيّع الى بلاطه ، خشى عاقبة تلك النزعات و نهاية تلك النهضات ، من ان تقضى على سلطانه . فاحتال للقضاء على الشيعة باستقدام امامهم (ع) من المدينة وهو في خراسان ؛ و التظاهر بانه يريد التنازل له عن الخلافة . وان يجعل له عبئها عن عاتقه : حيث انه (ع) احق بها من غيره ، لمنزلته من الفضائل و مكانته من العلوم و المعارف . و امامنا ابو الحسن الرضا (ع) لما كان يقتفي اثر سياسة آبائه الطاهرين ، في المسالمة مع اولئك الجناة ؛ اجاب دعوته ؛ واختار طريقه من البصرة فالاهواز فالنيسابور . وظهرت منه للناس خلال هذه الرحلة الكرامات الباهرة و الاثار الخالدة .

و لما دخل (ع) مدينة طوس - خراسان - و اجتمع به المأمون ، ابدى له ان يتصدّى امر الخلافة فقال (ع) : **ان كانت هي حقا لك من الله تعالى فليس لك ان تخلعها عنك و تو ليها غيرك . و ان لم تكن لك فكيف تهب ما ليس لك؟** فقال اذن تقبل ولاية العهد . فابى (ع) عليه ذلك، اشدّ الاباء . فاجبره المأمون على القبول قائلا : **ان لم تفعل ضربت عنقك** . فلم ير الامام (ع) بداً من الاستسلام. على انه (ع) اشترط عليه ان لا يتداخل في شئون الدولة و امور السياسة ابداً . و اخبره (ع) بما يكيده بهذه البيعة ؛ فاغتاظ المامون لذلك. فامر الناس ان يبايعوه بولاية العهد و ضرب السكة باسمه الشريف و اجراء المراسم الباهرة له . و قد اغتنم الشعراء نظراء الدعبل الخزاعي فرصة الوفود اليه للتهنئة و انشاد المدائح في شأنه .

نال احتيال المأمون هذا بالنجاح ، فهدأت نفوس الشيعة و اخذت تتحرّق شوقا الى ان يعود الامر لوليه صاحب الخلافة الاسلامية حقا ، و هم يجهلون مغزى ذلك التدبير و الغاية من تلك المكيدة .

ثم اخذ المأمون يسعى في حط كرامة الامام ابى الحسن الرضا (ع) و انتقاصه امام الشيعة. حيث كان يحضر العلماء و ارباب النحل والمذاهب، ليناظروه في مسئلة الخلافة وغيرها من المسائل الغامضة ، عسى ان يعثر و لو مرة في الجواب و افحم في الحجاج و الجدال

لم يكن شقيق المأمون في دهائه ؛ ولا رضيع لبانه في سياسته : ارادان يقتفي اثر المأمون ولكن دونه جهله بالوقت و قله معرفته بالناس . لذلك خلع كثير من البلاد ربقة الطاعة و اخذوا يستقلّون بالامر . اويرجعون في امورهم الى امامنا ابي جعفر الجواد «ع» لمكانته من العلم والفضل؛ ومنزلته من قوة الحجاج والكفاح عن مذهب الحق، وموقفه من التقى والزهد عن متاع الدنيا الفانية . والمعتصم يرى ذلك ولايزداد به الاحنقا و غيظا ، و هو لايستطيع كتمان ذلك في نفسه فاخذ يضطهد امامنا «ع» و يحبسه تارة ويطلقه اخرى . الى ان استقدمه مع زوجته ونفذّ فيه مكيدة المأمون على يدها . حيث اعطاها سمّاً تدسّه في طعامه و شرابه . هكذا استشهد امامنا «ع» في داره وحيداً فريداً و هو يعالج السم على فراشه، متململا من جانب الى آخر . فما نعى الناعي شهادته الاان احتشدت الشيعة على الدار؛ و السيوف على عواتقهم، متعاقدين على الموت ، ان حاول المعتصم منعهم عن التشييع . فاستخرجوا جنازته بكل ترحيب و شيّعوها في حشد عظيم و العباسيون تتّقد قلوبهم حقداً وغيظا وحسداً . . .

«الامام العاشر ابو الحسن علي بن محمد الهادي ع»

نهض الامام الهادي «ع» بعد شهادة ابيه «ع» بامر الخلافة الاسلامية . وزعامة الشيعة، فاخذوا يقصدونه من كل صوب وحدب ، على انه الحجة من الله؛ والمعصوم عن الرجس ؛ والعالم بكل شيئي ؛ شأن آبائه الطاهرين ؛ و هو بعد لم يناهز على الثمانية من عمره .

وهذا امر يستجلب العيون و يستلفت الانظار . اذ من المستحيل عادة ، ان يحسن ابن هذه السن من الناس القراءة والكتابة او يكون له شيئي من علم و عرفان ، فضلاان يكون جامعة العلوم : لايسأل عن شيئي الاولديه الجواب الشافي ؛ ولا يبتدي في البيان عن مسئلة الا وابهر العقول و استفزّ النفوس . هذا شأن من آتاه الله تعالى العلم الحكمة والهمه اسرار الكون والطبيعة .

بويع الواثق بالله هارون بن محمد بعد المعتصم عام (٢٢٧) ولم يطل به الامر حتى توفي ؛ واعتلى اخوه المتوكل على الله جعفر بن محمد منصة الحكم عام « ٢٣٢ » . و هو

فيحط من قدره و كرامته ، غير انه فشل فى تدبيره هذا . اذظهر للناس - خلاف ماكان يتوقعه : من انه(ع) معدن العلم وينبوع الحكمة ، و رفعت تلك المناظرات والمحاجات مكانته العلمية و منزلته الثقافية بين الناس . فخشى المأمون ان يستفحل الامر و يصبح اكثر الناس شيعة له (ع) و من اهل ولائه ؛ فيكون ملكه عرضة للخطر . لذلك احتال عليه السم و دسّه اليه فى عنقود من العنب و دعاه الى بيته ، فاخذ يقدمه اليه و هو (ع) يابى ذلك الى ان ناوله . فما أكل منه الا وقد قضى على حياته الشريفة صلوات الله عليه...

فالشيعة فى عهد الامام ابى الحسن الرضا(ع) قد علت كلمتهم؛ واخذوا يجاهرون بالولاء لاهل البيت(ع). والشعراء نظراء الدعبل الخزاعى ومن قبله الكميت كانوا ينشرون فضائلهم بكل ما استطاعوا اليه سبيلا ...

« الامام التاسع ابو جعفر محمد الجواد ع »

تها فتت الشيعة على امامنا ابى جعفر الجواد(ع) بعد شهادة ابيه الرضا (ع) وهو صبى لم يتجاوز عمره سبع سنين - يستقون من سائغ نميره؛ ويرتشفون من غامر علمه - ذلك لاعتقادهم بان الامامة عهد من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده ، صغيراً كان او كبيراً ، شأن النبوة . حيث ان المسيح عيسى(ع) الذى كلّم فى المهد صبيا و ابن زكريا يحيى (ع) الذى اخذ الكتاب بقوة و آتاه الله الحكم صبيّا ، كانا نبيين وهما لم يفارقا عهد الصبا كما حدثنا به القرآن الكريم ....

والمأمون لايجهل ذلك فيه(ع) كما لايجهل اعتقاد الشيعة فى ائمتهم(ع) . لذلك اخذ يرفع مكانته(ع) و يعظّم شأنه . فاستدعاه من المدينة مكرّما الى بغداد . واظهر له من العناية ما استفزّ بنى عباس خوفا من ان يعهد اليه الخلافة كما عهد من قبل الى ابيه الرضا (ع) وهم سواد الناس يجهلون ما يقصده المأمون و راء ذلك الاكرام - حسواً فى ارتغاء - فما مضت مدة الا و زوّجه (ع) بابنته ام الفضل، على رغم ارادتهم فاصبح صهر الخليفة ومورد الاحترام والتجلّة. غير ان هذه ، مكيدة دبّرها المأمون للقضاء عليه «ع».

عاد امامنا ابوجعفر الجواد «ع» الى المدينة ومعه زوجته؛ وظلّ فيها مربيّا لاوليائه، مهذّبا لنفوسهم الى ان هلك المأمون و بويع المعتصم بالله محمد بن هارون عام ٢١٨ . وهو

فيحط من قدره و كرامته ، غير انه فشل فى تدبيره هذا . اذظهر للناس - خلاف ماكان يتوقعه : من انه(ع) معدن العلم وينبوع الحكمة ، و رفعت تلك المناظرات والمحاجات مكانته العلمية و منزلته الثقافية بين الناس . فخشى المأمون ان يستفحل الامر و يصبح اكثر الناس شيعة له (ع) و من اهل ولائه ؛ فيكون ملكه عرضة للخطر . لذلك احتال عليه السم و دسّه اليه فى عنقود من العنب و دعاه الى بيته ، فاخذ يقدمه اليه و هو (ع) يابى ذلك الى ان ناوله . فما أكل منه الا وقد قضى على حياته الشريفة صلوات الله عليه...

فالشيعة فى عهد الامام ابى الحسن الرضا(ع) قد علت كلمتهم؛ واخذوا يجاهرون بالولاء لاهل البيت(ع). والشعراء نظراء الدعبل الخزاعى ومن قبله الكميت كانوا ينشرون فضائلهم بكل ما استطاعوا اليه سبيلا ...

« الامام التاسع ابو جعفر محمد الجواد ع »

تها فتت الشيعة على امامنا ابى جعفر الجواد(ع) بعد شهادة ابيه الرضا (ع) وهو صبى لم يتجاوز عمره سبع سنين - يستقون من سائغ نميره؛ ويرتشفون من غامر علمه - ذلك لاعتقادهم بان الامامة عهد من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده ، صغيراً كان او كبيراً ، شأن النبوة . حيث ان المسيح عيسى(ع) الذى كلّم فى المهد صبيا و ابن زكريا يحيى (ع) الذى اخذ الكتاب بقوة و آتاه الله الحكم صبيّا ، كانا نبيين وهما لم يفارقا عهد الصبا كما حدثنا به القرآن الكريم ....

والمأمون لايجهل ذلك فيه(ع) كما لايجهل اعتقاد الشيعة فى ائمتهم(ع) . لذلك اخذ يرفع مكانته(ع) و يعظّم شأنه . فاستدعاه من المدينة مكرّما الى بغداد . واظهر له من العناية ما استفزّ بنى عباس خوفا من ان يعهد اليه الخلافة كما عهد من قبل الى ابيه الرضا (ع) وهم سواد الناس يجهلون ما يقصده المأمون و راء ذلك الاكرام - حسواً فى ارتغاء - فما مضت مدة الا و زوّجه (ع) بابنته ام الفضل، على رغم ارادتهم فاصبح صهر الخليفة ومورد الاحترام والتجلّة. غير ان هذه ، مكيدة دبّرها المأمون للقضاء عليه «ع».

عاد امامنا ابوجعفر الجواد «ع» الى المدينة ومعه زوجته؛ وظلّ فيها مربيّا لاوليائه، مهذّبا لنفوسهم الى ان هلك المأمون و بويع المعتصم بالله محمد بن هارون عام ٢١٨ . وهو

لم يكن شقيق المأمون في دهائه ؛ ولا رضيع لبانه في سياسته : ارادان يقتفي اثر المأمون ولكن دونه جهله بالوقت و قله معرفته بالناس . لذلك خلع كثير من البلاد ربقة الطاعة و اخذوا يستقلّون بالامر . اويرجعون في امورهم الى امامنا ابي جعفر الجواد «ع» لمكانته من العلم والفضل؛ ومنزلته من قوة الحجاج والكفاح عن مذهب الحق، وموقفه من التقى والزهد عن متاع الدنيا الفانية . والمعتصم يرى ذلك ولايزداد به الاحنقا و غيظا ، و هو لايستطيع كتمان ذلك في نفسه فاخذ يضطهد امامنا «ع» و يحبسه تارة ويطلقه اخرى . الى ان استقدمه مع زوجته ونفذّ فيه مكيدة المأمون على يدها . حيث اعطاها سمّاً تدسّه في طعامه و شرابه . هكذا استشهد امامنا «ع» في داره وحيداً فريداً و هو يعالج السم على فراشه، متململا من جانب الى آخر . فما نعى الناعي شهادته الاان احتشدت الشيعة على الدار؛ و السيوف على عواتقهم، متعاقدين على الموت ، ان حاول المعتصم منعهم عن التشييع . فاستخرجوا جنازته بكل ترحيب و شيّعوها في حشد عظيم و العباسيون تتّقد قلوبهم حقداً وغيظا وحسداً . . .

«الامام العاشر ابو الحسن علي بن محمد الهادي ع»

نهض الامام الهادي «ع» بعد شهادة ابيه «ع» بامر الخلافة الاسلامية . وزعامة الشيعة، فاخذوا يقصدونه من كل صوب وحدب ، على انه الحجة من الله؛ والمعصوم عن الرجس ؛ والعالم بكل شيئي ؛ شأن آبائه الطاهرين ؛ و هو بعد لم يناهز على الثمانية من عمره .

وهذا امر يستجلب العيون و يستلفت الانظار . اذ من المستحيل عادة ، ان يحسن ابن هذه السن من الناس القراءة والكتابة او يكون له شيئي من علم و عرفان ، فضلاان يكون جامعة العلوم : لايسأل عن شيئي الاولديه الجواب الشافي ؛ ولا يبتدي في البيان عن مسئلة الا وابهر العقول و استفزّ النفوس . هذا شأن من آتاه الله تعالى العلم الحكمة والهمه اسرار الكون والطبيعة .

بويع الواثق بالله هارون بن محمد بعد المعتصم عام (٢٢٧) ولم يطل به الامر حتى توفي ؛ واعتلى اخوه المتوكل على الله جعفر بن محمد منصة الحكم عام « ٢٣٢ » . و هو

ذلك الجبّار العنيد و ذلك السفّاك الهتّاك . كان شديد البغض لاهل البيت «ع» و لمن يواليهم ، اويتجاهر بأمرهم من شيعتهم . وقدخوّفه ندمائه الذين اشتهروا بالنصب والبغض لال على «ع» من العلويين، وأخذوا يشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم وهو تربة خصبة استثمرت فيها تلك البذور السيّئة ؛ وحان قطافها قبل اوانها . . فارتكب من الفضايح مالم تكن اميّة ان تفعلها . . .

يقول الطبرى[1] : ان فعله ـ المتوكل على الله ـ بقبر الحسين عليه السلام من الهدم والحرث والبذر والسقى ومنع الناس من زيارته ، الى غير ذلك مماهو مشهور عنه . . . اه

ولم يقف عند هذا الحد من الجناية ، حتى استقدم امامنا ابالحسن الهادى «ع» من المدينة الى سامراء عام «٢٣٦» ليتعاهده بفنون الاذى والتنكيل : فكم امر اتباعه ليهجموا على داره ليلا ، على غفلة ممن فى داره . وكم حمل بيد الاتراك الى المتوكل فى جوف الليل ، فمثّل بين يديه وهو يشرب وفى يده كأس و[2] ....

لاجل هذا و ذاك ، ثار عليه ابنه المنتصر بالله و قتله ، انتقاما لما شاهده منه من الهتك والاساءة لاهل بيت النبوة والرسالة . فذهب ضحية اعماله الفاضحة . وبويع المنتصر بالله محمد بن جعفر فى صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل عام (٢٤٧) . ولم يطل به الامر حتى توفى. وبويع المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم عام (٢٤٨) . غير انه خلع نفسه وسلّم امر الخلافة الى المعتز بالله الزبير بن جعفر المتوكل عام (٢٥٢) . وهذا هو الذى اجترء على امامنا ابى الحسن الهادى (ع) و دسّ اليه السمّ ليلحقه بآباءه الطاهرين. فذهب (ع) شهيداً عام (٢٥٤) بعد ان اقام بسامراء (١٨) عاما، تجرّع خلالها غصص الالام من ايادى الظلم والجور صلوات الله عليه . . .

« الامام الحادى عشر ابو محمد الحسن العسكرى ع »

منى الامام العسكرى (ع) بمعاصرة ثلاثة من الخلفاء العباسيين (المعتز فى آخر عهده والمهتدى محمد بن هارون الواثق الذى بويع عام (٢٥٥) و المعتمد احمد بن جعفر المتوكل الذى بويع عام ـ ٢٥٦ ـ) و قد راى منهم ما رآه

---

١ ـ تاريخ الطبرى : ج ١١ ص ١٤ . ابن الاثير فى تاريخه (فى حوادث عام ٢٣٦) : ج ٧ ص ١٨.

٢ ـ ابو الفداء : ج ٣ ص ٤٧ . مروج الذهب : ج ٣ ص ٩٣ .

ابوه من الاساءة والغضّ من مقامه والتضييق عليه وحتى السجن ، دون ان يراعوا جانبه بفسحة او ارفاق. فقضى (ع) ايام حياته القصيرة فى سامراء ، فى نكد واذى ، الى ان اغتاله المعتمد العباسى بالسمّ حقدا وغيظا. فذهب (ع) شهيدا ضحية يده السفّاكة وميوله الفتّاكه.

بيد ان الشيعة فى هذا العصر ـ العصر العباسى الثانى ـ قد زاد عددهم فى كل بلد، وكثرت تئآليفهم فى كل علم ، لاسيما فى الحديث والكلام والاخلاق ؛ وصارت لهم عاصمة يؤمّها روّاد العلم وطلاب الحقيقة ؛ ويأتون اليها من كل فجّ عميق . تلك هى مدينة قم ـ التى فيها مدفن اخت الامام ابى الحسن الرضا (ع) السيدة فاطمة (ع) ـ التى اصبحت عاصمة كبرى للتشيّع ؛ فيها من الجهابذة و ائمة الحديث واساتذة العلوم عدد لايستهان به ؛ و مازالت المواصلات بينهم وبين من يعاصرون من الائمة الطاهرين (ع) متوالية ؛ على انهم نوّاب و وكلاء عنهم فى ايصال الاحكام الى البلاد التى دخلها التشيّع ؛ ودبّت فيها تلك الروح المقدسة . كما انهم وسطاء للشيعة فى ارسال المكاتيب و ايصال الحقوق اليهم صلوات الله عليهم . . .

« الامام الثانى عشر الحجة القائم المهدى المنتظر ع »

ولد الامام ابو القاسم محمد بن الحسن العسكرى ع ـ المهدى الموعود المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ـ فى سامراء ليلة النصف من شعبان المعظّم عام (٢٥٥)[1] . فشبّ وترعرع على عين ابيه (ع) . كان الامام العسكرى يخاف عليه ، و يحتفظ به ؛ ويهتم بامره ؛ ولايسمح لكل احد بمشاهدته . فلم يره ايام ابيه ، الا النزر من

---

١ ـ اثبت احاديث المهدى منذ ولادته (ع) جم غفير من ائمة الحديث نظراء البخارى (ج ٢ ص ١٥٨)؛ ابوداود (ج ٤ ص ٨٩) الترمذى (ج ٢ ص ٢٧٠) ، النسائى ، مسلم وابن ماجه فى مختلف الابواب من صحاحهم و سننهم . وابن حجر فى صواعقه (ص ١٠٠ ـ ١١٤) وابن الاثير فى تاريخه (ج ٧ ص ٩٠) وابو الفداء فى تاريخه (ج ٢ ص ٥٢) والمسعودى فى مروج الذهب (ج ٣ ص ١٩٩) والسويدى البغدادى فى كتابه سبائك الذهب (ص ٦٧) وزينى دحلان فى الفتوحات الاسلامية (ج ٢ ص ٣٢٢) وابن الصباغ المالكى فى فصوله (فى الفصل الثانيعشر) و محمد بن طلحة الشافعى فى كتابه (مطالب السئول : ص ٨١ طبع ايران) و عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه (اليواقيت والجواهر) الذى هو كشرح للفتوحات المكية (فى المبحث ٦٥) و كثيرا من اصحاب التراجم و مؤرخى اهل السنة فى تئآليفهم . بل و افرد بعضهم تاليفا خاصا (كالكنجى الشافعى فى كتابه : البيان فى اخبار صاحب الزمان؛ و ابى نعيم الاصبهانى فى اربعينه و مناقبه ونعته للمهدى؛ وصاحب كنز العمال ـ ملا

الشيعة المخلصين . و كيف لايهمّه المحافظة عليه؟ و هو آخر الائمة الاثنى عشر(ع) ؛ وبه احياء امرهم ؛ وبه يملاءالله تعالى الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا .

أجل كيف لايخشى امامنا العسكرى(ع) على ابنه هذا، الحجة القائم(ع) وبنو العباس، ألدّ اعدائه ، يترقبون ولادته ، ليقضوا عليه .

هذا المعتمد العباسى(ع) ، اخذ يجتهد فى العثور على ابنه هذا ـ المهدى الموعود (ع) ـ حتى حبس جوارى امامنا العسكرى(ع) وجعل عليهن الرصد ، خشية ان يكون عند احداهنّ حمل من الامام العسكرى (ع) فاخفاه الله تعالى عنه وعن أعدائه ، ليوم يريد به ان يطهّر الارض من الشرك والجور و الطغيان ؛ و يستبدل عنها الامن والعدل و الايمان[1] .

قام امامنا المهدى(ع) بعد شهادة ابيه العسكرى(ع) بامر الشيعة عام (٢٦٠) هجرية و(٨٧٤) ميلادية ـ وجعل بينه وبينهم سفراء اربعة وهم ابوعمرو عثمان بن سعيد العمرى (الذى قال الامام العسكرى (ع) فى شأنه : ابوعمرو الثقة الامين . ما قاله لكم فعنّى يقول ؛ وما ادّاه اليكم فعنّى يؤدّى .) وابنه ابوجعفر محمد بن عثمان العمرى (ـ٣٠٥، الذى ورد فى شأنه ، مثل ماورد فى شأن ابيه) وابوالقاسم الحسين بن روح النوبختى (ـ ٣٢٦) و ابوالحسن على بن محمد السيمرى (ـ ٣٢٩) . فتنتقل السفارة لاحدهم

١ـ يقول ابن الصباغ فى الفصل(١١) من الفصول المهمة : خلف ابومحمد الحسن (العسكرى) من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق . و كان (ع) قد اختفى مولده و ستر امره لصعوبة الوقت و خوف السلطان و تطلبه للشيعة و حبسهم والقبض عليهم . . اهـ

على المتقى ـ فى كتابه : البرهان فيماجاء فى صاحب الزمان؛ وجلال الدين السيوطى فى كتابه : علامات المهدى؛ وابن حجر العسقلانى فى كتابه : القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر .) لتحليل شخصيته و بيان اوصافه و نعوته وسرد سيرته و حياته وفيوضه و مواهبه و .....

يقول ابن الحديد (ج٢ ص٥٣٥) : مشيرا الى المهدى المنتظر(ع) مالفظه : وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين ، على ان الدنيا والتكليف لاينقضى الاعليه ـ المهدى الموعود المنتظر ـ اهـ

و قد صرح مولينا امير المؤمنين على(ع) فى موارد عديدة من كتابه نهج البلاغة الى اوصافه ونعوته . فمنها مايوعز ع الى انه يقطع جرثومة الفساد عن الارض (ج ١ ص١٨٤) : **فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت . بابى ابن خيرة الاماء اهـ .** وهذا اشارة الى نسبه من جانب امه ـ السيدة نرجس ملكية بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ـ الذى يتصل الى شمعون الصفا وصى المسيح عيسى (ع) . . .

بعد موت الاخر بايعاز منه (ع) . وهؤلاء النواب كانوا في عصر الغيبة الصغرى ـ من عام «٢٦٠» الى عام «٣٢٩» ـ يتوسّطون بين الامام المهدى (ع) وبين الشيعة؛ وكانت التوقيعات تخرج على ايديهم الى الشيعة بالامر والنهى والاجوبة عن مسائلهم .

هذا وقد انتهت الغيبة الصغرى بموت ابى الحسن السيمرى ، وانقطعت السفارة والشئون النيابيّة ؛ و وقعت الغيبة الكبرى و المحروميّة العظمى عن فيض حضور الامام المهدى عجّل الله تعالى فرجه . .

و قبل ان يجيب السيمرى داعى ربه تعالى ببضع ايام اخرج اليه هذا التوقيع : **ياعلى بن محمد السيمرى اعظم الله اجر اخوانك فيك . فانك ميت مابيك و بين ستة ايام فاجمع امرك ولاتوصى الى احد . فقد وقعت الغيبة الكبرى**[1] **.... اه**

و كان ذلك عام (٣٢٩) من الهجرة النبوية ـ اواخر العصر العباسى الثانى .

وقد تسنّم عرش الخلافة خلال هذه المدة ، ستة من الخلفاء (المعتضد بالله احمد بن طلحة الذى بويع بعد المعتمد عام ـ٢٧٩ـ وبعده بويع ابنه المكتفى بالله على بن احمد عام ـ٢٨٩ـ وبعده بويع اخوه المقتدر بالله جعفر بن احمد عام ـ٢٩٥ـ و بعده بويع اخوه القاهر بالله محمد بن احمد عام ـ ٣٢٠ ـ وبعده بويع الراضى بالله محمد بن جعفر المقتدر عام ـ ٣٢٢ ـ وبعده اخوه بويع المتقى بالله ابراهيم بن المقتدر عام ـ٣٢٩ـ)، لعبوا بالشريعة المقدّسة ، حسب اهوائهم وميولهم ؛ منغمسين فى الملاهى واللذات؛ مشغولين بالمغنين و العازفات ؛ متجاهرين بالفحشاء و المنكرات ...

اصابت الشيعة بموت السيمرى مصيبة لم يكن اعظم منها واكبر!؛ حيث انسدّ عليهم باب العلم و انقطع الفيض من مستودع الوحى ، فاصبحوا منذ ذلك اليوم يعتمدون على ما بايديهم من الكتاب الحكيم والسنّة النبوية و الاحاديث القيّمة عن العترة الطاهرة (ع) فى استنباط الاحكام الشرعيّة . فاخذوا يرتحلون الى طلب الحديث وتحصيله ، توسّعا فى الفقه وتذرّعا الى الفضل . فراجت بضاعته وانتشرت روايته .

---

١ ـ كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الطوسى : ص١٥٧ .

«المصلح المنتظر فى احاديث الاديان هو المهدى الموعود ع»

تطابقت الاديان وتناصرت الادلة وانعقد اجماع امم الشرق وامم الغرب، على التحدّث بمجيئى مصلح اجتماعى منتظر - وان لم يسمّ مهدّيا. ذلك، لان لكل امة مصطلحات وتعبيرات - فى آخر الزمان[1] . فهو ينهض لنشر دعوته الاصلاحيّة، اذا وجد الفرصة المناسبة لنهضته، حينما شعرت نفوس البشر بالالم من الظلم والطموح الى العدل؛ فاصبحت مستعدة لقبول عدل ذلك الناهض، الذى يريد ان يملاء الارض قسطا و عدلا، بعد ان ملئت ظلما و جورا.

والمشرع الاقدس نبى الرحمة والاسلام «ص» قد جاء كمبشّر بهذه الحركة الاصلاحيّة الموعودة بلسان طوايف اليهود، النصارى؛ الزراد شتيّة، البراهمة، البوذائيّة و ....

وان كان «ص» اشدّهم صلة بها واكثرهم حبّالها، من حيث انها ثمرة كاملة لغرسه ونتيجة تامة لمجهوداته المشكورة و مساعى اوصيائه الجميلة.

هذا هو التاريخ - بين يديك ايها الباحث الناقد البصير - قد ارسل حديث المهدى والمهدوّية ارسال المسلمات، واخرجه اخراج اليقينات؛ واخذه امرا متواتراً، اعتمدت عليه العقلاء وركنت اليه النفوس. دون ان يدع مجالا لتسرّب اى احتمال فى جعله؛ ولا محلا لتطرّق اى ارتياب فى كذبه؛ ولاسمح للحكم بتواطؤ الامم - وفيهم الصادق الامين على اختلاقه؛ ولا ...

ناهيك بان الا حاديث الواردة على ألسنة طوائف المسلمين أجمع، تنطق فى صراحتها بهذا التواتر، الذى لولا وجودها لكان بنفسه حجة عند العقل و العقلاء. ذلك لان صحة السند لاتشترط فى الاحاديث المتواترة. لذلك يكون من العبث محاولة الباحث نقد تلك الاسانيد كما فعل ابن خلدون و من حذا حذوه[2].

---

١ - ينبئك بذلك التاريخ العام، و ما الف فى هذا الموضوع (من ادعى المهدوية) خصيصا؛ مثل ما الف المستشرق الفرنسى (دار مستتر) باسم (المهدى فى ثلاثة عشر قرنا) و غيره.

٢ - انه من العجب بعد ان يصرح في مقدمة بالتواتر (المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت ...) يخدش فى احاديث الباب وقد حذا حذوه احمد امين وزملائه.

أجل انه على رغم ذلك التواتر العام عند جميع الامم المليين : ان هناك احاديث متواترة بين فرق الاسلام كافة ، تحدّد صفات المهدى المنتظر ونعوته[1] ؛ وتصف مناهج دعوته الاصلاحية[2] وفيها مايصرح باسم المهدى[3] ؛ وانه من العرب[4] ؛ وانه من قريش[5] ، وانه من بنى هاشم[6] ؛ و انه من اولاد عبدالمطلب[7] ؛ و انه اولاد ابى طالب[8] ؛ وانه من آل محمد (ص)[9] ؛وانه من اهل البيت[10] ؛ وانه من اولاد الامام على (ع) والسيدة فاطمة[11] (ع) وانه التاسع من ولد الحسين[12] ؛ وانه من اولاد الامام الصادق (ع)[13] ؛ وانه من اولاد الامام الرضا (ع)[14] ؛ وانه ابن الحسن العسكرى[15] ؛ وانه ثانى عشر الخلفاء ، ثانى عشر الاوصياء وثانى عشر الائمة[16] ؛ وان به يختم الدين[17] ؛ وانه الواحد المنتظر[18] ؛وحجة الله فى الارض[19] ؛ و امام العصر[20] ؛ و . . . .

بيدانا معاشر الشيعة ما اخذنا عقيدتنا بوجود امامنا المهدى المنتظر (ع) من هذه الاحاديث فحسب ؛ وان كانت متواترة بين فرق المسلمين اجمع ؛ و التواتر من اسباب الجزم و اليقين . بل نعتقد بوجوده و بضرورة بقائه (ص) لادلة قطعية ، وحجج دامغة

---

١ – ابن حجر فى الصواعق : ص ٩٨ . ابو داود فى صحيحه : ج ٤ ص ٨٨ . ٢ – الصواعق ص ٩٨ . ابوداود فى صحيحه : ج ٤ ص ٨٧–٨٨ . ينابيع المودة ص ٤٣٧ – ٤٤٥ - نورالابصار ص ٢٣١ . ٣– الترمذى فى صحيحه : ص ٢٧٠ . ٤ - عقدالدرر : الفصل الاول من الباب الرابع سبائك الذهب : ص ٥٠٤ - عقد الدرر : الباب الاول . الصواعق : ص ٩٩ . ٦ -عقدالدرر : الباب الاول . ٧- عقدالدرر : الباب السابع . ٨ - عقد الدرر : الفصل الثالث من الباب الرابع . ٩– و ١٠– ابوداود فى صحيحه : ج ٤ ص ٨٧- ٨٨ . الترمذى فى صحيحه: ج ٢ ص ٢٧٠ الصواعق ص ١٢٠ ١٤ الصواعق ص ٩٨. نورالابصار: ٢٣٠. ١١-الصواعق : ص ٩٧ . ابوداود فى صحيحه: ج ٤ ص ٨٧ ينابيع الموده : ص ٤٩٤ - ٤٣٠– ٢٢٣ ١٢– ينابيع المودة: ص ٤٩٢–٢٥٨ - ١٣– الصواعق: ص ١٢٢ ينابيع المودة : ص ٤٤٨ – ٤٨٩ . ١٥ - تقدم فى ذلك قائمة من الكتب عند ذكر ولادته (ص) . اسعاف الراغبين : ص ١٥٧ - ٤٥١ - ٤٧٠ . ١٦ - ينابيع المودة : ص ٤٤٧ - ٤٨٦ – ٤٩٣ . ١٨ – يقول ابن حجر فى كتابه (القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر) ان المهدى المنتظر واحد لاتعدد فيه . . . . اهـ ١٧ – الصواعق : ص ٩٧ . نورالابصار ص ٢٣١ ٦٩ – ينابيع المودة : ص ٤٤٨ . ٢٠ - ينابيع المودة : ٤٨٨ . ويدل عليه الجمع بين الاخبار المتقدمة .

و لايفوتنى ذكرما الفه المولى الاجل السيد صدرالدين الصدر فى هذا الموضوع ، اسماه المهدى. و الحق انه خير كتاب موجز اخرجه (حفظه الله تعالى) فى اسلوب طريف ومنهج مبتكر على رغم ابتلائه بقلة المصادر من اهل السنة .

وبراهين وافية اخرى ، وراء تلك الاحاديث المتواترة . تلك هي التي تقيم الشيعة منذ الصدر الاول لاثبات الامامة؛ وانها منحصرة في اثني عشر اماماً ، جعلهم الله تعالى خلفاء في ارضه بعد خاتم انبيائه (ص) ؛ و عرّفهم بأسمائهم و نعوتهم و مواهبهم و مالهم من الشئون الخاصة . . . .

أجل ، الشيعة على بكرة ابيهم ، لاتزال تعتقد : بان الامام المهدى (عجّل الله تعالى فرجه) حيّ يرزق؛ وقدعاش الى يومنا هذا ، اكثر من الف ومأة سنة ، تلتمس منه الفيض والبركة ؛ وتعترف بان مثله (ع) كمثل الشمس، تفيض على العالم اشعّتها ، وان حالت السحب دون ذلك .

هذا وان طال امد غيبته ألف ألف سنة[1] . ذلك لان ايمانهم به ثابت لايتزلزل ؛ و راسخ لايتزعزع . وقدرة الله تعالى واسعة؛ وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة . وقدمدّ

---

١ ــ اخرجت مطابع مصر اخيراً كتابا باسم (المهدى والمهدوية) . لغاية هي ادرى بها؛ و المؤلف (احمد امين) استهدف ان يقضي به على الشيعة بضربة قاضية . لذلك اودع فيه من استار الخيال ماشاء و اراد . وحسب ان ينكر وجود المهدى و دعوته الاصلاحية ، كما انكر (طه حسين) وجود امرؤ القيس الكندى وغيره من الشخصيات الادبية . طلبا للشهرة واخذا بناصر سلفه المبدعين . بيد ان ذلك يحكى عن سخافة عقل الرجل اذ انكر ما اثبته العلم و التاريخ والبرهان، حتى كاد ان يلمس باليد . على ان ذلك قد ينتج عكس العمل المطلوب كما عادت المجلات مجدة ، في انكار وجود (طه حسين) بتاتا ، وان ليس له غير وجود خيالي موهوم ، اثبته الروائيون خلال ما يلفقونه من استار الخيال .

أجل زعم (احمد امين) المؤرخ المصرى ان ينكر وجود المهدى الموعود المنتظر(ع) . فاخذ يخبط خبط عشواء في كتابه هذا ؛ هاذيا غير مبال ، فسودت انامله الاثيمة الخائنة صحائف ، يأسف لها الاسلام ويبكى لها نبى الاسلام . يقول : احاديث المهدى يخالف العقل فيلزم ردها .لان هذه الفكرة تبتنى على عصمة الامام ؛ و ان يعيش مئات السنين ؛ و ان يحتجب من الخلق و . . .

ثم جاء يستنتج بأقيسة هى احط من اقيسة الاطفال . حيث يقول . واى امام معصوم ؛ بعدان دون التاريخ للائمة الاسماعيليين ما ارتكبوا (ويرتكبون) من الاثام و الجرائم (يعنى الطائفة الاغاخانية الذين تحكم عليهم الشيعة ، بالكفر و الالحاد والزندقة) و ما فعل الدعاة الفاطميون و القرامطة وغيرهم . . . و اما طول العمر فهو شيئى يخالف العقل . . . واما الاختفاء و الاحتجاب فهو خلاف ما اشترطوه في الامامة . . .

تأمل في اقيسة الرجل كيف ركن على عقله فيها و ان بلغ ما بلغ من العلم والوحى المبين؟ و كيف ينكر صراح القرآن الكريم و هتاف النبى الاكرم (ص) ؟ وكيف غشى الجهل و العماية بصره و باصرته كيلا يرى التواريخ والسير ؟ وكيف وضع شيطانه يدا على اذنيه ويداً على عقله و

أعمار جمع كثير وجم غفير من خلقه ـ و فيهم من عمر اطول من امامنا المهدى ع ـ : فمن انبيائه آدم (الذى عاش اكثر من الفين و خمسمأة سنة حسب ما يحدثنا التاريخ) و نوح (الذى يقول القران الكريم فيه : ـ ٢٩ : ١٣ **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه** فلبث فيهم الف سنة الاخمسين عاما ، فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ـ والتاريخ لم يحدثنا عن عمره قبل ان يرسل نبيا ؛ وكم بلغ عمره بعد الطوفان الى ان توفى) و الخضر و والالياس والمسيح عيسى ع (الذين لايزالون احياء يرزقون . بل يخبرنا القرآن الكريم عن المسيح : ـ ٤ : ١٥٦ . . . **و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم . و ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه . مالهم به من علم الا اتباع الظن . و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما . و ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ، و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً .**) ومن مطروديه و اعدائه ابليس (الذى عاش منذ قبل خلق الانسان الاول ولايزال انه ـ **من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ٣٨:١٥ـ**) و الدّجال (الذى لايزال حيّا حتى يخرج فى اخر الزمان . والاحاديث الواردة فى شأنه موجودة فى الصحاح من جوامع الحديث) و من غيرهم عاد الاولى و لقمان بن عاد (الذى عاش عمر سبعة نسور) ولبد (الذى هو اخر النسور السبعة التى عاش عمرها لقمان و هو الذى يقول النابغة فيه : **اخنى عليها الذى اخنى على لبد .** وقسّ بن ساعدة الايادى (الذى عاش سبع مأة سنة) وسطيح الكاهن (الذى عاش أكثر من اربع مأة سنة) وغيرهم من أولئك الذين عاشوا بين الثلاث مأة والاربع ماة؛ وهم كثيرون فى التاريخ جداً : نظراء اكثم بن صيفى بن رباح الاسدى احد حكام العرب المشهورين (الذى عاش ٣٨٠ سنة) و دويد بن زيد بن نهد (الذى عاش ٤٦٥ سنة) وعمرو بن حممة الدوسى (الذى يقول : ثلاث مئين قد مررن كواملا ـ وها انا هذا ارتجى مرّ اربع .)

قلبه كيلا يسمع نداء امم الشرق و امم الغرب فى ذلك او يعقل مغزى كلامهم . . .

هذا هو القرآن الكريم يصرح بعصمة الامام و يشهد للائمة من اهل البيت بالتطهير واذهاب الرجس من الاثام والكبائر كما يصرح بان نوحا قد عاش الف سنة الا خمسين عاما و . . . وهذه هى السنة النبويه تهتف بانهم قرناء الكتاب ؛ وهما الثقلان الاكبر والاصغر. اللهم الا ان زعم الرجل ان يرد الكتاب والسنة ! ! ؟ ؟ و فيما اثبتنا فى ذلك ، لغنى و كفاية لمن كان له قلب اوالقى السمع و هو شهيد .

والسرّ في ذلك ، هو ان رعاية حفظ الصحة و ما قرره علم الطب في معيشة الانسان و تدرّجه في الحياة دخل عظيم في صحة مزاجه و طول عمره . مثلا اذا ولد الانسان صحيحا وشبّ و ترعرع في أحسن طرق النشوء و التربية . و استنشق الهواء النقيّ و بذل جهده بالاهتمام في أكله و شربه و ملابسه و المحيط الذي يعيش فيه و غير ذلك من الامور التي لها من الدخل في صحة المزاج وطول العمر - من حيث الكم والكيف و القوة و الضعف و الزمان و المكان - بمكان خطير ، فلاشك بان هذا ، يعيش أكثر و يعمر أطول .

ناهيك بالمحافظة عن العوارض الخارجية ، الحوادث الكونية من الحر والبرد ، الالام و الاسقام ، الهموم والغموم ؛ الحركات و السكنات و . . . . فان لها اثرها الكبير في صحة الانسان و انحرافها عنه ، وطول العمر وقصره فيه .

اذاً ؛ اى مانع - عقلي اوطبيعي - يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح المهدى القائم الموعود المنتظر (ع) ؟؟؟ و من المعلوم البديهي لما شآء الله تعالى ان أبقى خليفة على وجه الارض وحجة بالغة على البشر وأطال عمره الشريف كما فعل في جمع كثير من خلقه ، هيّأ له هذه الاسباب الطبيعيّة بأجمعها ؛ وحفظه في حراسته من الافات الارضية والسماوية فيتنعم (ع) من الحياة ؛ ويقوم بوظائفه في الامة من وراء ستار الغيبة ، ولو بلغ عمره ألوفا ألوفا . (**٣٦ : ٨٢ انما امره اذا أراد شيئا ، ان يقول له كن فيكون**) .

على ان لغيبته (ع) عللا نعقلها - بعد ان لم يشترط في النبي و الامام، الحضور كما سيوافيك الشروط المعتبرة فيهما - اذا راجعنا الى التاريخ الاسلامي ، حيث الجأت الامة آبائه الطاهرين (ع) الى الاحتجاب بمذهبهم و آرائهم ، حقنا لدمائهم؛ و فراراً من ظلم الظالمين و جور الجائرين الذين استحلّوا حرمتهم و استباحوا دمهم فلقوا (ع) من اولئك الجناة من الجور و التشريد مالقى شيعتهم من القتل و التعذيب و . . .

هذا ما حدا بامامنا المهدى (ع) و هو بقية العترة الطاهرة الى الاحتجاب بنفسه و الاستتار عن امته . كيف وقد رأى الظالمين يفتشون عنه في البيوت؛ ويتطلّبون له الغوايل فاحتجب (ع) حقنا لدمه ان يطلّ ، وحفظا لدعوته ان تستأصل ؛ مترقبا الفرصة المناسبة لنشرها وبثّها بعدان استحال عليه ان يبلغها اليوم . . .

والمستوغر عمر بن ربيعة بن كعب (الذى عاش ٣٢٠ عاما) [١] والربيع بن ضبيع الفزارى الذى يقول لعبد الملك بن مروان ابان خلافته : عشت مأتى سنة فى فترة عيسى (ع) وعشرين و مأة فى الجاهلية و ستين فى الاسلام! وله قصة معروفة طريفة و هو القائل :

ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى و مولدى حجرا [٢]

هذه هى التوراة تحدثنا : ان ذالقرنين قد عاش ثلاثة آلاف سنة ، على رغم ان التاريخ الاسلامى لايعترف باكثر من (١٥٠٠) سنة . كل ذلك رمز الى اتساع القدرة الربانية فى تعمير بعض خلقه .

ولاشك بان طول العمر ، على رغم انه خلاف العادة الجارية ، مهمازاد فهولايكون الامن الامور الممكنة بحسب نواميس الطبيعة . هذا هو العلم الحديث . فقد اثبت امكان ان يعيش الانسان او الحيوان ألوفا من السنين كما تعمر الاشجار . واثبتت التجارب تحقيق ذلك و صحته فأجرى الاخصّائيون فى علم البيولوجيا تجارب كثيرة فى اجزاء الحيوان بعد انفصالها حيّة نامية ؛ فاخذوا يتعاهدونها بالاغذية المناسبة ، الى ان استمرت حياتها ونموها مدة طويلة من السنين لاتصل اليها بحسب العادة . و هكذا اجريت نظائر هذه التجارب فى اعضاء الانسان - ريته ، قلبه و كليته - فبقيت حيّة نامية مادام الغذاء موفورا لها [٣] .

---

١ – يقول فيهما لبيد :

ولقد جرى لبدفادرك جريه ريب المنون وكان غير مثقل
ولما رأى لبدالنسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل
من تحته لقمان يرجو نهضة ولقد يرى لقمان ان لايأتلي.

ويقول الاعشى ايضاً.

انت الذى الهيت قيلا بكأسه و لقمان اذ خبرت لقمان فى العمر
لنفسك اذ تختار سبعه انسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال ان نسوره خلودوهل تبقى النفوس على الدهر؟

٢ – يعنى به ابا امرىء القيس حجر الكندى . واذا شئت مزيد اطلاع لذلك فارجع الكشكول للشيخ البهائى و الامالى للسيد المرتضى ص ١٧١ – ١٨٨ . بلوغ الارب ج ٣ ص ١٦٦ ومقدمة ابن خلدون وغير ذلك من الكتب الادبية والتاريخيه ،

٣ - و ان شئت مزيد اطلاع فى هذه التجارب فارجع «مجلة المقتطف» فى العدد الثالث من سنتها التاسعة والخمسين . وفى السنة الثالثة تجد مقالات رائعة حول ذلك ايضا .

والمستوغر عمر بن ربيعة بن كعب (الذى عاش ٣٢٠ عاما) [١] والربيع بن ضبيع الفزارى الذى يقول لعبد الملك بن مروان ابان خلافته : عشت مأتى سنة فى فترة عيسى (ع) وعشرين و مأة فى الجاهلية و ستين فى الاسلام! وله قصة معروفة طريفة و هو القائل :

ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى و مولدى حجرا [٢]

هذه هى التوراة تحدثنا : ان ذالقرنين قد عاش ثلاثة آلاف سنة ، على رغم ان التاريخ الاسلامى لايعترف باكثر من (١٥٠٠) سنة . كل ذلك رمز الى اتساع القدرة الربانية فى تعمير بعض خلقه .

ولاشك بان طول العمر ، على رغم انه خلاف العادة الجارية ، مهمازاد فهولايكون الامن الامور الممكنة بحسب نواميس الطبيعة . هذا هو العلم الحديث . فقد اثبت امكان ان يعيش الانسان او الحيوان ألوفا من السنين كما تعمر الاشجار . واثبتت التجارب تحقيق ذلك و صحته فأجرى الاخصّائيون فى علم البيولوجيا تجارب كثيرة فى اجزاء الحيوان بعد انفصالها حيّة نامية ؛ فاخذوا يتعاهدونها بالاغذية المناسبة ، الى ان استمرت حياتها ونموها مدة طويلة من السنين لاتصل اليها بحسب العادة . و هكذا اجريت نظائر هذه التجارب فى اعضاء الانسان - ريته ، قلبه و كليته - فبقيت حيّة نامية مادام الغذاء موفورا لها [٣] .

---

١ – يقول فيهما لبيد :

ولقد جرى لبدفادرك جريه ريب المنون وكان غير مثقل
ولما رأى لبدالنسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل
من تحته لقمان يرجو نهضة ولقد يرى لقمان ان لايأتلي.

ويقول الاعشى ايضاً.

انت الذى الهيت قيلا بكأسه و لقمان اذ خبرت لقمان فى العمر
لنفسك اذ تختار سبعه انسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال ان نسوره خلودوهل تبقى النفوس على الدهر؟

٢ – يعنى به ابا امرىء القيس حجر الكندى . واذا شئت مزيد اطلاع لذلك فارجع الكشكول للشيخ البهائى و الامالى للسيد المرتضى ص ١٧١ – ١٨٨ . بلوغ الارب ج ٣ ص ١٦٦ ومقدمة ابن خلدون وغير ذلك من الكتب الادبية والتاريخيه ،

٣ - و ان شئت مزيد اطلاع فى هذه التجارب فارجع «مجلة المقتطف» فى العدد الثالث من سنتها التاسعة والخمسين . وفى السنة الثالثة تجد مقالات رائعة حول ذلك ايضا .

والسرّ في ذلك ، هو ان رعاية حفظ الصحة و ما قرره علم الطب في معيشة الانسان و تدرّجه في الحياة دخل عظيم في صحة مزاجه و طول عمره . مثلا اذا ولد الانسان صحيحا وشبّ و ترعرع في أحسن طرق النشوء و التربية . و استنشق الهواء النقيّ و بذل جهده بالاهتمام في أكله و شربه و ملابسه و المحيط الذي يعيش فيه و غير ذلك من الامور التي لها من الدخل في صحة المزاج وطول العمر - من حيث الكم والكيف و القوة و الضعف و الزمان و المكان - بمكان خطير ، فلاشك بان هذا ، يعيش أكثر و يعمر أطول .

ناهيك بالمحافظة عن العوارض الخارجية ، الحوادث الكونية من الحر والبرد ، الالام و الاسقام ، الهموم والغموم ؛ الحركات و السكنات و . . . . فان لها اثرها الكبير في صحة الانسان و انحرافها عنه ، وطول العمر وقصره فيه .

اذاً ؛ اى مانع - عقلي اوطبيعي - يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح المهدى القائم الموعود المنتظر (ع) ؟؟؟ و من المعلوم البديهي لما شآء الله تعالى ان أبقى خليفة على وجه الارض وحجة بالغة على البشر وأطال عمره الشريف كما فعل في جمع كثير من خلقه ، هيّأ له هذه الاسباب الطبيعيّة بأجمعها ؛ وحفظه في حراسته من الافات الارضية والسماوية فيتنعم (ع) من الحياة ؛ ويقوم بوظائفه في الامة من وراء ستار الغيبة ، ولو بلغ عمره ألوفا ألوفا . (**٣٦ : ٨٢ انما امره اذا أراد شيئا ، ان يقول له كن فيكون**) .

على ان لغيبته (ع) عللا نعقلها - بعد ان لم يشترط في النبي و الامام، الحضور كما سيوافيك الشروط المعتبرة فيهما - اذا راجعنا الى التاريخ الاسلامي ، حيث الجأت الامة آبائه الطاهرين (ع) الى الاحتجاب بمذهبهم و آرائهم ، حقنا لدمائهم؛ و فراراً من ظلم الظالمين و جور الجائرين الذين استحلّوا حرمتهم و استباحوا دمهم فلقوا (ع) من اولئك الجناة من الجور و التشريد مالقى شيعتهم من القتل و التعذيب و . . .

هذا ما حدا بامامنا المهدى (ع) و هو بقية العترة الطاهرة الى الاحتجاب بنفسه و الاستتار عن امته . كيف وقد رأى الظالمين يفتشون عنه في البيوت؛ ويتطلّبون له الغوايل فاحتجب (ع) حقنا لدمه ان يطلّ ، وحفظا لدعوته ان تستأصل ؛ مترقبا الفرصة المناسبة لنشرها وبثّها بعدان استحال عليه ان يبلغها اليوم . . .

القائم بامر الله عبدالله عام ٤٢٢ . وقدعهد الى حفيده المقتدى بامر الله عبدالله ابن الذخيرة بن القائم عام ٤٤١ وهوقد تولى الامرعام ٤٦٧)وهم لايزالون فى صراع وجدال ورحل و ارتحال . بينهم وبين الخلفاء الفاطميين (العزيز بالله، الحاكم، الظاهر بامر الله، القاعد بالله، المستنصر بالله و. . .) تارة ؛ وبينهم وبين البويهيين اخرى .

وقدانتهى هذا العصر فى عام (٤٤٧) هـ - ١٠٥٥ م) ابان خلافة المقتدى بامر الله، عند دخول السلاجقة بغداد . واول من ملك الامر منهم هو(طغرل بيك) حيث نهض من (ثمرقند) فخراسان الى ان دخل بغداد . . .

ما بزغ هلال عام (٣٦٢ هـ ٩٧٣ م) الا ان استولى الخلفاء الفاطميون - وهم شيعة الامام على (ع) ومن ذرارى السيدة فاطمة(ع) - على مصر الى نواجى البحر الاطلسى . و اول من ملك الامر منهم الخليفة معز الدين الفاطمى ، و هوالذى بنا مدرسة الا زهر فى القاهرة التى لايزال هى باقية الى اليوم .

فالشيعة فى هذا العصر قدتقدّمت الى الامام خطوات واسعة و اسست لاتساع سلطان التشيّع فى اطراف البلاد ، تأسيسات هامة ومشروعات عامة ؛ واخذوا يسعون فى تبليغ الدعوة الاسلامية من طريق مذهبهم بكل ماعندهم من المقدرة . وفى خلال ذلك، نشروا مارتكبه الامويون ثم العباسيون من اللعب بالشريعة المقدسة وفظايع الاعمال و فضايح الافعال والاجتراء على اهل بيت النبى الاكرم(ص) . وقدنال مساعيهم بالنجاح فى جميع الانحاء التى دبّت فيها روح التشيّع .....

«الشيعة فى العصر العباسى الرابع»

تولى امر الخلافة الاسلامية ابو العباس احمد المستظهر بالله بعد ابيه المقتدى بالله عام (٤٨٧) . و قد تسنّم عرش الخلافة بعده ، خمسة من الخلفاء العباسيين (المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله الذى بويع بعد ابيه عام (٥١٢) غير انه قتل عام (٥٢٩) و بويع ابنه الراشد بالله المنصور عام (٥٢٩) لكن لم يطل به الامر حتى خلعه العلماء ؛ وتولى الامر بعده عمّه المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر عام (٥٣٠) و دامت خلافته (٢٤) عاما . ولما توفى عام «٥٥٥» بويع ابنه المستنجد بالله

اللهم وفقنا لمشاهدة تلك الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة . و اجعلنا من انصاره واعوانه فى غيبته و عند ظهوره ، آمين يارب العالمين .

«الشيعة فى العصر العباسى الثالث»

بويع المستكفى ابوالقاسم عبدالله بن على المكتفى عام (٣٣٢) . ولم يطل به الامر حتى خلع ؛ وبويع المطيع لله الفضل بن جعفر المقتدر عام (٣٣٤) فاخذت تضعف ابان خلافته ، سلطنة العباسيين عند ما غلب على الامر ابن بويه الديلمى . و اصبح المطيع العباسى فى يده لامر له ولانهى ؛ لاخلافة تعرف ولا وزارة تذكر ؛ و . . .

و كانت الشيعة منذان تسنّم آل بويه ـ وهم الديالمة شيعة الامام على (ع) من الفرس ـ اخذت تتجاهر بالتشيّع ؛ و تعلن مارأت من الدولتين الاموية و العباسيّة ، و تحكم عليهم بالكفر والجور والفسق عيانا ، ولا احد تخاف ، حيث اصبحوا ولهم عاصمة وبل مملكة وهى بلادالفرس التى دبّت فيها تلك الروح المقدسة من اقصاها الى اقصاها .

و كانت خدماتهم لمذهب آل محمد (ص) لاياتى عليها العدّ : شجّعوا هواة العلم و روّاده ، اعزازاً وتبجيلا ، وسخاء لهم بوافر الاموال ؛ ونشر الكتب والمكافاة بالجزيل على تأليفها . وهم الذين رفعوا القباب على الضرايح المقدّسة ـ فى العراق و ايران ـ وبنوا حولها الدور والمساكن . و حثّوا الناس على استيطانها و اجروا المياه اليها . و اسعفوا الساكنين لها بالرواتب و الهبات . فاصبحت الشيعة ابان حكومتهم تتسابق مشاة وركبانا لزيارة تلك القبور المقدّسة . و تتوارد لمجاورة تلك المراقد من كل حدب وصوب .

واكبر من خدم الشيعة واخلص للائمة الطاهرين (ع) عمله ؛ والذى لايزال آثاره وبناياته باقية فى الاقطار الشيعيّة ؛ لاسيما العراق وايران ، هوعضد الدولة الديلمى الذى ملك الامر بين (٢٣٨) و (٣٧٢) .

وفى اواخر العصر العباسى الثالث ، تسنّم عرش الخلافة اربعة من الخلفاء العباسيين (الطائع لله عبدالكريم بن المطيع لله الذى بويع عام ٣٦٣ وعندما ألقى القبض عليه ، تولى الامر بعده القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر عام ٣٨١ ـ و بعده بويع ابنه

اللهم وفقنا لمشاهدة تلك الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة . و اجعلنا من انصاره واعوانه فى غيبته و عند ظهوره ، آمين يارب العالمين .

«الشيعة فى العصر العباسى الثالث»

بويع المستكفى ابوالقاسم عبدالله بن على المكتفى عام (٣٣٢) . ولم يطل به الامر حتى خلع ؛ وبويع المطيع لله الفضل بن جعفر المقتدر عام (٣٣٤) فاخذت تضعف ابان خلافته ، سلطنة العباسيين عند ما غلب على الامر ابن بويه الديلمى . و اصبح المطيع العباسى فى يده لامر له ولانهى ؛ لاخلافة تعرف ولا وزارة تذكر ؛ و . . .

و كانت الشيعة منذان تسنّم آل بويه ـ وهم الديالمة شيعة الامام على (ع) من الفرس ـ اخذت تتجاهر بالتشيّع ؛ و تعلن مارأت من الدولتين الاموية و العباسيّة ، و تحكم عليهم بالكفر والجور والفسق عيانا ، ولا احد تخاف ، حيث اصبحوا ولهم عاصمة وبل مملكة وهى بلادالفرس التى دبّت فيها تلك الروح المقدسة من اقصاها الى اقصاها .

و كانت خدماتهم لمذهب آل محمد (ص) لاياتى عليها العدّ : شجّعوا هواة العلم و روّاده ، اعزازاً وتبجيلا ، وسخاء لهم بوافر الاموال ؛ ونشر الكتب والمكافاة بالجزيل على تأليفها . وهم الذين رفعوا القباب على الضرايح المقدّسة ـ فى العراق و ايران ـ وبنوا حولها الدور والمساكن . و حثّوا الناس على استيطانها و اجروا المياه اليها . و اسعفوا الساكنين لها بالرواتب و الهبات . فاصبحت الشيعة ابان حكومتهم تتسابق مشاة وركبانا لزيارة تلك القبور المقدّسة . و تتوارد لمجاورة تلك المراقد من كل حدب وصوب .

واكبر من خدم الشيعة واخلص للائمة الطاهرين (ع) عمله ؛ والذى لايزال آثاره وبناياته باقية فى الاقطار الشيعيّة ؛ لاسيما العراق وايران ، هوعضد الدولة الديلمى الذى ملك الامر بين (٢٣٨) و (٣٧٢) .

وفى اواخر العصر العباسى الثالث ، تسنّم عرش الخلافة اربعة من الخلفاء العباسيين (الطائع لله عبدالكريم بن المطيع لله الذى بويع عام ٣٦٣ وعندما ألقى القبض عليه ، تولى الامر بعده القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر عام ٣٨١ ـ و بعده بويع ابنه

القائم بامر الله عبدالله عام ٤٢٢ . وقدعهد الى حفيده المقتدى بامر الله عبدالله ابن الذخيرة بن القائم عام ٤٤١ وهوقد تولى الامرعام ٤٦٧)وهم لايزالون فى صراع وجدال ورحل و ارتحال . بينهم وبين الخلفاء الفاطميين (العزيز بالله، الحاكم، الظاهر بامر الله، القاعد بالله، المستنصر بالله و. . .) تارة ؛ وبينهم وبين البويهيين اخرى .

وقدانتهى هذا العصر فى عام (٤٤٧) هـ - ١٠٥٥ م) ابان خلافة المقتدى بامر الله، عند دخول السلاجقة بغداد . واول من ملك الامر منهم هو(طغرل بيك) حيث نهض من (ثمرقند) فخراسان الى ان دخل بغداد . . .

ما بزغ هلال عام (٣٦٢ هـ ٩٧٣ م) الا ان استولى الخلفاء الفاطميون - وهم شيعة الامام على (ع) ومن ذرارى السيدة فاطمة(ع) - على مصر الى نواجى البحر الاطلسى . و اول من ملك الامر منهم الخليفة معز الدين الفاطمى ، و هوالذى بنا مدرسة الا زهر فى القاهرة التى لايزال هى باقية الى اليوم .

فالشيعة فى هذا العصر قدتقدّمت الى الامام خطوات واسعة و اسست لاتساع سلطان التشيّع فى اطراف البلاد ، تأسيسات هامة ومشروعات عامة ؛ واخذوا يسعون فى تبليغ الدعوة الاسلامية من طريق مذهبهم بكل ماعندهم من المقدرة . وفى خلال ذلك، نشروا مارتكبه الامويون ثم العباسيون من اللعب بالشريعة المقدسة وفظايع الاعمال و فضايح الافعال والاجتراء على اهل بيت النبى الاكرم(ص) . وقدنال مساعيهم بالنجاح فى جميع الانحاء التى دبّت فيها روح التشيّع .....

«الشيعة فى العصر العباسى الرابع»

تولى امر الخلافة الاسلامية ابو العباس احمد المستظهر بالله بعد ابيه المقتدى بالله عام (٤٨٧) . و قد تسنّم عرش الخلافة بعده ، خمسة من الخلفاء العباسيين (المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله الذى بويع بعد ابيه عام (٥١٢) غير انه قتل عام (٥٢٩) و بويع ابنه الراشد بالله المنصور عام (٥٢٩) لكن لم يطل به الامر حتى خلعه العلماء ؛ وتولى الامر بعده عمّه المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر عام (٥٣٠) و دامت خلافته (٢٤) عاما . ولما توفى عام «٥٥٥» بويع ابنه المستنجد بالله

فى يدالمغول (التتار) ؛ فينهبونها و يدمّرونها ويسبون نساءها واطفالها ؛ وهو لا ينفضه لايحرّك ساكنا ! ! !

لاجل ذلك، بعدان استولوا على بلادالفرس - الرى ، اصبهان و همدان - هجموا على بلاد العراق قاصدين مدينة بغداد . و كان يقودهم هولاكو « بن الفاتح الاشهر جانكيزخان » وهواول ملك من «ايلخان مغول» الذى دام ملكهم و كيانهم الى عام «٧٣٦هـ ١٣٣٦ م » . فلما بزغ هلال عام « ٦٥٦ » نزلوا بغداد و حاصروها و رموها بالمجانيق . فخرج المستعصم لمقابلة « هولاكو » و معه الفقهاء والاعيان و الوجوه ؛ وهو ينوى طلب الامان منه . فقبض عليه لوقته ؛ وقتل جميع من كان معه ، ثم قتل المستعصم ضربا بالعمد و وطىء بالاقدام جثته . . .

نهبت جنود المغول دور الخلفاء والامراء وألقواكتب العلم فى نهر دجلة ؛ فذهبت نفائس الكتب و ذخائر القرائح كانها لم تكن[1] . و قد استباح « هولاكو » مدينة بغداد لجنده أياما . فخرجت النساء و الصبيان و على رؤسهم المصاحف و الالواح فد استهم العساكر المغوليّة، فذهبوا ضحية عصيانهم لامرالله تعالى و انحرافهم عن طريق الحق و الصراط المستقيم .

استولى صلاح الدين الايوبى « يوسف بن ايوب » على مصرعام « ٥٦٤ هـ ١١٦٩م» وانتقم من الفاطميين ومقتفى مذهب اهل البيت ع ، الذى كان مخيّما على القاهرة وضاربا أطنابه فى القرى والبلدان ؛ و اخذ يقوّى مذاهب اهل السنّة الاربعة حتى لايقدم احد للخطابة والامامة والتدريس مالم يكن من اتباع احدتلك[2] ؛ ويستقدم العلماء الذين على رأيه و يبنى المدارس ،ويخصّص لها الرواتب ؛ ويحمل الناس على عقيدة الاشعرى ، ومن خالف ضربت عنقه . و يضطهد الشيعة ويحملهم ان يأخذوا يوم عاشورا - شهادة الامام الحسين بن الامام على «ع» الذى يقيمون فيه العزاء له - يوم زينة وسرور ، جريا على سنّة سنّها

---

١ - على رغم انها كانت وليدة مطامع ، القتها اقلام مستاجرة نزولا على حكم التهمة و عدم رغبة ميول الخلفاء العباسية منهم و المروانية و الاموية . لذلك لاتأسف الشيعة على تضييعها .

٢ - الخطط : ج ٤ ص ١٦١ . و قدانتى فقهاءهم طيله خلافته و بعده ، بوجوب اتباع هذه المذاهب الاربعة وتحريم ما عداها .

يوسف . ثم اعتلى بعده عرش الخلافة ابنه المستضيء بامر الله الحسن عام ـ٥٦٧) واقتفوا سياسة السلف فى مكافحة التشيّع ؛ و محاربة مقتفى اثر الرسول و آل الرسول «ص» . لاسيما ابان خلافة المقتفى لامر الله، الذى كان اول من استبدّ بالعراق، منفرداً عن سلطان من البويهيين .

فلما اعتلى عرش الخلافة الناصر لدين الله ابن المستضيء بامر الله عام «٥٧٥»، انقلب الامر حيث اظهر الولاء لاهل البيت «ع» حتى رمى بالتشيّع . ولم يل الخلافة اطول مدة منه ذلك لان خلافته دامت «٦٣» عاما .

و هناك شواهد تشرف الباحث على القطع و اليقين ، بتشيّعه ذلك مانرى فى سرداب الغيبة فى سامراء من الاثار الخالدة التى امر بعملها الخليفة الناصر لدين الله ؛ حسب ما نقش على باب الصفّة الخشبى بكتابة محفورة[1] . ومن العجب بقاء هذه الاثار الى يومنا هذا ، مع تطاول السنين و اختلاف الايدى عليه وتعاقب الدول المتحاربة .

وهو الذى جعل المشاهد المقدّسة أمنا لمن لاذ بها . فكان الناس يلتجئون اليها فى حاجاتهم ومهمّاتهم وجرائمهم ، فيقضى لهم الحوائج ويسعفهم فيما اهمهم ويعفو عن جرائمهم او هذا ما يشهد شهادة صادقة على تشيّعه و اخلاصه و ولائه لاهل البيت «ع» .

وفى اواخر هذا العصر ، اعتلى عرش الخلافة ثلاثه من الخلفاء العباسيين (الظاهر بامر الله ابن الناصر الذى بويع عام (٦٢٢) فى كره. ولم يطل به الامر حتى توفى وتولى الامر بعده ابنه المستنصر بالله عام (٦٢٣) : وبعده ابنه المعتصم بالله الذى بويع عام (٦٤١) ودامت خلافته الى عام ـ ٦٥٦ ـ) . وبهم انتهت الدولة العباسية . حيث استولى التتار فى عهد المستنصر بالله على كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا فى بعض غاراتهم الى بغداد ولكن ردّهم عساكر الخلافة . ولما اعتلى المعتصم بالله عرش الخلافة ؛ وقد ألهاه لهوه و وصفه ولعبه بالطيور ؛ واشتغاله بالعازفات والمغنين ؛ و عكوفه على الشرب ؛ وادمانه الخمر ؛ فترك الامور تجرى على مايشاء اعداءه . لذلك كانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخرى

---

١ ـ انظر الباب الخشبى فى السرداب مكتوب عليه : هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين . اه وتجد فى وسط الصفة فى مستديرها على الجدار اسماء الائمة الاثنى عشر . بالخط الكوفى الجميل . راجع الحوادث الجامعة لابن الفوطى (٣٨٠) .

يوسف . ثم اعتلى بعده عرش الخلافة ابنه المستضيء بامر الله الحسن عام ـ٥٦٧) واقتفوا سياسة السلف فى مكافحة التشيّع ؛ و محاربة مقتفى اثر الرسول و آل الرسول «ص» . لاسيما ابان خلافة المقتفى لامر الله، الذى كان اول من استبدّ بالعراق، منفرداً عن سلطان من البويهيين .

فلما اعتلى عرش الخلافة الناصر لدين الله ابن المستضيء بامر الله عام «٥٧٥»، انقلب الامر حيث اظهر الولاء لاهل البيت «ع» حتى رمى بالتشيّع . ولم يل الخلافة اطول مدة منه ذلك لان خلافته دامت «٦٣» عاما .

و هناك شواهد تشرف الباحث على القطع و اليقين ، بتشيّعه ذلك مانرى فى سرداب الغيبة فى سامراء من الاثار الخالدة التى امر بعملها الخليفة الناصر لدين الله ؛ حسب ما نقش على باب الصفّة الخشبى بكتابة محفورة[1] . ومن العجب بقاء هذه الاثار الى يومنا هذا ، مع تطاول السنين و اختلاف الايدى عليه وتعاقب الدول المتحاربة .

وهو الذى جعل المشاهد المقدّسة أمنا لمن لاذ بها . فكان الناس يلتجئون اليها فى حاجاتهم ومهمّاتهم وجرائمهم ، فيقضى لهم الحوائج ويسعفهم فيما اهمهم ويعفو عن جرائمهم او هذا ما يشهد شهادة صادقة على تشيّعه و اخلاصه و ولائه لاهل البيت «ع» .

وفى اواخر هذا العصر ، اعتلى عرش الخلافة ثلاثه من الخلفاء العباسيين (الظاهر بامر الله ابن الناصر الذى بويع عام (٦٢٢) فى كره. ولم يطل به الامر حتى توفى وتولى الامر بعده ابنه المستنصر بالله عام (٦٢٣) : وبعده ابنه المعتصم بالله الذى بويع عام (٦٤١) ودامت خلافته الى عام ـ ٦٥٦ ـ) . وبهم انتهت الدولة العباسية . حيث استولى التتار فى عهد المستنصر بالله على كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا فى بعض غاراتهم الى بغداد ولكن ردّهم عساكر الخلافة . ولما اعتلى المعتصم بالله عرش الخلافة ؛ وقد ألهاه لهوه و وصفه ولعبه بالطيور ؛ واشتغاله بالعازفات والمغنين ؛ و عكوفه على الشرب ؛ وادمانه الخمر ؛ فترك الامور تجرى على مايشاء اعداءه . لذلك كانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخرى

---

١ ـ انظر الباب الخشبى فى السرداب مكتوب عليه : هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين . اه وتجد فى وسط الصفة فى مستديرها على الجدار اسماء الائمة الاثنى عشر . بالخط الكوفى الجميل . راجع الحوادث الجامعة لابن الفوطى (٣٨٠) .

فى يدالمغول (التتار) ؛ فينهبونها و يدمّرونها ويسبون نساءها واطفالها ؛ وهو لا ينفضه لايحرّك ساكنا ! ! !

لاجل ذلك، بعدان استولوا على بلادالفرس - الرى ، اصبهان و همدان - هجموا على بلاد العراق قاصدين مدينة بغداد . و كان يقودهم هولاكو « بن الفاتح الاشهر جانكيزخان » وهواول ملك من «ايلخان مغول» الذى دام ملكهم و كيانهم الى عام «٧٣٦هـ ١٣٣٦ م » . فلما بزغ هلال عام « ٦٥٦ » نزلوا بغداد و حاصروها و رموها بالمجانيق . فخرج المستعصم لمقابلة « هولاكو » و معه الفقهاء والاعيان و الوجوه ؛ وهو ينوى طلب الامان منه . فقبض عليه لوقته ؛ وقتل جميع من كان معه ، ثم قتل المستعصم ضربا بالعمد و وطىء بالاقدام جثته . . .

نهبت جنود المغول دور الخلفاء والامراء وألقواكتب العلم فى نهر دجلة ؛ فذهبت نفائس الكتب و ذخائر القرائح كانها لم تكن[1] . و قد استباح « هولاكو » مدينة بغداد لجنده أياما . فخرجت النساء و الصبيان و على رؤسهم المصاحف و الالواح فد استهم العساكر المغوليّة، فذهبوا ضحية عصيانهم لامرالله تعالى و انحرافهم عن طريق الحق و الصراط المستقيم .

استولى صلاح الدين الايوبى « يوسف بن ايوب » على مصرعام « ٥٦٤ هـ ١١٦٩م» وانتقم من الفاطميين ومقتفى مذهب اهل البيت ع ، الذى كان مخيّما على القاهرة وضاربا أطنابه فى القرى والبلدان ؛ و اخذ يقوّى مذاهب اهل السنّة الاربعة حتى لايقدم احد للخطابة والامامة والتدريس مالم يكن من اتباع احدتلك[2] ؛ ويستقدم العلماء الذين على رأيه و يبنى المدارس ،ويخصّص لها الرواتب ؛ ويحمل الناس على عقيدة الاشعرى ، ومن خالف ضربت عنقه . و يضطهد الشيعة ويحملهم ان يأخذوا يوم عاشورا - شهادة الامام الحسين بن الامام على «ع» الذى يقيمون فيه العزاء له - يوم زينة وسرور ، جريا على سنّة سنّها

---

١ - على رغم انها كانت وليدة مطامع ، القتها اقلام مستاجرة نزولا على حكم التهمة و عدم رغبة ميول الخلفاء العباسية منهم و المروانية و الاموية . لذلك لاتأسف الشيعة على تضييعها .

٢ - الخطط : ج ٤ ص ١٦١ . و قدانتى فقهاءهم طيله خلافته و بعده ، بوجوب اتباع هذه المذاهب الاربعة وتحريم ما عداها .

فى الشام الحجّاج، ايام عبدالملك بن مروان[1] .وعلى الجملة ، انه ناصب العداء لاهل بيت النبوّة والرسالة و من يقتفى آثارهم ، بكل ما عنده من المقدرة و الاستطاعة .

«الشيعة فى العصر التركى ؛ والعصور المتأخرة»

يبتدىء هذا العصر بسقوط بغداد فى يد التتار عام (٦٥٦ هـ ١٢٥٩ م) . نهضت الشيعة بعد العباسيين بالدعوة الاسلامية من طريق مذهبهم فى بغداد و غيرها . واخذوا يسعون فى نشر المبادى التى تاولوها من ائمة اهل البيت «ع» واصبح التشيّع يقوّى فى العدّة والعدد والمذهب . ذلك لانه لم تحكم العراق بعد العباسيين الى عهد العثمانيين دولة تحارب التشيّع ؛ وتنصب العداء للعترة الطاهرة ومقتفى آثارهم .

اما الحكومة المغوليّة على رغم فجايعها بالمسلمين ، فهى لم تكن تحارب الاديان والمذاهب وانما هى تستهدف الاستيلاء على البلاد واغارة اهلها . هذا « هولاكو » قد اطلق الحرّية من هذه الناحيّة . ومن الطبيعى ان هذا وحده خليق بظهور التشيّع وانتشاره . وبل فيهم من اسلم واعتنق التشيّع مثل «نيقولاوس بن ارغون بن بغابن هولاكو» الذى كان يدعى محمد خدابنده . ومثل ابنه ابى سعيد بهادرخان .

ناهيك بالدولة الجلائرية الايلخانية التى حكمت قسما من ايران (من حدود آذربايجان) والعراق كله بعد المغول. فهى كالدولة الصفوّية فى ايران شيعيّة بحتة ، ولها آثار مهمّة فى التشيّع . و اول من ملك الامر منهم الشيخ حسن الجلائرى و هو و آباءه من امراء المغول .

و اما الدولة الصفوية التى امتلكت ايران كلها و حكمت عليها « من عام ٩٠٥ الى عام ١١٤٨ » بعد المغول ، فهى الدولة العلوية الشيعيّة التى خلّد التاريخ خدماتها المذهبيّة و آثارها الفاخره ، فى اقامة الشعائر الاسلاميّة وتعزيز المراقد المقدّسة والمشاهد العالية وتجليل علماء الدين ورجال الاصلاح و. . . و اول من نهض منهم و استولى على العراق[2] هو الشاه اسماعيل عام « ٩١٠ » الذى كان يرسل الدعاة و المبشرين الى البلاد

---

١ ــ خطط الشام للمقريزى : ج ٢ ص ٣٨٥ .

٢ ــ آثار الشيعة الامامية للشيخ عبد العزيز الجواهرى .

التى يريد احتلالها فيدعوهم الى اعتناق مذهب التشيع قبل فتحها. واحتله العثمانيون من الصفوية لاول مرة عام «٩٤١٦» ثم استرجعه الشاه عباس الاول «عام ١٠٣٢» الذى خطا خطوات، كانت اوسع من خطوات الشاه اسماعيل فى نشر مذهب التشيّع فى جميع البلاد التى امتد اليها سلطانه. وله آثار مهمة و خدمات جليلة، تشهد بما كانت له من مساع و نصرة.

و لا غرابة فى ذلك، بعد ان كان له مرشداً الى تلك الفعال الجميلة، مثل الرياضى الكبير محمد بهاء الدين العاملى البهائى و الفيلسوف الشهير السيد مير محمد باقر الداماد... وقد بلغ من اعظامه للائمة الطاهرين (ع) ان مشى راجلا من عاصمة ملكه ـ اصبهان ـ فى احدى زياراته لمشهد الامام على بن موسى الرضا(ع)؛ وفى صحبته أكابر الدولة و بعض جهابذة الشيعة. والمسافة بين البلدين تقدّر بـ (١١٩٤) كيلومتراً.

و انك لتجد اليوم آثاره الخالدة فى تلك المشاهد. و لاسيّما تلك التى أودعها فى متاحف الائمة «ع» «فى خراسان، النجف الاشرف، كربلا و...» من الجواهر و التحف الثمينة؛ و الفرش و المصاحف و الكتب الى ماسواها. وما أكثرها! وما اجلّها وما اكبرها! وما اغلاها!

ناهيك بما أحدث لتلك المشاهد المشرّفة من البنايات الفخمة و العمارات السامية و القنوات الهامة. وما احدثها لزوّار تلك العتبات العاليات فى «ايران والعراق» امتداد الطرق اليها.

ثم استلبّ العثمانيون العراق من الصفوّية للمرة الثانية «عام ١٠٤٥». ولاتسل عما لقيته الشيعة فى هذه المرة من ذريع الفتك و فظيع الاعمال. و هى النكبة النهائية التى شاهدها الشيعة فى أدوار حياتهم من جرّاء مذهبهم وولاء هم لال الرسول «ص».

على رغم انهم استروا بحصون التقية طيلة الحكم العثمانى فى العراق. و اخذوا يصانعون فيه المذهب الرسمى «وهو المذهب الحنفى» الى ان قضت فيه «بريطانيا» على آل عثمان؛ و انتقل حكم العراق الى الشرفاء، و اشركت فى ادارة شئون البلاد رجال

الشيعة[1] و بذلك تقشّعت رويداً رويداً تلك الظلمة القاتمة من خنق الحرية ، لمذهب آل الرسول «ص» من سمآء بغداد وغيرها من مدن العراق[2] .

وقد اقتفى اثر الدولة الصفويّة، نادرشاه « الذى تسنّم عرش السلطنة عام «١٤٤٨» و استولى على ايران و الهند و العراق و البحرين والافغان و بخارى و غيرها . وتمّ له هذه الفتوح فى مدة و جيزه » و القاجارية « التى مهدت لهم ايران بعد تقويض الدولة الزنديّة على يد آغا محمدخان عام -١٢٠٢ » فى نشر مذهب آل محمد «ص» و ترفيع مقام العلم و العلماء بشتّى السبل ، واعلان رسميّة المذهب الجعفرى فى ايران وغير ذلك من الخدمات الجليلة و المساعى المشكورة و الحسنات الجميلة . . .

« الشيعة فى العصر الحاضر »

لم استهدف فى هذا البحث - حياة الشيعة و تطوّرها - استعراض حال كل شيعيّ تظلّه السماء ؛ او كل بلد يقطن فيه شيعة من كل قارة فى المعمورة ولااستقصاء البحث عن تطورات الشيعة اجمع من يوم بزوغ بدرهم مع بدر الاسلام فى افق الوجود الى حاضر عصرنا . كما لااريد ذلك فى بحثى هذا . وانما الغرض الاقصى

---

١ - تساهل زعيم الشيعة صاحب الثورة العراقية الشيخ ميرزا محمد تقى الشيرازى من تعيين من يتولى امر العراق من الشيعة عند ماطلب اليه ذلك الضابط البريطانى العام، لشدة زهده وتقاه و اعراضه عما ينافى قانون المذهب الجعفرى من تأسيس بناء الحكومة الغاصبة ؛ وامتناعه من وضع اول حجر اساسى بتعيين حاكم يدير شئون البلاد .

غير انها فرصة غالية اغتنمها ابناء السنة ، فعرفوا واحدا من رجالهم للضابط البريطانى العام فاعطاه السلطة المطلقة على العراق . ومنذ ذلك الوقت اصبحت الحكومة فيه سنية لها اليد والقلم .

٢ - والان تجد الشيعة فى العراق بكثرة مسيطرة - اما ناحية الجنوب (كالنجف الاشرف كربلا ، الكاظمية و صوب الكرخ من بغداد فهى شيعية محضة و اما ناحية الشمال (كالموصل و كركوك و . . .) فسكانها على العموم من اهل السنة ، الا ان الشيعة فيها ليسوا بالقليل . ولو آمنوا الغوائل من اظهارهم للتشيع لعجبت من كثرتهم . و اما البلاد الوسطى كالحلة و ديالى و الديلم و . . . . فهى خليطة من الشيعة و السنة .

و على الجملة ان العراق اليوم سبعة من ألويته شيعية ، وفيها شوب من غيرهم وخمسة سنية ؛ و فيها خليط من الشيعة . و لواءان مختلطان يغلب التشيع عليهما . . . و هذا ما يعرفه المستقرى لبلاد العراق .

و اذا شئت مزيد اطلاع لذلك فارجع الى ماكتبه المولى الاجل الشيخ محمد حسين المظفرى فى كتابه (تاريخ الشيعة) الذى اخرجته مطابع النجف الاشرف . و هو كتاب قيم استفدت عنه احيانا فى اثناء هذا البحث .

تنبيه المشاعر و الالمام بتاريخهم و ادوار حياتهم و كثرة وجودهم و انتشارهم فى اقطار الارض اجمالا .

تعتبر اليوم (ايران) عاصمة التشيّع ، لانها المملكة الوحيدة التى كان اتباعها كافة الشيعة الاثنى عشرية . والتشيع هو مذهبها الرسمى . لذلك ان مرجع العام للتقليد منذ أمد بعيد ، يكون من الفقهاء الايرانيين . على رغم انه جعل مقر الزعامة الدينية فى خارجها اعنى النجف الاشرف - بلدة فى العراق - التى هى اكبر معهد ثقافى دينى للشيعة لمصالح عديدة تعود بالنفع اليهم والى زعيمهم والى الحوزة العلمية التى يرعاها جهابذتهم الروحيّون .

والنجف الاشرف تعتبر اليوم مركزا روحيا ثقافيا للشيعة ، ينشر العلوم الاسلامية و الاحكام الشرعية الى مختلف الاقطار وشتّى البلاد الاسلامية و الشيعيّة ، التى ترجع اليه فى كل ما تحتاج اليه من الشئون الدينيّة و الروحيّة و المسائل العلميّة .

و انى الان لااعتقد ان يكون هناك بلد فى اقطار الارض ، دخل فيه الاسلام و لم يدخل فيه التشيّع . غاية ما فى الامر ، ان هناك بلادا لم توجد فيها الشيعة غير عدد قليل وهناك بلاد توجد فيها الشيعة بكثرة غالبة ، كالهند فى اكثر اقطاره - بين البلاد التى تختص بهم كاللكنهور (المركز الوحيد للشيعة الاثنى عشرية فى الهند و منبع علماءها قديما و حديثا) ، كشمير ، لاهور ، بنجاب ، بمبئى كراجى و كحسين آباد ، مونغير ، حيدر آباد دكن ، محمود آباد ، سليم بور ، متوبور ، بيربور ، ديوكارن ، حسن آباد ، اصغر آباد ، كشن كنج ، بهتومئو ، بلهوا و غيرذلك مما يرعانها الراجات[1] الشيعيّة . و كالدول الشيعيّة الحاضرة - رامبور ، بيكن بلى وخيربورسيند - التى هى تحت نظارة الانكليز . وبين البلاد لم تختص بهم و هى كثيرة . و المعروف على ألسنة الخبراء ان نفوس الشيعة على اختلاف فرقهم فى الهند - و الباكستان ، يبلغ اليوم خمسة و ثلاثون مليونا - ، البحرين ، الاحساء ، القطيف ، الكويت و بلاد الساحل - عمان ، مسقط ، دبى وغيرها والافغان ، روسيا ، الصين ، الجاوة ، هولاندة و الاقطار العربية - سوريا لبنان ، اردن

---

١ - الراجه لقب للرئيس ، الذى هو اعلى مرتبة من الزعيم العام و ادنى مقاما من الامير يرعى قصبة او بلدة من تلك البلاد .

الهاشمي ، فلسطين ، الحجاز ، مصر ، سودان و . . . التي توجد فيها جمع غفير من ابناء الشيعة بشتّى فرقهم .

و لا تظن ان انتشار التشيّع كان منحصراً بالممالك الاسيويّة فحسب، بل اتّسع سلطانه في جميع اقطار العالم ـ اروبا ، استراليا ، امريكا و افريقيا .

هذه لندن ، هذه برلين ، هذه باريس وهذه امريكا ؛ وهاتيك المئات من البلادو العواصم الكبيرة في تلك الاقاليم[1] ، تجد فيها التشيّع يمشي مع الاسلام جنبا الى جنب وكتفا الى كتف . بل تجد في بعضها (كاندونزي ونحوه) ان التشيّع دخلها وحدة وانه الحاكم في افرادها القلائل .

ناهيك بالعناصر الشيعيّة الموجودة في الولايات المتحدة (آرجانتين ، شيلي ، برازيل ـ في امريكا الجنوبي ـ نيويورك ؛ واشنجتون ـ في امريكا المركزي .) وغيرها من بلاد امريكا ، يبلغ عددهم اكثر على الخمسين ألفا . بين السوريين و اللبنانيين ـ من جبل عامل ـ و الايرانيين و الهنود و قليل من العراقيين . وقد أسس اللبنانيون ـ وهم الشيعة المخلصون ـ مسجداً فخما في (دترويت مشكن) ـ وهي قريبة من نيويورك و فيه يقيم الشيخ خليل بزّي العاملي[2] الصلوة جماعة . و في تلك، تقام شعائر الاسلام و التشيّع علنا .

اذاً ، انكشف لك ايها القارى الكريم ! جليّا ؛ و احطت خبراً بان الشيعة قد طبّقوا البلاد شهرة وصيتا . و قدبلغ عددهم اليوم ، اكثر من ثمانين الف مليونا في شرق الارض و غربها . ولهم جامعات علميّة و معاهد ثقافيّة ، كتب قيّمة مؤلفات ثمينة ،

---

١ ـ هي عبارة عن اسبانيا ـ في الجنوب الغربي من اروبا ـ اطريش ـ في اروبا المركزي ـ ممالك افريقيا الشرقية ـ اوكاندا ، زنجبار، سمالي، مكاديشو ـ والجنوبية ـ كاب ، دماغه ، اميدواري ناتال، ترانسوال ، ازاد ، ادانثر ، تونس ، الجزائر، مراكش، سيدني ـ عاصمة استراليا ـ هامبورك ـ في الالمان الغربي ـ ايرلند ، برمه ، بلجيك ، تركيا ، يابان ، سوئد ؛ سويسرا ، فنلاند ، يونان قبرس، كانادا ـ في امريكا الشمالية ـ لهستان ؛ مجارستان ، موريس ، مناكو ، واتيكان؛ هلاندا و...

٢ ـ زرت الرجل قبل ثلاث سنين في النجف الاشرف وله من الاخلاق في جانب عظيم . جاء زائر المراقد العترة الطاهرة(ع) وهو يحث مراجع التقليد لبعث الدعاة والمبلغين ، في الولايات المتحدة نائلا: ان للامريكا نيين ميلا الى الاسلام و رغبة فيه بل و تهافت عليه و اهم الاسباب التي تدفع بهم لاعتناق الاسلام هو البحث و التنقيب عن الاديان والمذاهب و . . . .

مجامع تبليغيّة و منشورات مذهبيّة و دعايات اسلاميّة . وهم يبذلون جهودهم الجبارة و مساعيهم المشكورة ، فى تبليغ هذا الدين الحنيف ، بكل ما استطاعوا اليه سبيلا . شكر الله تعالى مساعيهم الجميلة .

« الاسلام فى نظر المستشرقين و فلاسفة الغرب »

يمتاز الامم الشرقيّة من سائر الشعوب ، بانهم اذ ينادون باستقلالهم و بعث ماضيهم و ثقافتهم ، انما ينادون باحياء حضارة عالميّة ؛ و استقلال ذاتى ؛ ومجد باذخ ؛ واحساس روحى ؛ وشرف معنوى ؛ لاتجاريهم فى جميعها أمة اخرى. والبلاد الاسلاميّة كانت حضارتها منار الشعوب بفضل الاسلام الى قبل بضع قرون . ولولا وجود التفرقة و حصول التشتّت والخلاف بين الامة الاسلاميّة لاصبحوا اليوم ؛ ولهم السيادة العظمى ؛ واليد الغالبة العليا ؛ والقوة المسيطرة الكبرى على أمم العالم اجمع. ذلك لما كان لهم الحظ الوفير من مبادء الاخلاق والانسانيّة ؛ والاصول الاساسيّة ؛ والقوانين الثابتة ؛ والاحكام المتقنة ؛ و التمدن الراقى والحضارة العالية بفضل القران الكريم وبركة السنّة النبوّية واحاديث العترة الطاهرة .

هذا ولاشك ، بان الامة الاسلامية على رغم اختلافها فى المبادى و المذاهب ؛ موقنة : انها لاتعجز ان تعود سيرتها الاولى ؛ و تسترجع ما فقد من المجد الغابر والعزّ الدائر ، اذا أقبلت بجدّ واخلاص على العمل ؛ وتوطيد الجهود ؛ وتضافر الهمم ؛ وتوحيد الكلمة واتحاد الصفوف. وحتى لاتعجز ان تقتبس من غيرها وسائل الرقىّ الحديثة التى اصبحت ميراثا مشتركا للانسانية . فتشارك الشعوب الحرّة بسيادتها و عزّتها و تمدّنها الجافّ . و تغالب عليهم فى كل ما تفتخر به .

انها لحقيقة واقعة ؛ وان كانت تبدو غلوا ان اقول : ان أروبا التى بلغت من الرقى والتمدن ما بلغت ، مدينة لفضل الاسلام . وان الاسلام هو الذى قد جاء الغرب (وما وراء البحار) بالتمدن الراقى والحضارة العالمية .

لذلك يجب ان يعلم شبابنا المغرورون باراء المستشرقين ونظريات فلاسفة الغرب: ان الاسلام فى نظرهم عظيم فوق العظمة ، وان الاكتشافات الحديثة والاختراعات المحيّرة

والالآت الفنيّة والعدسات الكريمة (كالتلسكوبات ، المكروسكوبات و الاسبكرو سكوبات) التى هى نتيجة مجهودات العلماء و فطاحل العلوم الرياضيّة والطبيعيّة ، كلما ازدادت لاتضرّ الاسلام شيئا ؛ و انما تكشف عن حقايقه غطائها .

وايضا يجب ان يعلموا : ان الذى ينشره مكتب (ماتـريااليسم ديالك تيك) و غيره من المكتبات الاقتصادية والشيوعية من ان الاسلام دين يضاد العلم والثقافة ، كذب وافتراء لاحقيقة له اصلا . وايم الله ان الاسلام والعلم متفقان لانقيضان ومجتمعان لايختلفان.

هذه هى التواريخ العامة ـ بين يديك ايها الباحث الناقد ـ تصارح : بان تأليفات جهابذة الاسلام نظراء جابر بن حيان (تلميذ الامام الصادق ع) ، ابن رشد الاندلسى ، ابى ريحان البيرونى الخوازرمى ، المعلم الثانى ابى نصر الفارابى ، الرئيس الشيخ ابى على ابن سينا و... الى الان تكون مورد البحث والتحقيق والاستفادة فى معاهد الشرق والغرب.

و بينما كان الاسلام فى بحبوحة التمدن والحضارة ، يرفع شأن العلم و العلماء ، كانت البلاد الغربية فى ظلمة الجهل والعماية ؛ وغياهب الوحشية والبربرية يحرقون علمائهم و فلاسفتهم ظلما و عدوانا .

أليسوا هم الذين قدّموا الى سقراط ـ استاذ الفلسفة الاغريقية ـ كأس السم ؟؟ و حكموا على ولتر (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) الذى كان ينشر آرائه لتثقيف افكار شعبه و تنويرها ، بالحبس و التبعيد والقتل ؟ ! و على كانت (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) الذى نشر كتابه الدين فى حدود العقل ـ تقدأ على سلطنة فردريك الثانى (ملك بروس) الاستبدادية و مكافحة خرافات الكنيسة ، بالسجن والاعدام ؟ ؟ ؟

هذا (غاليله) و هذا (كبرنيك) و هذا (كبلر) ؛ و هولاء المئات من امثالهم ونظرائهم ، أليس الغرب قدقضى عليهم بضربة قاضية ؟ بحجة انهم قدخالفوا الرسوم وعقايد ـ الكنيسة الخرافية ؛ حيث أبطلوا أساس الهيئة القديمة و جائوا بنظريات صحيحة متقنة انتجها العلم الحديث ! ! ؟ ؟ و كل أولئك قد اصبحوا ضحايا الجهل والوحشية .

اذاً ، كان الغرب يضاد العلم حينما كان الاسلام يعاضده بل هو الذى سبب اتجاه الغرب الى العلوم والفنون ، وأفاض على عقول البشر معارف جليلة فى أرجاء العالم.

واليك ماعترف بذلك كبار دكاترة الغرب المستشرقين و جهابذته المنصفين :

يقول المؤرخ الشهير غوستاولوبون الفرنسى فى كتابه التمدن الاسلامى :

يجب ان يكون العـالم كله مدينا لفضل الاسلام ؛ فان للمسلمين خدمة جليلة بمعارف الكون ؛ كانت معاهدنا الثقافيّة عبارة عن قلاع موهونة ، يرأسها زعماء الكنيسة والبابوات فى وضع موحش ! وانهم يفتخرون بجهلهم عن كل شيئى ! ؟ فكان منشأ علومنا ومدارها هى العلوم الاسلامية (و بهذا يختم كتابه) كفى فى فضل الاسلام بان تربية أروبا ، من الوجهة الاخلاقيّة و العقلية ، مدينة له ؛ و هوالذى قدجاء الغرب بالتمدن و الحضارة العـالية . . . . . اه

و يكتب (دوانبورت) فى كتابه (محمد ص و القرآن) : الفلسفة و العلوم الطبيعية والرياضية و علم النجوم التى وكرت (اخذت عشا) فى أروبا ، فانها قداخذت من الاسلام بل ان اروبا مدينة له . . . . اه

و يعترف (فس . ج . م . رودويل) فى مقدمته لترجمة القرآن الكريم : ان أروبا يجب ان لاتنسى بانها مدينة لفضل الاسلام . لان طلوع العلوم والمعارف فى أروبا خلال القرون الوسطى ، لم يكن الا من الاسلام . فلوقيل لى عرّف الاسلام وحدّد معناه! لاقول : الاسلام ، هو التمدن . . . . اه

و يصرح الفيلسوف المعاصر (برناردشو) فى مواد عديدة من منشوراته : انى اعتقد ان الديانة المحمدية هى الديانة الوحيدة ، التى تكون حائزة لجميع الشرايط اللازمة وتكون موافقة لشتّى نواحى الحياة . . . . اه

هذه نموذج من آراء كبار المستشرقين و فلاسفة معاهد الغرب ، حول الاسلام و شئونه ، سمحت لى العناية ترجمتها فى هذه العجالة ، تحصيلا لاطمئنان قلوب شبابنا المغرورين بارائهم و نظرياتهم ؛ و حرصاً على اقناع المسلمين اجمع : بان الديانة الاسلامية هى الديانة الوحيدة العالمية التى تسمو قوانينها قوانين العالم اجمع .

اذاً ، بعدان عرف المسلمون وقع الاسلام عند اولئك الاجانب : بانه دين علم و ثقافة ، دين تمدن ورقىّ و حضارة ، جدير بى ان اخاطبهم :

من كان عنده قلب ملكوتى وفطرة سليمة يؤمن بعظمة الاسلام الحنيف وكرامة القران الكريم من صميم فؤاده؛ ويجعل قوانينه واحكامه نصب عينيه ومورد الاستفادة والعمل ؛ و ينظر الى الديانة الاسلامية و حملتها الروحيين ، نظرة احترام و تعظيم

وتبجيل، عن عقيدة راسخة لاتتزلزل (انما المؤمنون الذين اذا ذكرالله وجلت قلوبهم، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ٨ : ٣).

« القرآن الكريم اوموسوعة معارف الكون »

يصف القرآن الكريم الامام على (ع) فى كتابه (نهج البلاغة[1]) اعرف البشر به بعدالنبى الاقدس(ص). و هواحسن مايعطى وصفا له يقول(ع): **انزل الله تعالى عليه - يعنى نبينا محمداص - الكتاب (القرآن الكريم)**

١ــ لوكان بعد القرآن الكريم كتاب يهتم بحفظه المسلمون ــ حملة المعارف الاسلامية ــ فى العصور المتقادمة حتى اليوم و لايزال لكان هوكتاب الامام على (ع) ــ نهج البلاغة الذى الفه وجمعه امام ائمة العلم والحديث والادب وبطل من ابطال الدين والمذهب، الشريف الرضى ابوالحسن (محمدبن ابى احمدالحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم (ع) ٣٥٩ ــ ٤٠٦ ــ و شرحه جهابذة الاسلام والتشيع بما يربو على السبعين شرحاً. اولهم السيد على بن الناصر معاصرالسيدالرضى (رض) وقد أسما شرحه بـ (اعلام نهج البلاغة) وآخرهم معاصرنا الشيخ محمد عبده المصرى و زملائه (انظر فهارس رجال التراجم للشيخ منتجب والجاشى و....)

هذا ، على رغم ان بعض ابناء السنة من حملة الروح الاموية الخبيثة اخذوا فى التشكيك والتنقيد لهذا الكتاب فزعموا : ان هذا من تاليف الشريف الرضى (رض) نفسه وليس كله من كلام الامام على (ع) تارة (كما فى ميزان الاعتدال و لسان الميزان ج ٤ : ص ٢٢٣) واتهموا اخيه السيد المرتضى علم الهدى بوضعه اخرى (كما فيه ج ٢ ص ٢٢٣ و دائرة المعارف البستانى ج ١٠ ص ٤٥٩) و ثالثة اهتموا فى الترديد فيمن وضعه و جمعه ؟ (كما فى تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥) . و اكبر هم هولاء المتعصبين جهلة المعارف الاسلامى و تراجم رجاله و تثآليفهم ، هو انكار صدور مثل (الخطبة الشقشقية) عن لسان الامام على (ع) !!!؟

و انت ايهاالقارى جد خبير بانه لم يبق هناك مجال لهذه التشكيكات بعد ان قدمنا نبذة من البيان . حاولنا فيه اثبات صحة نسبة هذا الكتاب الى الامام على (ع) و قدايدناه بما نقلنا عن الشارح الكبير (لنهج البلاغة) ابن ابى الحديد (فى ص ١٠٠ من هذا الكتاب) . و بودى ان اثبت هيهنا استدلاله بلفظه . يقول (فى ج ٢ ص ٥٤٦) :

..... ذكرت هذا لان كثيراً من ارباب الهوى يقولون ان كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة . وربما عزوا بعضه الى الرضى ابى الحسن و غيره . و هولاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح ؛ و ركبوا بينات الطريق ضلالا ؛ و قلة معرفة بأساليب الكلام . و انا اوضح لك بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر من الغلط. فا قول : لايخلو اما ان يكون كل (نهج البلاغة) مصنوعا منحولا او بعضه ؛ والاول باطل بالضرورة : لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد

ورا لاتطأ مصابيحه؛ وسراجا لايخبو توقده ؛ و بحرا لايدرك قعره ؛ ومنهاجاً لايضل نهجه ؛ و فرقاناً لا يخمد برهانه ؛ و تبياناً لا تهدم اركانه ؛ وعزاً لاتهزم انصاره ؛ وحقا لاتخذل أعوانه ؛ فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم و بحوره ؛ و رياض العدل و غدرانه؛ و اثافي الاسلام و بنيانه ؛ واودية الحق وغيطانه؛ وبحر لاينزفه المستنزفون ؛ وعيون لاينضبها الماتحون؛ومناهل لايغيضها الواردون ؛ و منازل لايضل نهجها المسافرون . و اعلام لايعمى عنها السائرون؛ وآكام لايجوزعنها القاصدون ،جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ؛ و محاج لطريق الصلحاء ؛ و حبلا وثيقا عروته ؛ و معقلا منيعا ذروته ؛ و عزا لمن تولاه ؛ و سلما لمن دخله ، و هدى لمن ائتم به وبرهانا لمن تكلم به ؛ وشاهداً لمن خاصم به ؛ وعلماً لمن وعى ؛ وحديثاً لمن روى ؛ وحكماً لمن قضى[1]...

و يقول (ع) فى موضع اخر :

افيضوا فى ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد . و اقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى و استنوا بسنته فانها اهدى السنن . تعلموا القرآن فانه احسن الحديث ، و تفقهوا فيه ، فانه ربيع القلوب ، و استشفوا بنوره فانه شفاء الصدور و احسنوا تلاوته فانه احسن القصص[2] .

و يقول (ع) ايضاً فى موضع اخر:

و اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذى لايغش والهادى الذى لايضل و المحدث الذى لايكذب . و ما جالس هذا القرآن احد الاقام عنه بزيارة او نقصان : زيادة فى هدى او نقصان فى عمى ، فاستشفوه من ادوائكم ، و استعينوا على لاوائكم ، فان فيه شفاء من اكبر الداء ؛ و هو الكفر و الغى والضلال ، فاسالوا الله به ؛ و توجهوا عليه بحبه ؛ و لاتسألوا به خلقه ، انه ما توجه العباد الى الله بمثله .

---

١ – نهج البلاغة : ج ١ ص ٤١٢ .

٢ – نهج البلاغه : ج ١ ص ٢١٦ .

بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام . وقد نقل المحدثون كلهم اوجلهم . والمؤرخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض فى ذلك . والثانى يدل على ما قلناه : لان من قد آنس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان و صار له ذوق فى هذا الباب ، لابد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح ؛ و بين الاصيل والمولد . واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء اولاثنين منهم فقط ؛ فلابد ان يفرق بين الكلامين و يميز بين الطريقتين ..... اه

وفى كلام هذا الشارح المحقق، الذى ليس هو من الشيعة ، لغنى وكفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد .

واعلموا انه شافع مشفع ؛ و قائل مصدق ؛ و انه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ؛ و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فانه ينادى منادٍ يوم القيامة : ألا كل حارث مبتلى فى حرثه و عاقبة عمله ؛ غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته و أتباعه[1] ... اهـ

تأمل فى وصف الامام على (ع) فانه لم يصف القرآن : بانه قانون دنيوى جاف كالقوانين التى يضعها البشر او يقررها نواب البرلمانات و الحكام و الجبابرة ؛ و لا انه كتاب طبى لمداواة الاجسام ؛ ولا انه تاريخ بشرى لبيان الاحداث والوقايع ؛ ولا انه سفر فنى لوجوه الكسب و التجارة و تحصيل المنافع ، اذ كل ذلك موكول على استطاعة البشر فى سنة التكوين ؛ من غير ان يتوقف على وحى من ربهم .

وانما وصفه (ع) بانه كتاب سماوى منزل من حضرة الربوبية على قلب المحمدية اكمل الانبياء و خاتمهم ، لاهتداء البشر و الكون اجمع . **١٧ : ٩ ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ، ٢ : ٣ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ٢٧ : ٢ تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى و بشرى للمؤمنين .**) ليعلم الناس طرق السعادة فى هذه الحيوة الدنيا و الفوز بالنعيم فى الاخرى .

فجاء القرآن الكريم بالحقايق الراهنة والمعارف العالية والمطالب السامية لايشرف عليها الا اصحاب النفوس الزاكية و العقول الصافية على ان العوام و البسطاء من الناس يجدون فيه بغيتهم و امنيتهم .

واليك بعض ما اوعز اليه مما فى القرآن الكريم من المزايا الخاصة به :

١ ـ ان فيه من اساليب البلاغة ما يمتاز على غيره من القول .

٢ ـ الاشارة الى انواع الهداية التى وهبها الله تعالى للانسان .

٣ ـ بيان احوال البشر و طبايعهم و اطوارهم و ادوارهم و السنن الالهية فيهم فى الحياة ومناشى اختلاف احوالهم من قوة و ضعف ، غرّ وذلّ ، علم و جهل ، ايمان وكفر ؛ وكيف اتحدّوا ؛ وكيف تفرّقوا ؛ و ...

---

١ ـ نهج البلاغة : ج ١ ص ٣٢٦ .

٤ ـ أن الدين فى جمع الامم واحد ؛ وانه لم يكن سوى الاسلام **٣:١٩ ان الدين عندالله الاسلام** ؛ **وما اختلف الذين اوتو الكتاب الا من بعدماجاءهم العلم، بغيا بينهم** .) و انما اختلف الفروع باحكام خاصة حسب اختلاف الظروف (**٣ :٦٤ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ان لانعبد الا الله** .)فالايمان بالله وصفاته ، و بالانبياء وكتبهم ؛ وباليوم الاخر و عمل الخير و ترك الشرّ ؛ و التخلّق بالاخلاق الفاضلة ، مستو فى جميع الاديان .

٥ـ ما اجمل البيان عن آيات الله تعالى فى السماوات و الارض و فى الافاق و الانفس !

٦ـ الامر بالتدبر والتفكّر و النظر فيها ؛ و السير فى الارض لدراسة احوال الامم الغابرة وتطوّراتهم، للاعتبار بأحوالهم . وكان لذلك اثر يحملنا على حسن الاسوة؛ والاقتداء بما هو سبب السعادة و الرقىّ والكمال ؛ واجتناب ما هو سبب الشقاء و الهلاك والدمار.

٧ـ الامر بسلوك الجادة الوسطى فى جميع نواحى الحياة ؛ الاجتماعية منها و الانفراديّة ؛والتجنّب عن الافراط و التفريط . فبينما يحثّ الى عبادة الله و التوجه اليه و الاخلاص له لاينسى ناحية الشئون الدنيوية والاهتمام بأمور الناس ؛ وبالاخص الشئون المنزلية الراجعة الى الزوجة والوالدين و الاقربين . . .

و بينما يأمر بتحصيل القوى الحربية التى بها قوام كل ملّة لاهلاك العدوّ ومكافحته (**٨ : ٦٠ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله و عدوكم**) لاينسى ناحية ازدياد النسل بتحريم الرهبانية و الامر بالنكاح و الزواج (**٤ : ٤ فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع ؛ و ان خفتم الا تعدلوا فواحدة** .) حفظاً لبقاء النسل وعدم خرق سنّة الطبيعة الجارية .

و بينما يأمر بعمل الخيرات و فعل التبرّعات على الفقراء والمساكين و فى الشئون العامة و المصالح الاجتماعية (**٢ : ٢٧٤ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهارسرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ١٦ : ٩٠ ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى** .)يذمّ الاسراف و البخل و التبذير فى الحياة (**٣ : ١٨ و لاتحسبن الذين**

بخلوا انه خيرلهم ؟ بل هوشرلهم : سيطوقون مابخلوا يوم القيامة ولله ميراث السماوات و الارض . ١٧ : ٢٧ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) .

و بينما يأمر بالصبر على المصائب الواردة (٤٦ : ٣٥ فاصبر كما صبر الوا العزم من الرسل . ٢ : ١٥٠ و لنبلونكم بشيئى من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات و بشر الصابرين . الذى اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وإنا اليه راجعون ؛ اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة ؛ واولئك هم المهتدون) لم يجعل المظلوم مغلول اليد ، بل رخّص له فى الانتقام من الظالم والمعتدى عليه (٢ : ١٩ والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله.) و حتى جعل لولى المقتول على القاتل سلطانا (١٧ : ٢٣ و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلايسرف فى القتل انه كان منصورا).

٨ التصحيح للقصص والحكايات التى حرّفتها التوراة و الاناجيل (٢٧ : ١٧٦ ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل ، اكثر الذى هم فيه يختلفون؛ و انه لهدى و رحمة للمؤمنين) .

٩ـ الارشاد الى العلوم والفنون و الايعاز الى تأثير الهداية و الحضارة الاسلامية فى العرب ، بعد ان كانت حياتهم حياة قذارة و وحشيّة و شقاء .

و من يجهل هذا يخيّل اليه : ان الاسلام امر عادى كما ترى الذين يتربّون فى النظافة و النعيم ، يعدّون التشديد فى ذلك من قبيل اللغو والعبث .

٩ـ الاطلاع الواسع بسيرة النبى الاقدس الكريمة فى جميع شئون حياته . و . . .

و مجمل القول : ان فى القرآن الكريم جميع ما يحتاج اليه الانسان فى شتّى نواحى حياته : من المعارف والاخلاق الفاضلة ؛ و تشريع الاحكام القائمة بحياة البشر و سعادته ، و تنظيم السياسة المدنيّة و الاجتماعية و الحربية ، و الحثّ على التعليم و التربية ؛ والاعراض عن الدنيا الفانية ؛ والتوجه الى الحياة الباقية ؛ وبيان المواد الكونية ارضية و سمائية و . . .

فما ابدع وصفه للاله القديم بما يليق بشأنه من الصفات الكمالية و تنزيهه عن النعوت البشرية و النقائص الخلقية ، و من الرزائل و القبايح العقلية .

و ما اجمل وصفه للانبياء و المرسلين بالصدق و الامانة و الزهد و الورع ؛ و

الاعراض عن الدنيا و شهواتها ؛ و اخلاصهم فى الارشاد والدعوة الى الله تعالى ؛ واتيانهم بالمعجزات الباهرات ؛ وبيان سيرتهم الحميدة و . . .

كل تلكم المعارف قدجاء بها رجل أمى لم يقرء ولم يكتب ! ! عاش بين امة سيطرت عليهم ظلمة الجهل و العماية ؛ و غياهب الوحشيّة والبربرية . فاتى بمالم يسبق عليه احد!

لذلك اصبح القرآن الكريم معجزة ؛ وحجة الله البالغة على دينه الحق. ومن المعلوم البديهى، انه لابقاء لهذا الدين الحنيف الا بفهمه فهما صحيحا . ولايفقهه الامن كان نصب عينيه و وجهة قلبه فى تلاوته ؛ و متذكراً فائدة ترتياله و فلسفة حكمه بالتدبر فيه : من علم و نور و هدى و رحمة ؛ و موعظة و عبرة ؛ وخشوع وخشية و . . .

تلك غاية انذاره وتبشيره ؛ و يلزمهاتقوى الله تعالى بفعل ما أمر به ؛ وترك مانهى عنه ؛ بقدر المستطاع البشرى .

على ان أهم ما يستفاد من القران الكريم هو استنباط الاحكام الشرعيّه منه؛ ومن السنّة النبوية وتابعيهما من العقل و الاجماع . خلافا لاخواننا المسلمين اتباع المذاهب الاربعة حيث قالوا : لاحاجة لنا الى النظر فى الكتاب والسنّة لان الائمة الاربعة قدنظروا فيها ؛ واستنبطوا الاحكام منها ، فما علينا الا ان ننظر فى كتبهم ونستغنى بها . فلايزالون يقلّدون اولئك الاموات ، محرومين عن فيض هذا الينبوع الالهى . . .

ثم ان ماللمسلمين اجمع ، اشدّ من هذا الشقاء والخسران . فانهم بدلا ان يعتبروا القران الكريم نصايح الهيّة و آداب ربانيّة و تربية ملكوتيّة يطلب اليه الاهتداء بها ؛ و كسب الاخلاق الفاضلة ؛ و تهذيب النفوس والارواح منها ؛ ليزيدهم ارتقاء و كمالا ؛ و سعادة فى الدنيا والاخرة ، جعلوه أناشيد تتلى فى الحفلات و الاعراس ؛ اوفى مجالس التأبين والمآتم . ويستأجرون لقرائته حوالى القبور ، رجالا لاخلاق لهم ؛ نيلا للطلبات وقضاء للحاجات ؛ واستجلابا للبركات ؛ واستدرارا للرحمات . على ان ذلك مقصود منه ايضاً ؛ (و ننزل من القران ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ؛ و لايزيد الظالمين الا خسارا ١٧ : ٨٢) .

ولايفوتنى ان اذكر هيهنا ، ان فهم القرآن الكريم الذى هو فى الحقيقة مجموعة

من معارف الكون المعنوية ، لايكون الا بحياة اللغة العربية (لغة الدين و التشريع) وهو معجزة للبشر كافة ؛ ولا يكون حجة عليهم الا بعد فهمهم له فهما صحيحا على ان تعلّم هذه اللغة و رواجها ، هوالذى يربط المسلمين ؛ و يجمع شملهم ؛ و يلمّ شعثهم ؛ و يحفظ وحدتهم تحت رآية القرآن الكريم .

« القران الكريم ، حفظه و تدوينه . »

نحن معاشرالشيعة نعتقد بان هذا القرآن الذى بايدينا (الجامع بين الدفتين) هوالذى انزله الله تعالى على قلب خاتم الانبياء (ص) من غير ان يدخله شيئى بالنقص اوبالزيادة ؛ كيف وقد كفّل الشارع بنفسه تعالى من كل شين : (٩:١٥ انانحن نزلنا الذكر وانالله لحافظون ؛ ٤١ : ٤١ ان الذين كفروا بالذكر لما جاء هم ؛ و انه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

على اننا معاشر الشيعة (الاثنى عشرّية) نعترف: بان هناك قرانا كتبه الامام على (ع) بيده الشريفة ؛ بعدان فرغ من كفن رسول الله (ص) ، وتنفيذ وصاياه ؛ فجاء به الى المسجد النبوى فنبذه الفاروق عمر بن الخطاب قائلا (للمسلمين) : حسبنا كتاب الله و عندكم القران! فرده الامام على (ع) الى بيته ؛ ولم يزل كل امام يحتفظ عليه كوديعة الهيّة الى ان ظلّ محفوظا عند الامام المهدى القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجنا بظهوره . ولاشك بان فيه فوائد جمّة تزيدنا فهما بكتاب الله . وربمايختلف عن هذا القران الموجود بايدينا ، فى نظم سوره ؛ واحتوائه شرحاً جامعاً لها . رزقنا الله تعالى رؤيته .

و هذا القرآن ، كان يكتبه الصحابة الحافون بعرش رسول الله (ص) ، كلما تنزل آية . فكان عدد كتبة الوحى يعدّ بالمآت وحفظته بالالوف . فجمع اولئك الحفظة الكرام وجمعت تلكم الاكتاف والصحف التى كتب عليها القرآن المجيد لتدوينه فى صورته التى هى موجودة عندنا الان . . .

يقول المستشرق الشهير (السرويليم موير) :

كان الوحى المقدس (القران الكريم) اساس اركان الاسلام ، فكانت تلاوه ماتيسر

منه (بل سورتين كاملتين) جزءا جوهريا من الصلوات (والفرايض) اليومية العامة منها والخاصة .

بقى مسطورا في صدور الذين آمنوا به ؛ مسجّلة اجزائه المختلفة فى نسخ ، كانت تزداد كل يوم عدداً . فارجع امر القرآن الى زيدين ثابت ، كبير كتّاب النبى الاكرم (ص) : انك رجل عاقل ولا نتهمك . كنت تكتب الوحى لرسول الله (ص).. فتتبّع القران وأجمعه !

ظفرت جهوده المتصلة خلال سنتين اوثلاث بجمع هذه المادة (القران) وترتيبها على النحو الذى كان زيد (بن ثابت) يتلى عليه فى حضرة محمد (ص) .

ظلّ هذا الكتاب قائما طيلة خلافة عمر ، على انه النص الصادق الصحيح . ثم اختلف المسلمون فى القراءات (هى اللهجات التى يختلف فيها كل قطر من الاقطار العربيّة مع الاخر بل كل قبيلة مع الاخرى) فقام عثمان وجيئى بالنسخ الاولى ، التى كانت لاتزال محفوظة عندهم ، وعرضت عليها القراءات المختلفه (و روعيت فيها لهجة القريش التى بها نزل) و روجعت بأتم عناية للمرة الاخيرة . و هذا القرآن هو نصّ مصحف عثمان لم يتغيّر (ولم يتبدّل) . وليس فى الانباء القديمة اوالجديدة بالتصديق ؛ ما يلقى على عثمان أية شبهة : بانه قصد الى تحريف القرآن لتأييد اغراضه (على ان ذلك كان بمرئى و منظر كتّاب الوحى وحملته وحفظته) فهو لم يزل ولايزال صورة مضبوطة لما جمعه زيد بن ثابت مع مزيد عناية فى التوفيق بين الروايات السابقة له .

وهناك شواهد تبعثنا على اليقين بان ما جمعه زيد صورة كاملة صادقة لما اوحى الى محمد (ص) من حرص المسلمين على ضبطه وحفظه وكثرة الحفظة و الكتّاب . . . اه

هذا ما اخذ المستشرق (ويليم موير) من مصادر السنّة من ان القرآن الكريم كان مكتوبا على الصحف والاكتاف فى عصر صاحب الشريعة الاسلامية ؛ وكان اصحابها يعرضون ماكتبوا على حضرته حينا بعد آخر ؛ خشية تسرّى الخطاء و الغلط فيها . وما فعله نحو زيد بن ثابت وغيره بمحضر الكتّاب والحفظة بعد النبى الاكرم (ص) فانما هو جمع وتنظيم ، لما كتبوا من قبل ، من غير ان يزيدوا فيه حرفا اوينقصوا منه حرفا . . .

فما ذهب اليه بعض الاخباريين من العامة و الخاصة من احتمال ذلك فى القرآن

الكريم ، انما يكون على أثر مادسّه بعض المخالفين فى احاديث الرسول (ص) على اغفال الرواة فى عصور الخلفاء الامويين و العباسيين (عصور الطرب والترف) ، فانها مع معارضتها ، بمايدل على ان القرآن الكريم بصفته هذه قدنزل به الروح الامين على قلب رسول الله (ص) ، من غيرزيادة ولانقيصة ؛ لايعتنى بشأنها . لاجل أسنادها الضعيفة ، فتضرب على الجدار ! لما عرفت من مصونيته عن كل شين ؛ و قد شهدت بذلك كتب التواريخ و السير.

ناهيك بان ائمتنا (ع) قد ارجعونا باتّباع هذا القرآن الموجود فى ايدينا فى ارشاداتهم الكريمة و احاديثهم المأثورة : على انه بصفته هذه ؛ هو الوحى الصادق الكامل الذى به نزل الروح الامين .

« القرآن الكريم، سوره وآياته »

القرآن الكريم باعتبار نزولها ، تنقسم الى المكية والمدينة:

سور السور المكية - هى التى نزلت فى صدر الاسلام قبل الهجرة لاجل الدعوة اليه و لبيان اساس الدين وكلياته من الايمان بالله ورسوله وكتابه ؛ واليوم الاخر و الملائكة ؛ و الانبياء السابقين و كتبهم ؛ و من ترك الشرور و المعاصى و المنكرات و فعل الخيرات وعمل التبرّعات ؛ و . . .

عددسورها يبلغ تسعين سورة وهى مشهورة[1] وعدد آياتها بالغ على (٤٧٤٨) آية.

---

١ - اخرج اليعقوبى (احمدبن ابى يعقوب بن جعفر الكاتب العباسى - ٢٨٤) فى تاريخه عن ابن عباس :

. . . كان القران ينزل مفرقا ؛ لاينزل سورة سورة ؛ فما نزل أولها بمكة انتهاء بمكة و ان كان تمامها بالمدينة . وكذلك ما انزل بالمدينة . . . اه

ثم يصرح بان السور المكية هى (٨٢) ثم يعد (٧٩) سورة كما ياتى : اقرء ، ن والقلم ، الضحى ، المزمل ، المدثر ، الفاتحة ، المسد ، التكوير ، الاعلى ، الليل ، الفجر ، الانشراح ، الرحمان ، العصر ، الكوثر ، التكاثر ، الماعون ، الفيل ، الجم ، عبس ، القدر ، الشمس ، البروج التين ، لايلاف ، القارعة ، القيامة ، الهمزة ، المرسلات ، ق ، البلد ، الطارق ، القمر ، ص ، الاعراف الجن ، يس ، الفرقان ، الملائكة ، مريم ، طه ، الشعراء ، النمل ، القصص . بنى اسرائيل ، يونس ، هود ، يوسف ، الحجر ، الانعام ، الصافات ، لقمان ، حم المؤمن ، حم السجدة ، حم عسق ، الزخرف ، سباء ، الزمر ، الدخان ، الجاثية ، الاحقاف ، الذاريات ، الغاشية ، الكهف ، النحل ، نوح ، ابراهيم ،

والسور المكّية تمتاز ، لاسيماالنازلة فى اوايل البعثة ، بانها قوارع تصخّ الجنان و تصدع الوجدان ؛ وتفزع القلوب الى استشعار الخوف ؛ ويدع العقول الى اطالةالفكر فى الخطرين : عذاب الدنيا (بالابادة والاستئصال اوالفتح الذاهب بالاستقلال) وعذاب الاخرة (و هو اشد و اقوى و أنكى و أخزى) . لانهم اصروا على شركهم و لم يرجعوا عن ضلالهم وافكهم . ترى السور القصار تفزعهم من سماعهاحتى يفروا : كانهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة . . .

السور المدنية ـ هى التى نزلت بعد الهجرة وكثرة المسلمين ، لبيان المقوّمات الاجتماعيّة ، و القوانين الشرعيّة ؛ والاحكام التفصيليّة .

يبلغ عدد سورها اربعة و عشرين سورة و هى مشهورة . وعدد آياتها بالغ على (٤٨٨) آية . فعندنا معاشر الشيعة (الاثنى عشرية) يكون عدد سور القرآن (١١٤) سورة ، على ان يكون (والضحى) و (الشرح) سورة واحدة ؛ و(الفيل) و(قريش) سورة واحدة، ليس بأكثر من ذلك و لااقل .

و السور المدنيّة تمتاز باحتوائها اصول الديانة و فروعها وكثرة المخاصمةلاهل الكتاب فى اسهاب و نعى عليهم ؛ و الاثبات لتحريف التوراة والانجيل ؛ واعراض اليهود والنصارى عنهما ؛ و دعوتهم الى التوحيد الخالص ؛ وردعهم عن الشرك والتثليث ، و فيها

الانبياء ، المؤمنون ، الرعد ، الطور ، الملك ، الحاقة ، المعارج ، النبأ ، النازعات ، الانفطار ، الروم ، العنكبوت . . . اه

وبناء على المشهور تكون السور الباقية عبارة : عن الحج ،الاسراء ، الفاطر ، الواقعة ، العاديات ، المطففين ، الانشقاق ، الاخلاص ، الفلق ، الناس .

٢ـ انه بوسعك ايها القارى ان تميز المكية عن المدنية حسب المشهور عندما تفتح القران الكريم . ذلك لان فى اول كل سورة مكتوبا : انها مكيةاوانها مدنية . ثم الايعاز الى عدد آيانها . . .

واليعقوبى قد عدالسور المدنية (٣٢) سورة كماتاتى :

المطففين ، البقرة ، الانفال ،آل عمران ، الحشر ، الاحزاب ، الشورى ، الممتحنة ، الفتح ،النساء، الحج ، الحديد ، محمد ، الدهر ، الطلاق ، البينة ، الجمعة ، تنزيل السجدة ، المؤمن ، المنافقون، المجادلة ؛ الحجرات ، التحريم، التغابن ، الصف ، المائدة ، براءة ، النصر، الواقعة ، العاديات ، المعوذتين . . . . اه . و منه يظهر ان ما ذهب اليه هو خلاف المشهور .

بيان للاحكام العمليّة من عبادات ومعاملات، مدنيّات واجتماعيّات، سياسات واقتصاديات، امور حربيّة و جزائية، صحيّة و شخصيّة و ....

«القرآن الكريم و آراء المستشرقين فيه»

أثبت آنفا، قبساً من كلام الامام علي (ع) حول القران الكريم. وبودي ان اثبت هيهنا نموذجا من آراء المستشرقين و نظريات فلاسفة الغرب فيه. واليك مايأتي:

اثبت الاب القدّيس العبرى فى كتابه (مختصر الدول[1]) مقالا حافلا نوّه فيه بعظمة نبينا محمد (ص)؛ واعجاز كتابه؛ وانه يفوق جميع الكتب السماويّة ... اه

يكتب المستشرق (ون گز) الالمانى فى ترجمته للقران الكريم ماترجمته:

كلما اكثرنا فى مطالعة القران يزدادنا انجذابا و تحيّرا و احتراما و تعظيما له. ذلك لان اغراضه سامية وأهدافه عالية؛ وهو حاو لرتبة كريمة من الايمان والصداقة؛ وهذا الكتاب (القران الكريم) تجرى قوانينه على عامة البشر ولو يوما واحدا، لما فيه من القدرة العجيبة. اه

ويقول الدكتور (استينكس) مؤلف قاموس (انجليزى-عربى وعربى-انجليزى): اذا تأملنا فى القران عميقا؛ نجده: انه اكبر كتاب مقدّس على وجه الارض، فانه يرينا سيرة اكبر شخصيّة ممتازة و عبقريّة فذّة؛ بماله من الاراء و العقايد و الاخلاق وشتّى نواحى حياته؛ وشئونه الخاصة والعامة اجمع. اه

ويصرح المستر (بسورز سيمز) الانجليزى فى كتابه (محمد ومحمديان): ان القران كتاب جامع للقوانين؛ موافق للآمال العمومى؛ فهو كتاب مقدّس يعظمونه ويحترمونه سدس ($\frac{1}{6}$) من العالم البشرى. و هذا الكتاب يحتوى حكما و مواعظ و علوما حقيقية و قوانين ثابتة. و هو كتاب جاء به محمد ص قبل (١٣) قرنا؛ و اخذ يدعو الناس الى التحدّى باعجازه. وهو معجزة ثابتة باقية؛ و هو معجزة جلية حقيقية ... اه

ويقول الدكتور (رو رد ول) فى ترجمته للقران الكريم: ... ذلك يجب ان يعلم

---

١ - الطبعة اليسوعية (ص١٦٠).

ان القران كان فى اسمى مقام المدح و الثناء ؛ حاملا للاسرار الطبيعيّة و الربانيّة من الدعوة الى توحيدالله وعدله والعقيدة اليه ؛ والدعوة الى الاخلاق ومبادءالانسانيّة ..

و يكتب المستشرق (وليم موير) : ان تأثير القران فى القلوب يحكى عن صحته و اطمئنانه ؛ و هو حاو لما تطلبه البشريّة فى صدق و اخلاص ، من غير ان يحتوى تدليسا وتزويراً ... اه

و يقول فى موضع آخر : ان القران ممتلىء بأدلة فى الكائنات المحسوسة و الدلايل القطعية على وجودالله تعالى؛وانه هوالملك القدّوس ؛ و انه سيجزى المرء بعمله : **ان خيراً فخير ، وان شرا فشر** (وبذلك يبطل مسئلة الفداءعند معاشر المسيحيين) و يمثّل حقيقة البعث بامثال كونيّة صادقة ؛ و تشبيهات مدهشة مثل قوله : (٢٢ : ٥ **وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت و انبتت من كل زوج بهيج**. . . اه).

و يقول المستشرق (توماس كارليل) الانجليزى : ان امتياز القران فى جميع معانيه على الكتب السماويّة . يكون واضحا جليّا . . . . اه

ويكتب المستشرق (واشنجتون ايروينك - Washington Irving) الامريكى فى كتابه (محمد ص و خلفائه) : ان القران كتاب حافل لاكبر قوانين و اتقن ؛ جاء ليهدى البشر كافة الى الصراط المستقيم والمذهب المهذّب . . . قدترجم فى القرق السابع عشر الى اللغة اللاتينيّة بقلم (اربانيوس - Arbanius) . . . . اه

و يصرح المؤرخ الشهير (غيبون - Gibbon) الانجليزى : ان الناس من حدود البحر الاطلسى الى (كانجغنغ) ، على ان القران هوالقانون الاساسى ؛ ولم يكن انه حافلا للاصول الدينية والقوانين الشرعيّة فحسب ؛ وانما هوشامل ايضا للاحكام الجنائية والقوانين المدنيّة والنظامات الاجتماعيّة لحياة البشر . . . اه

و اثبتت دائرة معارف (بريطانيا) ـ ج ٨ ـ ما ترجمته : ان لغة القران ، لها من الاهمية بمكان خطير . تجد فيه احسن اللهجات العربية و افصحها . و ان ما يخصّه من الفصاحة والبلاغة و الاسلوب البديع والتعبير العجيب ، لاكبر عامل لبقاءه و خلوده .

ويجب ان يقال فيما يحتوى من الاحكام العقلية : انهامنزهة عن الخرافات ،جديرة

بالتحسين ، قابلة للقبول و الاذعان . ولم يهتمّ يقظ بصير بمطالعته الا كان له الحظ الوفير من القوانين اللازمة فى الحياة ؛ وكانت السعادة لاتفارقه مدى العمر ...اه

و يقول المستشرق الشهير (دوانبورت) فى كتابه (محمدص والقران) : ان القران - اعنى القانون الاسلامى العموى ، حافل بالقوانين : مدنيّة وتجاريّة ، حربيّة وقضائيّة؛ جنائيّة وجزائية. وانه يبحث عن الامور الدينيّة وشئون البشر فى الحياة من الحقوق الشخصيّة والاجتماعيّة والامور الصحيّة . (ويبحث) عن الفضيلة والامانة والعصيان والجناية والقصاص عن الجناة فى هذه الحياة الدنيا والحياة الاخرى ... اه

تلك كانت نموذج من اراء المستشرقين و دكاترة معاهد الغرب حول القران و مزاياه الخاصة به .

ومن الجدير ان تستمع ايها القارى ! الى شهادة القران الكريم لنفسه : (١٠ : ٥٨ **يا ايها الناس قد جائكم موعظة من ربكم و شفاء لما فى الصدور ؛ و هدى و رحمة للمؤمنين . ١٦ : ٩٢ نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ ؛ و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين . ١٧ : ٩ ان هذا القران ، يهدى للتى هى اقوم ، و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيراً ؛ و ان الذين لايؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذاباً اليما . ١٠ : ٣٧ ماكان هذا القران ان يفترى من دون الله ؛ ولكن تصديق الذى بين يديه ؛ وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين**) .

« القرآن الكريم اعجازه و برهانه »

نحن معاشر الشيعة (الاثنى عشرية) نعتقد بان القرآن الكريم معجزة للبشر ، و حجة عليهم . وهذا ما تناصرت الادلة وتواترت الاحاديث و تعاضدت التواريخ والسير وانعقد عليه الاجماع. وانما وقع الخلاف فى وجه اعجازه ؛ و لكل فيه رأى خاص : فبحّاث الادب يرون انه الفصاحة الرائعة ؛ و البلاغة الراقية ؛ والمذهب الواضح، والاسلوب الموّثق . و عللوا ذلك : بان القوم الذين تحدّوا به لم يكونوا فلاسفة ولا علماء ! و انما كانوا بلغاء مصادع ، وخطباء مصاقع ؛ وشعراء عباقرة و فى القرآن من دقة التشبيه و التمثيل ؛ و بلاغة الاجمال و التفصيل ، و روعة الاسلوب

و قوة الحجاج ؛ و مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله .

ويمكننى تقريب ذلك بصورة اقرب الى البرهان : من انه قد جرت سنّة الله تعالى لان تكون المعجزة مشابهة للكمال الراقى فى عصرها ؛ فائقة اليه الى حد لا يمكن معارضتها لعالمه . فان ذلك يكون اقوى تأثيراً واسرع تصديقا ، و اسطع برهانا على البشر .

ولاجل ذلك جاء موسى (ع) بما يشبه السحر . لان قوم فرعون كانوا أهل رياضة و أولى سحر . فلما رأوا عصا موسى (ع) تبدلت ثعبانا ولقفت ما افكوه بحبالهم وعصيّهم ثم رجعت الى سيرتها الاولى ، علموا : ان ذلك خارج عن حدود السحر وانه معجز الهى (٧ : ١٢٠ و القى السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين).

ولاجل ذلك ايضا قام عيسى (ع) بابراء الاكمه والابرص والاعمى و احياء الموتى باذن الله تعالى ؛ لان الرومانيين كانوا أهل علم واسع بالطب اذ كان الطب اليونانى رايجا فى نواحى سوريا و فلسطين . فلما رأوا ذلك من المسيح (ع) عرفوا : بانه خارج عن قدرة الطبيب و راجع الى اسباب ماوراء الطبيعه - (٦١ ١٤٠ فآمنت طائفة من بنى اسرائيل . . . اه).

و عليه . لما كانت العرب قد برعوا فى عصر النبى الاكرم (ص) بالبلاغة فى الكلام والاتيان بالمقال لمقتضى الحال ؛ وانهم كانوا يعقدون النوادى الادبية للمساجلة والمباراة فى فنون القول نثرا ونظما ؛ و كان المرء يقدّر على قدر ما يحسنه من الكلام البليغ ؛ اقتضت الحكمة الالهية ان يخصّ نبينا (ص) بمعجزة البيان . على رغم ما كانت له معجزات أخرى مما كانوا يتطلّبون منه (ص) حينا بعد آخر . ولاشك بان المواد اللازمة والعناصر الاولية لهذا الاعجاز - تاليف الكلام - تكون فى اختيار البشر ، يستخدمونها ليلا ونهارا فى سهولة ، غير انهم عجزوا ان يأتوا بمثل هذا الاسلوب المعجز الخالد !!

و الوحى المقدّس يؤيّد هذا الاعتبار حيث يصرح : ٢ : ٢٣ و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين. ١١ : ١٤ أم يقولون افتراه ؟ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، و ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . و . . . اه

هذه و نظائرها . آيات قد خاطبت العرب، فرسان البلاغة فى ارقى عصور الفصاحة

و لاتزال تصارح البشر فی ارجاء العالم فی التحدّی باعجازه . فعجزوا عن الاتیان بمثله بل بعشر آیات مفتریات بل باقصر سورة من مثله ، منذ بدء نزوله الی الان ، والا کانت فتنة ارتد المسلمون علی ادبارهم .

هذا، بید ان اعجاز القرآن لاینحصر بذلك ، اذلم ینزل لهدایة العرب و ارشادها فقط کما لم ینحصر اعجازه بذلك العصر الذی لم یوجد فیهم الفلاسفة و الجهابذة کما زعم بحّاث الادب کی یکون معجزة وحجة علیهم فحسب ؛ وانماهو برهان ساطع : یدعو البشر علی اختلاف اجناسهم ولغاتهم فی کل عصر ،الی التحدّی باعجازه ، وبل ینادی **۱۷ : ۱۸ لئن اجتمعت الانس و الجن علی ان یأتوا بمثل هذا القرآن لایأتون بمثله! و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا .**

اذاً،کیف یمکن ان یکون معجزة للعرب بفصاحته و بلاغته ؛ علی انه لا یصح هذا الخطاب للانس والجن الا ان یکون فیه نواحی شتّی من الاعجاز .

ولاشك بان الله تعالی قدأودع فیه من کل شیئی سببا ، حسب علمه المحیط بالکون ومافیه، ولاجل ذلك لقدحار العلماء فی وجه اعجازه لمزایا فیه ، تعلو قدرة الانسان علما وحکمة و بیانا ؛ و انی موعز الی بعض تلکم المزایا فی الفصل الاتی ان شاءالله تعالی. لذلك لیس فی قوة الاحتمال ان یأتی به ای انسان ؛ولو حینا من الدهر . وهذا اکبر شاهد علی ان له صلة مرموزة بماوراء الطبیعة . . .

« القرآن الکریم و شتی نواحی اعجاره »

أتی القرآن الکریم بمعارف أبهربها عقول الفلاسفة ، و ادهش مفکری الشرق و الغرب علی السواء ، من لدن ظهور الاسلام الی یومنا هذا فابدع فی جمیع تلکم المعارف السامیة و الحقایق الراهنة لفظا ومعنی . وها انی موعز الی شیئی منها کما اسلفت کذلك من قبل :

۱ ـ ان فی القرآن ، من الاسلوب البدیع ورقة الاحساس و لطف الشعور، ما کان البدوی راعی الغنم یسمعه ، فیخرّ له ساجداً ؛حیث یری انه لم یسبقه أحدفی هذا الاسلوب لا شعراً ولا نثراً . کماتری فی اعجاب ولیدبن المغیرة حیث قال :**هذاسحریؤثر!**

٢ ـ ان فيه من المعارف و التواريخ بغيرما هو الشايع المعروف حينذاك بين الاحبار والرهبان و القسيسين والبطاركة ولاهى مشابهة للاوهام الوثنيّة . مع ان النبى الاكرم (ص) ادعى : بانى امى لم اقرء و لم اكتب . فلم يكذبه احد .

اذاً هل كان هناك طريق الى العلم باحوال الماضين غير الوحى الالهى المبين؟ فلو كان (ص) قدسمعه من اهل عصره او راجع العهدين (الوراة و الاناجيل) ليجب ان تكون موافقة لتلك الموهومات والخرافات ، لا ان تطابق سنّة العقل و قوانين الطبيعة سواء بسواء .

٣ ـ ان فيه من الاخبار بالغيب و الامور المستقبلة ، ما يدل دلالة صريحة على انه من عندالله تعالى وأعز الى موردين من ذلك كماياتى :

الف ـ (٣٠ : ١ الم . غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ، لله الامر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون .)

و قد وقع ذلك بعد نزول الاية فى اقل من عشر سنين فغلب ملك الروم و دخل جيشه مملكة الفرس .

ب ـ (٥٤ : ٤٥ ام يقولون نحن جميع منتصر؛ سيهزم الجمع ويولون الدبر)

اخبر عن انهزام الكفار جميعا و تفرقهم فى غزوة بدر الكبرى ، حيث ضرب ابو جهل فرسه و تقدّم الى ان جاء أمام الصفوف فقال : **نحن ننتصر اليوم من محمد (ص) و اصحابه !** فهزم الله جميعهم (كما أخبر من قبل) و فرّقهم تفريقا و مزّقهم تمزيقا .

٤ ـ ما يحتوى من التشريع الاسلامى ، والعلوم الالهيّة واصول العقايد الدينيّة ، و أحكام العبادات و قوانين الفضايل و الاداب ، و بيان اصول السياسية والعمران والامور الاجتماعيّه و المدنية والاقتصادية وكل ما يحتاج اليه البشر ، موافقة لكل زمان ومكان.

٥ ـ انه يخالف كلام البشر من سلامته عن الاختلاف والتعارض والتهافت والتناقض على رغم مايتعرض كثيراً لاحوال الماضين ؛ وشتى نواحى حياتهم. وفى كل مورد له مزية خاصة وعناية مخصوصة ، ان تكرّر الذكر منه فى ذلك المورد . والكاذب بفطرته الاصليّة و جبلّته الذاتية يوجد فى كلامه تهافت و اختلاف ؛ فيلتبس عليه الامر فيخبر بخلاف ما اخبره اولا (٤ : ٨٢ **و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**).

و انت تعلم بانه لا يكتب كتاب فى اى موضوع الا وينقض فى حياة المؤلف او بعدها. أرأيت كتب الفلسفة الاغريقيّة بما لها من البراهين الدامغة كيف صارت عرضة لسهام الحقايق االمستكشفة بفضل تقدم العلم الحديث ؛ فاثبت بان ليس فيها الابراهين صورية بحتة بعيدة عن الواقع كم ترك الاول للاخر والسابق للاحق.

٦ـ انفيه ما حفظ من الموجودات والموادّ الكونيّة ارضيّه و سمائيّة بمالهامن الاحكام و القوانين.

٧ـ مايشتمل على مسائل كانت مجهولة عند البشر ؛ وقد كشف عنها العلم فى عصور متأخرة ولايزال يكشفها واليك ما يأتى منها :

الف ـ ان الرياح تلقح الاشجار و الاثمار و تنقل مادة اللقاح من الذكر الى الانثى (١٥ : ١٣ وارسلنا الرياح لواقح . و ٥١ : ٥٩ ومن كل شيئى خلقنا زوجين . و ١٣ : ٣ و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين.) و سنّة التوالد تتطلّب اللقاح الكامل بين الزوجين. و من العجيب ان الاروبيين لما اكتشفوا تلقيح الرياح و غيره ، زعموا : انهم قد سبقوا اليه كل البشر ، الى ان أعلن المستشرق (اجنيرى) الذى كان استاذا فى جامعة اكسفورد فى القرن الماضى : ان الاسلام هوالذى قد سبق الى ذلك علميّا و عمليّا . و ان العرب كانوا ينقلون بأيديهم طلع ذكور النخل الى اناثها.

ب ـ ان للرياح الباردة تأثيرا فى السحاب بما يكون سببا لنزول المطر.

ج ـ ان تكوين النباتات من العناصر تكون على مقادير معينة مضبوطة بادق الموازين (من اعشار الغرام والميليغرام) وقد صرح الاخصائيّون فى علم الكيميا و النبات بذلك فى عصور متأخرة.

د ـ ان مبدء الحياة فى موجودات عالم الطبيعة لايكون الا الماء : (٢١ : ٣٠ وجعلنا من الماء كل شى حى).

ه ـ الايعاز الى كروية الارض فى آيات عديدة (٣٩ : ٥ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكوير هوادارة الشيئى على الجسم المستدير (كالعمامة اوالشابقة على الرأس مثلا) فتكوير الليل على النهار اوبالعكس ، يناسب كروية الارض.

ـ (٥٥ : ١٧ رب المشرقين و رب المغربين) تشعر هذه بان للارض مشرقين ومغربين

اعتبارا على وجود قارة اخرى ، يكون اشراق الشمس عليها ، ملازما لغروبها فى تلك التى تقابلها. وهذا على رغم مافيه اخبار بالغيب ، قبل ان يكتشف (كريستوف كولومب) امريكا ، يناسب كروية الارض .

-(٣٩:٦١ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ان ايلاج الليل فى النهار عندنا ملازم لايلاج النهار فى الليل عند آخرين . و هذا يناسب ايضاً كرويتها . ويؤيده قوله تعالى - (٧٠ : ٤١ برب المشارق والمغارب) بحمل الاية على مطالع الشمس ومغاربها حسب اختلاف الارض .

و - ان الشمس بمايدور حولها من بنات السيّارات وملايين من المنظومات الشمسيّة، تسير فى هذا الفضاء الذى لايدرك انتهائه بوجود القوة الجاذبة العامة فى نظام عجيب و صنع بديع ؛ وان القمر كرة تابعة للارض ، تسير بسيرها فى دورتها اليوميّة و السنويّة لايصطدم بالشمس ولاالشمس تصطدم به . (٣٦ : ٣٨ والشمس تجرى لمستقر لها. ذلك تقدير العزيز العليم؛ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم؛ لاالشمس ينبغى ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار . وكل فى فلك يسبحون) .

ز - ومن المسائل التى صرح بها القران الكريم فى آيات كثيرة ؛ و وقعت اخيراً فى فهم الغير بيين هى مسئلة خراب العالم عند قيام الساعة ؛ بقارعة تقرع الارض قرعا ؛ و تبس الجبال بسا؛ فتكون هباء منبثا؛ وتنتشر النجوم؛ و تتناثر الكواكب لبطلان مابينها من الجاذبية العامة .

و هذه المسائل (علميّة كانت او تاريخية) قد مرّت عليها العصور . و الزمان قد عجز عن ابطال شيئى منها ؛ او اثبات خطأ قطعى فيها . أجل عجزت هذه القرون التى ارتقت فى جميع العلوم و الفنون ان تنقض بناء آية من آيات القرآن الكريم ؛ اوتبطل حكما من احكامه ؛ اوكذّب خبراً من اخباره . وبذلك نسخ - الشرايع الامم السالفة نسخا ؛ و جعل فلسفة اليونان وعلوم الاوايل دكّا .

وانت لاتجد اكبر مقنن فى العالم اواكبر فيلسوف ان تمضى على قوانينه او نظرياته مدّة ، الا و ينقضها هو بنفسه ؛ او من هو ارفع شانا منه .

على ان القرآن الكريم ليس بصدد بيان هذه المسائل والقوانين كما عرفت انفا؛

و انما تطلب منها العظة والاعتبار بآيات الله وعلمه و قدرته و حكمته و فضله و رحمته على عباده فى دقة تعبير وسحر بيان و اعجاز مقال . و هناك آيات اخرى يكشف العلم فهمها فى المستقبل الكشاف بتقدمه وتطوّره الى ان ياتى الامام المنتظر ، المبين للقران الكريم ، والمظهر لعجايبه (عجل الله تعالى فرجه) .

فانامعاشر الشيعة لانستمد بالعلوم البشرية لفهم الكتاب الالهى ، الاماشاة للاجانب عن ديننا و مذهبنا ؛ ولانجعل تلك العلوم اساس فهم القرآن الكريم (كما فعل الطنطاوى و زملائه) كى يبطل ذلك الاساس ؛ ويفسد ذلك البناء ؛ بنقض تلك النظريات اوانكشاف الخلاف فيها .

هذه هى بعض النواحى التى ، يحتوى لها القرآن الكريم مما يعجز الانس والجن عن الاتيان بمثلها والتحدّى اليها ولو حينا من الدهر .

فمن ينكر الاسلام او اعجاز القرآن ؟ فليأت بأقصر سورة منه ! ! ذلك اهون له من صرف تلك الاموال والمصارف ؛ واتعاب الانفس فى اقطار العالم ، لحطّ كرامة الاسلام وعظمته . (٩: ٣٢ **يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ؛ ولو كره الكافرون**).

« القرآن الكريم معجزة ثابتة خالدة »

لاشك بان المعجزة حجة و برهان لاثبات المدعى . و من هنا يجب ان تكون موافقة للمدعى من جميع الجهات . فالنبى الاكرم (ص) قد ادعى النبوّة الى آخر الدهر وانه يختم بنبوة الانبياء السابقين و شرايعهم اجمع **٣٣: ٤٠ ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين** .) فـالنبوة الابدية و الشريعة الخالدة تتطلّب معجزة ثابتة خالدة ، وحجة دائمة باقية و الا لم تكن حجة و برهانا على النبوة طول الدهر كما لايخفى .

و القرآن الكريم بما انه برهان نبوة نبينا محمد (ص) الخالدة ، يكون معجزا داحضاباقيا ببقاء البشر ، فهو حجة على الخلف كما كان حجة على السلف . وقد خصه الله تعالى دون سايرالانبياء . لدوام شريعته وانقطاع شرايعهم ، اتماماً لحجته و برهانه على جميع خلقه من الاولين والاخرين من امة خاتم سفرائه . و بذلك علم استحالة دوام الشرايع

السابقة مع انتهاء أمد حجته [1] كما علم استمرار الشريعة الاسلامية طول الدهر ابقا، حجتها واستمرارها كذلك.

و من ينكر ذلك فليأت باقصر سورة منه وليبطل معجزة الاسلام. **١٧ : ١٨ لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا).**

فمنذ صدر الاسلام كان القرآن الكريم بمنظر ومرئى ومسمع من العرب فى ارجاء العالم، اليهودية منهم والمسيحيّة وهم زعماء القول؛ و جهابذة الفريض وفرسان البلاغة وقد كانت الدواعى متوافرة اشدّ الوفور الى مقاومته و معارضته؛ على انه قد تحدّى الانس و الجن بمطالبة الاتيان بمثله، ثم تنزّل الى مطالبة عشر آيات مفتريات ثم الى اقصر سورة منه.

هذا و انه لم يتحدّاهم الا بالمألوف لهم، والمعتاد لديهم بما يصبحون و يمسون عليه؛ لا بأمر لم يمارسوه، ولا بشيئى لم يعرفوه؛ ولا بحديث لم يأنسوه، فعجزوا عن ذلك؛ وحتى اعترف بالعجز عرّيفهم قائلا: **ما هذا الاسحر مبين.**

كيف؟ ولو كان لبان. و بين يديك التواريخ و السير، و الاثار والعبر، من جميع الامم و الملليين لاخصوص المسلمين.

---

١ - ليس فى وسع اليهود و النصارى اقامة حجة على دوام شريعة الكليم موسى اوالمسيح عيسى (ع) بعدان لايكون العهدان بانفسهما معجزة لهما وحجة على شريعتهما، وهم يثبتون معاجز نبيهما بالتواتر؟

و من المعلوم ان التواتر المدعاة يجب ان يكون عدد المخبرين فى كل طبقة الى حد يمتنع عقلا تواطئهم على الكذب. وانى لهم باثبات ذلك فى العهدين؟

فلو ثبت ذلك عند اليهودية، لكان قد ثبت عند المسيحية!!.

على ان معجزات موسى (ع) لم تثبت للنصارى الابعد اخبار عيسى (ع) بها كما ان معجزاتهما لم تثبت للمسلمين الابعد اخبار نبيهم (ص) بها. و لم يكن للتواتر دخل فى ذلك اصلا.

اذا، ان كان المخبر عن تلك المعجزات نبيا، فيجب الايمان بنبوته قبل الاذعان باخباره وان لم يكن نبينا لم تثبت تلك المعاجز لهم لعدم جواز الاطمينان على من لايكون معصوما.

وقد كانت لى مع زعماء الكنايس المسيحية مجالس ومناظرات عند زيارتى لهم فى القدس (بيت المقدس) غير انه لم يسعهم الجواب عما استشكلت على محتويات العهدين و شئون الكنيسة و...

نعم انه قد تصدى الى مقاومة القرآن الكريم و معارضته مسيلمة و سجاح، من الاولين ؛ والمتنبّى والمعرّى و ابن المقفع من الاخرين . ولكن دونك فاضرب فكرك فيما يحكى عنهم من تلك الخرافات ثم اقض ما انت قاض ؟

و ايم الله ؛ انهم فشلوا فى معارضاتهم هذه كل الفشل ! ؟ ضع القرآن الكريم قبال تلك الكتب المنسوبة الى الوحى قبل الاسلام ؛ او تلفيقات المدعين للنبوة بعده ثم اجعل عقالك قاضيا ، ان كنت عاقلا ؛ و جرّد نفسك عن العصّب و عوامل النقمة و عرّاهـا عن التحيّزات و الانحيازات ان كنت من اهلها . ليتسنّى لك الوقوف على الحقيقة التى هى ضالة الامم المنشودة .

ذلك لتجدان البون بين القرآن الكريم و بين تلك بعيد جدا ؛ حيث انها مشحونة بالاختلاف و التناقض و الهذيان ، بينما كان لذلك الحظ الوفير من الصحة والسلامة و الاتقان على رغم مافيه من المعارف العالية و الحقايق الراهنة (**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً ۴: ۷۲**).

« اعجاز القرآن الكريم فى نظر المستشرقين »

يكتب المستشرق (بشورث اسمث) الانجليزى فى كتابه (حياة محمد ص) : ان محمداً (ص) لمؤسس امة و مملكة وديانة. و هذا أمر لم يوجد له سبق مثال و لن يوجد . و هو أمى لم يعرف القرائة و الكتابة . و قد جاء (الامم كافة) بكتاب حافل على دستور الشرايع و العبادات واخبار الامم السالفة نقى العبارة من الالفاظ المستهجنة باهر الحكمة و الحقايق ؛ و هو اعظم معجزة له (ص) و الحق انه لمعجزة . . . اه

ويقول المستشرق (جبون) عند مايكتب عن القرآن الكريم : يمتاز القرآن عن الكتب السماوّية بانه الدستور العموى لنظام الكون فى المعاش و المعاد . اه

ويكتب المستشرق (والافنبرت) فى كتابه (الاسلام ومحمد ص) : ان القرآن المجيد يخالف فى اصوله توراة اليهود واناجيل النصارى . و آداب القران اعظم الاداب

نعم انه قد تصدى الى مقاومة القرآن الكريم و معارضته مسيلمة و سجاح، من الاولين ؛ والمتنبّى والمعرّى و ابن المقفع من الاخرين . ولكن دونك فاضرب فكرك فيما يحكى عنهم من تلك الخرافات ثم اقض ما انت قاض ؟

و ايم الله ؛ انهم فشلوا فى معارضاتهم هذه كل الفشل ! ؟ ضع القرآن الكريم قبال تلك الكتب المنسوبة الى الوحى قبل الاسلام ؛ او تلفيقات المدعين للنبوة بعده ثم اجعل عقالك قاضيا ، ان كنت عاقلا ؛ و جرّد نفسك عن العصّب و عوامل النقمة و عرّاهـا عن التحيّزات و الانحيازات ان كنت من اهلها . ليتسنّى لك الوقوف على الحقيقة التى هى ضالة الامم المنشودة .

ذلك لتجدان البون بين القرآن الكريم و بين تلك بعيد جدا ؛ حيث انها مشحونة بالاختلاف و التناقض و الهذيان ، بينما كان لذلك الحظ الوفير من الصحة والسلامة و الاتقان على رغم مافيه من المعارف العالية و الحقايق الراهنة (**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً ۴: ۷۲**).

« اعجاز القرآن الكريم فى نظر المستشرقين »

يكتب المستشرق (بشورث اسمث) الانجليزى فى كتابه (حياة محمد ص) : ان محمداً (ص) لمؤسس امة و مملكة وديانة. و هذا أمر لم يوجد له سبق مثال و لن يوجد . و هو أمى لم يعرف القرائة و الكتابة . و قد جاء (الامم كافة) بكتاب حافل على دستور الشرايع و العبادات واخبار الامم السالفة نقى العبارة من الالفاظ المستهجنة باهر الحكمة و الحقايق ؛ و هو اعظم معجزة له (ص) و الحق انه لمعجزة . . . اه

ويقول المستشرق (جبون) عند مايكتب عن القرآن الكريم : يمتاز القرآن عن الكتب السماوّية بانه الدستور العموى لنظام الكون فى المعاش و المعاد . اه

ويكتب المستشرق (والافنبرت) فى كتابه (الاسلام ومحمد ص) : ان القرآن المجيد يخالف فى اصوله توراة اليهود واناجيل النصارى . و آداب القران اعظم الاداب

(ثم يذكر نموذ جامن الايات التى هى المثل العليا فيها ثم يقول :) ومماهو مؤكد فى الخصال الاسلامية ، الرأفة على الاطفال ؛ والوفاء بالعهد ؛ والمساواة الحقوقية فيما بين الناس ؛ والاحسان ؛ و العفّة حتى فى المقال ؛ و فك الاسرى ؛ والصبر على البلاء ؛ و. . .

و من بدايع القرآن العظيم الكثيرة : ثناءه على الله تعالى نفسه ، مما يليق به ؛ لانه ينزّهه عن الصفات البشرّية الضعيفة . و مما يمتاز القرآن عن سايرالكتب . خلوّه من التصورات والتوضيحات والتقريرات المملّة بالاداب ، مما هو مذكور فيها و ... اه

قد سمعت تصريح المستر (بسورزسيمز) المار ذكره آنفاً .... و هو (القران الكريم) كتاب جاء به محمد (ص) قبل (١٣) قرنا ؛ و اخذ يدعو الناس الى التحدّى باعجازه وهو معجزة ثابتة باقية ؛ وهو معجزة جلية حقيقة . اه

تلك نموذج من آراء المستشرقين ، الدكاترة منهم والفلاسفة حول اعجاز القران الكريم و برهانه اذاً ، **انكشف لك جليا : ان القران الكريم هو الكتاب الوحيد الذى يجب ان يخضع له امم العالم بحذافيرهم ويعظمونه على انه كتاب هدى وتبشير الى سعادة النشأتين.** ذلك لمايجدون فيه بغيتهم و امنيتهم من كل مايحتاجون اليه فى شتّى نواحى حياتهم الدنيوية والفوز بالنعيم فى حياتهم الاخروية .

« الاســلام و المسيحية »

الاسلام ينزّه شأن المسيح عيسى (ع) عن الالوهية و منافيات النبوة و الرسالة كما ينزّه شأن امه العذراء مريم عما ينافى العفة والطهارة.

و انك لتجد فى القران المجيد من ذكرهما واكرام الله تعالى لهما مالاتجد فى الا ناجيل اصلا . واليك مايأتى :

(٣: ٤٢ واذقالت الملائكه يامريم ان الله اصطفيك وطهرك و اصطفيك على نساء العالمين . ٣ : ٤٥ يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، وجيها فى الدنيا والاخرة . ويعلمه الكتاب والحكمة و التوراة والانجيل و رسولا الى بنى اسرائيل : انى قد جئتكم بآية من ربكم ؛ انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله و ابرى الاكمه والابرص و أحى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون و ماتدخرون فى بيوتكم ٥ : ٨٠ و ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ؛ و امه صديقة : كانا يأكلان

الطعام ٣٠٠٠٠ : ٥٨ ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .

تأمل فى هذه الايات كيف تصف المسيح عيسى (ع) بانه بشر كساير البشر ؛ قد أدّى رسالته فى صدق واخلاص ؛ و انه قدأتى بنى اسرائيل بالمعجزات الباهرات ؛ كما تصف امه العذراء مريم بمنتهى العفّة والطهارة والعظمة. و على الجملة ان القران الكريم ينزّه سيرتهما الكريمة الحميدة عما فى الانا جيل من الافتراءات والخرافات و . .

ويحدثنا التاريخ بانه كانت بين المسلمين والمسيحيين صلة قويّة و روابط مودّة متبادلة ، وكان اغتباطهم بانتصار المسيحية حين ظفر ملك الروم «هرقل» باعلام فارس وكسر عسكر كسرى ، عظيماً جداً .

وحقا ، ظلّت صلة الاخاء و المودّة بين المسلمين الاولين والذين اتبعوا المسيح عيسى «ع» تزداد كل يوم طيلة حياة النبى الاكرم « ص » و بعد ها الى اربعة قرون مرّت من الهجرة النبوية. فكان المسلمون و المسيحيون يتمتّعون من مواهب السلم والدعة و الصفاء و المحبة فى جميع الشئون الحياتية والامور الاجتماعية .

هذه بغداد ، عاصمة الاسلام وقاعدة الخلافة سلها يوم ذاك ، عن كثير ذلك وقليله

وهذه هى البلاد الاسلامية استخبرها . كيف كانت صلة المسلمين مع اهل الكتاب فيها؟ وكيف كانت معاملتهم مع المسيحيين بالاخص ؟ ستسمع منها : انه لايدور بينهم الا كل حسنى ومجاملة ؛ و لهم الحرية المطلقة فى اقامة شعائر المسيحية وشئون الكنيسة : فمساجد وكنايس ؛ مئآذن و نواقيس ؛ علماء وقسيس ؛ قضاة وقطارفة ؛ رهبان ومتصوّفة؛ سواء بسواء .

بيدانه لما اعتنق دين الاسلام عدد كبير من المسيحيين انقلبت تلك بصلة حقدو نفور : فاخذوا يشنون على المسلمين غارات متوالية ؛ ويكيلون لهم تهما شتّى من كفرو الحاد ، زندقه و نفاق ؛ فلم يقفوا عند هذا الحد بل اخذوا ينقصون النبى الاقدس «ص» و يتّهمونه بأوصاف يبرأ منها المهذّب من الرجال ، شفاء لما فى نفوسهم من غلّ ؟؟!!

واليك مايأتى شاهداً على ذلك :

تقول دائرة المعارف (لاروس) الفرنسية ـ عند عرض آراء المسيحيين الى النصف الاول من القرن التاسع عشر ـ: بقى (محمدص) مع ذلك ساحراً ممعّنا فى فساد الخلق . . لم ينجح فى الوصول الى كرسىّ البابويّة فاخترع ديناً جديداً لينتقم من زملائه . . . اه

و الاستعمار الغربى كان يؤيدهم و لايزال يصارح : بان الاسلام هو السبب فى انحطاط الشعوب الاخذة به ؛ على رغم ان الشعوب الاسلامية ظلّت صاحبة الحضارة الغالية و صاحبة السيادة العظمى على العالم ، قرونا متطاولة . و كانت الاقطار الاسلاميّة محطّ رحال العلماء والسّاسة وموئل الحرية التى لم يعرفها الغرب الا فى هذه الاونة الاخيرة .

فيا للعجب ما لهم و لهذا التعصب الاعمى ؟ ؟ مالهم ولهذه الفحّة والبذائة ؟ ؟ فى عصر يزعمون : انه عصر النور و الاتم ؛ عصر العلم و الاخلاق ؛ عصر الحضارة و الانسانيّة العليا ! !

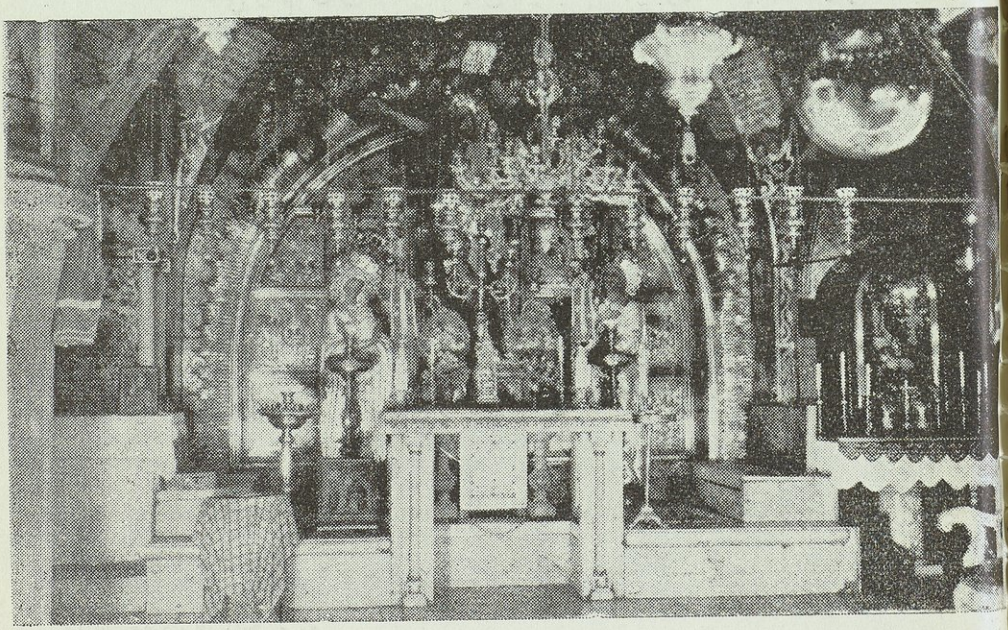

هذه كنيسة القيامة التى هى اكبر كنيسة فى العالم المسيحى و اقدم. زرت فيها ،كان صلب المسيح(ع) تحت الهيكل ؛ ومغتسله ؛ ومدفنه (على زعمهم) ؛ وآثارا مقدسة اخرى . لذلك يشترك فى خدمة هذه الكنيسة والصلوة فيها ، زعماء المذاهب المسيحية اجمع. وفى كل يوم و بالاخص ايام الاحاد يؤمها المسيحيون زرافات و وحدانا ، جماعات و افرادا ؛ ذكورا و اناثا ؛ صغارا و كبارا . . .

و على رغم ما يقال : ان الحروب الصليبيّة قد وضعت أوزارها منذ مئات السنين ظلّ تعصّب الكنيسة المسيحيّة على الاسلام و على نبي الاسلام (ص) على اشدّه الى عصور قريبة و لايزال . ولم يقف عند هذا الحد بل تعدّاها الى كتّاب و فلاسفة في (اروبا) و (امريكا) لم تك تصلهم بالكنيسة صلة تذكر ! !

فان يقولوا : تلك كانت العصور الوسطى - عصور الظلام - لايحتج بها على المسيحيّة؛ فان هذا القرن العشرين الذى نعيش فيه ، قد رأى مارأت العصور الوسطى المظلمة !

هذا هو اللورد (اللّنبى) ممثّل الحلفاء (- امريكا ، انكلترا ، فرنسا ، ايطاليا و رومانيا -) قد وقف في بيت المقدس حين استيلائه عليه عام (١٩١٨ م) - في أخريات الحرب الكبرى - ملقيا خطابه الى شعبه ، صارحاً فيهم : **اليوم انتهت الحروب الصليبية !؟**

هذا ، على رغم ان زعماء الكنايس المسيحيّة (البروتستانية ، الارثوذكسية و الكاثوليكية) يزعمون ان روح المسيحيّة تنكر القتال على اطلاقه أشدّ الانكار؛ بينما كانت الحياة الغربية ولا تزال حياة نضال و كفاح ؛ و حروب دامية تسيل الدماء أنهاراً باسم السياسة تارة ، و باسم الدين أخرى ! ؟ و ان تاريخ المسيحيّة (وتاريخ الاسلام) شاهد عدل : بانها منذ ان فجر كوكبها الى يومنا هذا ؛ خضّبت أقطار الارض بالدماء باسم المسيح : خضّبها الروم و خضتها أمم اروبا كلها ولقد ظلّت الجيوش باسم الصليب تنحدر من (اروبا) خلال مئات السنين ، قاصدة أقطار الشرق الاسلاميّة تقاتل وتحارب وتريق الدماء ؛ و بابوات الكنيسة الذين كانوا في نزاع دائم يغلب بعضهم بعضا ، يباركون هذه الجيوش الزاحفة في كل مرة !

ولاشك بان المسيحيّة دين يدعو الى الزهد والتقشف في الحياه ، و الى الرهبانية و الاعتزال عن الناس و الاجتماع و الى العروبة و قطع النسل بما تخالف سنة الكون والطبيعة طوال الحياة ، و . . .

و انت ترى الغرب بعكس ذلك يعيش أهله على منتهى البذخ والترف ، والتوغل في الماديات في شتّى نواحي حياتهم ، ذلك لان تعاليم الكنيسة لاتتفق وروح العصر الحاضر و مكتشفات العلوم واسرار الطبيعة ولا تناسبها . ولاجل ذلك لما ظهر بعضها للبشر طارد

الكنيسة بتعاليمها و بتثليث المسيحيّة مما ولدته أوهام القرون الخالية و اوجب المادية (الديالكتيكية) واللادينيّة .

على ان عقلية المسيحيّة قد عاث بها الارتباك و الحيرة ؛ وذلك من جرّاء الحروب الغابرة فولدت فيهم فقدان الاخلاق وروح الجرائم والتمرّد والعصيان والدسائس والمكايد و التهم ، و حبّبت اليهم الاضطهاد و الانتحار و القتل و الفتك ؛ و كثرت فيهم حوادث السرقات و الانتشال ؛ و شاعت الفحشاء و المنكرات ؛ و تفشّى الكفر و الالحاد في الله تعالى ؛ وعبثت الانانيّة وحبّ الذات على زعماء الكنايس من جهة ، والتمرّد عن قوانينها وارتكاب الفجور وهتك النواميس ومايناقي العفّة والقداسة والروحانية من جهة اخرى.

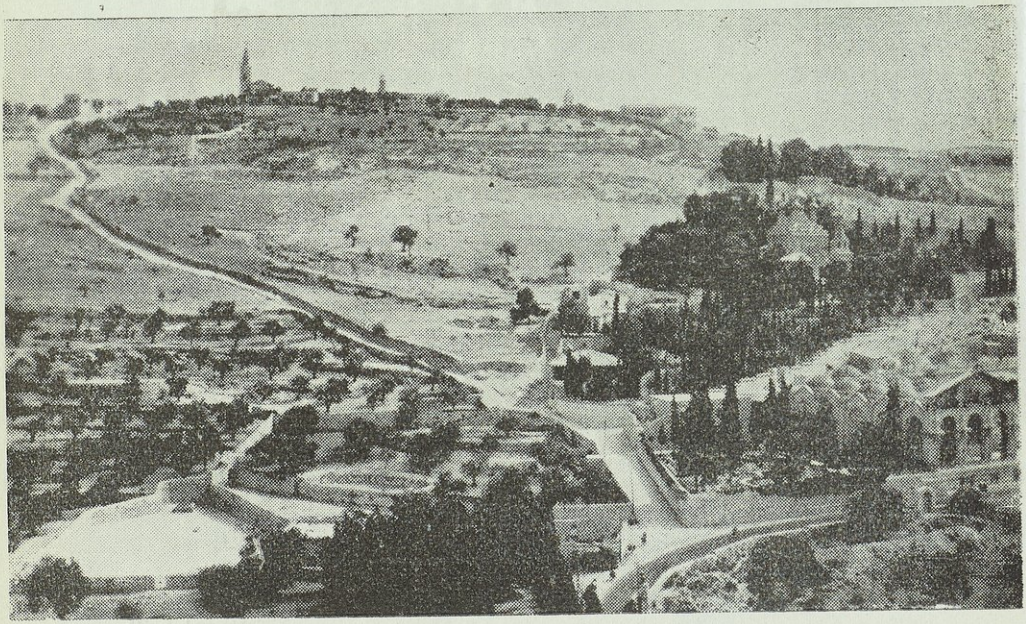

هذا جبل الزيت (طور سينا) الذى كلم الله تعالى موسى بن عمران (كمايقولون) وانى قدزرت فيه اكثر من (٢٥) كنيسة و ديراً لمختلف المذاهب المسيحية . و اتصلت فيها بكثير من البطاركة والقسيسين و الراهبين و الراهبات . استفدت منهم معلومات جمة حول شئون الكنيسة. وزرت فى هذا الجبل ايضا بعض الغارات المظلمة والسراديب العميقة و فيهم جمع من الرهبان بين الشباب والكهول والذكور والاناث ، كانوا يقومون للصلوة ولهداية الزوار . ولااحدثك بعدان برى وضعهم فيها بان بين الجنسين (لاسيما الذين فى عنفوان الشباب وريعان الفتوة) اجتماعات سرية، لاغراض غير خفية على الساقد البصير...

بودّى ان اسرد هيهنا قصة سمعتها عن طالب فى الجامعة الامريكية فى بيروت عند ماجرى البحث بيننا حول تعاليم الكنيسة ومخالفتها لسنّة الكون والطبيعة :

حكى لى « و هوشاب جميل مترعرع » : دخلت احدى السينماءات النهارّية . و اذاً، بفتاة نصرانية تراقبنى ؛ فانست منها الى ميلا شديداً وقرأت فى عينيها و هج الحب و نار العزام الى ان اتصلت بى مشغولة الفواد ؛ ودعتنى الى بيتها لنقضى ليلنا فى عيش وطرب! قال انى استنكرت ذلك منها وهى فى زى الراهبات تاركات الدنيا . فخرجنا من السينما

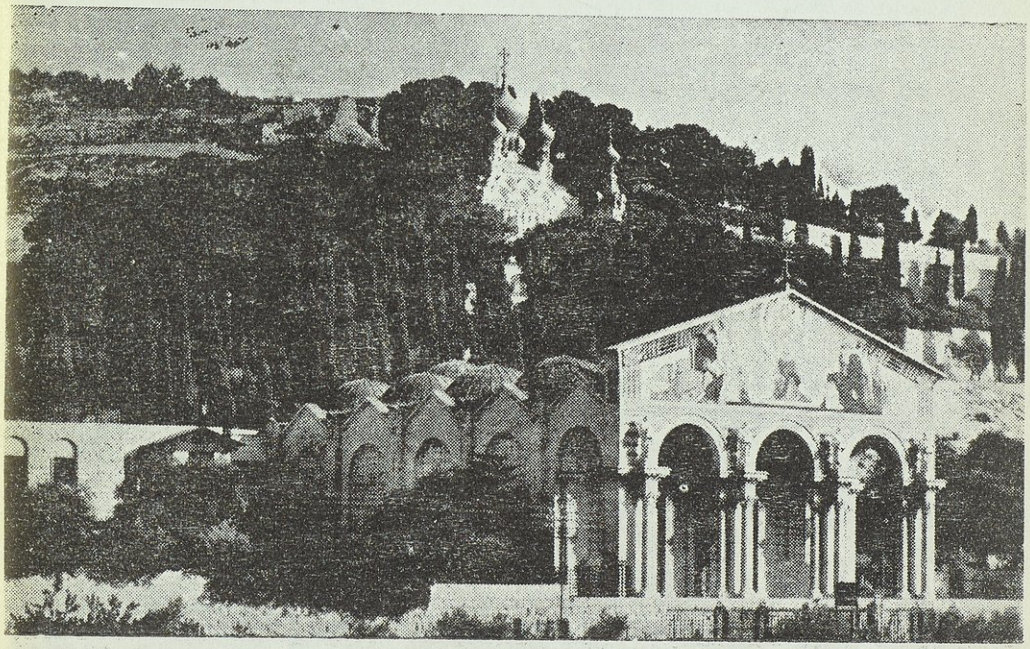

الكنيسة الكاثولوكية (الجسمانية) بجانب جبل الزيت . وفيها جمع من البطاركة ، الذين منعوا من التكلم مع علماء المذاهب الا بالاشارة ، خوفا من الوقوع فى شرك المجادلات المذهبية .

وترى فوقها دير (مريم) المجدلية وهو مكان الراهبات . وانى رأيت فيه (١٥٠) راهبة كلهن فى عنفوان الشباب ، تسيل من عيونهن الشهوة عيانا . وقد أهلكهن ضغط العزوبة كانك تراهن يلتمسن من الاشجار ، فرجا من هذه الورطة . والحق انها حالة يرثى لهن ! ! و قد عرفت فى هذا الدير ، طريق اتصال الجنسين على انى اسئلة القيتها على راهبة قامت لهدايتى فى ذلك الدير وجوانبه، وهى تمتنع من وابها الابصورة اجمالية...

فى طريقنا الى بيتها . و اذاً ، بدار و غرفات فيها من البذخ والترف ماينافى الرهبانية و

الا تقشّف فى الحياة ! فسألتها عن ذلك متعجبا فقالت : ان تعاليم الكنيسة صورية بحتة لا يعمل بها حتى زعمائها !؟

أترى انهم يظلّون على العزوبة طوال الحياة ؟ كلا ثم كلا !؟ فياليت ان تقف على اسرار الكنيسة وما يفعله البطاركة و القسّيسون مع الفتيات التاركات فى سراديبها من الفسق والفجور و ..... تلك التى تنكرها روح المسيحية اشدّ الانكار ...

هذا بيتى فى اختيارك و انى رهن اشارتك ، مهما يشقّ عليك العزوبة فانى اميل اليك من اولئك المجرمين ، الذين هتكوا ناموسنا وعفتنا بالقهر والجبر فى تلك السراديب و..اه

و انى استشعرت ذلك فى القدس «بيت المقدس» اثناء زيارتى للكنايس والاديرة «لاسما فى كنيسة القيامة وفى دير مريم المجدلية» من الشباب الراهبين والفتيات الراهبات بان لهم اجتماعات سرّية لهذا الغرض ....

تلك تعاليم الكنيسة ، و هذا عمل زعمائها ، لذلك ملّت نفوس الامم الغربية عنها و جزعت مما نابها بعد ان كانت الوقايع الخطيرة و الحوادث العالمية ولدت قلقا سديداً فى قلوبهم ؛ و اضطراباً فى افكارهم ؛ و رعبا فى نفوسهم ؛ و خوفا يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فصاروا يترقبون الفرج بين حين و آخر . ناهيك بما جعل اصحاب الكنيسة ولاسيما الرومانيين دين المسيح مذاهب شتتا وطرائق قددا ينقض بعضها بعضاً و أهله شيعاً يفتك بعضهم بعضاً .

ألم تر كيف حكم المجمع الذى ألّفه الملك قسطنطين (عام ١٣٢٥) بتمزيق شمل (أريوس) الذى دعا الى التوحيد و التنزيه ؟ و باحراق كتبه و بتحريم اقتنائها و...

يقول البطريرك الاورشليمى فى كتاب التعليم المسيحى[1] : الكنيسة المتّصفة بهذه العلامات الاربع (كونها واحدة ، مقدسة ، كاثوليكيّة و رسوليّة) هى الكنيسة الحقيقية و كل كنيسة اخرى تدعى مسيحية ليست كنيسة المسيح الحقيقية ؛ ولا يحق لها الادعاء بذلك لانها انفصلت عن كنيسة المسيح الحقيقية .

و انت تقرء مثل ذلك فى تعاليم الكنايس الاخرى بالنسبة الى الكاثوليكية .

---

١ — كتاب التعليم المسيحى المنشور بأمر (لويس برلسينا) الاورشليمى فى الفصل الثالث ص ٤٧ .

يقول المستشرق السر (و يليم موير) : ان النصرانيّة فى القرن السابع كانت متداعية فاسدة عاجزة بسبب الانشقاق والتشاحن ؛ وكانت قداستبدلت بصفاء عقيدة الايام الاولى ، السخف و الخرافات . . . اه

لذلك ، ان المسيحيّة و هى آخر الديانات ظهوراً كانت قد تدهورت و لم تعد قادرة على النهوض باصلاح ما فى الكنائس فكيف بغيرها . على رغم ما اخذت هى فى التبشيرات وتنوع الدعايات . وظلّ اصحابها يستجلبون شبابهم بفتح نواد وايجاد منتزهات تضمّ الرقص و الغناء و تمثيل روايات ، على انها دينية ؛ وفقالرغباتهم و شهواتهم . ولكنهم عبثا يحاولون ذلك ؛ لان الناس قد قاموا عن سباتهم فاخذوا يفرّون عن الكنيسة و عن الاراء التقليدية المهجورة ، التى تمجّها طباعهم السليمة و لاتخضع لاذعانها فطرتهم اليقظة فاصبحوا بعد تلك التقاليد العميا ، يطالبونهم بالبراهين الواضحة والحقايق الراهنة والحجج الداحضة المجردة من الشوائب على وجود الاله تعالى شأنه ؛ ويطالبونهم ايضاً بالدلائل الساطعة على ماجاء به الرسل ، ليتوصلوا اليه تعالى مباشرة دون شفاعة من الوسطاء و الحجاب اوالكنائس .

و من الصعوبة ان تجد مسيحيا . يستطيع ان يثبت وجود الله تعالى بادلة منطقيّة صحيحة ! او بيان التثليث وسرّه على الاقل كذلك !

و هل سمعت قسّيسا بيّن للناس ضرورة الشرايع و عقيدة الايمان بأدلة قطعية او تحليل عقلى ؟ فالقسّيسون لاهمّ لهم الاجمع الناس فى الكنائس وقرائة قسم من الاناجيل بصورة تقليدية قديمة (او قرائة بعض الترنمات و الاغانى و ضرب الموسيقيا كما فى الكنائس اللوثرية) و يحاولون ايضاح فقرات معيّنة منه ، كقصة تاريخية اكل الدهر عليها وشرب ؛ لاعلاقة لها بما يتطلّبه العصر الحاضر ! ؟ و لا فائدة لمستمعيها الا المحافظة على كيان الكنيسة .

و انت ترى القسّيس مستمر فى تبليغه (الاتوماتيكى) والناس يسودهم الوجوم و الحيرة ! لما يلقى اليهم من تناقضات وقبايح ، كفر والحاد و فجايع مما لا تقبله عقولهم الا تعبّدا .[1]

---

١ ــ سوف تقرء ذلك عند البحث عن الاناجيل ومحتوياتها .

لهذا و ذاك ، لاح فى افق الامل ، نجاح المسلمين و قرب تحقق بشارة القرآن الكريم من ظهوردين الاسلام و غلبته على الاديان كلها (٦١:٩هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

« التوراة والاناجيل[1] »

التوراة : كلمة عبرانية (معناه الناموس و الشريعة) عبارة عما أنزله الله تعالى على موسى بن عمران وتطلق اليوم على خمسة اسفار:

التكوين (القصص) ، الخروج (اسماء انبياء بنى اسرائيل)، اللاويان (الاحكام)، العدد (طوايف بنى اسرائيل) و تثنية الاشتراع (ما كلّمه الله تعالى مع موسى بن عمران فى المرة الثانية) كتبها موسى بن عمران على ما يقولون .

و تطلق ايضاً على العهد العتيق (الذى يكون عبارة عن ٣٩ سفراً فى ١٣٨٨ صفحة) اجمع . فيها كتب الانبياء و صحفهم و تاريخ قضاة بنى اسرائيل و ملوكهم قبل المسيح عيسى(ع) وفيها ما لايعرف اليهود له كاتبا ! ؟

الانجيل : لفظ يونانى (معناه البشارة و التعليم الجديد) يقصد به ما انزله الله تعالى على المسيح عيسى(ع) ويطلق اليوم على ماكتبه تلامذته كسيرة له ع . وهى اربعة تعرف بالاناجيل الاربعة التى جمعها يوحنّا ،متّى، لوقا ومرقس من كلمات المسيح عيسى ع ولمعة من حياته . ويطلق ايضاً على العهد جديد (الذى يكون عبارة عن ٢٧ سفراً فى ٤٢١ صفحة) اجمع ، فيه كتاب اعمال رسولان (الحواريين) و رسائل للمبشرين ومكاشفة يوحنا و . . . .

و القرآن الكريم لا يعترف الا بما انزله الله تعالى على موسى بن عمران (ع) و المسيح عيسى (ع) من الوحى (٣ : ٣ و انزل التوراة و الانجيل من قبل هدى للناس) و ذلك ليس الا توراة واحدة انزلها الله تعالى على موسى بن عمران (ع) ليهدى بها قومه ؛ ويبيّن لهم من الاحكام الشاقة التى كانت مناسبة لذلك المحيط الذى

---

١ ــ التوراة و الاناجيل قد طبعت بمطابع عديدة و لكنى اعتمدت فى النقل بما طبعت فى لندن (١٩٠٠ ــ ١٩٣٠) .

سيطر عليه الفراعنة بجبروتهم وكذلك لايعرف القرآن الكريم الا انجيل واحدا، انزله الله تعالى على المسيح عيسى (ع) ليسمو باليهود الاسرائيلى من الوجهة الروحيّة والاخلاقية و يبشّر بمقدم خاتم الانبياء الذى بشريعته نسخ الشرايع السابقة وبكتابه نسخ الكتب السماوية اجمع . و اما هذه التوراة وهذه الاناجيل الاربعة (بل الكثيرة) التى لعبت بها ايادى اليهود و النصارى فلم يكن القرآن الكريم يعرفها اصلا ولم يكل ولن يكيل لها وزنا و لاقيمة ولا اعتبارا .

كيف و قد صرح بان اليهود والنصارى لم يحفظوهما بل ولم يرثوا من السلف الاشيئا نزراً (**٥ : ١٤ و نسوا حظا مما ذكروا به**). و **اتوا نصيبا من الكتاب**)

بل و صرح بوقوع التحريف والتغيير فيها بما يوافق هواهم (**٤ : ٤٩ و من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ٢ : ٧٩ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم، ثم يقولون هذا من عندالله! ليشتروا به ثمنا قليلا**). لذلك ، ان العهدين فى نظر الاسلام ليسا الا كسايراكتب السير التى الفت لاراءة سيرة السلف . . .

اخبار النبى موسى (ع) بوقوع التحريف فى التوراة .

اللاويان فصل ٣١ : عند ماكمل موسى كتابة التوراة هذه ، امر اللاويين حاملى تابوت (صندوق) عهدالرب قائلا : خذوا كتاب التوراة هذاوضعوه بجانب تابوت عهدالرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم ... لانى عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة ... لانى عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزيغون من الطريق الذى اوصيتكم . . . اه

و قد تحقق صدق شعوره و علمه . فان اليهود اضاعوا التوراة وكتبوا غيرها من عند انفسهم و زادوا عليها ما شائوا و نقصوا عنها ما ارادوا ! ذلك لان النسخة الاصلية فقدت على ما يحدثنا التاريخ العموى عند ما اغار البابليون (ملوك الوثنيين بخت النصر و غيره) على اليهود واحرقوا هيكل (بيت المقدس) ونهبوا (اورشليم) و سبوا الكتبة والربانيين وعموم بنى اسرائيل ماعدا الصعاليك . بذلك تلاشت صورة الامة الاسرائيلية ومقدساتها؛ ماكثين على هذه الحال ستين سنة حتى اطلقهم ملك فارس (ارتحشستا ـ كورش) من السبى وأذن لبنى اسرائيل بالعودة الى (اورشليم) وان يكتب لهم كتابا من شريعة الرب .

لما اذن (ارتحشستا) بكتابة التوراة انفرد الكاهن عزرا باظهارها بعد ان كتبها لهم من عند نفسه ولاجل ذلك تكثر فيها الالفاظ البابلية كثرة فاحشة . بيدان اليهود يدعون ان (حلقيا) رئيس الكهنة قد وجدها في التابوت (صندوق عهد الرب) كما جاء في السفر الثاني من التواريخ (صفحة ٧٢٤ فصل ٣٤ عدد ١٤) و السفر الثاني من الملوك (صفحة ٦١٦ فصل ٢٢ عدد ٨) على رغم ماجاء في هذا السفر (صفحة ٥٣٧ فصل ٨ عدد ١٠) ايضا بعكس ذلك حيث يقول : ان سليمان حينما فتح التابوت مع المشايخ لم يجدوا فيه التوراة!؟ و انما وجدوا فيه لوحين من الحجر. . . . اه

التوراة كتبتها بعد فقدانها .

فلو صحّ هذا الخبر من اليهود ؟ (وان انكرت دائرة المعارف العربيّة صحته) فانهم قد اضاعوها ثانيا . ذلك لان التوراة الموجودة التي بين ايدينا ، ينسبونها الى (عزرا) الكاهن ، استنادا الى ماجاء في سفر (عزرا) من التصريح بذلك.

و انت اذا سألت اليهود من اين جمع (عزرا) التوراة (بمافيها من الكتب على كثرتها) بعد فقدها ؟ وعلى أي شيئ اعتمد في تصحيح اغلاطها ؟ ؟ يقولون : انه كتب بالالهام ! و هذا مما لابرهان عليه .

ناهيك بان علماء اروبا يصرحون بان الكتابة لم تكن معروفة بجميع اقسامها في عصره . وهذا شيئ لااقول به ، وانما اقول : هب ان الكاهن (عزرا) قد كتبها و اتى بها الى اليهود . بيدان هذا لايكفي في صحة التواتر . فان اليهود مهما كلّفوا انفسهم يثبتون تواتر هذه التوراة الى ان ينتهي امره الى الكاهن (عزرا) و هو رجل عادي يسيغ العقل الكذب عليه اذ لم يكن هناك برهان يثبت عصمته . اذاً ينقطع التواتر في عصره ؛ و قد تقدّم بان التواتر المعتمد عليه هو ان يبلغ عدد المخبرين في كل طبقة حداً ، يمتنع عقلا تواطئهم على الكذب .

و مجمل القول : ان اليهود ليس في مقدرتهم ان يثبتوا تواتر هذه التوراة مهما كلّفوا انفسهم ، اذ لاسند لها يعتمد عليه ولا اساس يركن اليه . . .

التوراة نسخها و التناقض الموجود فيها .

هناك ثلاثة نسخ من التوراة معتبرة عند اليهود : العبرانيّة و السامرية و اليونانيّة .فتوجد من العبرانية نسختان خطيّتان.

احداهما مزينة بالحواشي والاخرى خالية عنها و نسخة اخرى منها مطبوعة بمطابع جديدة مزينة بالحواشي . و قد ترجم هذه النسخ بلغات عديدة مطبوعة بمطابع الشرق والغرب بكثرة لاتحصى . بيدان اساليبها تشهدشهادة صادقة بانهاليست من ترجمة شخص واحد . كما اعترف بذلك علماء اروبا .

وانى اعتقدشخصيًا : بمان حرّاق الترجمة لم يباشر واترجمتها كي يستخدموا الاساليب اللازمة ، اصبحت النسخ باجمعها تكثر فيها الغلط والتناقض والتهافت و . . .

على ان كل واحدة من هذه النسخ الثلاثة الاصلية يختلف مع الاخرى اختلافا فاحشا فى كثير من الموارد . واليك مثالا لذلك :

التوراة العبرانية ـ تحدّثنا بتاريخ العالم : من هبوط آدم (ع) الى طوفان نوح (ع) (١٥٥٦) سنة ، و من الطوفان الى مولد ابراهيم ع (٢٩٢) سنة . وان نوحا (ع) قد عاش بعد الطوفان (٣٥٠) سنة ؛ و عليه ادرك نوح (ع) من حياة ابراهيم (ع) و اجداده (٥٨) سنة .

و السامرية ـ تحدّثنا : من هبوط آدم (ع) الى طوفان نوح ع (١٣٧٠) سنة ؛ و من الطوفان الى مولد ابراهيم ع «٩٣٧» سنة . و ان آدم ع قد عاش «٩٣٠» سنة ؛ كما ان نوحاً ع ناهز على «٦٠٠» سنة من عمره عند الطوفان . و عليه ان نوحا ع قد ادرك من حياة آدم ع و اجداده اجمع «١٦٠» سنة .

واليونانيّة تحدّثنا : من هبوط آدم ع الى الطوفان «٢٢٤٢» سنة ؛ ومن الطوفان الى مولد ابراهيم ع (١٠٨١) سنة ؛ ومن مولد ابراهيم (ع) الى وفاة موسى بن عمران (٥٤٥) سنة .

و على هذا يكون الزمان الفاصل بين هبوط آدم (ع) و مولد ابراهيم (ع) (١٨٤٨) سنة على العبرانيّة ؛ و (٢٣٠٧) سنة على السامرية ؛ و (٣٣٢٣) سنة على اليونانيّة .

هذا الاختلاف الفاحش ونظائره ، تنبئك من ان هذه التوراة بنسخها قد الفت من الافكار العامة شأن الجرائد و المجلات فى حاضر عصرنا ؛ و ليس فيها من الوحى شيئى اللهم الان يكون شيئا نزراً ـ و يؤيد ذلك بيان موت الكليم موسى ع (التثنية صفحة

٣٣٠ فصل ٣٤ عدد ٥) و ذكر موت هارون (التثنية صفحة ٢٩٠ فصل ١٠ عدد ٦) فيها ؛ كما تجد بيان مصلوبيّة المسيح عيسى (ع) فى جميع الاناجيل .

و انت خبير بان اليهود و النصارى يعلمون : ان هذه الامور ليست من الشريعة المنزلة على الكليم موسى و المسيح عيسى (ع) فما احسن تسميتها بكتب سير ، لفّقها بعض اصحابهما تذكرة لحياتهما ولحياة غيرهما من الانبياء و المبشّرين ؛ لولا احتوائها الخرافات و ما ينافى قداستهم وقداسة الله وجلاله . . .

« الاناجيل واصحابها ومؤلفوها »

لعلك ايها القارى الكريم ! قرأت من خلال هذا البحث . ان حال الاناجيل الاربعة لاتقلّ عن التوراة فى تلك النواحى . والحق انها كذلك ! لانها لم تكتب فى عصر المسيح عيسى (ع) ولا نقل عنه متواترا بالحفظ و الكتابة ؛ وانما ظهرت هذه الاناجيل واشتهرت بعد ثلاثة قرون من مولد المسيح عيسى (ع) كما ظهرت عشرات غيرها . بيدان زعماء الكنيسة التى اسسّها (قسطنطين) ملك الروم (الذى تنصّر تنصّراً سياسيّاً وادخل النصرانيّة فى دور جديد ممزوج بالوثنيّة) اعتمدوا عليها و رفضوا الباقى و فيما رفضوا كان انجيل برنابا[1] .

١- برنابا (معناه ابن الوعظ) كان من حوارى المسيح . (يدعى يوسف) و كان ممتلئاً من الايمان و روح القدس ، ارسل الى انطاكية للوعظ و التبشير . (اعمال الرسل : ص ٢٠٨ فصل ١١ عدد ٢٢- ٢٤) كتب انجيله وكان احفظ من غيره لكلمات المسيح عيسى (ع) و اعرف بسيرة حياته .

يقول المستر(جرج سال) : وجد (فرامرنيو) الراهب اللاتينى انجيل برنابا فى القرن السادس عشر فى مكتبة صديقه (باب سكتس) وهى نسخة ايطالية موجودة الان (مع الجلد الذهبى فى ٢٢٥ صفحة) فى مكتبة (فينا) فى (ايطاليا) و قد ترجمت هذه النسخة الى لغات عديدة و منها العربية و الفارسية ،

يختلف هذا الانجيل عن غيره فى عدة موارد : (١) ان المسيح عيسى (ع) خاطب اليهود احذروا ان تقولوا انى آله او ابن آله ! (٢) انه لم يصلب بل ان الله تعالى قد عرج به الى السماء. (٣) انه قد بشر بمقدم خاتم الانبياء محمد(ص) صريحا (٤) ان الذى اراد ابراهيم ذبحه ، كان اسماعيل دون اسحاق (٥) ان الذى صنع العجل ، كان السامرى دون هارون و . . . وهذه امور صرح بها القرآن الكريم كذلك وبذلك ايد انجيل برنابا دون غيره .

انك لتجد اختلافا فاحشا فى سنة تاليف كل واحد منها . ادّى هذا الاختلاف الى تكثير الاقوال والاراء حولها . ذلك لان اتباع المسيح عيسى (ع) طيلة هذه القرون كانوا مضطهدين بين اليهود و الرومان الى ان اطلقهم الملك (قسطنطين) و حينئذ ظهرت كتبهم. ومنها سيرة حياة المسيح «ع» بالسنة مختلفة لتلامذته. بيد انه لم ينشر من اناجيلهم الا اثنان . و هما انجيلان لمتّى (الذى عاش حوالى ٣٤ بعد الميلاد) ويوحنّا (الذى عاش حوالى ٦٨ او ٩٨ بعده).

و هناك انجيلان للوقا (الذى عاش حوالى ٥٣ او ٦٤ بعده) و مرقس (الذى عاش حوالى ٥٦ او ٦٥ بعده) لكنهما لم يكونا من تلامذة المسيح عيسى (ع) الذى حلّ عليهم الروح القدس . وانما كانا من اتباع تلامذته .

و انت لاتجد نصّاً فى الكتب المقدسة عليهما وان افترت عليها جمعية كتاب الهداية (ج ٣ ص ٩٥) ذلك . وانما انتخبوا هذه الاناجيل الاربعة لانها اقرب الى التوافق فى اكثر محتوياتها . وقد ترجمت هذه الاربعة الى لغات كثيرة و طبعت بمطابع عديدة بكثرة لا تحصى فى الشرق و الغرب . و تصدى لترجمتها اناس لم يستخدموا اساليبها اللازمة جهلا منهم بها .

الاناجيل تهافتها و تناقضها ، و ما بينهما و بين التوراة .

كان التنافس قائما على اشدّه بين تلامذة المسيح عيسى (ع) وكذا بين التابعين لهم فكل منهم يدعو الناس الى انجيله ويبطل غيره بما استطاع اليه سبيلا . شأن زعماء الكنيسة اليوم يفتك بعضهم بعضا ترشيحا لانفسهم .

ألا ترى كيف يخاطب بولس - رسول بغلاطيان - اتباعه (فى رسالته صفحة ٣٠٠ فصل ١ عدد ٦) : انى لفى عجب من رجوعكم الى انجيل آخر . فانى كتبت انجيلى بواسطة كشف من المسيح ، و اما اولئك فقد كتبوا بغير كشف منه اه . ثم يلعن من يأت بانجيل

و بما ان تصديق هذا الانجيل يحتم على المسيحيين قبول الاسلام ، لما جلس البابا (جلاسيس) الاول - عام ٤٩٢ م - اصدر امراً ، يعدد فيه اسماء الكتب المقدسة المنهى عن قرائتها ! وفى جملتها كان انجيل برنابا ، الذى كانت قرائته متداولة بين الروحانيين الى ذلك العصر . فاصبح هذا الانجيل كغيره متروكا ، رفضته الكنيسة و زعمائها بعد هذا القرار .

جديد غير انجيله . ثم يذكر شرحا عن ابن الله واخيه يعقوب و . . .

فان صحّ هذا الكلام من بولس فيجب رفض باقى الاناجيل اجمع والاخذ بانجيله فقط و الا فيجب رفضه ! و من العجيب ان المسيحيين احتفظوا بالجميع ! من غير لفت نظر الى ان ذلك يفضى الى التهافت فينقض بعضها بعضاً ! ؟ و اليك مايأتى من ذلك :

١ـ متّى فصل ١٢ ؛ مرقس فصل ٣ ؛ لوقا فصل ٢ : ان المسيح بينما يكلّم الجموع اذاً ، أمه واخوته قدوقفوا خارجا ؛ طالبين ان يكلموه . فاخبره بذلك واحد منهم فاجاب : من هى امى ؟ و من هم اخوتى ؟ ثم مدّ يده نحو تلاميذه قائلا : ها هى امى و اخوتى ! لان الذى يصنع مشيّة ابى الذى فى السماوات ، هوأخى وأمى وأختى . . . اه

ترى كيف انتهر المسيح عيسى (ع) امها القدّيسة و حرمها رؤيته ؟ وكيف فضّل تلاميذه عليها ! ؟ مع انه يصرح (مرقس فصل ٤) بانهم لاايمان لهم . وحتى « متّى فصل ١٧ » ليس لهم من الايمان مثل حبّة خردل . و (متّى فصل ٢٦) انهم هم الذين طلب منهم المسيح عيسى (ع) ان يسهروا معه ليلة هجوم اليهود عليه فلم يفعلوا ولم يواسوه ! ! ولما امسكه اليهود تركه التلاميذ كلهم هاربين . . . اه

٢ ـ متّى فصل ١٢ لوقا فصل ١١ . قال المسيح عيسى (ع) : من ليس معى فهو علىّ . و من لايجمع معى فهو يفرّق . . . اه

ترى كيف ينقض هذا الكلام مع ما فى لوقا (فصل ٩ ومرقس فصل ٩) : من ليس علينا فهو معنا ! ؟

٣ ـ يوحنا فصل ٣ : انه ليس احدصعد الى السماء ، الا الذى نزل من السماء : ابن الانسان الذى كان فى السمآء !؟؟ ينقض ذلك مع مافى سفر الملوك الثانى فصل ٢ : ان ايليا صعد الى السمآء . . . . اه

٤ ـ متى فصل ٢٧ ، ان السارقين المصلوبين مع المسيح كانا يعيّرانه ! و يصرح فى لوقا فصل ٢٣ مايخالف ذلك : ان احدهما عيّر المسيح و جدّ فيه : فلامه الاخر فبرّء المسيح ومجّده . . . اه

٥ ـ مرقس صفحة ١٧ فصل ١٠ عدد ١٧ . ولوقا صفحة ١٢٧ فصل ١٨ عدد ١٩ ان بعض الناس قالوا للمسيح ايها المعلم الصالح ! فانكر عليهم المسيح ذلك : بانه ليس

حد صالحا الا الله وحده . ويذكر في متى فصل ١٢ . ولوقا فصل٦ . ويوحنا فصل ١٠ : ان المسيح ، الانسان الصالح ؛ اما انا فالانسان الصالح ؛ انا هو الراعي الصالح . . . اه

٦ـ متى صفحة ١فصل ١ يذكر نسب المسيح الى ابراهيم (٤٢) طبقة . بيدان لوقا صفحة ٩٣ فصل ٣ عدد ٢٣ يذكر ذلك (٥٤) طبقة . على انه يختلف أسماء اجداده في هذين ؛ كما يختلفان مع ما في التوراة . (سفر التواريخ الاول فصل ١ـ٣).

٧ـ متى صفحة ٤٦ فصل٢٦ عدد ٢٩ : ان المسيح شرب الخمر وخاطبه تلاميذه ايها الاله ! وقدامرهم ان يشربوا من كأسه! لوقا صفحة١٠٢ فصل ٧عدد٣٤ : ان الله يصف المسيح كما يصفه الناس : انه شرّيب خمر. وفي متّى فصل ٢٦ عدد٢٩ . و مرقس فصل ١٤ عدد ٢٥ : عبّر المسيح عنها بنتاج الكرامة تعبير المنهمك بشربها . وفي متى فصل١١ عدد ١٦. و لوقا فصل٧عدد ٢٢ و مرقس فصل ١٤: قال المسيح في الخمر ، قول المودّع لها المتأسف على فراقها . و في يوحنا فصل ٢ : ان المسيح حضر مجلس العرس ؛ واذاً نفد خمرهم ، فصنع لهم خمراً بالاعجاز . . . اه

هذا ، مع ان الله يمجّد (لوقا صفحة١٠٢ فصل ٧ عدد ٣٣ و صفحة ٨٦ فصل١ عدد ١٥) يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريّا) بانه كان لايشرب الخمر . وفي لوقا(صفحة ٤٨٣ فصل ٦ عدد ٣) و رسالات بولس تصريح بحرمتها كما ان التوراة تصرّح بحرمتها (اللاويان صفحة ١٦٦ فصل ١٠ عدد٩) : ان الخمر حرام على هارون واولاده ، حراما مؤبداً و من يشربها فهو نجس ؛ وان لها مضّراتها الكثيرة مما ينافي العفّة و الشرف و القداسة . ويقول : (التثنية فصل٢١) ان كون الولد سكّيراً من معايبه التي يذكرها والده عند شيوخ المدينة ، ليرجموه حتى يموت وينزع الشرّ. . . اه

أترى التناقض يا هذا ؟؟ أوليس الخمر حراما في كلتا الشريعتين ؟ فلما ذا شربها المسيح وتلامذته ؟؟ فان لم يكن في شريعته حراما ؟ اوليس يجب عليه ان يتّبع شريعة التوراة ـ و هي فيها حرام قطعاً ـ حيث صرّح في غير مورد من الاناجيل :**انى ماجئت لاغير كلام التوراة و لوحرفا واحداً ؛ و انما جئت لاكملها !**

اذاً ، كيف يكون المسيح نبيّاً ؟؟ وهو لايوافق قوله عمله ؟؟ ؟

٨ ـ رسالة بولس صفحة ٣٠٣ فصل ٣ عدد ١٣ : ان المسيح لعن فى سبيلنا و أفدى عوضا عنا. فانه مكتوب فى الشريعة (التثنية صفحة ٣٠٧ فصل ٢١ عدد ٢٣) كل من صلب فهو ملعون من الله[1].

لست ادرى كيف يكون المسيح عيسى (ع) ملعونا من الله ؟ وهو الاله القادر على كل شيئى رب الارباب[2] بل هو الاله مبارك الى الابد ؛ اله الانبياء اله قدير اله الحق[3] بل انه ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور ؛ اله من اله ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، غير مخلوق ؛ وهو الذى به كان كل شيئى، ومن اجل البشر وخلاصهم نزل من السماء وتجسّد بالروح القدس (الرب المحيى المنبثق من الاب والابن المسجود

---

١ ـ يصرح القرآن الكريم : ان كل امرى مجزى باعماله : ان خيرا فخير وان شراً فشر (و لا تزرو وازرة وزر اخرى) ولكن الكنيسة سمحت للمسيحيين ارتكاب كل خطيئة وجناية . وذلك استنادا و اعتمادا على مسئلة الفداء ؟! يقصد بها ان المسيح افتدى بدمه خطايا الخلق !!!؟

واليك نص التعليم المسيحى المنشور بامر البطريرك الاورشليمى (لويس برلسيا) ٣٦

س : لما ذا تألم يسوع المسيح ومات على الصليب ؟ ؟

ج : ليكفر الله تكفيرا اما عن خطايا البشر . ولانه من حيث هواله ، جعل لعذابه قيمة غير متناهية فمات يسوع المسيح لخلاص جميع البشر . . . الخ

وكثيرا ما يترنم المسيحيون بهذه الابيات فى احتفالاتهم :

للاب بارينا ، و الابن فادينا ؛ و الروح محيينا ؛ نهدى الثناء ؛ يا صانع الفداء ، بارك من السماء . . . (ص ٣ : ١)

للواحد العظيم ، ثالوثنا القديم ، لله و هوالاب وأل ، ابن وروح فى الازل ، قدوس الاب العظيم ، آلهنا الرب القدير ؛ قدوس الفادى الرحيم؛ قدوس الروح المنير . . . . (ص ٥ : ٢ـ٤)

سبحان فادى الامم ، ابن الاله السرمدى ، فى صورة ابن آدم ؛ اعطى الخلاص الابدى ، للاب والابن الحبيب ؛ والروح طراً نسجد؛ (ص ٧ : ٦) :

على يسوع الفادى ، القى خطيئتى به لنا تحرير من رق لعنة يفسل ذاك الفادى : جميع اذرانى و ان تكن آثامى كالقرمز القانى (ص ٢٥٨ : ٢٢٤) . يا معشر الخطاة ، انبيكم الصحيح، غفرانكم بالذات عند دم المسيح ؛ قد قال عن ثبات انجيله الصريح ؛ . . . (ص ٢٣٨ : ٢٠٦) .

هلم بالانشاد ، يا معشر العباد فلنشكرن الفادى رب السماء الجواد . . . دم المسيح الفادى يطهر القلوب ، والدم المعطى فداء عن انام لاتعد . . تجده هذه فى كتاب مزامير وتسابيح و اغانى روحية ، المطبوع فى مطبعة الامريكان ـ بيروت عام ١٩٤٩ .

٢ ـ قاموس الكتاب المقدس فى مادة المسيح .

٣ ـ معنى الطلاب فى القاب المسيح .

له ، الذى تكلّم بالانبياء) من مريم العذراء[٤] ؛ بل المسيح هو الاقنوم الثانى الذى باجتماعه مع الاول والثالث يكون الهاً واحداً،[٥] بل هو اقنوم الله والكلمة الازليّه والذات العلية!؟[٦] هذا سرّ لم يفهمه حتى زعماء الكنيسة[٧] .

و انت تجد كثيراً من هذه التناقضات و الاختلافات بين الاناجيل الاربعة و بينها وبين التوراة . فبينما كان المسيح يأمر تلاميذه بالصلوة كمن يلجّ فى الطلب ينهاهم عنها معللا بان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه بدون ان تسألوا عنه . و انى اكتفى بهذا المقدار خوفا من التطويل .

« محتويات التوراة و الاناجيل »

بودى ان اقدّم اليك ايها القارى الكريم نموذجا مما تحتوى هذه الكتب من الامور الخرافية و الفضول الفارغة فى شأن الله تعالى والقصص الزنائية الهاتكة لشرف الانبياء وعائلاتهم مما لا يرضاها منطق العقل ولا منطق الوجدان.

و اليك ما ياتى :

التكوين صفحة ٨ فصل ٦ عدد ٦ : ان الله ندم من خلق آدم على الارض وحزن . . . . اه .

---

٤ ــ الخدمة الجمهورية للكنيسة الانجيلية ، المطبوعة فى القدس مطبعة دير الروم الارثوذكس.

٥ ــ التعليم المسيحى المنشور بامر البطريرك الاورشليمى ص ٢٠ .

٦ ــ الهداية ج ٢ ص ٣٨ و ج ٤ ص ٥٨٥ . و فى ج ٣ ص ٢٧١ يصرح : ان المسيحيين بجميع مذاهبهم اتفقت كلمتهم على مسئلة الاقانيم الثلاثة من ان الذات العلية و الكلمة الازلية و الروح القدس ، هم الاله الواحد الاحد . . . اه .

و هذا الكتاب قد نشرته جمعية الهداية والمرسلين دفاعا عن اغلاط الاناجيل وتهافتها.

٧ ــ هذا السر ، كالمئات من اسرار المسيحية و الكنيسة يجب ان لا يسأل عنه ؟ اذ ليس هناك احد يسعه الجواب عنها .

هذا سر التثليث (الاقانيم الثلاثة) فان سألتهم : كيف يمكن عقلا ، ان يكون هذه الثلاثة المختلفة (الاب فى السماء ؛ والابن فى الارض : يجوع ، يعطش ، يحزن ، يكتئب ويقتل ؛ والروح القدس يتراوح بينهما : يصعد ، ينزل و ينقسم على التلامذة) فى الذوات و الصفات الهاً واحداً حقيقة ؟ ؟ لم يسعهم الجواب الا ان يقولوا : ان المسيح جاء ليزيد فى جهالة البشر و ضلالتهم ؟ ؟ خلافا لسنة العقول و الوجدان وسيرة الانبياء والمرسلين حيث جائوا لهداية البشر و تثقيف عقولهم.

و سوف ابحث بحثا ضافيا عن هذه المسئلة فى فصل التوحيد علميا . انشاء الله تعالى .

انك تقرأفى هذا السفر قصة آدم و حوا عند الشجرة ، و خروجهما من الجنّة و تكذيب الله تعالى آدم ؛ و خداعه و خوفه منه فى حياته ؛ ومن معارضته فى استقلال سلطنته ومملكته الى ان اخرجه منها . وان الشيطان المضلّ صدّق آدم و نصحه وهداه من ظلمة الجهل الى نور المعرفة وادراك الحسن و القبيح و . . . اه

التكوين صفحة ٨ فصل ٦ عدد ٢ : ان ابناء الله رأوا بنات الناس : انهنّ جميلات فزّوجوهن ؛ ولما تزّوجوا منها ، اولدوا اولاداً جبّارين . . . اه

التكوين صفحة ٢٢ فصل ٩ عدد ٢١ : ان نوحالما نزل من السفينة مع اولاده نصبوا خيمة فشرب فيها نوح الخمر ! ثم عرى بعد ذلك حتى كشفت عورته على اولاده . . . اه

التكوين صفحة ٢٢ فصل ١٨ عدد ١ : لما اراد الله عذاب قوم لوط مرّ على خيمة ابراهيم و معه رجلان ، فقام اليه ابراهيم و التمس ان يغسل رجليه و ان يأتيه الطعام ليأكله تحت الشجرة ويتقوّى بذلك ! ! فامره الله بان يفعل . ففعله ابراهيم وغسّل رجلى الاله و اتاه بالزبد واللبن و العجل المشوّى ، فقام الاله على رؤسهم وأكلها تحت الشجر ثم بشّر زوجته بولد فضحكت و . . . اه

التكوين صفحة ٢٥ فصل ١٩ عدد ٣٠ : غادر لوط مع بنتيه المدينة فى طريقهم الى الغار . فلما اسدل الليل نقابه ؛ سقته الخمر بنته الكبرى ؛ فلماثمل زنى معها ، فحملت بـ « هو آب » ! ! وفى الليل الثانى سقته بنته الصغرى ؛ فلمازنى معها ؛ حملت بـ « بن عمى » و انما فعلا ذلك حرصا منهما ، على بقاء نسل من أسرة نوح . . . اه

التكوين صفحة ٥٠ فصل ٣٢ ع ٢٤ : صارع يعقوب مع الله من اول الليل الى الصبح ولما اراد الله ان يذهب ، منعه يعقوب ! ملتمسامنه البركة فقال له الله ما اسمك ؟ قال يعقوب فانكره عليه قائلا : ان اسمك اسرائيل . لانك صارعت مع الله وغلبت عليه ؛ ثم حكى امره قائلا : انى رأيت الله معاينة . . . اه

التكوين صفحة ٥٩ فصل ٣٨ عدد ١٥ : ان يهوذا بعد موت ابنه (بكرة) زنى بزوجته (ثاما) فولدت منه ولدين فارض وزارح . وعليه يكون المسيح و سليمان وابوه

داود الذين هم من نسل فارض (كمافى متى فصل١) من زنا يهوذا بزوجةابنه .نستجير بالله ممايقول الظالمون .

التكوين صفحة ٢٦ فصل ٢٠ عدد ٢ :ان ابراهيم و زوجته (سارة)دخلامصر فامرها ابراهيم ان تعرّف نفسها بانهاأخت ابراهيم عندملك مصر ؛ لذلك تزوجها (ابى ملك) مليك مصر ؛ ؛ ولمانكشف أمر ذلك بان أخبره الاله فى منامه و بخ ابراهيم ؛ فاعتذر ابراهيم : انها فى الحقيقة ، أختى من أبى لا من أمى . . . اه

الخروج صفحة ١٣٤ فصل ٣٢ عدد ١ : لما ذهب موسى الى طور سينا ، فقال بنواسرائيل لهارون اصنع لنا آلها ؛فامرهم ان يجمعوا كلما عندالنسوان من الذهب ؛ فصنع لهم الها و قال : هذا الهكم ؛ فذبحواله الذبايح و . . . . اه

الخروج صفحة ٩١ فصل ٦ عدد ٢٠ : ان عمران اباموسى تزوج بعمته (يوكابدار) فولدت له موسى و هارون . هذا و قدصرح بحرمة ذلك اللاويان (صفحة ١٨٢ فصل ١٨ عدد ١٢) : ان اخت الاب (العمّة) تكون من الاقرباء ، فلايجوز كشف عورتها بالتزويج . . . اه

سموئيل الاول صفحة ٤٤٥ فصل ١٥ عدد ٣٥ : ان الله قدندم من ارسال (شاول) ملكا على بنى اسرائيل . . . اه

سموئيل الثانى صفحة ٤٨٣ فصل ٦ عدد ٣ : أخرج بنواسرائيل التابوت من بيت (ابنيداب) لاعبين بانواع الطرب و الضرب بالدف أمام الله . . . ان داود رقص أمام الله بكل ماله من قوة حتى أسقط عن نظر زوجته (ميكال) . فلامته كثيرا . . . اه

سموئيل الثانى صفحة ٤٩٠ فصل ١١ عدد ٤ : ان داود زنى بزوجة (أوريا) الحثّى ؛ ثم بعث (اوريا) الى حرب ليقتل و لم يطلع على عمله هذا . . . خاطبه الله : انك يا داود ؛ زنيت فى خفية و انى مسلّط احداً عليك ليزنى بازواجك أمام عيون الناس (بنى اسرائيل) فى وسط النهار . . . اه

سفر الملوك الثانى صفحة ٥٧٨ فصل ٣ عدد ١٣ : لماجاء المغنى الى النبى (اليشع) و غنّاه بآلاته الطربيّه و الغنائيّة نزل عليه الله وقال كيت و كيت . . . اه

متى صفحة ١ فصل ١ : كتاب ميلاد المسيح ابن داود . . . ثم يعدد أجداده الى يوسف النجار .

لست أدرى ! هل كان المسيح هو ابن داود حقيقة ؟ ؟ أم ان انجيل متى ينكر : انه ابن العذراء مريم ؟ ؟ و ماذا يكون دخل لنسب يوسف النجار فى هذا المقام ؟ ؟ أهو متولدمنه كما يقول اليهود ؟ و بذلك يتصل نسبه الى داود ؟ . ثم ان هذا الانجيل لماذا لـم يتعرض لذكر الامهات حتى يكـون اتصال المسيح الى الانبياء من جانب أمه القديسة مريم ؟ ؟ ؟

على ان متى (صفحة ٣٨ فصل ٢٢ عدد ٤٢) و مرقس (صفحة ٧٧ فصل ١٢ عدد ٣٦) صرحا : ان المسيح أنكر على اليهود قولهم : ان المسيح الموعود به فى التوراة من نسل داود ؛ محتجاًبان داود يدعو المسيح ربا فى المزامير فكيف يكون ابا له ؟ و . . . اه

تلك نموذج من محتويات التوراة والاناجيل ؛ وقد وقفت هيهنا الوقفة الطويلة حرصا على ان يطّلع القارى على بعض تلك الاساطير الخرافية التى تقشعر منها الجلود و تشمئزلها النفوس ، حتى نفوس العصاة و الرعاع المتهتكين ! كيف و انها كفر والحاد و معاصى كبيرة ؟ قدنسبها العهدان الى جلال الله و ذوات الانبياء المقدسة ! ! ؟ ؟

ألا ان جلال الله وقدسه و كرامة الرسول وشرف النبوة وقدس الرسالة وصراحة العقل و قضاوة الوجدان ، تنكرها أشد الانكار ! ان تكون هذه ، كتبا سماوية دينية ، مأموراً بها اليهود و النصارى .

ألاترى كيف لوّثت قدس الانبياء العظام (ع) بارتكابهم الفجايع ؛ و الفحشاء و المنكرات ؟ ؟ و قدس المسيح عيسى (ع) من التعليم بتعدد الالهة ؛ والاحتجاج بالحجج الواهية ؛ وتناقض الكلام ومنافيات العفّة والقداسة الى غير ذلك مما لم يقدر المحشّون تصحيحها بليت و لعل .[1]

---

١ ــ قد تصدى جمع من حماة الكنيسة ، نظراء (جرجيس سايل) و عبدالمسيح (مسيحى زنديق كاتب رسالة جوابا عن عبدالله الهاشمى عم المأمون حيث دعاه الى الاسلام . وكل ذلك صرف اختلاق لا اصل لها فى التواريخ ؛ وانما كان المقصود ، الطعن على الاسلام و الانتصار للنصرانية) و هاشم العربى (صاحب مقالات الحادية جمعها (جرجيس سايل الانجليزى المتولع بين قومه

« التوراة والاناجيل فى نظر المستشرقين و اللاهوتيين »

تقول دائرة معارف الكتاب المقدس : . . . ان اختلاف العهدين ، يكون لاجل قصص متبعثرة ، واسئلة كثيرة منتشرة فى اذهان الناس و قد جمعت فى صورة كتاب سماوى . . . اه

ويقول علماء اللاهوت من النصارى[1] : . . و الامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الاصلية فى الوجود الى آلان . و لانعلم ماذا كان من امرها ؟ ؟ والمرجّح انها فقدت مع التابوت لما خرب (بختنّصر) الهيكل ؛ و ان الكاهن « عزرا » الذى كان نبيّاً ، جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة و اصلح غلطها . . . اه

وجاء فى دائرة المعارف العمومى لليهود « ج ٦ صفحة ٨٣ : ان لقصص الاناجيل اتصالات و روابط تاريخيّة ؛ والتحريف لاينحصر باحدها ، بل يوجد فى جميعها . ذلك لان تلاميذ المسيح بعدان تشتّت اراءهم ، أخذ كل فى تأليف انجيل لينشره باسمه . ولاجل هذا كثرت الاضافات و التحريفات و . . . اه

ويقول الدكتور (ميورى) الانجليزى : اول ما يجذب نظرنا الى الاناجيل الاربعة و اسفار التوراة الخمسة ، هو الاختلاف الموجود فيها ! على انه لايقلّ عن الاختلاف الموجود بين الشروح والتراجم . ثم ان (عزرا) الكاتب لم يدّع بانه كان شاهد العين لكلمات الرب ! ؟ ومن البداهة ؛ ان الاختلاف ليس خاصاً بالاناجيل المنتسبة الى المستر (جان) ؛ بل الاناجيل بأجمعها ، يختلف كل مع الاخر اختلافا فاحشا . . . اه

و يقول محمد طاهر التنّير[2] ان كل ما هو عند المسيحيين من حكايات التثليث و

١ــ خلاصه الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية .

٢ ــ العقايد الوثينة .

بالعلوم الاسلامية فى كتابه : الاسلام) و غيرهم من دعاة جمعية الهداية والمرسلين الامريكان : للجواب عن كثير من الاشكالات الواردة باعتذارات بارة فاكثروا من الخطأ و الخلل فى النقل والترجمة لعبارات العهدين . على رغم ما لعبت بها فى الصدر الاول ، ايدى الجهلة الغير الحاذقين لاستعمال فنون الترجمة و اساليبها ؛ فاصبحت مغلوتة بابدال الحروف زيادة او نقصانا (غلطا) ؛ و استعمال التذكير او الجمع مكان التانيث والمفرد ؛ و تحويل لفظ بلفظ من غير رعاية استفادة المعنى الصحيح منه ؛ وغير ذلك مما يطول ذكره .

والاقانيم و تجسّد الاله[1] و صلب المسيح و قيامه من الموت و سرّ الفداء و التخليص وكراماته و تجربة الشيطان له ،كلها مأخوذ حرفيا مما يذكره البراهمة والبوذيون . و دين النصرانيّة يعيد لناعهد(اندرا) و(بوذا) و(كرنشنا) تلك الالهة المصلوبة على الخشبتين المثقوبة اليدين والرجلين التى يعبدها أمم الهند والصين الوثنيين . واما شريعة موسى فقد أثبت الماديّون بانها مأخوذة من المصريين و من (حمورابى) . . . . اه

تلك نموذج من آراء المستشرقين و المحقّقين ، حول كتب العهدين و شريعة الكليم موسى ع وشريعة المسيح عيسى ع . وكل ذلك يؤيد ما اثبته خلال هذه البحوث: من انها ما صدرت عن عاطفة دينيّة ؛ و تعصّب أعمى . على رغم ما صادفت اثناء مطالعتى للكتب الاجنبيّة بما اثار عواطفى و أحرق فؤادى من السبّ والشتم على صاحب الشريعة الاسلاميّة كما ترى فيما كتب الكونت (هنرى دى كاسترى الفرنساوى فى كتابه الاسلام) و ما جاء فى (ميزان الحق) حيث اقتفى اثر هاشم العربى (هادم الشرف العربى) من ان محمدا (ص) غدر و كفر وفجرو عبدالاصنام وشرب الخمرو . . . مما ينزه قداسته عنها .

ولكنّى صفحت عنها جميلا و مررت كراما ؛اسوة له(ص) ومقتفيا اثره (١٦:١٢٥ **ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى أحسن** ٢٩ : ٤٦ **ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى احسن .**) فكأنى انظر الى الصدر الاول (الى اربعة قرون مرّت من الهجرة) حيث كان المسلمون والمسيحيون فى سلم و دعة ؛ وصفاء و محبّة ، فى جميع الامور الاجتماعيّة ؛ ولا يدور منهم فى كل معاملة الاكل حسنى و مجاملة .

---

١ – ترى موضوع تجسد الاله فى جسم يسوع المسيح فى تعاليم الكنيسة بكثرة لاتحصى ؛ حتى فى تعاليم البروتستان التى تمتاز عن سايرالمذاهب المسيحية من جهة الكنيسة فقط. لان (لوثر) قام باصلاح الكنيسة ولغوالاحكام المجعولة من قبل البابوات ، دون اصلاح تعاليم الاناجيل والمسيحية. لذلك تقرء فى كتاب الخدمة الجمهورية ماياتى(فى فصل معمودية الضيق): اذاً، تحققنا ان الولد المسمى.. قد قبل فى عداد أولادالله و ورثته و صار عضواً فى جسد ربنا يسوع المسيح . . . . اه

بيد انك لا تجد هذا الموضوع فى العهدين الا قليلا لاسيما فى النسخ الانجليزية ! فان فيها استعملت كلمة (God – التى يكون معناها الاله) بمعنى الله تعالى ، كما استعملت كلمة (Lord – التى يكون معناها الرب والمربى) بمعنى المسيح عيسى ع. وكلا الاستعمالين صحيحان فى محله. بيد ان هذا فى الاغلب عكس فى النسخ العربية والفارسية ، جهلا من المترجمين باساليب الترجمة .

ناهيك بما كان لهم الحظّ الوفير من الامنية والحرية التامّة حيث ان المسلمين يهتمّون بحقن دمائهم و صيانة أعراضهم و ضمانة أموالهم ؛ والاسلام فى منتهى القدرة والسلطان حينذاك .

«القران الكريم يكشف خطأ العهدين»

بودى ان اوعزختام هذاالبحث الى آيات تكشف خطأ العهدين وموارد تحريفهما . و اليك مايأتى :

٧ : ١٥٦ الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا فى التوراة والانجيل[1] يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ؛ ويحل لهم الطيبات؛ ويحرم عليهم الخبائث ؛ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ؛ فالذين آمنوا به ؛ و عزروه و نصروه ؛ واتبعوا النور الذى انزل معه ، أولئك هم المفلحون . قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا . ٦١ : ٦ و اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل : انى رسول الله اليكم . مصدقاً لما بين يدى من التوراة و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ؛ فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ٥ : ١٥٠ يا أهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب . . . لقدكفر الذين قالوا : ان الله هوالمسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه و من فى الارض جميعا . . . . و قالت اليهود و النصارى نحن ابناءالله و أحبائه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل انتم بشر ممن خلق . . . . (٥ : ٦٤) و قالت اليهود يدالله مغلولة! غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . . . (٥ : ٦٧) ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم . . . قل يا أهل الكتاب لستم على شيئى حتى تقيموا التوراة والانجيل . . . و قال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدالله ربى و ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة . . . (٥ : ١٧٣) لقدكفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه و ما من اله الا اله واحد . . . (٥ : ١١٦) و اذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله؟ قال سبحانك مايكون لى أن

---

١ ــ تشعر هذه الاية بوجود تحريف آخر فى العهدين بعدالاسلام . اذلولم يكن النبى مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، لوجب عليهم انكار ذلك حين نزول هذه الاية والاحتجاج عليه (ص) بعدم وجود هذا الاسم فيهما. على ان دخول اليهود و النصارى فى الاسلام ، فوجاً فوجاً ، يكشف كشفا قطعيا عن وجود هذه البشارة فى كتبهم . . . .

اقول ما ليس لى بحق . . . . ماقلت لهم الاما أمرتنى به : أن اعبدوا الله ربى و ربكم ٢ : ١١٣ و قالت اليهود ليست النصارى على شيئى ! و قالت النصارى ليست اليهود على شيئى ! و هم يتلون الكتاب ! ! (٩ : ٣٠) و قالت اليهود عزير ابن الله ! و قالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا . . . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً . . . (٢٠ : ٨٨) فكذلك ألقى السامرى فاخرج لهم عجلا جسداً له خوار. فقالوا : هذا الهكم و اله موسى . . وأضلهم السامرى . . . قال موسى فما خطبك يا سامرى . (٢١ : ٧٣) و لوطاً آتيناه حكما و علما و نجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث . . . و أدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين . (٣٧ : ٧٩) سلام على نوح فى العالمين ؛ انا كذلك نجزى المحسنين ؛ انه من عبادنا المؤمنين ؛ ثم أغرقنا الاخرين ؛ وان من شيعته لابراهيم ؛ اذ جاء ربه بقلب سليم . . . . اه

تأمل فى آيات القران الكريم هذه، كيف تصارح بتحريف التوراة والانجيل :من انها كتبت باقلام مسمومة و ايادى خائنة اثيمة ، ليشتروا بها ثمنا قليلا : اوّثت جلال الله تعالى و قدس الانبياء العظام بكل ردية و فظيعة و . . . . . اذاً ، لاغرو لان يكون فيها مثل تلك الخرافات و الموهومات فتقذف لوطا بتلك الشناعة الفاضحة والاخر بأشدّ منها وهكذا . . . .

أجل ، أخذت هذه الايات الباهرة تعلن نزاهة الله تعالى من الصفات البشرية والنقايص الخلقية وانه لاشريك له فى ألوهيته و ربوبيته « بسم الله الرحمن الرحيم . قل: هو الله أحد. الله الصمد . لم يلد . ولم يولد. ولم يكن له كفواً احد. ـ ١١٢ » فلا المسيح ابن الله ولاعزير ابن الله ؛ لا شرك ولا تثليث . و انما اليهود والنصارى افتروا هذه على الله تعالى كذبا و بهتانا و زوراً . فضلّوا و أضلّوا قومهم دار البوار .

كما نزّهت قدس الانبياء والمرسلين من كل رذيلة و فاحشة . و مجّدتهم غاية التمجيد : من أنهم لم يشركوا بالله تعالى طرفة عين . ولم يلوّثوا أذيالهم باى مكروه يوجب غضب الله تعالى و سخطه . بل قاموا لهداية قومهم و تزكية نفوسهم و أرواحهم و تبليغ ما انزل اليهم من التعليمات السماوية . . . . فلا لوط شرب الخمر ولا فعل فاحشة

مع بنتيه ؛ ولا نوح ارتكب منكراً ؛ ولا الله تعالى صارع مع يعقوب ؛ ولا كان ضيفاً لابراهيم اتاه بالزبد واللبن والعجل المشوى ؛ ولا هارون صنع العجل ليكون اله بنى اسرائيل ؛ ولا كان المسيح ابن يوسف النجار او ابن الله او ملعونا من الله ولا انه صنع الخمر بالاعجاز او شربه ؛ ولا داود رقص امام الله ولا زنى بزوجة (اوريا) الحثّى ؛ ولا المسيح ، سليمان و داود كانوا من زنى يهوذا ؛ ولا . . . . .

و انما كان هولاء انبياء مرسلين و سفراء مقربين ، قدادّوا رسالتهم فى صدق و اخلاص . . . .

و اذا أردت ان تقايس القران الكريم مع العهدين ، ترى التفاوت شيئاً عجباً. اذاً أدعك ان تهتزّ الى دين الاسلام شوقا و طربا . كيف و قد رأيت معارف القران الكريم و ما فيه من الحقايق الراهنة ؛ كما رأيت محتويات العهدين ومافيهما من الفضاحة والشناعة على انك سمعت قضاء الاجانب وشهادات المستشرقين واراء الفلاسفة و نظريات الدكاترة حول ذلك .

اذاً ، الشريعة الاسلامية بما انها تحمل هذا القران الكريم الذى خضعت له أمم الشرق والغرب ، هى الشريعة الوحيدة ، التى تحمل الحقيقة فى العالم فقط . . . .

و بودّى ان أسرد كلاما عن الدكتور (شبلى شميّل)[1] ختاما لهذا المبحث :

شريعة القران هى الشريعة الوحيدة العمليّة المستوفاة بين الشرايع المدنيّة ، ترمى الى أغراض دنيوية حقيقية ، بمعنى آنها لم تقتصر على العبادات والاصول الكلية الشايعة بين الشرايع بل اهتمّت اهتماماً خاصاً بالاحكام الجزئية . و هى من هذة الجهة شريعة عملية جامعة . وأعظم ماتركه الاسلام أثاراً أدبية لخدمة الغاية الدينيّة ؛ وقد فاق بهذه الاثار جميع الامم التى تقدّمه .

و شريعة التوراة مادية عمليّة ، ولكنها غير مستوفاة .

و شريعة عيسى و ان كانت حكما و مواعظ تعتبر أصولا كلية الا انها نظرت فى جملتها الى العالم الروحانى اكثر من حياة الدنيا و حوائج البشر .

---

١ ــ فلسفة النشوء والارتقاء .

فالشريعة المحمدّية هى شريعة نظام ، اجتماعى ، عملى ، مادى ، قانونى ، حقيقى . . . . اه

وانك ولاشك ، تعرف هذا الدكتور ومعاندته لجميع الاديان السماوية ومثاواته لزعمائها اجمع. ولكن لم يستطع ان يكتم اعجابه حيث اعترف بافضليّة دين الاسلام على ساير الاديان من حيث جامعيّته لجميع النواميس الحيويّة .على انه قدصارح امام المجمع الثقافى العربى فى شأن النبى الاقدس وكتابه المجيد :

انى و ان أك قد كفرت بدينه ... هل أكفرن بمحكم الايات ؟
نعم المدبر و الحكيم و انه ... رب الفصاحة مصطفى الكلمات .
رجل الحجى رجل السياسة والدهى ... بطل، حليف النصر فى الغارات .
ببلاغة القران قد خلب النهى ... و بسيفه انحى على الهامات .

الى هنا ينتهى القسم الثانى ،
من الجزء الاول .

التعاليم الاسلامية

الاعتقادات، العبادات، المعاملات، الاخلاقيات والسياسات.

هذه اصول الاسلام وقوانين شرعه أجمع. يبحث عنها

من طريق المذهب الامامى.

الشيعة الاثنى عشرية الاصولية.

«الحدالفاصل بين الاسلام والكفر»
«اوغيره من الاديان»

أول ما يجب عواليه المسلمون ، اخوانهم الكتابيين او غيرهم من الكفار و المشركين ، هوالاعتراف بتوحيد اللهتعالى (وهوأول ما افترضه الدين الاسلامى من تعاليمه ؛ و أول مادعا اليه الانبياء و المرسلون) و رسالة صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبدالله و نبوّته ص . بان يشهد كل واحد منهم بلسانه :**أشهد ان لااله الاالله و أشهدان محمداً رسول الله .**

و بذلك يصبح مسلما : له ما للمسلمين و عليه ما عليهم . غير انه لايكون مؤمنا حتى يؤمن بكل ماجاء به المشرع الاقدس (ص) الذى منها الاعتقاد بخلافة وصيّه الامام على(ع) بعده(ص) بلافصل. وبعده(ع) بخلافة أحد عشر وصيّا معصوما من ذريته(ص): اولهم الامام الحسن المجتبى بن الامام على (ع) وآخرهم الامام الحجة المهدى المنتظر محمد بن الحسن العسكرى (عجل الله تعالى فرجه) . و هم أهل بيت الرسالة ، قرناء الكتاب ، الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً .

ثم انه لايكون مخلصا فى ايمانه ؛ و من عباد الله المكرمين ؛ و السابقين الى خيراتـه و المتّقين الفائزين برحمته ، الذين و عدهم بالفردوس و جنات عدن ، **التى تجرى من تحتها الانهار، فيهاالحور والقصور؛وفيها «درجات متفاضلات و منازل متفاوتات ؛ لايقطع نعيمها ؛ و لايظعن مقيمها ؛ و لايهرم خالدها ؛ و لايبأس ساكنها » و فيها ما تشتهيه الانفس ؛ و تلذالاعين ، حتى يقوم بما جعله** الله تعالى له من الوظائف فى جميع شئون حياته : فيأتمر بما أمره به ؛ وينتهى عمانهى عنه فى صدق واخلاص؛راضيا بقضاءه؛ مسلّماً شأنه لمشيته ؛ مفوّضاً أمره اليه جل وعلا . . .

«التعاليم الاسلامية و القوانين الحافلة لشئون البشر كافة ،» «فى مختلف نواحى الحياة»

الدين الاسلامى (كما تقدم عنه البحث اجمالا) دين يمتاز عن سايرالاديان الالهيّة ، بمزايا خاصة به : لاستهدافه السعادة المزدوجة ، واستجماعه عناصر الخلود و موجبات عموم الدعوة ؛ و احتوائه القوانين اللازمة لمختلف نواحى حياة البشر ؛ و التعاليم الراجعة الى شئون الجسم والبدن (وهى الناحية المادية) ؛ و التى ترجع الى تهذيب الاخلاق و تزكية النفوس (وهى الناحية الروحيّة) . فشريعته لامادية محضة كشريعة الكليم موسى ع (كما تحدثنا التوراة : انها ناظرة الى جهات مادية اكثر لمقتضى الظروف و الاحوال . واليه اشار القران الكريم :**و ماكنت بجانب الغربى ، اذقضينا الى موسى الامر « ٢٨ : ٤٤ »** والغرب رمز المادة ومنشاء الفساد. و لاروحيّة صرفة كشريعة المسيح عيسى ع (كما جاء فى تعاليم الاناجيل : انها ناظرة الى الجهات الروحية أكثر من الشئون الحياتيّة والمادية . فاخذت تفضّل السعادة الاخروية بالزهد والرهبانية والتخلّى من العالم الفانى، على السعادة الدنيوية حسب اقتضاء الزمن . و اليه اوعز القران الكريم : **و اذكر فى الكتاب مريم ، اذ انتبذت من أهلها مكاناشرقيا « ١٩ : ١٦ »** و الشرق رمز الروح و مبعث الانبياء [١] ؛ و انما هى جامعة للناحيتين المادية والروحية؛ و حاوية للسعادتين سعادة الدنيا و سعادة الاخرة .

أجل جاء الاسلام بالاعتدال التام من غير افراط ولاتفريط وجمع بين الروحيّات و الماديات فى حدالاستواء و استخلص منهما مزيجا ربانيّا ليجعل العدل موزّعاً . فهو لاشرقى و روحى محض ؛ و لاغربى و مادى صرف (**٢٤ : ٣٥ يوقدمن شجرة مباركة زيتونة لاشرقية و لاغربية**) ؛ بل جامع بينهما ، حاو للسعادة المزدوجة ؛ متكفّل لجميع مصالح البشر الدينوية و الاخروية و محتو لاسرار سعادة الانسان الابدية . فهو

---

١ – يتم الاستدلال بضميمة قوله تعالى (**٢٣ : ٥٢ و جعلنا ابن مريم وأمه آية .**) اى جعلناهما معا آية واحدة لا آيتين . وكان من حق البيان ان يعبر عنهما بآيتين لاآية . لانهما اثنان غير ان جهة الاعجاز فيهما واحدة : ولدت العذراء مريم من غير زوج ! و ولد المسيح عيسى ع من غير اب ! فأتى بلفظ مفرد ، ايعازاً الى جواز نسبة ما ورد فى شأن احدهما الى الاخر .

دين الحياة يسع جميع عناصر البشر فى كل زمان و مكان ؛ و يمشى مع الزمن وتقدّم العلوم ؛ و يوافق وسائل الرقى و الحضارة . وهو دين عام خالد ، ناسخ و مكمّل لماسبقه من الاديان و الشرايع .

لذلك ان التعاليم الاسلامية تثبت أبديا ، لاتقبل النسخ مادامت الفطرة الانسانية ثابتة باقية فى العالم . و تصلح لكل قوم و ملّة ، لايقف نفعها على فرقة دون فرقة . وهى على العموم تعود بالنفع الى المسلمين فى دنيا هم كما تعود بالسعادة اليهم فى أخراهم .

و القران الكريم الذى هو قانون الهى و دستور سماوى جاء بالناموس الاعظم لكمال النشأتين ، كافلا لكل مايهمّ البشر فى الحياة الفردية والنظم الاجتماعية : من اخلاق و ثقافة و علوم و تشريع .

و الايات الواردة فيه للتشريع و بيان القوانين ، تلك التى يسمّيها الفقهاء «آيات الاحكام» هى الاساس الاول فى التشريع الاسلامى . وهى على قلّتها (حيث يبلغ عددها خمسمأة آية) تعرّضت الى جميع ما يصدر عن المكلف من أفعال و عن الانسان من أعمال : ففيه ابواب العبادات من صوم و صلاة ، خمس و زكاة ، حج و جهاد وهلم جرّاً . وفيه الامور الحقوقيّه و المدنيّة من بيع و اجارة ، صلح و حوالة ، هبة ووكالة ، مساقاة و مزارعة وهلم جرّاً . و فيه نظام الاسرة ، عوامل التربية و الاحوال الشخصيّة من زواج و طلاق و ميراث و ماشا كل ذلك . وفيه الامور الجنائية والجزائيه من قضاء وحكومة قذف و شهادة ، قطع طريق و قتل و زنا و سرقة ، تعزيز و حدود و قصاص و اخذ دية وهلم جرّاً . و فيه ابواب السياسات و الامور الدولية كالشرع الدولى و القتال و علاقة المسلمين بالمحاربين و ما بينهم من عهود و غنائم الحرب و ماشابه ذلك .

و القران الكريم بهذه الايات القانونيّة و ساير آياته الواردة فى الاخلاق و نظام الاجتماع قرّر القوانين الكلّية و الاصول الاساسية و الاحكام الاولية ، حتى تكون فى نص القانون سعة بحيث يمكن ان يطبق على ما يوجد من حاجات ويحدث من جزئيات . تاركا تخرّج احكام الجزئيات لاجتهاد أهله ، يستنبطونها حسب مقتضيات الزمان والمكان من كتاب الله العزيز و السنّة النبوية و الاحاديث الواردة من العترة الطاهرة ، التى هى نور مقتبس منه ايضاً . و بها تظهر تفاصيل ما أجمل فى الايات القرانية و تفاسير ماخفى

من غوامض الكلمات الربانية، لاسيما من ناحية عموم القران الكريم وخصوصه، مطلقه و مقيده، محكمه و متشابهه، ناسخه و منسوخه، منطوقه و مفهومه.

لاجل ذلك يجب ان يكون باب الاجتهاد فى الفقه الاسلامى مفتوحاً الى آخر الدنيا لمن تتوفر فيهم شروطه [1] من الجهابذة المجتهدين و الفقهاء الكاملين كما هو كذلك عندنا معاشر الشيعة منذ عصر صاحب الشريعة الاسلامية ولايزال. بخلاف جمهور

---

١ – أهم شرايط الاجتهاد هى معرفة العلوم اللازمة كالفقه، الاصول، القواعد، التفسير الحديث، الدراية، الرجال (رواة الحديث)، التاريخ، شأن نزول الايات، مواقع الاجماعات؛ الكلام، الفلسفة، المنطق و العلوم الادبية اجمع، معرفة كاملة منشأة عن دراسات عميقة و مطالعات مشبعة.

ثم انه يجب ان يكون للمجتهد، مضافة الى معرفة هذه العلوم، ملكة قوية و طبيعة مستقيمة مستمدة من عقل سليم. كى يتمكن بها من رد الفروع الى الاصول و الجزئيات الى الكليات و الترجيح عند التعارض. و القول بانفتاح باب الاجتهاد يخصنا نحن معاشر الشيعة (الاثنى عشرية الاصولية) دون ساير المذاهب الاسلامية (كالمذاهب الاربعة و الوهابية و القاديانية و ...) و حتى دون ساير فرق الشيعة كالزيدية و الاسماعيلية و الفطحية (الذين يقلدون الاموات كاهل السنة) وكالشيخية والاخبارية الذين جعلوا الدين الاسلامى حجر عثرة فى طريق رقى الانسان؛ و غلا فى اكتافه. فحرموا العالم عن كثير من لذائذ الحياة التى اباحها الدين.

فالجمود على الاخبار و حرمة الاخذ بظاهر القران و حرمة الاجتهاد و التقليد و عدم جواز الركون الى الاصول التى اساسها و مبانيها عقلية و ..... هى فكرة الاخبارية. و اول من دعا اليها و غالى فى الدعوة: المحدث امين الاسترابادى (– ١٠٣٣) ثم اقتفى اثره فى اعتدال و متانة الشيخ يوسف البحرانى. و انى قد رأيت اخباريا متعصبا فى (المسجد النبوى) المدينة و هو يستحسن الركوب بالطائرة فى سفر الحج. فقلت له مستهزأ بشأنه: ان الذى لايدخن سيجارة و لايستعمل كثيرا من المأكولات و المشروبات التى لم تكن فى عصر الشارع بحجة انه لم يرد فيها اباحة منه؛ يجب ان لايركب طائرة بل ولا سيارة! لان هذا المركب لم يرد فيه اباحة منه ايضاً. لاسيما فى هذا السفر الذى يستهدف به عبادة و اداء فريضة. فافحم و احمر وجهه خجلا امام زملائه و هو بزعمه يقودهم و يهديهم السبيل. و نحن معاشر الشيعة نتبرى عن جميع تلكم المذاهب و مبانيها ونحكم بالاباحة فى كل مورد لم يرد فيه من الشارع الزام و تكليف. كما نتبرى عن المذاهب الحديثة (كالبابية والازلية و البهائية و ماشاكلها) التى تنتمى الى الشيعة. و نحكم عليهم بالكفر والزندقة والالحاد. و اليك نبذة من مخاريقهم و بدعهم:

البابية وليدتها الازلية والبهائية، جمعية استسقاها الروسية التزارية وأيدتها الشوروية (حامية المسالك الشوعية والاقتصادية) واستفادت منها السياسية الاستعمارية الانكليزية والامريكية فى ايران. و روجها اليهود (لذلك تجد اكثر اتباعها اليهود فى نواحى همدان، يزد، كاشان) ثم المجوس بعد ان دخلوا فيها، استهدافا لتفرقة كلمة المسلمين و تشتت صفوفهم.

المسلمين ـ اتباع المذاهب الاربعة ـ فانهم قدسدّوا هذا الباب و أقفلوه على ذوى الالباب بغير سبب معقول ! ! ؟ ؟

قام بهذه الجناية جاسوس روسى « كينيازدالفركى » ودخل فى زى الروحانية باسم « الشيخ على لنكرانى » و اخذ يدور المجامع الثقافية و الحوزات الروحانية فى ايران والعراق حتى وجد فريسته فى حوزة السيد كاظم الرشتى فى كربلا ! ذاك هو الميرزا على محمد البزاز الشيرازى . فاخذ يسعى فى اغوائه حتى نضجه كما يريد .

بدأ الميرزا على محمد دعوته عام ١٨٤٣ (كما يقول المسيوجوبينو فى كتابه : الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) على انه باب لصاحب الزمان المهدى الموعود المنتظر ع . ثم تدرج الى مقام الامامة ثم النبوة الى ان ادعى الالوهية! حيث نادى فى معتقل « ناصرالدين شاه » : **لااله الاانا المسجون الفريد** . و قد قتل بيده .

قام بعده الميرزا يحيى (صبح ازل) ولم يكن له صيت ولا شهرة . كما نهض لاتمام دعوته الميرزا حسينعلى المازندرانى النورى (قرية فى طبرستان) الذى سموه « بهاءالله » وقد ساعده رجل « محمد على بلفروسى المازندرانى » وامرأة « زرين تاج ـ قرةالعين » التى كانت من مدهشات العصر فى جمالها البارع و حماستها و ذبها عنه .

تزعم البهائية ان (الباب) بشر بظهورالله على وجه الارض ظهورا اتم و اجلى فى بهاءالله. حيث ان الله ظهر بصورة الانبياء ثم محمدبن عبدالله (ص) ثم الائمة الاثنى عشر (ع) ثم خفى بعدهم اكثر من الف سنة ثم ظهر ظهوراً خفيفا فى شكل الشيخ احمدبن زين الدين الاحسائى ثم فى شكل السيد كاظم الرشتى ثم فى شكل الميرزا على محمد الباب . و هولاء كلهم مبشرون بظهورالله الاعظم فى شكل ميرزا حسين على . و هو اكبر من جميع من سبق لان ظهور الله فيه أتم و أجلى ! فهو بهاءالله بل هوالله كله ! و من قبله كانوا آلهة ناقصين ! !

و لهم عدة كتب مشحونة بالخزعبلات : (البيان) و هو الذى نزل على (الباب) يصرح فيه بان مجموع الكائنات هوالله نفسه . و هذا مأخوذ من فكرة «وحدة الوجود» التى تقول بها الصوفية. و جاء فيه «فى الواحد الخامس من الواحد السادس والعشرين» : من كانت عنده امرأة عقيم فعليه ان يسلم امرئته الى رجل من اهل البيان فيجامعها حتى تعلق و تبين الحمل و يردها الى زوجها . والولد يكون ابن الزوج الاول لاالثانى ! ! ؟ ؟ وقد اعتنى فيه بعدد (١٩) الذى هو بحساب الجمل عبارة عن الو(احد) ـ اى الذى يمنح الحياة ـ او (أحيى) و هو عباره عن (الباب) نفسه . واد زمن الوحى لم ينقض . و ان النبوة ليست شخصية كما عندالسلف بل هى مؤلفة من هيئة مركبة من (١٩) وحدة . و (الباب) هو نقطة الوحى الوحيدة . و كتاب الوحى مركب من (١٩) فصلا . لذلك ان لعدد (١٩) الذى لايتم نظام العالم الابه ! عندهم شأن كبير حتى قسموا السنة الى (١٩) شهراً ! والشهر الى (١٩) يوماً واليوم الى (١٩) ساعة ! ولهلم جرا (فيما يختص بالموازين و المقاييس) و هذا ما تضحك به الثكلى حيث تصرفوا فى امور الطبيعة التى يمثلها القمر لتعيين المواقيت ! ونحوه . ومن آياته : ان فى المازندران والگيلان رطبا وزيتونا وزنجبيلا . وعلق عليه مزاح : و من يؤمن بهذا الكتاب يأتى يوم القيامة و فى مقعده (دسته بيلا) . و منها (الايقان)

أجل انه من اللازم الضرورى ، ان يكون باب الاجتهاد مفتوحاً . حيث ان الفقه الاسلامى قانون عام وضع للناس كافة فى كل زمان و كل مكان . فلابد ان تتقبّل نصوصه مصالح عامة البشر ، المختلفة النواحى والمتشتّة الاطراف . فانه لايصدر عن المكلّف[1] عمل من حركة اوسكون الاولله تعالى فيه حكم من الاحكام التكليفيّة من الوجوب ، الحرمة، الندب ، الكراهة والاباحة . ولاتصدر عنه معاملة على مال اومعاهدة مع شخص او عقد على عمل الا و للشارع فى ذلك حكم من الاحكام الوضعيّة من صحة اوفساد . اذاً لاتكون هناك واقعة الا وللاسلام فيها حكم مناسب لها ، يعاقب المكلّف على تركه . وولاة الامر المجتهدون ،هم الذين يتولّون تشريع احكام تلك الحوادث الواقعة بالاستنباط الصحيح . ولهم فى تشريع هذه الوظايف العمليّة للمكلفين سعة حسب الظروف والاحوال و وقوع الحوادث .

و هذا هو المثل الاعلى للتشريع الذى يراد به ان يكون شرعة لجميع الامم فى

---

١ ـ المكلف من اجتمعت فيه شرايط التكليف من البلوغ و العقل والقدرة على العمل و . .

الذى نزل فى بادى البدء على (البهاء) و لماتمت له الالوهية! نزل عليه (الاقدس) الذى زعموا انه ناسخ للكتب السماوية . فحلل جميع ما حرم فى الاسلام من لبس الحرير واخذ الذهب للزينة على الرجال و حلق اللحية والمحادثة والاجتماع مع النساء و اشتراكهن فى حفلاتهم و ابداء زينتهن و جمالهن امامهم و . . . . يصرح (الاقدس) : من زنى بامرأة فعليه ان يؤدى تسعه عشر مثاقيل من الذهب الى بيت العدل ولاعقاب عليه . حرمت عليكم ازواج آبائكم(فقط) . انا نستحيى ان نذكر حكم الغلمان (اى لانستحى من وطيهم كما ان القحبة تتأنف من ذكرها دون فعلها !) الى غير ذلك من الخزعبلات والبدع والبخاريق التى يوافق عليها هوى شباب العصر و اصول المسالك المادية ، الاباحية ، الاشتراكية واللادينية . وبالجملة ان كثيراً من عقايدهم اخذوها من اليهود بعد ان استولوا على (عكا ـ مدفن البهاء) وهم يسعون فى استخدام البهائية آلة لمقاصدهم . كما اخذوا من المجوسية القديمة القائلة بالتناسخ و انتقال الارواح و . . . والبهاء كان يسمى اتباعه اغنام الله . . . .

لذلك قد رجع عنها بعد الاطلاع على مبانيها ومفاسدها و فجايعها جم غفير ، نظراء (آواره جبرائيل الوحى) و نائب (عباس افندى) غصن الاعظم فتاب وكتب (كشف الحيل) فى خمس مجلات . و (ميرزا حسين نيكو) الذى رجع وكتب (فلسفة نيكو) فى ستة مجلدات . والزنجانى و قدسى خانم والصبحى و . . . . . و لهولاء كتب قيمة فيها دسايس البهائية و البابية . . . . . و ان شئت مزيد اطلاع لذلك ونحوه فارجع الى كتابنا (پيامبران سياست استعمار ياجاسوسان قرن بيستم» .

مختلف العصور . و عليه ان سدّباب الاجتهاد فى الفقه الاسلامى مناقض لاغراض شارع الاسلام من جميع النواحى .

ثم ان الفقه الاسلامى الذى هو عبارة عن جميع تلك الاحكام والقوانين مأخوذ من الكتاب الحكيم والسنّة النبوية ، مباشرة او بطريق التخرّج والتفريع على العمومات والاطلاقات و يلحق بهما العقل والاجماع[1] اللذان هما يرجعان فى الواقع و نفس الامر الى ذينك المصدرين الاساسيين ؛ على رغم ان الاصوليين قد عدّوهما دليلين مستقلين، اعتبارا لما لهما من الاحكام والشروط الخاصة بهما .

ونحن معاشر الشيعة نعتقد : ان المكلف يجب ان يكون فيها، اما مجتهداً اومقلداً (او مايرجع امره اليها) . والمجتهد عندنا هو الذى يباشر مزاولة المصادر الشرعية (نقلية و عقلية) و يستنبط بنفسه الاحكام منها ، كى يحصل له فى تلك الاحكام رأى يعتمد عليه و يركن اليه . و هذا الرأى حجة عليه يستطيع ان يعمل به عند الحاجة اليه ؛ بيد انه لايكون حجة على غيره مالم يكن حاملا، علاوة على شرايط الاجتهاد اجمع، لملكة العدالة (قوة شريفة منشأة عن نزاهة و قداسة ، تتلو العصمة فى القيمة والاهميّة) التى يستطيع معها القيام بالواجب ؛ و الكفّ عن الحرام ، صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، متابعا لامر مولاه جلّ شأنه . . . .

فلو اصبح المجتهد وقد اجتمعت عنده هذه الشرايط باجمعها، حينئذ يجوز اتّباعه و اخذ الاحكام منه والاعتماد عليه فى الامور الشرعيّة والوظائف العمليّة . فذاك مجتهد، مقلّد و عالم ؛ و الذى يأخذ منه التكليف يكون متابعاً ، مقلّدا و جاهلا .

وهذه سيرة عقلائيّة ، جارية عند العقلاة منذ اقدم العصور ولايزال . حيث كان

---

١ ــ وجه حجية العقل هو انه قد ثبت بحكم الكتاب والسنة ان الاحكام الشرعية معللة بالمصالح والمفاسد ، فاذا ادركها العقل فيستكشف كشفا انيا و جود الحكم فى موردها ، يحكم باعتباره و حجيته . و فى عدم كفاية الكشف اللمى (العلم من المعلول بالعلة) و بيان مورده وثبوت الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع، كلام لايسعه المقام . و اما الاجماع فى الفروع ، فانه يكشف كشفا انيا عن دليل يدل على ما انعقد عليه الاجماع . ذلك لان الفقهاء لم يجتمعوا على شيئى بمجرد الميل و محض الهوى فانه اجتماع على قول بلا علم . و ليس وجه حجية الاجماع ، من باب قاعدة اللطف ؛ طريقة الحدس ؛ الملازمة العادية اوالعقلية كما قررنا ذلك فى كتابنا « الابحاث الاصولية » . راجع الجزء الرابع منه ــ مبحث الطرق والامارات . . . .

الجاهل يرجع الى العالم فيما يجهله من المسائل الغامضة والامور الهامّة ، فيستضئ من نور علمه ؛ و يستهدى بهداه ، آخذاً منه رأيه ، معتمداً عليه ، راكناً اليه .

و نحن معاشر الشيعة ، ما شذّت سيرتنافى تحصيل الوظائف الشرعية عن سيرة العقلاء هذه من رجوع الجهّال الى الاحياء من اهل العلم والمجتهدين الخبراء من اساتذة الفقه الاسلامى ؛ غير انه لايجوز الرجوع عندنا ، الا الى من كان واجداً ، مضافاً الى ما اعتبره العقلاء ، لشروط اخرى ، اعتبرناها (استناداً الى نصوص من طريق ائمتناع) ، خشية تصدّى بعض من لااهليته له لهذا المقام السامى ؛ وخوفا من تطرّق الخطأ والاشتباه فى المبانى الدينية ؛ وحذراً من وقوع ماينافى العدل (الذى هو أساس كل نظام) من اللعب باموال المسلمين واعراضهم ونفوسهم فى المجتمع الاسلامى .

« الدين وظايف عملية واعتقادية »

ليس الدين الاعبارة عما يرجع الى وظايف للعقل و القلب « وهى مرحلة العلم والاعتقاد» ووظايف للقالب والجسد «وهى مرحلة العمل بالجوارح و الاعضاء » . والتعاليم الاسلامية التى تقدّم ذكر منها هى عبارة عن جميع تلك الوظايف. ويمكن تقسيمها الى خمسة أنحاء جوهرّية : الاعتقادات ، العبادات ، قوانين المعاملات والحقوق المبادلة و فيها النظم السياسيّة و الشئون البـلادّيه الداخلية والخارجية و علاقة الامم بعضهم ببعض ، اصول التعليم والتربية ومبادء الاخلاق والانسانيّة ، السياسات و الامور الجزائية .

والشيعة على بكرة ابيهم ، تعتقد : ان العقايد الاسلامية الاصليّة ، هى مثل عليا- للعقيده وصور صحيحة وآيات ثابتة ، لايمكن ان يعتورها نقص ولاتبديل . وان العبادات الاسلامية لاحتوائها على ملاكات خفيّة و اسرار غامضة ، تعبديات توقيفيّة لايمكن لاى احد ان يغيّر فيها بوجه اصلا . وان كان لذلك مجال لاستغراب بعض الجهلة والناقصين! غير انه بوسعهم ان يستنبطوا سرّ ذلك من معاملة ملك عظيم مع اشياعه : كيف يكلّفهم و يوجب عليهم افعالا خاصة بكيفيات معيّنة و هيئآت مخصوصة ، لان تكون هذه رمزاً لاحترامه وتبجيله . وهذا شيئى ؛ على رغم ان كل ملك يختار شكلا خاصاً منها ، لاينكره

اى احد بان ينقد بقوله : لماذا كانت هيئة السلام و الاحترام توقيفيّة عندالملوك ؟ ؟ و لماذاينتخب كل ملك هيئة خاصة به ؟ ذلك لان له السلطة المطلقة فى جميع شئون البلاد واهلها . وله ان يختار مايحب لنفسه و ما يتعلّق بشئونه الخاصة والعامة .

والله سبحانه وتعالى هو ملك الملوك . حكم العقل السليم بوجوب شكره لنعمه وآلائه ؛ و باستحقاقه أعظم التعظيم و اكبر التجليل و التكريم . يخرّ البشر والكون ساجدين امام عظمته و جبروته و ملكوته ، مسبّحين و مقدّسين حضرته من كل نقص و شين . فكيف بان يختار تعالى طرقا خاصة لعبادته؟ ويمنّ على الناس بان يخاطبهم فى هذاالشأن لالنفع يرجع اليه تعالى ، بل لان يختبرهم بما جعل لهم من الوظائف العبادية و غيرها . كى يكون ذلك شاهدا على صدق دعواهم ، و برهانا على ايمانهم و اخلاصهم وليتمّ نعمته عليهم و ينالهم سعادة مزدوجة فى الدنيا والاخرة .

واما التعاليم المشتملة على الحقوق المتبادلة والامور الاجتماعية و ادارة الشئون الداخلية والخارجية ومايمتّ بصلة الى الاقتصاد والعمران والسياسة فهى من افضل الطرق الفعّالة لتجديد قوى الحياة فى الاقطار التى دبّ فيها الاسلام والتشيع ؛ ولاصلاح المجتمع بالنظام التعليمى وتوجيهه فى اتجاه عملى وفتح ابواب العمل فى الصناعة والزراعة والتجارة. كى يبحث المسلمون عن رفاهيتهم و استقلالهم و حرّيتهم و ما يحتاجون اليه من الامور الحياتيّة ، و لا تتحكّم على رقابهم رؤوس الاموال الاجنبيه ؛ و لاتلعب فى بلادهم ايادى الاجانب الاستعمارية و . . . .

ولاشك بان الاستغناء الاقتصادى الذى قرّره الدين الاسلامى لمعالجة الفقر والجهل والمرض و مكافحة المسالك الشيوعيّة ، لاكبر عامل لدعامة الاستقلال المعبر عنه بـ « حفظ بيضة الاسلام » فى الممالك الاسلامية .

و اما الاخلاق والتعليم والتربية و سياسة المجرمين فى الاسلام فلاجل تأسيس « مدينة فاضلة » ومدرسة سيّارة فى مختلف الاقطار ، لتهذيب النفوس الشريرة وتزكية الارواح الخبيثة و هداية الافكار التهائهة ، كيلايوجد بين المسلمين من يحلم بالاذى و الاساءة الى اخيه المسلم ، اوالى بنى نوعه . بل كان هدفه الوحيد ، السعى الى فعل الخير والعمل الصالح .

تلك هى التعاليم الاسلامية التى تلازم تطوّر ناموس الحياة . و هذه فلسفتها . ومااجلّها وما اسماها ! ! وبذلك يعلم سرّ خاتمية الاسلام؛ ولما ذا انه دين خالد للبشر!؟

و اليك تفصيل هذه التعاليم حسب ما تعتقد به الشيعة الاثنى عشرية الاصولية :

« الاعتقادات الاسلامية »

الاعتقادات عبارة عمايجب ان يعتقد به المسلم من صميم قلبه ويؤمن به ايمانا صادقا خالصا لايشوبه شيئى . وهى امور كثيرة لكن يجمعها اصول خمسة : ثلاثة منها تعدّ من اصول الاسلام : هى التوحيد ، النبوة و المعاد . فمن انكر واحداً منها كافروخارج عن ربقة الاسلام . و اثنان منها يحسبان من اصول مذهب التشيع ومن اصول الايمان : هما العدل والامامة[1] . فمن انكر واحداً منهما فهوخارج عن جماعة المومنين و الشيعة الامامية . واليك تفصيلا لهذه الاصول :

التوحيد يراد به الاعتقاد بتوحيد الله سبحانه وتعالى ، فى ذاته ، صفاته وافعاله . بانه الواحد الاحد ، لاشريك له فى الالوهية و لافى المعبودية ولافى الفاعلية . فيجب للمسلم تحصيل العلم والمعرفة بوحدانيته فى الالوهية[2]

---

١ - انه من الممكن ان يدرج احدهما (وهو العدل) فى الاصل الاول (التوحيد) . و ثانيهما (وهى الامامة) فى الاصل الثانى (النبوة) . حيث ان الخلافة عهد من الله سبحانه و قد جاء به النبى الاكرم (ص) وبلغه باحسن تبليغ فيجب الايمان به. اذ لايكون هناك خلاف بين المذاهب الاسلامية فى الاصول الجوهرية للدين الاسلامى .

٢ - للتوحيد اربع مراتب (توحيد الذات) المدلول عليه كلمة « لااله الاالله » و هو توحيد العوام . و « توحيد الصفات » المدلول عليه القول المأثور « لاهوالاهو » وهوتوحيد الخواص . و « توحيد الافعال » المدلول عليه مفاد « لاحول ولاقوة الابالله » وهو توحيد خاص الخواص . و « توحيدالاثار » المدلول عليه قولنا « لامؤثر فى الوجود الاالله » . والشيعة تشارك سائر المسلمين فى الاعتقاد بالمرتبة الاولى ، وتساهم بعض طوائفهم فى الاعتقاد بالمرتبة الثانية . غير انها تمتاز عنهم جميعا بعقيدة توحيد خاص الخاص الذى هو مجموع المراتب الثلاثة الاولى كما تمتاز بعقيدة توحيد اخص الخواص وهو مجموع المراتب الاربعة. وقد اخذنا هذه العقيدة عن امامنا مولى الموحدين وامير المؤمنين على بن ابيطالب (ع) حيث يشرح ذلك فى موارد من كتابه (نهج البلاغة). فمنها فى خطبة التوحيد : اول الدين معرفته ، و كمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه ... اه ومنها غيرذلك .

و انه لاشريك له فى الربوبية ؛ وان جميع العالـم صنعه و ابداعه ؛ وانه واجد لجميع صفات الكمال من العلم ، القدرة ، الحياة ، الارادة ، العدل وماشاكلها ؛ ومنزه عن التجسم ، الحلول ، التركيب و النقائص ؛ و انه المستقل بالخلق ، الايجاد و الاعدام ، الموت والحياة ، الرزق على العباد ، افاضة الفيض على الاكوان ، له الخلق والامر ، لااله غيره ولامعبود سواه ولاحول ولا قوة الابالله . وعلى الجملة انه لامؤثر فى عالم الوجود الاالله وحده تعالى شأنه . ومن اعتقدان شيئا من الرزق او الخلق او الموت والحياة يكون لغير الله تعالى فهو كافر مشرك خارج عن ربقة الاسلام .

و نحن معاشر الشيعة نعتقد بوجوب الاخلاص لله سبحانه و تعالى فى الطاعة و العبادة ، من غير ان يشرك معه شخصاً اوشيئاً فى عبادته ليقرّبه اليه زلفى (**٩٨ : ٥ وما امروا الاليعبدوا الله ، مخلصين له الدين**) .وطاعة الانبياء وخلفائهم المعصومون فيما يبلّغون عن الله سبحانه و تعالى ، طاعة لله جلّ وعلا . (**٤ : ٥٩ يا ايها الذين آمنوا ! اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم**) .

و لاشك بان العقيدة بوجود الاله ضرورة لازمة للحياة ، لان النفس لاتنتهى عن الجرائم و لاترتدع عن ارتكاب الشرور متى علمت : ان لارقيب على هذه يحاسبها ولاجبّار على تلك يعاقبها . و من الطبيعى ؛ لولم يكن هناك وازع يحول بين النفس و طبيعتها ، لتذهب ضحايا ميولها و شهواتها الحيوانية و تحيا حياة الوحوش الكاسرة . فالايمان بالله سبحانه و تعالى و اليقين له هو الذى يردعها عن ذلك ؛ و يربّيها ويهذّبها بحيث يجعلها تحيا فى حدود الفضيلة التى لو تهذّبت نفوس البشرية بها ؛ و دان العالم بأسره فيها ، لماكانت هنالك محاكم جزائيّة ولاتحقيقات جنائيّة ولا . . .

العدل

: يراد به الاعتقاد بان الله تعالى عادل و ليس بظالم و لافاعل ما يستقبحه العقل السليم و الوجدان المستقيم .

و نحن معاشر الشيعة انما انفردنا بذكر صفة العدل (و ان كانت مندرجة فى صفات الله و نعوته) و الاعتقاد بها ، لا على انها اصل مستقل بنفسها ، بل نظراً الى بيان الخلاف الحادث بيننا و بين مخالفينا (الاشاعرة) . و حفظاً لكيان العقل و احكامه .

و رمزا الى موقفه السامى عندنا حيث انهم انكروا الحسن و القبح العقليين ! قائلين لاحسن الاماحسنه الشرع ولاقبح الاما قبحه الشرع.[1] ولم يقفوا عند هذا الحد بل اسقطوا العقل عن منصّة الحكم بتّا ! ؟ و التزموا المحال (والدور الصريح) فى كثير من الموارد.[2] على انهم لم ينكروا صفة العدل فيه ايضاً . ومعنى عادليّة الله عندهم هوما يفعله كما يشاء . . .

و نحن نعتقد بان الحاكم فى مثل هذه النظريات و ما شابها (من القواعد الكلاميّة كقاعدة اللطف و وجوب شكر المنعم) هو العقل استقلالا . ولاسبيل لحكم الشرع فيها الابنحو الارشاد و التأكيد لحكمه (كماترى فى مثل قوله تعالى :**اطيعوا الله**) فالعقل يرى الحسن حسنا و القبيح قبيحا (سواء حكم به الشرع ام لم يحكم به) ولايرضى على الله سبحانه وتعالى الا الحسن الجميل .

اذاً ، ان الانسان بفطرته الطبيعيّة و جبلّته الذاتيّة ، عامل و مدرك بفعل الخير و عمل الشر . وهوحرّ مختار فى جميع افعاله و احواله : لاجبر عليه ولا تفويض . ذلك لان الله تعالى أوجده مختارا فى شئونه الشخصيّة اجمع . و هذا لاينافى اختياره تعالى على وصفه الكلى . و من هنا يصح عند العقل و العقلاء ، مدح الانسان و مثوبته على فعل الخيرات وذمه وعقابه على عمل الشرور والمنكرات . ولولا ذلك لما كانت هناك فائدة فى بعث الرسل و انزال الكتب ولبطل الوعد والوعيد و الثواب والعقاب و . . .

النبوة يراد بهاالاعتقاد بان محمدبن عبدالله(ص) سيدالرسل وخاتم الانبياء و انه معصوم من الخطأ و الخطيئة لم يرتكب ذنباً ولا معصية طيلة

ذهبت العدلية (الامامية و المعتزلة) الى ان العقل هو الحاكم بالاستقلال فى احكامه و و قضائه فيرى الظلم قبيحا والاحسان الى الضعيف حسنا من غير حاجة له الى الشرع لذلك يقولون ان تعذيب المطيع ظلم و الظلم قبيح لايصدر منه. حيث انه حكيم و فعل القبيح مناف للحكمة .

و خالفتهم الاشاعرة : بانه لاشأن للعقل اصلا و لااستقلال ؛ و انما السلطان كله للشرع حتى فى تشخيص القبح والحسن ؛ لذلك فرعوا عليه : ان الله تعالى لوخلد المطيع فى جهنم والعاصى فى الجنة لما فعل قبيحا فانه يتصرف فى ملكه كيف يشاء. **٢١ : ٢٣لايسأل عمايفعل وهم يسألون**).

٢ــ ومن ذلك قولهم لاطريق للعقل الى وجوب معرفة الله تعالى و وجوب النظر فى المعجزة لمعرفة النبى ! و انما يثبت ذلك ما ورد من طرق الشرع وهل هذا الا الالتزام بالمحال؟ وان شئت مزيد اطلاع لذلك ، فارجع الى الجزء الاول من كتابنا (الدروس الكلامية فى العقايد الدينية) .

حياته و جميع مراحل عمره وانه (ص) مافعل الا ما يوافق رضاالله سبحانه حتى أجاب داعي ربه تعالى شأنه . فمن انكره اوادعى نبوّة بعده اوكتابا او نزول وحي كذلك فهو كافر مرتد يجب قتله . قد انزل الله تعالى عليه القران الكريم تبيانا لكل شيئ ، متحدّيا جميع البشر باعجازه ، ليعلّمهم مافيه من الاحكام ويبيّن لهم الحلال والحرام .وهذاالقران (الجامع بين الدفتين) الموجود في ايدى المسلمين ، هوالذى بصفته انزل عليه ص .

ونحن معاشر الشيعة نعتقد : ان نبينا محمدبن عبدالله(ص) ، كان خرّيج مدرسة التوحيد و كلّية الوحى ، كل ماجاء به فهو من عندالله سبحانه (**٥٣ : ٤ وما ينطق عن الهوى ، ان هو الاوحى يوحى**).

وان الانبياء الذى نصّ عليهم القران الكريم عباد مكرمون ورسل من الله تعالى وسفراء بينه و بين خلقه ، بعثوا لدعوة الناس اليه ؛ و هدايتهم الى طريق قويم و صراط مستقيم ؛ و قد ادّوا رسالتهم في صدق واخلاص ، من غير ان يلوّثوا قدس النبوة وشرف الرسالة بشيئ من التلويثات والمعاصى والمنكرات؛ وان كتبهم قدنسخت بنزول التنزيل اذاً ، لاكتاب بعدالقران الكريم ولانبّى بعدنبينا محمدبن عبدالله ص الى يوم القيامة .

الامامة

يراد بها الاعتقاد بخلافة الامام على و اولاده المعصومين (ع) من ذريته بعد النبى الاكرم (ص) . فالامامة كالنبوة منصب الهى يختارالله تعالى لذلك فى كل دور ، واحدا بسابق علمه بعباده . فيشترط فيها ما يشترط فى النبوة[1] . فالامام يمثّل النبى فى جميع مواهبه و فضائله ، غير انه لايوحى اليه و انما

---

١ ــ النبوة سفارة من الله تعالى فى تبليغ القوانين الشرعية والاحكام الالهية الى البشر . يختارالله تعالى لذلك من كان له الاستعداد والقابلية والاهلية ، ليحصل الغاية المقصودة من الرسالة فالنبى أرقى من امته فى جميع صفاته خلقا وخلقا . فيمتاز عنهم بالعصمة ، كمال العقل ، العلم ، العدالة الامانة ، طهارة المولد ، علو النسب ، الكرم ، الشجاعة ، العفة ، الرأفة ، الحلم و . . . . . على انه منزه عن كل صفة ذميمة توجب سقوطه عندالناس وكل ما يوجب نفرتهم عنه ،كالدناءة ، الغلظة، رذالة الاباء ، عهر الامهات و . . .

والامام بما انه من منحه الله تعالى و اصطفاه خليفة لنبيه وحافظا لشريعته مبيناً لها، يكون كالنبى حاملا جميع تلك المواهب الكريمة و منزهاً عن جميع تلك الصفات الردية . و من هنا يختلف شأن الخليفة عندنا معاشر الشيعة و عند اخواننا المسلمين «اتباع المذاهب الاربعة» .

فالخليفه عندهم : رجل يحفظ الثغور ، يدبرالجيوش ، يجمع الفيئ ، يقسم ، يقطع السارق يقتص من القاتل الى غير ذلك مما هو شأن الملوك و الامراء فى الامم والاجيال (كما تنبئك خطب

يتلقّى الاحكام منه بتسديد الهى . ولاجل ذلك ان النبى يدل الامة على من اختاره الله لان يكون خليفة بعده و يأمرهم باتباعه . فكما تثبت النبوة بالمعجزة التى هى كنصّ من الله تعالى عليها ، كذلك تثبت الامامة بنصّ من النبى وتوصية منه ، على من اصطفاه الله تعالى لهذا المنصب السامى ، ليقوم بعده بالوظايف التى كان بنفسه يقوم بها . فالنبى مبلّغ عن الله تعالى و الامام مبلّغ عن النبى و مبيّن لشريعته و حافظ لتعاليمه من التغيير و التبديل و التحريف .

والامام كالنبى هو فوق البشر فى جميع المواهب والكمالات ؛ والملكات النفسية و الفضائل الانسانية . فهو معصوم (و العصمة قوة فى النفس منبعثة عن نزاهة و قداسة) عن الخطاء و الخطيّة و السهو و النسيان ؛ و الا لزالت الثقة به فيما يبلّغ عن النبى من الاحكام . و هو اعلم اهل زمانه و افضلهم فى كل فضيلة (لان الغرض منه هو تكميل الامة وتزكية النفوس وتهذيبها بالعلم و العمل الصالح) و هو من لايدانيه احد فى عصره ولايشقّ غباره [1] .

١ــ لم يحدثنا التاريخ (من العامة و الخاصة) بشخص هذا شأنه بعد النبى الاكرم غير الامام على (ع). فهو كان اكمل الامة علما وعقلا و افضلم فى كل فضيلة. ومن الصعب العسير حصر فضائله ، كيف ؟ وقد قال النبى الاكرم (ص) ــ تذكرة الخواص لابن الجوزى ص٨ و ينابيع المودة ص ١٧٨ ــ : **ياعلى لو كانت السماوات قرطاسا ، و الاشجار اقلاما ، و البحار مدادا ، و الانس كتابا ، والجن حسابا ، لما احصوا معشار فضائلك . . . .** و قال (ص) ــ ينابيع المودة ص ١٢١ و ص ١٨٧ ــ : **يا علي لولا أخشى على امتى ان تقول فيك ما قالت النصارى فى المسيح لقلت فيك قولا ، ما مررت بقوم الا اخذوا التراب من تحت اقدامك ، يتبركون فيه .**

و لولم ينصبه رسول الله (ص) اماما فى غدير خم ، ولم ينص عليه بالخلافة فى غير مورد (راجع ص ٦٨) لكفى الامة الاسلامية دليلا وبرهانا على ذلك ، تلك الاحاديث الدالة على فضائله الزاهرة و مناقبه الباهرة ، التى هى ابلغ من النصوص الصريحة فى الدلالة على امامته من بعد النبى الاكرم (ص) مثل حديث نزول القرآن فضله ــ ينابيع المودة ص ١٢٥ والكساء ــ صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٧ ــ وسد ابواب المسجد الا بابه ــ كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ و ص ٤٠٨ والمنزلة والمؤاخاة و المباهلة والمبيت على الفراش و المئات من امثالها . على رغم ماله من المعاجز والكرامات و . . .

ابى بكر و عمر لما استخلفا و استخلاف عثمان و معاوية و ابنه الطاغى) و يجب على الامة طاعته، على كل حال برا كان اوفاجرا . ولا يشترط فيه نبوغ فى العلم ، زائداً على علم الرعية ولا القداسة الروحية والملكات الفاضلة والنفسيات الشريفة و . . .

واما عندنا فيشترط جميع تلك الصفات و أهمها ان تكون فى الخليفة قوة فى النفس منبعثة عن نزاهة و قداسة وعصمة ، يتصرف بها صاحبها فى الكائنات بتأييد الله تعالى كيفما اقتضه المصلحة.

و هذا اصل جوهرى تمتاز به الشيعة الاثنى عشرية (الامامية) عن سايرفرق الشيعة[1] والاسلام . وهى لم تخترع هذا كمانسبه اليها جمهور المسلمين (اتباع المذاهب الاربعة ـ من ان مذهب الشيعة طريقة اخترعها العباسيون لاغراض سياسية ولااصل له فى كتب الحديث) بل اخذته عن النبى الاكرم «ص» .

و انى ارى من الواجب ان اقف هيهنا الوقفة الطويلة و اثبت هذا الاصل واساس مذهب التشيع من القران ، الحديث ، التفسير ، التاريخ (من طريقهم) كى يعلم اولئك الجهلة: ان مذهب التشيع هو المذهب الذى غرس بذرته صاحب الشريعة الاسلامية مع بذرة الاسلام ، كتفا بكتف و سواء بسواء .

و اليك ما يأتى :

روى الخطيب الخوارزمى[2] عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبى (ص) فاقبل على بن ابيطالب . فقال رسول الله (ص) : قد اتاكم اخى : ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال: و الذى نفسى بيده ان هذا (الامام عليا) وشيعته، لهم الفائزون يوم القيامة . ثم قال (ص) انه اول كم ايمانا معى ؛ و اوفاكم بعهدالله ، واقومكم بامرالله ، واعدلكم فى الرعية ، واقسمكم بالسوية ؛ و اعظمكم عندالله مزية . قال وعند ذلك نزلت فيه (٩٨ : ٨ ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، اولئك خير البرية .) فتلاها رسول الله علينا ثم قال لعلى : هو انت و شيعتك[3] تأتى انت ياعلى ! وشيعتك يوم القيمة ، راضين مرضيين ؛ ويأتى عدوك غضابا ، مقمحين.

---

١ ـ تختلف مبانى الشيعة الاثنى عشرية و مباديها فى الاصول و الفروع عن سايرفرق الشيعة الضالة ، كالزيدية و الواقفية و الفطحية والقدرية و الاسماعيلية و . . . . و حتى ان الشيعة (الاثنى عشرية) على بكرة ابيها تكفر بعض هذه الفرق و تنسبهم الى الالحاد و الزندقة كالبلاحدة ، الخطابية و بعض الفرق الاسماعيلية . وانت ترى كثيراً ما تنسب الى الشيعة منتديات السنة اشياء هى برية عنها . وليس ذلك الالجهل اصحابها ـ حملة عبء معارف السنة ـ بمذاهب الشيعة و مناهجها فى الاصول و الفروع و الفرقة الناجية الحقة من تلك الفرق المختلفة و بل من الفرق الاسلامية .

٢ ـ فى مناقبه ص ٦٦ .

٣ ـ الطبرى فى تفسيره ج ٣٠ ص ١٤٦ . الصواعق ص ٩٦ . الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٦ ص ٣٧٩ .

قال : ومن عدوى ؟ قال (ص) : من تبرأ منك و لعنك [1] .

و قال رسول الله (ص) . يا علي انت وشيعتك في الجنة [2] .

وقال (ص) خلق الناس من اشجار شتى ؛ وخلقت انا وعلي بن ابي طالب من شجرة واحدة . فما قولكم في شجرة ؟ انا اصلها ، وفاطمة فرعها ، وعلي لقاحها ، والحسن و الحسين ثمارها ، وشيعتنا اوراقها ؟ فمن تعلق بغصن من اغصانها ساقته الى الجنة. ومن تركها هوى في النار. واصل الشجرة في جنة عدن و سائر ذلك في سائر الجنة [3] .

و قل (ص) : اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء امهاتهم الاهذا (اشار الى الامام علي ع) وشيعته . فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم [4] .

و قال (ص) : يا علي ان اول اربعة يدخلون الجنة: انا و انت والحسن و الحسين ؛ وذرارينا خلف ظهورنا و ازواجنا خلف ذرارينا ؛ و شيعتنا عن ايماننا و عن شمائلنا [5] .

هذه عدة من الاحاديث الصحاح التي اخرجها الحفاظ و ائمة الحديث من الفريقين [6] . ففيها اصل الشيعة واصولها . وفيها مجدها و عظمتها ، فما اجمل فعل غارس بذرتها ! و ما احسن سقيها حتى نبت و سمت غصونها ! و ما اكرم ثمرتها ! و ما اطيب اوراقها المنتشرة شرق الارض و غربها ! و ما اقوى اشعتها الوهاجة حتى اعمت عيون مخالفيها في ارجاء العالم . «١٤ : ٧٣ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين».

ونحن معاشر الشيعة نعتقدان النبي الاكرم (ص) قد نصب الامام عليا (ع) خليفة

---

١ ــ نهاية ابن الاثير : ج ٣ ص ٢٧٦ . و اخرجه ايضا الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس .

٢ ــ تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٢٨٩ .

٣ ــ الحاكم في المستدرك : ج ٣ ص ١٦٠ .

٤ ــ مروج الذهب . ج ٢ ص ٥١ .

٥ ــ الصواعق بطرقه المختلفه : ص ٩٦ .

٦ ــ نحن لسنا في حاجة الى ذكر اسناد هذه الاحاديث و مداركها من طريق الشيعة فانها مستفيضة متواترة . . . .

و اماماً للناس فی غدیر خم و غیره[1] بامرالله تعالی . وأودع عنده ما یحتاج علیه البشر الی یوم القیامة . واوصاه بالامة خیراً. فکان الامام علی (ع) علی منصبه الالهی من الامامة والخلافة ؛ وان سلّم لغیره التصرف فی الشئون العامة لمصالح ترجع الی الاسلام والمسلمین.

و لیس حضور الامام و قیامه بواجبه علناً شرط من شروط الامامة بل له ان یفعل ذلك وان کان غائبا . والی ذلك اشار الامام علی « ع » فی کتابه نهج البلاغة «ج ۲ ص ۱۷۳» **اللهم بلی! لاتخلو الارض من قائم لله بحجة : اما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً « یقال غمره الظلم جتی غطاه فهو لایظهر » لئلا تبطل حجج الله و بیناته.**

ومن هنا لاعجل لاهل السنّة او غیرهم من جهلة الناس المناقشة فی غیبة القائم المنتظر المهدی الموعود « عجل الله تعالی فرجه » بما یبرأ شأن الخبیر بالکتاب الحکیم والسنّة النبویة و المطّلع علی سنّة الله تعالی فی انبیائه و اوصیائه ، التی لا تبدیل لها ما دامت السماوات و الارض . فهو « ع » علی رغم اختفائه وراء ستار الغیبة یقوم بماله من الوظائف والواجبات . . . . . .

والامامة متسلسلة فی اثنی عشر اماماً ، کل سابق ینصّ علی اللاحق بالامامة و یعطیه ما عنده من الودایع الالهیة و العلوم الربانیّة و الوصایا النبویة لیؤدیها الی امام بعده . وهکذا الی ان وصل الامر الی الامام الثانی عشر (محمد) المهدی القائم المنتظر (عجل الله تعالی فرجه) . فان الله تعالی لم یزل ولایزال ، لاتخلّی الارض عن حجة علی العباد من نبی او وصی: ظاهر مشهور اوغایب مستور . وله الرئاسة العامة فی الدین و الدنیا و وجوده سبب للبرکات و موجب للافاضات . وهذه سنّة الله الجاریة فی جمیع الانبیاء والمرسلین من آدم (ع) الی الخاتم (ص). وان شئت التصریح فی ذلك من النبی الاکرم (ص) فالیك ماياتی :

---

۱ ــ موضوع وصیة النبی الاکرم (ص) للامام علی بالخلافة شیئی لایمکن نکرانه . وانت تجد جما غفیراً من کبار الصحابة وحملة الدین قد ألفوا مؤلفات عدیدة فی هذا الموضوع باسم (اثبات الوصیة) وهم فی الصدر الاول من القرون الاسلامیة نظراء هشام بن الحکم و احمد بن محمد البرقی (صاحب المحاسن) و عبدالعزیز بن یحیی الجلودی وشیخ الطائفة الطوسی و محمد بن نعمان المفید و المئات من امثالهم . وأما فیما بعد القرن الرابع فمؤلفات الجهابذة الاسلامیین (من العامة والخاصة) فی هذا الموضوع فاکثر من ان تحصی .

روى الخطيب الخوارزمي باسناده الى النبي الاكرم (ص) قال «ص» ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل : آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت والمؤمنون. فقال لي صدقت يامحمد . من خلفت في امتك ؟ قلت خيرها - قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب . . .

يا محمد اني خلقتك و خلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري . وعرضت ولايتكم على اهل السماوات والارض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين . و من جحدها كان من الكافرين . يا محمد ! فلو ان عبداً عبدني حتى صار كالشن البالي ثم اتاني جاحداً بولايتكم ،ما غفرت له . حتى يقر بولايتكم . يامحمد ! أتحب ان تراهم؟ قلت نعم . فقال : التفت الى يمين العرش، فالتفت . فاذا ، انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين و محمد بن علي وجعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي وعلي بن محمد و الحسن بن علي والمهدي ، في ضحضاح من نور ، قيام يصلون . و المهدي في وسطهم كأنه كوكب دري .فقال يامحمد! هولاء الحجج ؛ وهذا هو القائم من عترتك.وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم باعدائي[1].

و في هذا المضمون وردت احاديث كثيرة ، اخرجها الحفاظ و ائمة الحديث[2].

واما ما رواه الفريقان في الائمة الاثني عشر بنحو الاجمال ، فهي كثيرة ايضا واليك مايأتي:

عن ابن عباس قال قال رسول الله «ص» : ان خلفائي و اوصيائي حجج الله على الخلق بعدي اثناعشر ، اولهم علي وآخرهم ولدي المهدي المنتظر[3].

وعن البخاري بطرقه الكثيرة عن النبي «ص» : ان هذا الامر لاينقضي حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناعشر خليفة . . . و كلهم من قريش[4].

وعن مسلم و احمد عن النبي (ص) قال لايزال الدين قائما ، حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناعشر خليفة وكلهم من قريش[5].

---

١ – ينابيع المودة ص ٤٨٦ . الفتوحات المكية ج ١ ص ١٢٧ .

٢ – ينابيع ص ٤٤٠ . مسند احمد ج ١ ص ١١٠. الدر المنثور ج ٥ ص ٩٧ .

٣ – ينابيع المودة ص ٤٤٧ .

٤ – ج ٤ ص ١٤٤ .

٥ – مسلم ج ٢ ص ٧٩ . احمد في مسنده ج ١ ص ٣٩٨ . ج ٢ ص ٢٩ و الصواعق ص ١١ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٠ .

عن الخطيب الخوارزمي عن ابي عبدالله الحسين بن علي بن ابي طالب . قال : دخلت على جدي رسول الله (ص) فاجلسني على فخذه و قال (ص) لي : ان الله تعالى اختار من صلبك تسعة ائمة تاسعهم قائمهم . وكلهم في الفضل و المنزلة عندالله سواء . . . . [1]

و روى ابن ابي الحديد عن الحافظ ابي النعيم عن النبي « ص » انه قال : من سره ان يحياحياتي و يموت مماتي ؛ ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال عليا من بعدي وليوال وليه ؛ و ليقتد بالائمة (الاثني عشر) من بعدي ، فانهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين لهم من امتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لاأنالهم الله شفاعتي [2].

واخرجه الحفاظ عن النبي الاكرم « ص » قال : ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجى و من تخلف عنها هلك [3].

و اخرجه ائمة الحديث عنه (ص) حيث قال : النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ، ذهب اهل السماء . واهل بيتي امان لاهل الارض ، فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض [4].

هذه نبذة من النصوص الدالة على خلافة الائمة الاثني عشر « ع » و امامتهم بعد النبي الاكرم « ص » تصريحا منه « ص » بها . على رغم ماهنالك من النصوص التي نص عليها كل امام سابق على امام لاحق .

فنحن معاشر الشيعة نشايع الامام عليا و اولاده المعصومين (الائمة الاثني عشر) و نوالي من والاهم و نعادي من عاداهم امتثالا و اجابة لدعوة النبي الاكرم (ص) و حبنا و موالاتنا لهم ، انما هي محبة و موالاة للنبي الاكرم (ص) و اطاعة لارادة الله و مشيته (٤٢ : ٢٣ قل لااسألكم عليه اجراً الاالمودة في القربى) .

---

١ ـ المناقب ص ٤٩٢ .

٢ ـ شرح النهج ج ٢ ص ٤٥٠ . تاريخ بغداد ج ٤ ص ٤١٠ الحافظ ابو نعيم في حيلة الاولياء ج ١ ص ٨٦ كنزالعمال ج ٦ ص ١٥٥ .

٣ ـ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩١ . الصواعق ص ٩٣ الفخر الرازي في تفسيره ج ٧ ص ٤٠٦ .

٤ ـ هامش المسند ج ٥ ص ٩٣ الصواعق ص ١١١ .

المعاد

يراد به الاعتقاد بان الله تعالى يعيد الخلائق و يحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء و لولاه لماصحّ التشريع . واحيائهم يكون بالروح والجسد معا . فهم باشخاصهم واعيانهم وعظامهم الرميمة ، يقومون الى الحشر فوجا فوجا . و كل يعرف الاخر كمعرفته فى هذه الحياة الدنيا بحيث لورء آه الرائى لم يشك بانه هو هو .

و احسن ما يكشف الغطاء عن وجه ذلك ، هى الايات التى تدل دلالة صريحة على وقوع هذا الامر و عظم موقف الانسان و حتى الانبياء العظام فى ذلك اليوم الذى لا ينفعهم مال و لا بنون . وانما ينفعهم العمل الصالح فقط. و اليك مايأتى :

« ٧٥ : ١ لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة : أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين ان نسوى بنانه . « ٣٦ : ٧٧ » اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة . فاذا هو خصيم مبين ؟ و ضرب لنا مثلا ونسى خلقه ؟ قال : من يحيى العظام و هى رميم ؟ قل : يحييها الذى انشأها اول مرة و هو بكل خلق عليم . الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ، فاذا انتم منه توقدون . أوليس الذى خلق السماوات و الارض بقادر على ان يخلق مثلهم ؟ بلى و هو الخلاق العليم . انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون « ٨٠ : ٢٣ » فاذا جائت الصاخة . يوم يفر المرء من اخيه و امه وابيه ! و صاحبته وبنيه ! لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه. وجوه يومئذ مسفرة : ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة : ترهقها قترة . «٢٢ : ٢» يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت و تضع كل ذات حمل حملها ! وترى الناس سكارى! وماهم بسكارى و لكن عذاب الله شديد . « ٦٩ : ٣١ » خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . «٦٧ : ٨» تكاد تميز من الغيض كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟؟ قالوا : بلى ، قد جاءنا نذير. فكذبنا وقلنا ماانزل الله من شيئ ، ان انتم الافى ضلال كبير » . و ....

والحق انها انذارات تدكدك الجبال رهبتها . و تذيب الحديد خشيتها . و تغور البحار من خوفها ! فكيف بالانسان لايرهبها ويخشاها ؟ ولايخاف منها فى نومه ويقضته و سرّه و علانيته ؟ وكيف لاتتمثّل عظمة الله تعالى وشدّة نقمته وعقوبته وبطشه أمامه ؟؟

اذاً ، من يأمن ، من عظيم سطوته و صولته وهو يرتكب الشرور ؟؟ طبيعى بان هذه الانذارات الاخروية تمنعه عن تلك .

ثم انه لما حشر الناس في ذلك الموقف الرهيب الحرج فهم مجزيون باعمالهم: ان خيراً فخير، و ان شراً فشر. واعمالهم مكتوبة في الكتاب الذي لايغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصاها.

و اليك مايأتي من الوحي الصادق المبين:

« ٩٩ : ٦ يومئذ يصدر الناس اشتاتا، ليروا اعمالهم: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره. «١٠١ : ٦» فاما من ثقلت موازينه، فهو في عيشة راضية. واما من خفت موازينه، فامه هاوية ».

و نحن معاشر الشيعة، نعتقد بكل ما صدع به الوحي المبين و اخبر به الصادق الامين، في امر المعاد و ما يقدّمه و مايؤخره: من احوال القبر و نعيم البرزخ وعذابه و الحشر الى مواقف الحساب والميزان و الصراط و الاعراف والى دخول الجنة والنار[1].

وليس الواجب معرفة كيفية تلك، معرفة تفصيلية تامة بخصوصياتها، كما لايجب عندنا معرفة كيفية الاحياء: من انه هل يكون من قبيل اعادة المعدوم او ظهور الموجود او ..؟

« الاسلام والمساوات أمام الله تعالى »

« لكافة البشر »

تلك اصول حملها الاسلام وتغلّب بها على جميع الاصول الجاهلية والمسيحية و الرسوم الوثينة. و صقل بها عقول الامم فجعلها تدرك الهدى من العمى الذي كانت عليه. وطهّر نفوسها من جرائم الشرك و الكفر و الالحاد. و جلا

١ــ من المسائل التي وقع الخلاف فيها. بيننا معاشر الشيعة و بين اهل السنة هي مسئلة الرجعة و يقصد بها رجوع بعض الناس من السعداء و الاشقياء الى الدنيا قبل قيام الساعة. وانما نعتقد بذلك استناداً الى ادلة خاصة من طرق امتناع. ولاشك بانها من الامور الممكنة وقد حكم العقل السليم بامكانه بعد ان لم يكن هناك دليل على امتناعه. والايات الواردة في القرآن الكريم، الدالة على وقوعها كثيرة جداً. واليك مايأتي منها:

« ٢ : ٢٤٣ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا ثم أحياهم. « ٢ : ٢٦١ » او كالذي مر على قرية و هي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مأة عام ثم

قلوبها من صدى الشكوك والاوهام و الخرافات و اخذ يمثّل النظام الارقى فى العبودية و الحرية و المساواة امام الله الواحد لكافة البشر. وارشدهم الى العلم بوجوده محيط بكل شيئى وحكم برفع الحواجز بين الانسان و خالقه : بان يستوى فى حضرته العالى والدانى ؛ و العالم و الجاهل ؛ و القوىّ و الضعيف ؛ و الغنى و الفقير . و على الجملة سمح الاسلام لكل احد ان يعبدالله وحده و يستعينه و يستهديه و يتّصل به من غير ان يتوسّط احد بينهما . . .

وهذاشيئى لم تعهده الشرايع السابقة التى كان يلعب بها زعماء البيع والكنايس. فان الرجل كان تحت وصاية الكهنة . و لم يكن ليتبرّم امراً من اموره او ليقضى شأنا من شئونه الخاصة والعامة وبل فى خطرات نفسه الا باقرار رجال الكنيسة عليه ! ؟ حتى انهم حرموه ان يدعو ربه او يتوب عليه من ذنبه الا بوساطتهم شفعاء بينهما . فان اراد الزلفى من الله تعالى رشاهم وملاء ايديهم بالنضار فيؤذن له ان يتّصل من الله تعالى . والا اوهموه انهم حبسوا نعمة الرب وابعدوه عن تلك الحضرة فتغلّب رجال الدين على عقول الامم فاصبحت كالشياة تابعة لرعاتها ؛ او كالاطفال تتعلّق باذيال امهاتها . ناهيك بما تستتبع هذه العبودية من وقوف حركة الافكار ونضوب معين العقول و تعطّل حياة الشعور .

فجاء الاسلام صارحاً فيهم : «**٢ : ١٥٨ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب، اجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ٥٠ : ١٦٠** » و هو اقرب اليهم من حبل الوريد » .

بعثه . قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً او بعض يوم . قال بل لبثت مأة عام ! فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه . وانظر الى حمارك .« ١٨ : ٢٤ » و لبثوا فى كهفهم ثلاثمأة سنين و ازدادوا تسعا . . . »

و اذا اردنا ان نقايس بالنسبة الى الله تعالى فهو قدير على كل شيئى « انما امره اذا اراد شيئاً ، ان يقول له كن فيكون ٣٦ : ٨٢ » على ان ايجاد هؤلاء بعد ان اصبحت عظامهم رميمة ليس بأصعب من الجعل البسيط فى الاول . . .

اذاً ، انك تستطيع ايها القارى الكريم ! ان تعرف قيمة مالفق اهل السنة من الاستحسانات والاستبعادات ، وتبعهم فيها من الشيعة بعض من اعمى الله تعالى قلبه وبصيرته كما اعمى باصرته . وليس ذلك الامن قلة التدبر فى احاديث العترة الطاهرة (ع) . زدعلى ذلك ، ضف ايمان اولئك الجهلة واعوجاج سليقتهم وتشويش اذهانهم على اثر مطالعة كتب الاجانب والتى سودها ايادى خائنة استعمارية . . . .

و بهذا الاصل ابطل ذلك الاستبداد ، وحرّر العقول عن ضغط تلك الخرافات ؛ و ألغى تلك العبودية المسيطرة ، فقرّر ان الله تعالى قريب من عباده : يسمع ان نادوه و يستجيب لهم ان دعوه ، فلكل انسان ان يعبده بنفسه في خلواته وجلواته ، دون ان يشترط في قبول العبادة ان يرأسها شخص من طائفة تنحل نفسها صفة التوسط بين الناس و خالقهم ، وليسوا هم المقربين عندالله تعالى . . .

ذلك لانه جعل مدار الفضل في الاسلام ، التقوى و ان الناس كلهم سواء : ابوهم آدم و امهم حواء . لافضل لابيض على اسود ؛ و لالعجمي على عربي الا بالتقوى **٤٩ : ١٣ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ؛ و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ؛ ان اكرمكم عندالله اتقاكم** » .

و هذا اول حجر اساسي وضعه الاسلام ، لبناء تعاليمه السامية و تأسيس النظام الاجتماعي الارقى و المدينة الفاضلة العليا .

ثم ان الاسلام بعد ان حكم برفع الحواجز بين الانسان و خالقه ، قرّر ان مناط السعادة والشقاوة في الدنيا و الاخرة هي الاعمال الشخصية . و ان القربات والشفاعات من الوسطاء و الحجّاب و جميع اسباب الزلفى ، لاتغني عن الانسان شيئا .

« **٥٣ : ٣٩ الا تزر وازرة وزر اخرى . وان ليس للانسان الاماسعى . و ان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وان الى ربك المنتهى . « ٤٠ : ١٦ » اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لاظلم اليوم « ٧٤ : ٣٨ » كل نفس بما كسبت رهينة .** » اللهم الا ان يكون الشفيع من الانبياء و الاوصياء فيأذن الله تعالى لهم بالشفاعة في مواقف الحساب للبلهاء و العصاة الناقصين . كما تشعر بذلك الاية الشريفة « ٢ : ٢٥٦ من الذى يشفع عنده الا باذنه » . و عليه ليس امر العالم الروحاني بيد رؤساء الدين « كما ادّعى زعماء المسيحية » يسعدون العصاة و المجرمين باشتراء ذنوبهم و جناياتهم منهم ! و اثابتهم الجنان والحور و الولدان ، بالاموال و الهدايا ؛ والا فالعقاب بالنيران و التعذيب و الحرمان .

« الاسلام يرفع شأن العقل وقيمته »

العقل مظهر من مظاهر الروح فى الانسان ، مركزه المخ . كما ان الابصار خاصة من خواص الروح ايضاً ، آلته البصر . و لايهمنى البحث عنه هيهنا من الناحية التشريحية و الفيجيولوجية ؛ ولا التحقيق عن المذهب المادى فى هذه العجالة بل استهدف البحث فى هذا المقام عن موقف العقل وشأنه وقيمته فى الاسلام.

لا شك ان بالعقل تعرف حقايق الامور و ظواهر الاشياء . فيفصل بين الحسن و القبيح ويحكم فى ذلك بالاستقلال من غير حاجة الى بيان الشرع اصلا. ومن الطبيعى ان ذلك يكون فيما هو راجع الى المستقلات العقلية كوجوب شكر المنعم و حسن الاحسان و قبح الظلم و . . . و من هنا جاء الاسلام و قرّر : ان العقل مناط التكليف ومحك التمييز بين الحق والباطل . و انه قسطاس الحكم وفيصل التفرقة بين المشتبهات والى غير ذلك من الشئون التى نحلها له الاسلام .

ناهيك بان الاسلام قد اباح البحث والنظر فى الاصول الدينية و الامور الاعتقادية و بذلك رفع موقف العقل و قيمته و نحله سلطته المطلقة فى الحكم على العقايد . فطالب كل معتقد بالبرهان المؤدى الى العلم اليقين و ادراك الحقيقة ضاحية تتجلّى . « ٢ : ١١١ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . « ٢٣ : ١١٨ » و من يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له . « ٦٧ : ١٠ » وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير » .

ثم ان الاسلام لم يقف عند هذا الحد بل اخذ ينهى اتباعه عن متابعة الظن و الطاعة العميا « ١٧ : ٣٦ ولا تقف ما ليس لك به علم : ان السمع و البصر و الفؤاد ، كل اولئك كان عنه مسئولا . « ١٠ : ٦٦ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء . ان يتبعون الا الظن . وان هم الا يخرصون . « ١٠ : ٣٦ » و ما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » .

و قال صاحب الشريعة الاسلامية (ص) : لا يعجبكم اسلام رجل حتى تنظروا ماذا عقده عقله ؟ و قال (ص) : انما يدرك الخير كله بالعقل و لادين لمن لاعقل له . و قال (ع) : اعقلوا الخبر اذا سمعتموه ، عقل رعاية ؛ لاعقل رواية . فان

رواة العلم كثير ورعاته قليل[1]. وقال (ع) : كفاك من عقلك اوضح لك سبيل غيك من رشدك[2] . و قال الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) : العقل ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان .

تلك نصوص صريحة من الكتاب الحكيم والسنة النبوية و احاديث العترة الطاهرة تنبئك عن اهتمام الاسلام (و ائمة التشيّع) بهذا الجوهر الروحانى ، الذى هو ميزة الانسان عن الحيوان . و انه كيف جعل العقل هو الحجر الاساسى لبناء اساس الدين عليه . و بذلك حرّر العقول من أسر العقايد الباطلة و ظهر الدين لاول مرة مؤاخيا للعقل ، معتضداً به فى تقرير المعتقدات .

و لاشك بان الحرّية فى البحث تؤدّى الى تحاك الاراء وتنازع الافهام ، فتجلّى الحقيقة من خلال هذا المنازعات ؛ وتبادل الافكار والانظار ؛ وتتأدّى العقول الى باحات لاحدلنا من العلوم الاجتماعية ، التى عليها قوام الجماعات وبها حياة الامة .

ناهيك بان خلاص العقل من الضغط عليه ، يستتبع رقىّ الامم فى معارج الفقه و الفهم ؛ و سموّها فى مراقى التمدن و الحضارة ؛ و تقدّمها فى العلوم والفنون .

و هذا مما يمتاز به الدين الاسلامى و يخصّه ، دون ساير الاديان . فانه الدين الوحيد الذى اعترف بحقوق العلم و العقل. هذا دين المسيح ، الذى هو اقرب الاديان السابقة الى الروحانية . فان زعماء الكنيسة اثبتوا : ان الدين و العقل نقيضان لايجتمعان و ضدان لايتفقان . ذلك لما كانوا يرون من الخلاف الشديد ، بين عقايدهم و عقولهم . حتى انهم زعموا : ان العقل احطّ من ان يدرك العقايد فى جلالها و سموّها و قالوا : ان مسألة التثليث هى فوق عقولنا ، ولكنها موافقة لعقولنا !؟ الى غير ماهنالك من التناقضات والخزعبلات . . .

و من اجل ذلك ، كانوا يضغطون على عقول الكبراء و المخترعين و يحرقون ـ الى عصور قريبة ـ كل من يبدأ رأيا مخالفا لاراء الكنيسة ، اومنافيا لتعاليم العهدين ، كما فعلوا ذلك ونحوه بـ (وانر) ، (كانت) ، (كبلر) ، (غاليلة) ، (نيوتن) : (جورج استفانسون)

١ـ نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٥٨ .

٢ ـ نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٣٥ .

مخترع (الكوموتيف) ، (جيمس وات) و المئات من نظرائهم ، ظلما و عدوانا : بحجة انهم قد خالفوا رسوم الكنيسة و افشوا اراءهم وانظارهم فى مختلف العلوم و شتّى الاكتشافات و الاختراعات .

جاء فى دائرة معارف « لاروس » الفرنسية ـ باب الازراء برؤساء المسيحية : انهم يسعون فى تذليل هذا العقل الانسانى الذى يدّعى لنفسه حق التميز بين الخير والشرّ وبين العدل والظلم حتى اذا اعموا عين العقل وغشوا باصرة البصيرة لدرجة تظن الابيض اسود و تعدّ الرذيلة فضيلة . يقال له : **اطع وانت اعمى للذى يحكم باسم يسوع المسيح** حتى ولو امرك بقتل مليكك او ابيك اواحداث مقتلة عظيمة ! ؟ فانه ليس لك روح ولا ضمير ! وانما انت ميت فى الله . . . .

و تقول ايضا : لانرى سبب الرقى الذى حدث فى العالم المادى و الفكرى و الخلقى منذ طفولة الجماعات البشرية الى ايامنا هذه ، الا خلاص العقل من الضغط عليه . . . . اه

لهذا و ذاك ، اخذ الاروبيون يمجّدون الاسلام بكل تمجيد . لاسيما بعد ان انكشفت عنهم غياهب الجهل بفضل تقدّمهم فى العلوم ؛ و صاروا يدرسون نظامه العالمى الحافل للمعارف والاداب والقوانين المتكفّلة لكل مايصلح النوع ويضمن للانسان حقوقه فى شتّى نواحى حياته .

و على الجملة انهم يرون الاسلام هو الدين الصالح لحياة البشر ؛ و الضامن للانسان السعادة التى يسعى وراءها العلم و العقل ، الحرّية ، المساوات و النظام الاجتماعى الارقى . . . .

« العبادات الاسلامية »

العبادات هى ما يكون القصد منها المعاملة بين العبد و ربه الاله المعبود . و يتوقف صحتها على قصد التقرّب بها الى الله سبحانه و تعالى . و امهات العبادات ست : و هى الصلوة و الصوم (و هما عبادة بدينة

محضة) ؛ و الخمس و الزكاة و ما يتبعها من الكفارات . (وهى مالية بحتة) ، والحج و الجهاد (وهما مشتركة على المال و البدن) . و اليك تفصيلها :

الصلوة : هى التى تصل العبد بمولاه . وتربط المخلوق بخالقه . ولها من الاهميّة مقام لايوازيه شيئى من العبادات : فانها معراج المؤمن للوصول اليه . وانها عمود الدين : ان قبلت قبلت ما سواها من الاعمال وان ردت رد ما سواها . فاذا ترك الصلوة فقد انقطعت الصلة والرابطة بين العبد والمولى جلّ شأنه . لذلك ان تارك الصلوة لاحرمة له كما قال النبى الاكرم (ص) :

سلموا على اليهود و النصارى و لاتسلموا على يهود امتى . قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : تارك الصلوة . وقال الامام الصادق (ع) :

ليس بين المسلم و بين الكفر بالله العظيم الاترك فريضة او فريضتين .

اذاً ، من انقطع عن الصلوة فقد انقطعت عن الاسلام عصمته و ذهبت امانته و حلّت غيبته . . .

اقسامها ـ هى خمسة انواع، تجب بحسب اصل الشرع كما تاتى :

الصلوات اليومية (هى ركعتان للصبح ؛ واربع ركعات للظهر ؛ وهكذا للعصر و و العشاء ؛ وثلاث ركعات للمغرب) صلوة الجمعة ، صلوة العيدين « الفطر والاضحى »، صلوة الايات وصلوة الطواف . وكلها ثنائية . و ما عداها من الصلوات تكون نوافل ، اللهم الا ان يوجب المكلّف على نفسه بنذر او استيجار .

و النوافل عندنا كثيرة جداً (طوال الايام والليالى فى كل شهر) . و اهمها رواتب الفرائض اليومية و الرواتب الليلية . وهى ضعف الفرائض « ٣٤ ركعة » : ركعتان قبل صلوة الفجر ؛ وثمان ركعات قبل الظهر ؛ وهكذا قبل العصر؛ و اربع ركعات بعد صلوة المغرب ؛ وركعتان من جلوس بعد صلوة العشاء ؛ وثمان ركعات نافلة الليل ، وركعتان صلوة الشفع ، و ركعة واحدة صلوة الوتر . و لها من الادعية و الاداب و الاذكار ماقد افردها بالتأليف جهابذة الشيعة فى اسفار طوال .

اذاً ، يكون مجموع الفرائض و الرواتب عندنا معاشر الشيعة (٥١) ركعة فى اليوم والليلة. ونحن نهتمّ باتيانها، محتفظين على اوقاتها . و يستحب الجماعة استحبابا

مؤكداً فى الفرائض فقط دون النوافل . اذ لاجماعة الا فى الفرض[1] .

الصلوة أجزاءها وشرايطها و موانعها .

لاتتحقق الصلوة صحيحة الا ان تكون جامعة للاجزاء و الشرائط وفاقدة للموانع و هى كما تاتى :

الشرايط ـ هى اوصاف تقارن الصلوة واعتبارات تنتزع من امور خارجة عنها و هى ستة : (تبطل الصلوة بدونها عمداً و سهواً) : الطهارة[2] ، الوقت ، القبلة ، الساتر ، النية ، اباحة المكان وطهارة موضع السجود منه[3] .

---

١ ـ انك تجد خلافاً فى بعض فروع الصلوة بين الفريقين . و الشيعة تتبع سنة النبى الاكرم (ص) فيها واليك ما يأتى منها : ١ـ وجوب قرائة الفاتحة فى الركعتين الاوليتن . كما عن النبى (ص) اخرج مسلم فى باب وجوب قرائة الفاتحة ـ **لايجزى صلوة لاتقرأفيها بفاتحة الكتاب** . (وقد جوز ابوحنيفة قرائة كلمتين و بل ترجمتهما بآية لغة اجنبية حتى لمن يحسن العربية ! بل اباح ذلك فى جميع الصلوة كان يقال بدل **الله اكبر** «God is the greatest» وهكذا ... . (تفسير الرازى ج ١ ص ٣٠٨» ٢ـ وجوب قرائة البسملة اعتباراً على انها آية قرآنية من كل سورة ، خلا البرائة كما عنه (ص) ـ الحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٢٣١ و الذهبى فى تلخيصه ج ٢ ص ٢٥٧ ـ : **قرأ (ص) فى الصلوة بسم الله الرحمان الرحيم و عدها آية الحديث . و كان (ص) يجهر فى الصلوة بها . وكان (ص) اذا جاء جبرئيل و قرء البسملة علم انها سورة (جديدة)** . (ومن العجب ان ارباب المذاهب الاربعة قالوا : **انها ليست من القرآن** ـ بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الاندلسى ج ١ ص ٩٦ ـ) و يقول الرازى فى تفسيره ج ١ ص ١٠٥ : **ان على بن ابيطالب (ع) كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر من اقتدى فى دينه بعلى بن ابيطالب (ع) فقد اهتدى . و الدليل عليه قول رسول الله (ص) : اللهم ادر الحق مع على حيث دار . اه**

ـ ٣ـ جواز الجمع بين الصلوتين فى الظهرين والعشائين (فى غير عرفة و المزدلفة حيث ان ذلك فيهما اجماعى) كما اخرج مسلم (فى باب الجمع بين الصلوتين) عدة صحاح : **بان رسول الله كان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء من غير خوف ولاسفر.** الى غير ذلك من الفروع التى اخترعها ارباب المذاهب الاربعة «كالتأمين و التكتف وغيرهما» استنادا الى حجج استحسانية دون الاخذ بالسنة النبوية.

٢ ـ هناك فروع (فى ابواب الوضوء و الاغسال) ـ كغسل الارجل الى الكعبين والمسح على الخفين و الجوربين و غسل الرأس والاذنين بدل المسح والمسح على العمامة والوضوء بالنبيذ وغيرها ـ اتبع ارباب المذاهب الاربعة فيها تلك الحجج الاستحسانية واعتمدوا عليها . بيد أن الشيعه تنكرها اشد الانكار لعدم وجود نص عليها فى الصحاح المعتبرة لولا وجوده على خلافها .

٣ ـ اخرج ائمة الحديث عن النبى الاكرم (ص) : **لانجوز السجدة الاعلى الارض و ما نبت منها** . لذلك نحن لانسجد على السجادات كما يفعل ذلك اهل السنة بل نحمل دائما قطعة من الحجر اوالتراب الطاهر معنا ، لنسجد عليه عندالحاجة اليه .

الاجزاء - هي امور وجودية تتركب منها الصلوة : فركن تبطل الصلوة بدونه عمداً و سهواً و هو اربعة : تكبيرة الاحرام ، القيام ، الركوع و السجود . و غير ركن وهو عبارة عن قرائة فاتحة الكتاب ، سورة كاملة من القرآن ، التشهد ، التسليم و الذكر. و الطمأنينة معتبرة فى الجميع .

الموانع هى امور بوجودها تبطل الصلوة : فركن تبطل به عمداً وسهواً كالحدث، الاستدبار و العمل الماحى لصورتها . وغير ركن تبطل به عمداً فقط كالاكل ، الشرب ، الكلام، الضحك ، البكاء بصوت عال والانحراف عن القبلة يمينا وشمالا . ولاتجوز ترجمة الصلوة بأية لغة اجنبية؛ ولو كلمة منها . ويجب تحسين قرائتها من ناحية التجويد .ويستحب قبل الصلوة ، الاذان و الاقامة استحباباً مؤكداً . و تأليفات الشيعة فى الصلوة و بيان اقسامها وشرايطها و اجزائها و موانعها و مالها من الاذكار و الاداب و التعقيبات اكثر من ان تحصى .

الصيام : ركن من اركان الشريعة الاسلامية . وهو من ضروريات الدين و منكره مرتد يجب قتله[1] .وهو جنّة من النار . لذلك ان التزام الشيعة بالصيام قد يتجاوز الحد . فان الكثير منهم يشرف على الموت من مرض اوعطش و هو لا يفطر صومه .

الصوم و اقسامه :

تجرى فى الصوم الاحكام الخمسة التكليفية . فالواجب منه ثمانية : صوم شهر رمضان ، صوم القضاء ، صوم الكفّارة على كثرتها ؛ صوم بدل الهدى فى الحج ، صوم النذر و العهد واليمين ، صوم يوم الثالث من ايام الاعتكاف ، صوم الولد الاكبر عن احد ابويه و صوم الاستيجار و نحوه كالمشروط فى ضمن العقد اللازم . و اما الحرام منه كصوم العيدين و ايام التشريق . واما المندوب والمكروه والمباح منه فمواردها واضحة .

الصوم شرايطه وموانعه :

شرايط وجوبه - هى عبارة عن البلوغ ، العقل ، السلامة عن الاغماء والمرض ،

---

١ - ذلك ان كان المرتد ولد على فطرة الاسلام . ومن افطر عالما عامداً لامستحلا يعزر (٢٥) سوطاً .

الخلوّ من الحيض و النفاس و كون المكلف حاضراً .

شرايط صحته ـ الاسلام و الايمان ، عدم الاصباح جنبا او على حدث الحيض و النفاس بعد النقاء من الدم ، الخلو منها فى جميع النهار ، الحضر الافى ثلاثة موارد : صوم بدل هدى التمتّع (ثلاثة ايام) وصوم بدل البدنة (١٨ يوما) للمفيض من عرفات قبل الغروب عامداً وصوم النذر المشروط فيه السفر ، اوالسفر والحضر معا .

موانعه ـ يجب الامساك قاصداً الصوم (مع القربة والاخلاص) من طلوع الفجر الصادق الى الليل (ذهاب الحمرة المشرقية) عن الاكل والشرب ، الجماع (وان لم ينزل) الاستمناء والكذب على الله ورسوله و ائمة المعصومين (ع) ، ايصال الغبار الغليظ الى حلقه ، الارتماس فى الماء ، الاصباح جنبا (فى صوم رمضان وقضائه) ، القيء والحقنة بالمايع على مالها من الشروط والموارد .

و هذه المفطرات انما توجب بطلان الصوم فى صورة العمد و الاختيار ؛ امامع السهو فلا ، من غير فرق بين اقسام الصوم ؛ وبين الجاهل بقسميه (القاصر و المقصّر) و العالم ؛ و لابين المكره و غيره . فهى توجب القضاء و الكفارة فى صورة العمد و الاختيار من غير اكراه ولااجبار[1] . وتأليفات الشيعة تتكفّل التفصيلات فى هذا الباب وماله من الادعية و الاذكار والاداب .

« فلسفة الصلوة والصيام »

ان فى تشريع الصلوة و الصيام لحكما ومصالح تعود بالنفع « روحيا ومادياً ، دنيوية و اخروية)الى شخص المصلى ، الصائم كما تعود بالنفع (كذلك) الى نظام المجتمع والهيئة الاجتماعية .

اما النواحى الراجعة الى ذات المصلى و الصائم فأهمها هو ما يعود اليهما من

---

١ ـ الكفارة ـ هى واجبة فى اربعة اقسام من الصوم : شهر رمضان ، النذر المعين ؛ الاعتكاف « وكفارة هذه الثلاثة مخيرة بين الخصال الثلاث ـ العتق او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا » وصوم قضاء شهر رمضان ، اذا افطر بعد الزوال . وكفارته اطعام عشرة مساكين « كل واحد بمد » والافصوم ثلاثة ايام .

الوجهة الروحية . فان فى الانسان نفساً حيوانيّة جموحاً الى الاسترسال فى الشهوات التى هى منشاء الموبقات و ارتكاب الفحشاء و المنكرات و هتك الناموس و العرض و منشاء كل عمل قبيح يؤدى الى فساد المجتمع . فتسوق به الفرقة و شتات الكلمة والى الهلكة و الفناء .

و الشرايع الالهية بمالها من التعاليم ؛ حاولت اماتة ذلك الجموح من النفس ، وان تغسل عنها و ضر الطبيعة الحيوانية . وتجعلها نفساً ملكوتية ، ذات نزاهة وقداسة لا تحلم الا بفعل الخير ؛ ولاتسعى الا العمل الصالح .

و انك لتجد : ان جميع هذه الامور منطوية تحت تشريع الصوم والصلوة: فذاك يكبح جماح النفس ؛ و تلك تخضعها امام الله الواحد القهار ، ذاك يجرّدها من الشهوات العارمة كى تخلص من درن الطبيعة وتصفو من كدرها ؛ وتلك تنهاها عن الفحشاء والمنكرات « ٢٩ : ٤٥ و اقم الصلوة ، ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله اكبر ». فالمسلم اذا قام الى الصلوة امام حضرة الرب العالم بسرائره ؛ وادّى ماعليه من فريضة الصوم يحسّ برادع يردعه عن الشرور و الاثام و يمنعه عن ارتكاب الفجايع و المعاصى و عبادة الاصنام و يهديه الى ما يضادها من فعل الخير و الصلاح له و للانام .

على ان النفس فى الصلوة بمالها من ركوع و سجود و تلاوة و اذكار، تمتلى ايماناً بالله العظيم ؛ و القلب تقديساً له ؛ و الفؤاد سموّا اليه . كما ان الصوم يخلق فيها عناصر الشفقة و الرحمة ، الحنان و الرفق و الرأفة ؛ و الايثار الى جانب قوة الارادة و رباطة الجأش والقدرة على مغالبة الشهوات ومكافحة الاهواء و الاميال النفسيّة والتدريب على الخشونة. و ليس ذلك كله حرمانا للانسان من حريته و انما هو طهور لنفسه و تنزيه وتزكية لها .

و هذه الناحية بعينها تعود بالنفع الى المجتمع : حيث انها امور تؤهّل النفوس للخصال الكريمة و مبادء الانسانية . وتبعث روح المفاداة فى سبيل اعلاء شأن الامة و الدفاع عن العقيدة الحقة . و تنبه القلوب و تستفزها لاستشعار ضرورة التكافل بين الاقوياء والضعفاء ؛ وبين الاغنياء والفقراء . وبذلك يحصل التضامن الاجتماعى ويتوحّد الشعور العام وترسخ فى نفوس الامة ملكات اجتماعية راقية يسودبها العدل الاجتماعى

و الامن العام . ومن المعلوم البديهى ان اصلاح المجتمع لايمكن الا باصلاح افراده فاذا صلح افراده فقد صلحت الهيئة الاجتماعية .

و اما الناحية المادية التى تعود بالنفع الى شخص الصائم و المصلى ، فهى ما يكسبه المسلم من الوجهة الصحية : فالصلوة تلزمه بان يكون طاهراً نظيفاً دائماً. حيث ان من مقدماتها وجوب تحصيل الطهارة من الوضو او الغسل (ان كان جنباً) بان يغسل جسده و اعضائه كل يوم مرات عديدة بالماء الطاهر النقىّ (و الاسلام لقد اهتم بالنظافة اهتماما عظيما حتى انه قد جعلها جزءاً من الايمان فقال ص : النظافة من الايمان)وهذا اكبر عامل لان يقى المسلم من الجراثيم الضارة التى تتصل بالجسد اثناء العمل اوالسير فى الشوارع و الطرقات فتتوّلد منها الامراض المتنوّعة فتفتك فى البشر . . . .

والصوم يعين (الهاضمة) و يريحها فى عملها المتواصل ؛ و يجفّف الرطوبات من المعدة و غيرها فى الجسد ؛ و يخرج من الاوردة و الشرايين و الاغشية و ساير اجزاء البدن ، ما يعيقها عن عملها ؛ و يصفى الدم من الميكروبات السامّة و الفضول الضارة.

و أى نفع مادى اكبر ؟ و آية نعمة كريمة اعظم من الصحة و العافية للانسان فى حياته ؟ ؟ .

على ان الصوم يحفظ الانسان من داء الشره ، و يمرّنه على تحمل المشاق ، و مقاساة الالام و يجعله بعيداً عن نعومة الترف و غضارة العيش و ترف النعيم ، التى هى متاع الدنيا الفانية و يجعله يتحمل بجلد وصبر اشد المحن و اعظم الكوارث و يدفعه الى التضحية والمفاداة فى سبيل اعلاء كلمة الامة بفعل المبرات واقامة عمل الخيرات .

و اما النواحى الاجتماعية من فلسفة تشريع الصلوة و الصيام ، تلك التى تعود بالنفع الى المجتمع و الصالح العام ، فهى اكبر و اعظم ؛ و اعم وأوفى . فان المشرع الاعظم ندب الناس الى صلوة الجماعات ، و رغبهم اليها بان لهم من الثواب مالايحصيه احد ؛ وحثّهم على اداءها (جماعة لافرادى) حثّا شديداً. حتى يكاد المسلم يخال انها واجبة . كل ذلك لاجل ايجاد صلة الالفة و التعاضد و التحابب (فى الله جل شأنه) فى الهيئة الاجتماعية .

ترى الغنى و الفقير ، و العالم و الجاهل ، القوى و الضعيف ، الشريف والوضيع والكبير و الصغير فى صف واحد امام وجه الرب الرؤف ، يتكاتف كل مع الاخر ، فى كل يوم وليلة مرّات اوفى كل يوم مرة اوفى كل اسبوع مرة على الاقل . فيطّلع كل على حال الاخر ووضعه فى الشئون الحياتية. فذاك يشكر المولى سبحانه بما اعطاه من النعم و ينظر الى من هودونه بنظرة رؤفة رحيمة ، فيحسن اليه و يعطف عليه . وهذا يحمدالله تعالى على الائه و نعمائه . و ينظر الى المنعم نظرة احترام و تعظيم . و بذلك يحصل التآزر و التكاتف لحلّ مشاكل الحياة . و الاتحاد والتعاضد فى الامور الحياتية التى ترجع الى الصالح العام .

والصوم ليس اقلّ شأناً من الصلوة فى هذه الناحية فان الحالة التى تعترى الصائم ذات اثر قيّم فى اصلاح حال المجتمع و حفظ التوازن الاقتصادى فى هيئة الاجتماع . لان الجوع الذى يلحقه من جرّاء الصوم يجعل الاغنياء يدركون ما يعانيه الفقير من ألم الجوع و الحاجة المرّة التى يكابدها الضعيف فى الحياة . و هذه حالة تثير العاطفة والمروّة فيهم، فتدفعهم الى مواسات الضعفاء ومساعدة الفقراء ، رغبة لارهبة ؛ و تحثّهم على ان يؤثروهم على انفسهم . فان لم يكن ذلك ، فبما خصّهم الله تعالى بالقدر المعيّن من ثروتهم و اموالهم . وبذلك تحتفظ الحالة الاقتصادية فى الهيئة الاجتماعية .

و اما النواحى الاخرويّه التى تعود بالنفع الى المصلى و الصائم فى الحياة الباقية فكفى فى شأن الصلوة و الصيام بانها من العبادات بل من اعظمها . فان مثل الصلوة فيها مثل عمود الفسطاط (كما سمعت آنفا) الذى اذا ثبت نفعت الاطناب و الاوتاد ؛ واذا انكسر فلاينفع طنب ولاوتد . فهى ان قبلت قبلت ماسواها من الاعمال والاوراد كلها. و هى تسبّب غفران الذنوب و ذهاب السيئات و فلاح المصلى و فوزه بالنعيم الابدى و الدرجات [1] .

روى الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) عن جده المصطفى (ص) قال : ان ارجى آية فى كتاب الله قوله تعالى ١١ : ١١٤ اقم الصلوة طرفى النهار وزلفى من الليل ، ان الحسنات « الصلوات » يذهبن السيئات . والذى بعثنى

---

١ – راجع آى الذكر الحكيم : « ٧٠ : ٣٥ - ٢٣ : ٢ » .

بالحق بشيراً و نذيرا ، ان احدكم ليقوم فى وضوئه ، فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل بوجهه وقلبه ، لم يفتل و عليه من ذنوبه شيئى ، كان كما ولدته امه ....

ثم قال (ص) : يا على ! انما منزلة الصلوت الخمس لامتى كنهر جارى على باب احدكم . فمايظن احدكم لوكان فى جسده درن ، ثم اغتسل فى ذلك خمس مرات ، أكان يبقى فى جسده درن ؟؟ قال ع : لا . فقال (ص) : فكذلك والله الصلوات الخمس لامتى[1].

و اما الصوم فكفى فى فضله ما قال الله تعالى ليلة المعراج لنبيّه : كل عمل ابن آدم له ، الا الصوم . فانه لى و انا اجزى به[2] . ذلك لانه يسبّب التقوى فى نفس الانسان فيقرّبه الى ساحة الحق و يبعده عن الباطل؛ لان الصائم يكفّ (مضافاً الى تلك المفطرات) لسانه ، عينه ، اذنه ، يده و قلمه عن المحارم و المعاصى ؛ و يزّين نفسه بمكارم الاخلاق . وهذا كله ، ما يعود بالنفع الى المسلم فى اخراه كما يعود بالنفع منه الى الصالح العام و نظام الاجتماع فى دنياه .

الخمس : حق فرضه الله تعالى لصاحب الشريعة الاسلامية محمد (ص) و آله و ذرّيته عوضاً عن الصدقة التى حرّمها عليهم من زكاة الاموال والابدان ، اكراماً لهم واجلالا. فمن منع منهم درهماً او اقلّ ، كان مندرجاً فى الظالمين لهم و الغاصبين لحقهم . بل من كان مستحلا لذلك ، كان من الكافرين[3].

١ــ الكافى لمحمدبن يعقوب الكلينى فى باب فضل الصلوات الخمس .

٢ــ كان المشرع الاقدس (ص) اذا قرب شهر رمضان ، يلقى خطبته الجامعة فى شأن الصوم فكان (ص) يخطب : ايها الناس قداقبل عليكم شهرالله ، بالبركة و الرحمة والمغفرة . . . فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة و قلوب طاهرة : ان يوفقكم لصيامه و تلاوة كتابه . فان الشقى من حرم غفران الله فى هذا الشهر العظيم . واذكروا . بجوعكم فيه و عطشكم جوع يوم القيامة وعطشه و تصدقوا على فقرائكم و مساكينكم . و وقروا كباركم و ارحموا صغاركم . وصلو ارحامكم و احفظوا السنتكم . وغضوا عما لايحل النظر اليه ابصاركم ، وعما لايحل الاسماع اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس ، يتحننن على ايتامكم . و توبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء فى اوقات صلواتكم ، فانها افضل الساعات. ينظرالله عزوجل فيها بالرحمة الى عباده ، ويجيبكم اذا ناجوه ويلبيهم اذا دعوه . . . اهـ

٣ ــ هناك نصوص دالة ، اخرجها ائمة الحديث. منها : ماعن الامام الصادق (ع) : ان الله

الخمس و ما يتعلق به :

يتعلق الخمس فى سبعة اشياء فقط : غنائم دار الحرب ، المعادن ، الكنز ؛ الغوص (اخراج الجواهرات من البحر) ارباح المكاسب « فيما يفضل عن مؤنة العيال فى كل سنة) ، الحلال المختلط بالحرام و الارض المنتقلة من المسلم الى الذمى[1] .

الخمس و مصارفه :

الاصل فى ذلك هوقوله تعالى« **٨ : ٤٢ و اعلموا انما غنمتم من شيئى ، فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى و المساكين وابن السبيل، ان كنتم امنتم بالله . . . .** »

ترى : انه قد قسّم الخمس الى ستة سهام : ثلاثة منها لله وللرسول و لذى القربى و هذه تدفع الى الامام (ع) ان كان حاضرا ، والى نائبه ان كان غايباً . والنائب يصرفه على مهمّات الدين و حفظ الشريعة و تأسيس الكليّات و المعاهد و المستشفيات و مساعدة الضعفاء و المساكين و . . . . . و اما الثلاثة الاخرى فهو حق الفقراء و المحاويج من بنى هاشم . وهوكل من ينتسب الى هاشم بن عبدمناف بالاب ، عوضا عما حرّم الله تعالى عليهم من الزكاة .

هذه حقيقة الخمس عندنا معاشر الشيعة (الاثنى عشرية) نعتقد به ونقوم بايصاله الى اهله ، منذ عصر المشرع الاعظم ص ولايزال . بيدان جمهور المسلمين (اتباع المذاهب الاربعة) قد منعوا الخمس عن بنى هاشم ؛ و اضافوه الى (بيت المال) بغير حجة من الكتاب والسنّة ، على رغم ما صرح بذلك بعض مشايخهم وكبار ائمة حديثهم .

و اليك ما قال الشافعى : . . . **فاما آل محمد الذى جعل لهم الخمس عوضا عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً ، قل او كثر . . وليس منعهم حقهم فى الخمس ، فيحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة[2] ....اهـ**

١ــ وردت فى ذلك نصوص صريحة اخرجها الفريقان فى كتب الحديث .

٢ــ كتاب الام ص٦٩ .

لااله الا هو ، حيث حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس ، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال . وعنه (ع) لايحل لاحد ان يشترى من الخمس شيئا حتى يصل الينا حقنا . وعن ابى بصير قال قلت له (للصادق ع) ما ايسر ما يدخل العبد النار؟قال (ع) من اكل من مال اليتيم درهما ! ونحن اليتيم .

الزكاة : حق فرضه الله تعالى على الامة فى (اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم ١) ليسدّ عوز الضعفاء والمساكين وحاجة الصالح العام.

وهى ركن من اركان الاقتصاد الاسلامى و ثانية الصلوة و عدايتها فى الاهمية (٣١ : ٤ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة و بالاخره هم يوقنون) . فمن لازكاة له لاصلوة له . و مانع الزكاة مرتد كافر يجب لولى الامر قتله[٢].

الزكاة و مصارفها :

الاصل فى ذلك قوله تعالى : ٩ : ٦١ انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و فى الرقاب و الغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله .

والامر فى ترجيح بعض هذه الطبقات على بعض راجع الى من يتصدّى لصرفها (الامام فى عصر الحضور اونائبه فى عصر الغيبة) فانه يكون اعرف بتقديم أية طبقة من هذه الطبقات بما يعود بالنفع الى حفظ الاسلام و ثغوره . . .

الزكاة و ما تتعلق به :

تتعلّق الزكاة فى تسعة اشياء وجوباً : الانعام الثلاثة (الابل ، البقر والغنم)والغلات الاربع (الحنطة، الشعير ، التمر و الزبيب) و النقدين (الذهب والفضة) .

و تستحب الزكاة فى الاملاك والعقارات التى يرادمنها الاستنماء ؛ و فى مال التجارة والخيل الاناث (دون الذكر ودون البغال ، الحمير والرقيق) و فى كل ما تنبت الارض مما يكال اويوزن من الحبوب (كالعدس ، الارز ، الحمّص ، الماش و غيرها) و الثمار (كالرمان ، التفاح ، المشمش و السفرجل و غيرها) دون البقول (كالبطيخ ، الخيار ، الباذنجان و الجزر . . .)

الزكاة و شرايط وجوبها :

هناك شرايط عامة للمكلف و هى عبارة عن البلوغ ، العقل ، الحرّية ، الملك و

---

١ – القرآن الكريم ٩ : ١٠٤ .

٢ – احاديث صحاح اخرجها ائمة الحديث والحفاظ .

التمكّن من التصرف . و هناك شرايط اخرى يختلف اعتبارها فى هذه الاجناس . فاوعز اليها كماياتى :

زكاة الانعام و شرايطها :

١ـ النصاب . هو بلوغ العدد الى حدّ ، يجب اخراج الزكاة منه . ففى الابل اثناعشر نصابا و تفصيلها موكول الى محله. وفى البقر نصابان : (٣٠) بقرة ؛ و فيها تبيع و تبيعة « ما دخل فى السنة الثانية » و(٤٠) بقرة ؛ و فيها مسنّة (هى الداخلة فى الثالثة) وفيما زاد يتخير المكلف بين النصابين. و فى الغنم خمسة نصب : (٤٠) غنماً، وفيها شاة . و(١٢١) وفيها شاتان . و (٢٠١) و فيها ثلاث شياة . و (٣٠١) وفيها اربع شياة. و (٤٠٠) غنماً فمازاد ، فى كل مأة شاة . وبين النصابين فى الجميع عفو .

٢ ـ السوم . هو ان تكون هـذه الانعام سائمة (اى لم تكن معلوفة) فى تمام الحول .

٣ ـ ان لاتكون عوامل ولو فى بعض الحول .

٤ ـ مضىّ حول كامل عليها ؛ وهى جامعة للشرايط .

زكاة الغلات و شرايطها :

١ ـ النصاب . و هو بلوغ وزنها (٢٨٨) منّاً (بالمنّ التبريزى الذى هو ١٠٠٠ مثقال) و ربع من (٢٥) مثقالا . وهو مايساوى (٨٦٤) كيلو و(٤٦٩) غراماتقريباً.

فان سقيت هذه الغلات باليد فالواجب اخراج نصف العشر منها . وان سقيت بماء المطر اوالجارى اونحوهما فالعشر .

٢ ـ الملك بالزراعة فيما يزرع او انتقال الزرع الى ملكه قبل الوقت والموسم.

و انما تجب الزكاة بعد اخراج المؤن و ما يأخذه السلطان باسم المقاسمة او باسم الخراج اجمع .

و هيهنا فروع شتّى قد قام بالبحث عنها جهابذة الشيعة شكر الله مساعيهم وتأليفاتهم تنبئك عنها بصورة تفصيلية .

زكاة النقدين و شرايطها :

١ ـ النصاب . هو بلوغ الذهب (٢٠) ديناراً . وفيها نصف دينار . ثم اذا زادت

(٤) دنانير . ففيها ربع العشر . (اى من الاربعين واحداً) . فيكون فيها قيراطان . اذكل دينار (٢٠) قيراطاً . وبلوغ الفضة (٤٠) درهماً . وفيها درهم . او (٢٠٠) درهم وفيها خمسة دراهم . وبين النصابين عفو .

٢ ـ ان يكون الذهب و الفضة مسكوكين بسكة المعاملة .

٣ ـ مضيّ الحول عليهما و هما جامعان للشرايط .

الانفال : هى عبارة عن اراضى الكفار التى استولى عليها المسلمون من غير قتال ، ارض الموات ، رؤس الجبال ، بطون الاودية ، الاجام و . . .

و قد جعلها الله تعالى لخاتم انبيائه (ص) و لاوصيائه والائمة (ع) من بعده ،زيادة على حقهم من سهام الخمس . و هى كما فى نصوصنا معاشر الشيعة تقسّم نصفين : نصف لال محمد (ص) و نصف للناس . و تفصيل كل ذلك مذكور فى كتب الشيعة .

« فلسفة الخمس والزكاة »

لقد اهتمّ الدين الاسلامى اهتماماً شديداً بحفظ نظام الاجتماع و بثّ الامن العام الذى به تحتفظ حياة المجتمع ؛ ويخشى جانب الامة . فسدّ الطرق التى تتطرّق منها عوامل التفرقة و دواعى الاختلاف الفاصمة لعرى سلسلة الوحدة الاجتماعية، لاسيما تلك التى تحدث الفوضى و تختلّ الامن العام الذى هو من اعظم البلاء. فالانسان مهما ابتلى بالبلاء فاكبرها اختلال الامن .

لاجل ذلك اخذت الدول الغربية ، تهتمّ بهذا الامر القيّم منذ أمد بعيد ، فعقدت المؤتمرات ، و شكّلت الجمعيات ، و بذلت جلّ مساعيها فى توطيد اركانه ؛ وحفظ اساسه بيد انها تذهب ادراج الرياح و تعود عليهم بالعائدة . ولعل السرّ فى ذلك انهم لم يعلموا: من اين تؤكل الكتف ؟؟

لاشك بان فى المجتمع افراداً ضعفاء و مساكين ، اولئك الذين قعد بهم الوقت عن القيام بأقواتهم و تحصيل معاشهم و لوازمهم و حاجياتهم فى الحياة . فهم لايملكون من وسائل العيش مايسدّ جوعهم ويسترجسدهم من الم الحرّ و البرد .

أترى كيف يكون موقف هولاء بين الاثرياء المرفهين ، الذين غمرتهم لذائذ الحياة و ترف النعيم من كل جانب ؟ ؟ فاذا لم يكن هناك ما ينفى عنهم كل فقر و فاقة و يسدّ عوزهم وحاجتهم، فهل يسود بينهم الامن و السلام ؟ ؟ على رغم ما يكون بين الطائفين من التباعد فى الشئون الحياتية ؟ ام تحكم بينهم العداوة والشحناء والبغضاء على اشدها؟ فلاهناك عرى و حدة ولاصلة اخاء والفة ؟ ؟

و لايقف امرهم عند هذا الحد بل تحدث الفوضى و ماكان يتوهم طروقه على اولئك الاثرياء و ذوى الاموال ! فتكثر فى المجتمع حوادث السرقات و الاحتيالات ، و شيوع السلب و النهب و الفحشاء و المنكرات و كل ذلك انما يثيره العوز و الحاجة ؛ و يسبّبه الفقر و الفاقة ، و يوجبه الجوع والحرمان .

و انت خبير ؛ بان الجوع و البؤس و الشقاء ؛ تربة خصبة ، لا تستثمر فيها الا المبادى الهدّامة لاسس المدنيّة والحضارة ، المضادة لناموس الطبيعة: فمبادى الشيوعية التعيسة ومبانى الاشتراكية الفوضوية[1] ، التى هى بمقربة من رديفتها المبغوضة لاتنمو ولاتؤتى أكلها ، الا فى بلاد سادفيها الفقر و الفاقة و البؤس والشقاء تلك هى داء قتال الامم ؛ و حرب الطبقات التى ثار عجاجها اليوم فى ارجاء العالم .

ناهيك بحال الامم فى العصر الجاهلى قبل الاسلام فانه لم يكن هناك سبب لاغلب تلك الحروب الداخلية الدامية الا الفقر و البؤس و العوز ، حتى انهم كانوا يقتلون اولادهم خشية املاق ، الى ان جاء الاسلام وشدّد النكير عليهم فيما بعد، صار حافيهم : « ١٧ : ٣١ و لاتقتلوا اولادكم خشية املاق » .

---

١ ــ الشيوعية و الاشتراكية (الديمقراطية) والاشتراكية الوطنية (النازية) والماركسية (الاشتراكية رأس المال) ، تلك مسالك اخترعها اليونانيون ، و اتقن مبادئها الاروبيون مثل « كارل ماركس » اليهودى و« فردريك انكلس » و نحوهما. وهى على رغم اختلافها الكثير فى شتى النواحى ، يجمعها الاصلان الجوهريان: (١) الغاء الملكية الخاصة الغاء نهائياً ، من غير فرق بين « ثروات الانتاج » او « ثروات الاستهلاك » و جعلها ملكية عامة ، تدبيرها الدولة للمصلحة العامة (٢) تشييد نظام جديد يضمن توزيع الثروة توزيعا عادلا بين الافراد، الذين يشتغلون لحساب الدولة بأجور تعطى لهم على اساس قيمة العمل الذى نتيجة كل منهم . فالعامل و ان كان يكلف به على قدر استطاعته ويدر عليه المعاش بما يسد حاجته، بيدانه يصبح عبدا مملوكا لارادة

هذه هى الناحية التى اهتمّ بها الـدين الاسلامى لحفظ نظام الاجتماع فاوجب الخراج و الخمس و الزكاة ؛ و أمر بالاوقات و الصدقات و الكفارات و غيرذلك مما يتشكّل منه(بيت المال) او«صندوق تعاونى » ؛ وخصّص راتبا لاولئك الصنعفة يتقاضونه منه ، حفظاً لحياتهم ؛ وصوناً للامن العام ، الذى يجعل الغنى فى مأمن من عدوان الفقير على ماله و التجاوز عن حده و دفعاً للشيوعية و اكل المال بالباطل .

و هذا دواء الفوضوية وحصن منيع يدرء عن المجتمع الاسلامى اخطار الشيوعيّة وبذلك يتجلّى المثل الاعلى للعدل الاجتماعى الاقتصادى . ذلك لان الاسلام جعل الفقير شريك الغنى بمقدار الزكاة بحيث لوامتنع عن ادائها طوعاً اجبر عليه رغما على انفه.

ناهيك بان المشرع الاعظم (ص) علاوة على ذلك ؛ قد ندب المسلمين الى اعانة الفقراء و مساعدة الضعفاء والبائسين رئيما يتحوّلوا الى حال احسن منها فى الحياة؛ كما حثّهم على فعل التبرّعات السرّية، لما فيها من ملاحظة الاهلين من ذوى الاباء والشرف اهتماما بعزّة تلك النفوس[1].

و بذلك تتّزن الحالة الاقتصادية فى المجتمع و يقلّ تفاوت الطبقات فى درجات الرفاهيّة وتتوفّر وسايل العيش واعمار الارض و استنتاج مواد الثروة و وتتّسع المصالح العامة كالمعاهد والمستشفيات . فيشمل نعمائها الجميع بدون منّة من احد . **فتحكم فيما بينهم عرى الوحدة وصلة الاخاء و الالفة ؛ وتذهب العداوة والشحناء و واثارة حرب الطبقات ذهـاب الريح بالزبد و يسود الامن العام والسلام فى جميع الاقطار والامصار من عيران يضعضعه شيئى .**

---

١ – راجع آى الذكر الحكيم : ٢ : ٢٢١ – ٢٧٣ .

له و لا حربة فى اى شأن من شئونه الخاصة والعامة . ويمتازعنه فى ذلك، الزعيم وحاشيته !!!؟

وانت تجد دعاة تلك المسالك الهدامة يدعون الفقراء الى ثروة الاثرياء بكلمات رنانة جوفاء ليأخذوها و يأكلوها بالباطل . و على رغم انهم يسعون فى رفع اختلاف الطبقات و جعل الناس بمالهم من الخلاف الطبيعى فى المواهب، فى مستوى واحد فى شرايط الحياة و لذائذها ، ان حياة الاشراف وطبقة الـ «مارشال» فى الروسية الشوروية (مهد الشيوعية) تختلف عن حياة العمال وطبقة الضعفاء اختلافا فاحشا من جميع نواحيها . زد على ذلك ، الاستبداد و تأله طبقة الاقوياء فى طوردیکتاتوريتها. فقد استعبد العمال والضعفاء استعباداً اشد و اسوأ مما كان الجاهلى يفعله مع الرقاق والعبيد . . . و ان شئت مزيد اطلاع فى ذلك فارجع الى كتابنا « پيام بغدا پرستان يا اعلام خطر بمتا فيزيكها » وقد نشرهذا مراراً .

و هذه هي الجهة التي تؤسس اكبر ركن للاقتصاد الاسلامي. وانك تستطيع ان تصوّر عظمة الاسلام واهدافه السامية التي منها اهتمامه بشئون الحياة الاجتماعية وقوامها: حيث اوجب الله تعالى على الاثرياء هذه الحقوق الوافرة و النفقات الثمينة رحمة بأهل العوز و البائسين وحذراً من حدوث فوضى تختلّ الامن العام؛ لتصرف في حياتهم العامة والخاصة. وبذلك تتوازن الحياة الاقتصادية: فلا الاثرياء يغرقون في حطام الدنيا الفانية وثروتها الدائرة من غير توجه الى المولى جلّ شأنه او الى ابناء نوعه؛ ولا الفقراء الذين حرموا عن سعة العيش لضعف او حرمان من الاسباب التي توصلهم الى الرزق، يموتون جوعاً، تلك ما تعود بالنفع الى الصالح العام.

اذاً، ان الاسلام دين الاشتراكية العادلة. حيث ان اهم اهدافه في المرحلة الاولى هو مكافحة الجهل، الفقر و المرض؛ و معالجة مشكلة الاقتصاد التي هزّت الامم والعالم منذ اقدم العصور. و بذلك ازال كل عوز و حاجة عن ضعفاء المسلمين؛ فيستريح الكل برفع مستوى المعيشة وحاجيّات الحياة. ومنح كل فرد «ضعيفاً او قويّا؛ فقيراً اوغنياً» حقه الطبيعي في التقدّم .....

بيدان المسالك الاشتراكية المتطرّفة تعاكس الاسلام و اهدافه هذه، فاخذت تحاول سلب اموال الاغنياء وجعلهم في مستوى الفقراء. وتمهّد المحيط لحرب الطبقات و محاربة الدين وتهديم اسس الحياة الطبيعية الحرّة. **لقد عميت عليهم سبل الهدى فضلوا عن منهج الحق والعدل و الصداقة فلا يكادون يهتدون سبيلا ....**

و اما مايعود بالنفع الى ارباب الزكوات و الصدقات، ذوات الثروة فكفى في فضله بان القيام بها دليل صدق المسلم واخلاصه للدين الاسلامي بجميع شئونه لا باللسان فقط. وشكر لما انعمه الله تعالى. على ان الزكاة تطهّر النفس من رذيلة الشحّ الذي هو من المهلكات لصاحبه[1] و تربي فيها ملكة الجود، السخاء و الكرم فيكتسب بذلك وجاهة ومحبوبيّة بين عامة الطبقات فيمشي مكرّما معززا. و بالاخص بين الفقراء الذين اذا

١- اخرج الحفاظ عن النبي الاكرم (ص): اياكم والشح. فانه قد اهلك من كان قبلكم. فحملهم على ان يسفكو ادماءهم؛ و يستحلوا محارمهم. وعنه (ص) قال الشح قد اهلك من كان قبلكم: امرهم بالكذب فكذبوا. وامرهم بالظلم فظلموا. و امرهم بالقطعية فقطعوا!!

منع عنهم ذلك ، يرونه قد اغتصب منهم حقاً مشروعاً .

لاشك بان حب الاثرة غريزى فى الانسان ؛ و ليس كل احد يستطيع ان يقوم بهذا الا ان يكون من ذوى الهمم العالية الذين تسمو نفوسهم عن حطام الدنيا الفانية . لذلك ورد فى الحديث : ان الزكاة وضعت اختباراً للاغنياء[1] .

اذاً ، ايها القارى الكريم ! ماذاترى فيما اذا حدثت الفوضى و تسرّبت الشيوعيّة الهدّامة او غيرها من المسالك التعيسة ، و تتابعت الجنايات فى البلاد الاسلامية ؟ ومن المسئول عنها ؟؟ - طبعا ان المسئولية بتمامها تمسّ الاثرياء ، الاغنياء ، اصحاب المصانع ، ارباب الاراضى و ...

صورة عامة من مكة المعظمة قد اخذت « فتوغرافياً » بالطائرة . ترى فيها بناياتها الفخمة وحضارتها البارزة ! التى اكتسبتها فى القرون الاخيرة ؛ قضاء لحاجة الحجاج الماسة اليها .

---

١ - قال الامام الصادق (ع) : انما وضعت الزكاة اختباراً للاغنياء ؛ و معونة للفقراء. ولوان الناس ادوا زكاة اموالهم مابقى مسلم فقيراً ومحتاجاً ؛ ولاستغنى بمافرض الله له ؛ وان الناس ما افقروا ؛ ولااحتاجوا ؛ ولاجاعوا ؛ ولاعروا ؛ الابذنوب الاغنياء .

الحج

سفر الى الله المتعال ؛ وزيارة لبيته الحرام وكعبته المشرفة ؛ ودرس حافل لاسرار التوحيد ؛ واطلاع واسع بمهبط الوحى ، الذى تخرّج منه المشرع الاقدس (ص) و بمنتدى العلوم و المعارف و الثقافة الاسلامية ؛ و بصيرة كاملة بشئون الحياة واحوال الامم على مختلف اجناسهم والوانهم واماكنهم ومالهم من مبادء الاخلاق و الانسانية ؛ و التمدن و الحضارة العالية ؛ و وسيلة الى توسعة المعاش و ازدياد الرزق و نفى الفقر ؛ وذريعة الى رحمة الله الواسعة وغفران الذنوب .[1]

والحج من اعظم دعائم الاسلام و اهم اركانه ، بل هو احدى دعائم الخمس التى بنى عليها الاسلام ، كما اخرج الحفاظ و ائمة الحديث عن النبى الاكرم (ص) : **دعائم الاسلام خمس ، الصلوة و الزكاة، الحج والجهاد و الولاية.**[2] و من ترك الحج و قد اجتمع فيه الشرايط اللازمة فهو قد ارتكب اعظم الكبائر بل هو فى حد الكفر بالله العظيم كما تشعر الاية الشريفة « ٣ : ٩٧ **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ؛ ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** ».

وتؤيده السنّة النبوية : **من مات ولم يحج فليمت ان شآء يهوديا وان شاء نصرانياً.** واخرج الترمذى عن الامام على «ع» : **من ملك زاداً وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه الا ان يموت يهوديا او نصرانيا.** و عن الامام الصادق «ع» : **يقال لتارك الحج عند الموت : مت ان شئت يهودياً وان شئت نصرانياً .**[3]

و الحج نوع من الجهاد بالمال و البدن . ولايجب بحسب اصل الشرع الا مرة واحدة فى تمام العمر .

---

١ — قال الامام على (ع) فى كتابه نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٥ : و حج البيت واعتماره ينفيان الفقر و يرحضان الذنب . ٢ — قال الامام على ع فى كتابه نهج البلاغة ج ١ ص ٢٧ : فرض عليكم حج بيته الحرام الذى جعله قبلة للانام : يردونه ورود الانعام و يألهون اليه ولوه الحمام . جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته و اذعانهم لعزته . و اختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته ؛ و صدقوا كلمته ؛ ووقفوا مواقف انبيائه ؛ و تشبهوا . بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح فى متجر عبادته . . . . . اه

٣ — كان من عظيم شأن الحج حتى عد عمر بن الخطاب تاركه خارجاً عن ربقة الاسلام . حيث يقول « كما اخرج سعيد بن المنصور فى سننه » : لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار ، فينظروا: كل من كان له جدة ولم يحج ، يضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين ، ماهم بمسلمين .

الحج و شرايط وجوبه :

هناك شرايط عامة تعتبر فى جميع العبادات . و هى عبارة عن البلوغ ، العقل ، القدرة على العمل و . . . وفى هذاالباب تعتبر شرايط خاصة و هى الحرية ، الاستطاعة بوجدان الزاد و الراحلة « ذهابا و ايابا » ، مؤنة المعاش لنفسه و لاهله و عياله ، صحة البدن،أمن الطريق وعدم وجودمانع شرعى اوعلى اوعرفى. واذا افتقد المكلف واحداً منها لم يجب عليه الحج .

الحج و اقسامه :

اقسام الحج كما يحدثنا القرآن الكريم ثلاثة : هى التمتع ، الافراد و القران على ما اصطلحت عليه السنّة النبوية . فالاول (حجة التمتع) يكون فرض من كان وطنه بعيداً عن مكّة المكرّمة بمقدار «٤٨» ميلا من أى جانب كان . واما الاخيران فهما فرض من كان وطنه أقرب ؛ و دون حد المسافة المومى اليه . و لكل من هذه الاقسام مباحث وفيرة و أحكام كثيرة و آداب و أدعية و أذكار جليلة ، يجدها الطالب فى مؤلفات الشيعة التى تعدّ بالملايين ، تدعى باسم «مناسك حجة الاسلام» و تزداد كل يوم عدداً .

كيفية حجة التمتع :

يحرم الحاج من أحد مواقيت الخمس «كذى الحليفة ـ مسجد الشجرة ـ لمن كان طريقه من المدينة مثلا » باحرام العمرة من حجة الاسلام ، ناوياً ذلك بقلبه ولسانه ورافعاً صوته: **لبيك ، اللهم لبيك ، لاشريك لك ، لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك . بحجة و عمرة تمامها عليك لبيك.** و يأتى الى الكعبة المشرّفة و يطوفها سبعاً ؛ ثم يصلى ركعتى الطواف ؛ ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعاً؛ ثم يقصّر (اى يفعل شيئاً مما حرّم بالاحرام ؛ كأن يقصّ شيئاً من شعره) فيحلّ .

ثم يحرم ثانياً باحرام حجة التمتع بحيث يدرك الوقوف بعرفات (من ظهر اليوم التاسع من ذى الحجة الى المغرب» . ثم الوقوف بمشعر الحرام ـ المزدلفة ـ من أول الفجر الى طلوع الشمس. ثم يأتى الى المنى لرمى الجمرات والذبح والتقصير والبقاء الى ثلاثة ايام .

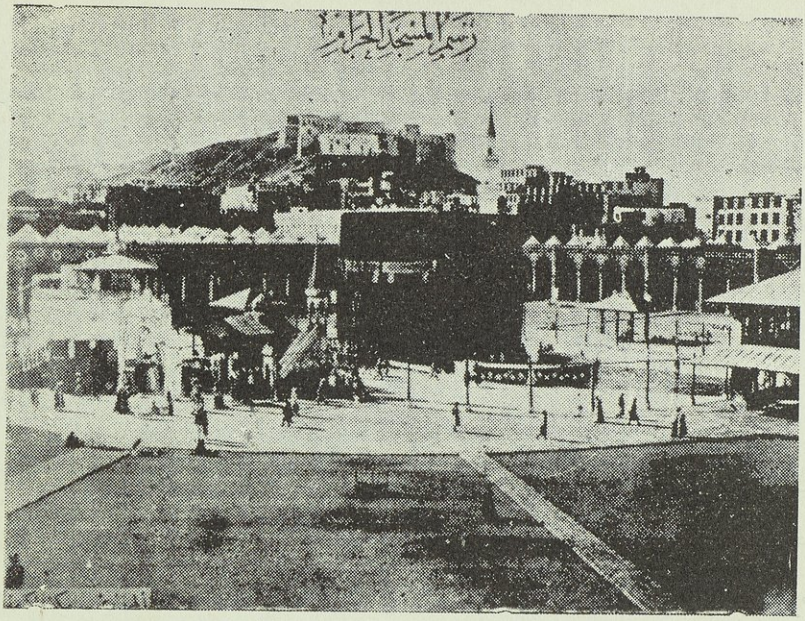

ترى الكعبة المشرفة من جانب الركن العراقى و باب السلام . ويرى فيها المنبر و مقام ابراهيم ع و باب الكعبة و بئرزمزم . ترى الحجاج فى حالة الطواف من جانب الايمن من البيت؛ وقد وصلوا الى الركن الذى فيه الحجرالاسود واقفين لاستلامه .

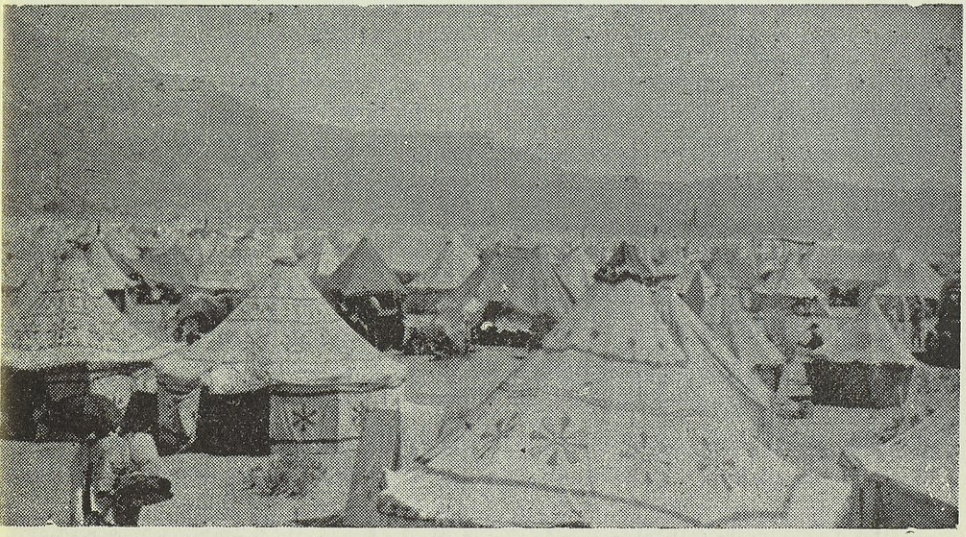

ترى خيام الحجاج فى وادى عرفات الواسعة الاطراف، محتفظين بانفسهم فيها من الشوب . مشغولين بتلاوة القرآن الكريم والدعاء والانابة الى الله المتعال .

ثم تأتى الى مكة المكرمة فيطوف بالبيت سبعا ويصلى ركعتى الطواف ؛ ثم يذهب للسعى بين الصفا و المروة ، ثم يطوف ثانيا طواف النساء[1] ثم يصلى ركعتى الطواف . والى هنا تنتهى مناسك حجة الاسلام .[2]

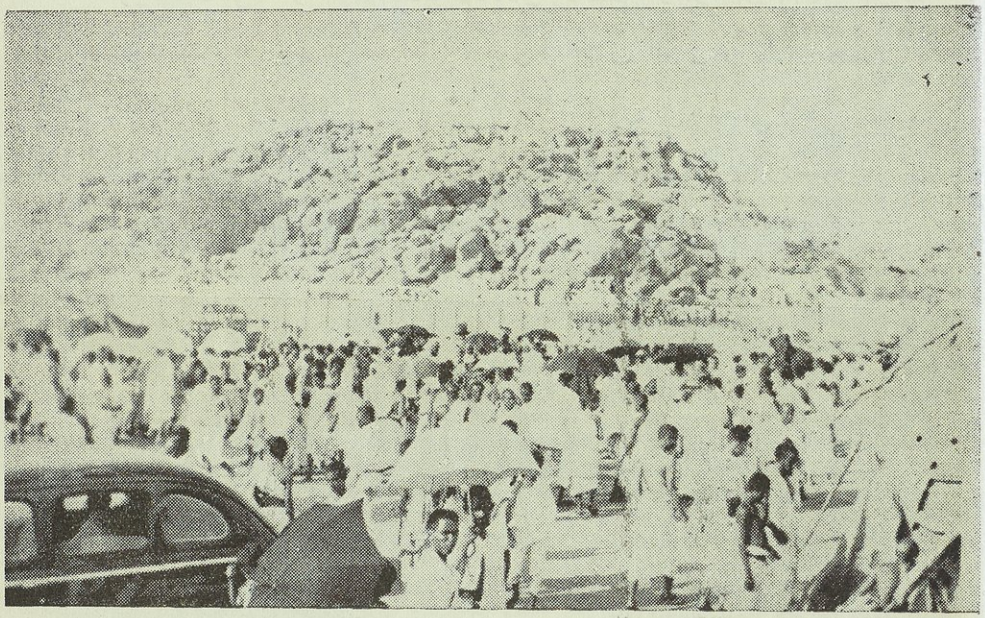

ترى الحجاج بقرب جبل الرحمة بعرفات ، مستظلين بشمسياتهم ، متوغلين فى الدعاء والاستغفار والانابة الى الله المتعال .

« فلسفة الحج واهدافه »

ينطوى تحت تشريع الحج من الحكم والمصالح الفردية والاجتماعية مالايخفى على احد . تلك التى تعود بالنفع الى الاسلام و المسلمين و بلادهم و شئونهم الحيوية وامورهم السياسية و الاقتصادية وماشاكل ذلك .

---

١ ــ هذا مما حرمه عمر بن الخطاب بعد ان شرع المشرع الاقدس (ص) و عمل به الصحابة فى عهد ابى بكر بن ابى قحافة كما يأتى .

٢ ــ و لذلك شروط و اداب و تفاصيل . فارجع الى كتابنا « تفصيل الاحكام فى مناسك حجة الاسلام » فانه يحمل آرائنا وفتاوينا فى هذا الباب .

لاشك بان الحج عبادة روحية ، بدنية ، مالية واجتماعية . اما الناحية الروحية فالحج بما انه يستلزم تحمّل المشاق و الصعوبات فى سبيل الوصول اليه «لاسيماذاكان الموسم فى ايام الصيف » يميت الجموح من النفس و تغسل منها وضر الطبيعة و تجعلها نفساملكوتية ذات نزاهة و قداسة ، لاتحلم بالاذى ولاتسعى الا الى الخير والعمل الصالح. كيف و قد علمت ، على رغم ان الله تعالى ، جعل فى قلوب العرب فى طور جاهليّتها و غلظتها وتفانيها فى الغزو و السلب و النهب ، انهم يمتنعون كل هذه فى الحج ، تعظيماً لهذا المكان الشريف ؛ والاعمال التى تعمل فيه؛ وامتثالا لقانون الاسلام ودستور القرآن الكريم : « و اذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمناً ۲ : ۱۱۹ » .

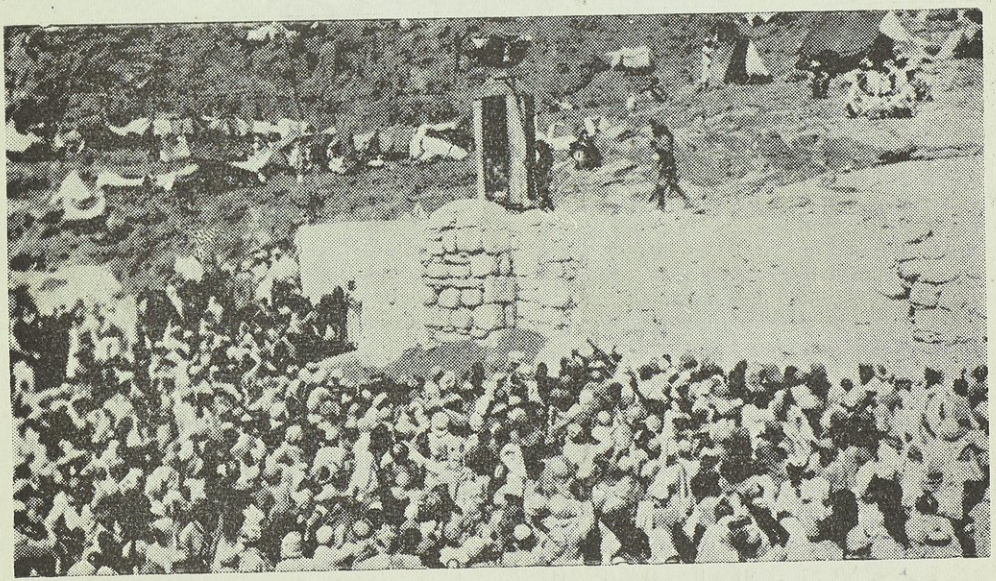

هذه جمرة العقبة وفوقها مكان الشرطة . ترى الحجاج يزدحمون لرمى جمراتهم. فلوانت بكرت الى ذلك، تجدها « صباح اليوم العاشر » مطوية بالجس الابيض . و لم تمض ساعة الا وتصاب بالحصى من كل جانب . فتذهب طلاية الجس و تبين الصخور والاحجار من تحتها و حولها الحصى التى لايعلم عددها الا الله تعالى . . .

هذا وقد عجزت جميع امم الحضارة و المدنيّة ، قديماً وحديثاً ؛ عن تأمين الناس فى قطر من الاقطار وزمن معين من السنة ، عند اجتماعهم والتقاط بعضهم ببعض - وفيهم

الأعداء و الخصماء ـ بان لايقع هناك قتل و لاقتل و لاتعدى و لاعدوان بل و لأية عركة بسيطة . ترى مئآت الالوف يجتمعون كل عام فى وقت معين من الاجناس المنفرقة و الاماكن المختلفة فى صعيد واحد ؛ ذلك الذى جعله الله تعالى لمن دخله أمنا . فهولاء لايستهدفون الاالقيام بمناسكهم وهم يتحرقون اليه شوقا . فيدخلون البيت الحرام آمنين مطمئنين ، غير محاربين و لامقاتلين . موجهين الى الله تعالى بالقلوب و الارواح . فكانت تلبيتهم تخرق الاذان خرقاً و تهزّ القلوب هزاً، لايأتون فاحشة و لا معصية ؛ و لا يغريهم الطعام ولا الشراب ؛ ولاتفتنهم فى الحياة فتنة ، فالمرء يلتقى بأشد الناس له عداوة ، غير انه لم يستطع ان يجرّد سيفاً او يسفك دما: ذلك هو تعليم الكتاب الحكيم حيث يقول : « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق و لاجدال فى الحج ؛ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ؛ و تزودوا فان خير الزاد التقوى ٢ : ١٩٦».

مما يهتم الحجاج ابان اقامتهم فى المنى ، ان يصلوا فرائضهم فى جامع الخيف و تهتم الشيعة بان يصلوا فيه مأة ركعة صلوة النافلة. تلك التى نص عليها المشرع الاقدس « ص ».

هذا ، وانهم يحملون سروراً وابتهاجاً لنيل مرادهم و بلوغ مسعاهم وهذا سمو للنفس عن الحقد و الانتقام . و الحق انه مشهد عظيم من مشاهد التاريخ الاسلامى التى تجدّد فى كل عام مرة ؛ و تجذب الى الاسلام قلوب أشدّ المشركين و المعاندين صلابة فى عناده و و ثنيّته . . . .

هذا ما جاء به الاسلام الحنيف فى هذا الموقف، تهذيبا للاخلاق و تزكية للنفوس وتطهيراً للقلوب والارواح . ناهيك بان ماشرّع فى مناسك الحج من الصدقات والذبايح هى بنفسها تطهّر النفس من رذيلة الشحّ ، الذى هو من اكبر المهلكات لصاحبها ؛ و تربى فيها ملكة الجود و السخاء ، و تحبب اليه الفقراء و المساكين . . .

و اما الناحية البدنية والمالية فهى واضحة ، لا حاجة لها الى مزيد بيان . ذلك لان القيام بهذه الفريضة يتوقف على جهود الانسان بجسمه و بذل القوى فى سبيلها ؛ كما يتوقف على قسم يعتنى به من أمواله و ثروته ، لاكله و شربه ، رحله و ارتحاله ، مكانه و تحصيل ضروريات حياته فى تلك الاراضى القاحلة الجدبة . ولا يبتغى الحاجّ بذلك الا وجه الله تعالى .

ناهيك بان صرف هذا الثراء الخطير فى تلك النواحى التى هلك الفقر أهلها يوجب اتساعاً فى رزقهم و توسعة فى معاش أهل الحرم . . . .

و اما الناحية الاجتماعية . فالحج سبب لاجتماع الناس على اختلاف اجناسهم و ألوانهم ؛ وعلى اختلاف لغاتهم وأذواقهم و ثقافتهم ، فى صعيد واحد : **يأتون اليه من كل فج عميق وعلى كل ضامر ، ويأتين من كل حدب وصوب** . دع ما تستلزم كثرة الناس هنالك «واقل مايبلغ عددهم فى كل سنة مأة ألف نسمة» من جلب الارزاق وعروض التجارة واستعراض أموالهم فى ذلك المعرض الكبير و غير ذلك مما يقوم به قوام معيشة أولئك الحجّاج و بالاخص معيشة أهل الحجاز الذين يكابدون ألم الجوع «على الاغلب» طوال السنة .

و من هنا يعلم : ان جعل البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقلائد ، قياماً للناس ؛ لم يكن الا لحكمة بالغة صادرة عن علم بخفايا الامور وغاياتها فكان هذا شاهداً صادقا على انه تعالى يعلم ما فى السماوات والارض من اسباب الرزق و نظام الخلق ؛ و

ما يكون سبباً لدفع الشقاوة عن كثير من الناس و جلب السعادة والهنأ لهم . فان سننه تعالى فى الافلاك و سير الشمس و القمر و غيرهما بحسبان و فى عالم الجماد والنبات والحيوان لا يعتريها من الشبهات ما يعترى السنن المتعلقة بنوع الانسان ! غير ان اكثر الناس يغفلون عنها ولا ينتبهون ! وهو تعالى شأنه ، لا تأخذه سنة ولا نوم ولا غفلة ؛ عليم بكل شيئى ؛ لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماوات .

هذا ولا شك بان الحج لاكبر عامل لاحداث الوحدة الاسلامية الحقيقية . و اذا اراد اصحاب السلطة وقادة الفكرة فى المسلمين استخدام هذا الامر الخطير ، لنجحوا نجاحاً باهراً . فان اجتماع عشرات الالوف من الوفود فى صعيد واحد ، من مختلف الاقطار و اتجاه قلوبهم و اذانهم فى ذلك الموقف المهيب ، لكل ما يلقى اليها ، يستوجب ان يتأثر الكل بروح واحدة . لاسيما اذا دعوا الى مافيه خيرهم وصلاح امرهم . ومن الطبيعى انهم اذا رجعوا الى اقطارهم و تشعّبوا فى قراهم وأمصارهم ، اذاعوا ما تعلّموا بين ذويهم ؛ فكانوا لهم كاعضاء مؤتمر عام مشكّل من جميع الاجناس والاجيال ، يجتمع اعضاءه فى كل عام مرة .

وانت ايها المسلم الكريم ! اى أثر تقدّره لهذا الحادث الجلل فى حياة هذه الامة الضخمة ؟ و أية نتايج جليلة ترجوها منه ؟ و أية فوائد خطيرة تعود بالنفع الى المجتمع الاسلامى ؟ ؟ ؟ فيالله ! متى يساعد الحظ ان تنهض هذه الامة من رقدتها ؟ ؟ و يكون الحج لها أكبر عامل لاستعادة كيانها الدائر و مجدها الغابر . و ياليت ان تعلم : ان الامم الاجنبية المحتلّة لبعض بلاد الاسلام تمنع رعاياها عن الحج . ذلك لان حركة الحياة لو دبت فى امة لايستطيع ان يوقفها شيئى . ومن هنا ورد المأثور « عن الامام الصادق عن النبى الاكرم ص» : لايزال الدين قائماً ما قامت الكعبة . والحق انه لمشهد عظيم من مشاهد العالم الاسلامى ، الذى يتكرّر فى كل سنة . و لولم يكن لهذا الاجتماع فى ذلك الموقف الذى ينبثق منه نور الهداية و التوحيد ، سوى ان يزيدهم محبة و اخاء فى الله تعالى واخلاصا وايمانا لوجهه الكريم وان يرتبطوا بأقوى روابط العطف والمودة والصميميّة ؛ وان يشعروا بانهم سواسية عند الله : لافضل للغنى على الفقير ولا للعجم على العرب الا بالتقوى ، لكفى فى ذلك فضلا و فلسفة وأهدافا للحج .

لهذا وذاك : تجد التزام الشيعة (الاثنى عشرية) باقامة هذه الفريضة قد تجاوز الحد ولا يزال يحج منهم في كل سنة عشرآت الالوف من مختلف الاقطار الاسلامية والشيعيّة ، مع ما يلاقونه من المهالك والاخطار من اناس « رعاة الحجاز » يستحلون أموالهم ، دمائهم و أعراضهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً !! ـ انا لله وانا اليه راجعون.

و اليك ما يشكو منشئ تفسير المنار المصرى (ج ٤ ص ١٠) عن اولئك الجناة حيث يقول : « ومن الشرايط » أمن الطريق . ولم يشترطوا الامن فى أرض الحرم . لانها كانت آمنة قطعا . و اما فى هذا الزمان فما كل أحد ، يأمن فيها . لاسيما اذا كان متّهما بالسياسة . كيف و قد ألقى الشيخ ابوبكر خوقير ـ احد علمائها ـ فى ظلمة السجن مكبّلا بالسلاسل والاغلال ؛ ولا ذنب له الا انه ألف كتاباً أيدفيه التوحيد . . . . اه

و ياليت ان كانت الحكومة السعودية الوهابية تقف عند هذا الحد من الوقاحة والجناية ؛ و لم تجرء على هدم قبور الصلحاء من امة محمد (ص) . أجل ، انهم هدموا قبور العترة الطاهرة (ع) بحجة انهم ائمة التشيع ومن سادة اهل البيت (ع) شفاء لما فى صدورهم من غلّ ؛ و اخذاً بناصر سلفهم حملة الروح الاموية الخبيثة .

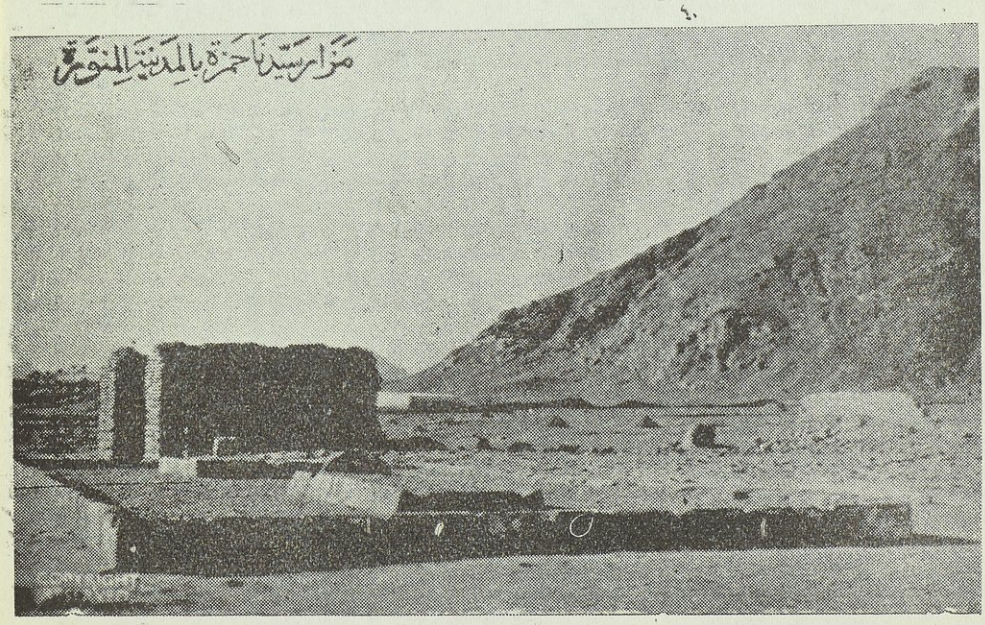

مقبرة حمزة سيد الشهداء و عم النبى الاكرم (ص) و قبور سايرشهداء (غزوة احد) رضوان الله عليهم بعدان طرأ الخراب عليها، وفقا لدستور الحكومة السعودية الوهابية الظالمة.

وايم الله! انهم لقد جاؤا بشرع جديد قد اوحى اليهم ابناء تيميّة وقيصميّة ؛ والافان الشيعة ليس بينها و بين المذاهب الاربعة الاسلامية اى خلاف فى هذه المواضيع الهامة.

هذه بغداد تجد فيها قبور مشايخ اهل السنة كقبر ابى حنيفة (بالاعظمية)[1] واحمد بن حنبل[2] و عبدالقاهر و . . . كلها مكلّلة بالضرايح و القباب . وهذه مصر - القاهرة - تجد فيها مقام رأس الحسين بن الامام على السبط الشهيد (ع) قد بنى عليه بنيان حفيل مجلل بانواع الديباج و . . . اه.[3] وتجد فيها قبور كثير من ساداتهم ومشايخهم قد بنيت عليه القباب و الشبائك . . . يؤمونها للاستشفاع و الزيارة من مختلف الاقطار السنيّة . و لايكادون يحسبون : ان هذه الاعمال بدعة او غلوّ فى شأن اصحاب القبور اوخروج عن ربقة الاسلام .

اذاً، قف ايها القارى الكريم ! وتأمل : اية جناية ارتكبتها تلك الايادى الاثيمة الوهابية فى هدم تلكم القبور المطهّرة ؟؟ ثم تامل : اية بدعة منكرة ارتكبتها الحكومة السعودية حيث وضعت خراجاً على رقاب المسلمين اذا ارادوا زيارة البيت الحرام و اداء مناسكهم فى الحج ؟؟

و ايم الله! ان هذا الثراء الوافر وهذه المصارف الزائدة التى تأخذها باسم عمران المملكة وبث الامن العام للحجاج ، لاتصرف لهذا الغرض ولتلك الغاية . انهم يأخذونها ظلماً و بدعة و غصباً و عدواناً ، متمتعين بها لمشاكل حياة البلاط الملكى السعودى و حاشيته . اولئك الذين يعيشون عيشة الفراعنة و الجبابرة ، منغمسين فى نعيم الدنيا و زخرفها ؛ واهل الحجاز يموتون جوعاً على رغم ما خص الله تعالى تلك الاراضى القاحلة الجدبة بالمعادن التى قامت الشركات الاجنبية تستخدمها اليوم ، فاصبحت الحكومة السعودية فى غنى عن اخذ هذا الثراء التافه من المسلمين اجمع ، قبال تلك الثروة

---

١ - روى الخطيب البغدادى فى تاريخه (ج١ ص١٢٣) عن الشافعى : انى اتبرك بابى حنيفة و اجيئى الى قبره فى كل يوم . اه

٢ - يقول ابن بطوطة فى رحلته (ج١ ص١٤٢) . ان قبر احمد بن حنبل فى بغداد مزار متبرك به . . . اه

٣ - ابن جبير (٦١٤-) فى رحلته ص١٢ . ويذكر استلام الناس للقبر المبارك وازدحامهم اليه، باكين متوسلين الى الله ببركة تلك التربة المقدسة . . . اه

الخطيرة التى تناولها من الأيادى الأستعمارية . . .

وهذه اشياء تستفزّ قلوب الشيعة و المسلمين و تثير ثائرتهم و تحملهم على الانتقام والفتك بهذه الحكومة الظالمة عند ماسمحت لهم الظروف والاحوال . على ان ذلك كله لم يكن شيئاً يقعد بالشيعة عن القيام بهذا الواجب والمبادرة اليه و بذل المال و النفس فى سبيله . بل تجدهم على رغم ان السلطات لاتسمح لهم للخروج الى الحج ، انهم يخرجون اليه بلاسماح منها؛ ذلك لانهم يرون اداء هذا الواجب ضرورياً بل من اوجب الواجبات. فلا يترك ذلك بمنع السلطات المحليّة التى لاتراعى فى الاغلب جانب الدين و نظام الشريعة . . . .

الجهاد

هوالسعى فى مكافحة العدو « عدوالله ، عدوالاصلاح ، عدوالدين و عدوالفضيلة » و مقاومة الظلم والاستبداد ؛ و مطاردة الفحشاء والمنكرات و الفساد من وجه الارض بالنفوس والاموال ؛ والتضحية والمفاداة للحق و فى سبيل الدعوة اليه . ولتوطيد الامن العام ورفع القساوة والفوضى .

وهوحجر الزاوية لبناء هيكل الاسلام وعموده ، الذى قامت عليه سرادقه واتسعت مناطقه وامتدت طرائقه . ولولا الجهاد لماكان الاسلام ، الذى هو رحمة للعالمين وبركة للخلق اجمعين .

ولا شك بان الحرب فطرة فى البشر ، فخير تهذيب لفكرة الحرب ألاتكون الاللدفاع عن النفس ؛ وعن الحقيقة ؛ وعن حرّية الرأى ؛ والدعوة اليه ؛ وان تراعى فيها الحرمات الانسانية تمام الرعاية . و الاسلام بماانه دين الفطرة امر اتباعه **بالجهاد والقتال فى سبيل الدعوة الى الله تعالى؛ والدفاع عن العقيدة. لانها الصلة المعنوية بين الانسان و نفسه؛ والصلة الروحية بين المرء وروحه؛ فهى أثمن عند من يقدر معنى الانسانية من المال والجاه ومن السلطان ومن الحياة كلها .**

و الاسلام بما انه استهدف لاتباعه ، الشرف والاباء ، العزّة والحميّة ، النجدة و الفتوّة ، لتكون لهم هيبة فى صدور مناوئيهم ومعاديهم ، اهتمّ بتحصيل وسائل الحرب و آلاتها . « **٨ : ٦ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدوالله و عدوكم .**» وتعليم شئون الحرب وفنونها من الحرب الهجومى واستعمال

السياسة الصارمة والحرب الدفاعي والاستفادة من سياسة اللين والمهادنة .

وبما ان القوة المادية وحدها لاتكون لها الغلبة ، مالم تنتظم اليها القوة الروحية اهتمّ الاسلام بتعليم هذه القوة والحثّ عليها : فبين لهم بان الحرب وان كانت هي مبغوضة غير ان فيها نتايج عظيمة تخصّكم وتعود عليكم بالخير ٢ : ٢٠٦ **كتب عليكم القتال و هو كره لكم؛ عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** » فامرهم بالثبات و الصبر على شدائد الحرب و مكارهها ؛ و تحمل المشقة و مقاساة آلامها . على انه لم يترك الفذلكات الحربية التي هي فوق القوة المادية والمعنوية؛ وبها يندحر العدو و يخضع لمقابلها: من استعمال الدهاء ؛والاستفادة من حركات العدو وسكناته ؛ وأخذ الحذر منه في جميع أحواله وأطواره الى غير ذلك مما أرشد اليها الاسلام وأتباعه حين لا تهتدي اليها عقول البشر .

ولاجل ذلك ، ان الامة الاسلامية ، هي أول امة عسكرية حربية فائقة على جميع الامم ، فانها كانت ماهرة بفنون الحرب ، كافلة لقوانينها وانظمتها و مالها من الفذلكات مع شجاعة و اقدام على مكارهها و عدم المبالات بما تضحّيه في سبيل ذلك ، من حول و قوة . بيدانها ما كانت تستعمل هذه الا لاعزاز الدين وفي سبيل الدعوة اليه . نيلا منهم: انه لايكون هذا القتل موتا، بل هو حياة وتخليد ذكر جميل (٢ : ١٦٩ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون** .) فلا تكون هناك أحقاد و ضغائن ولا تشفّي عدوان .

ألاترى : ان المشرع الاعظم (ص) كان يخرج لوادع الجند (خارج بشرب) في كل مرة و ينتخب الامراء لتسليم الالوية اليهم ؛ و يوصيهم بمراعاة الحرمات الانسانية قائلا:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيرا . اغزوا باسم الله و قاتلوا عدو الله و عدوكم . و ستجدون رجالا في الصوامع فلا تتعرضوا لهم و لاتقتلوا امرأة و لاصغيراً و لاشيخاً فانياً ؛ و لاتقطعوا شجراً ؛ و لاتهدموا بناء ؛ و . . . . . اه

و كانت للشيعة في امر الجهاد ؛ القدم السابقة والقدح المعلّى منذ عصر صاحب الشريعة الاسلامية ص . وكتاب الامام علي (ع) « نهج البلاغة » لاقوى شاهد على ذلك فانه ملئ من الخطب الثمينة في الحثّ على الجهاد ؛ والقتال في سبيل الدعوة الى الله تعالى؛

والدفاع عن نواميس الاسلام والمسلمين .وللجهاد عندنا اداب وشرايطو أحكام مذكورة فيما ألف فى هذا الموضوع بكثرة لاتحصى . بيداننا لانراه واجباً فى غيبة الامام المنتظر المهدى الموعود (عجّل الله تعالى فرجنا بظهوره) الا للدفاع عن بيضة الاسلام والوقوف امام المهاجمين اليه .

ولايفوتنى ان أطلعك ايها القارى الكريم ! على ما يختلج فى صدرى ، تلك التى تثير الحمية فى رأسك وتتّقدنيران الغيرة فى قلبك ايضا ، ان أعنت فى محتويات التاريخ. آه ! كيف كان أمر الجهاد بالامس عند المسلمين وما آل اليه أمره اليوم ؟ ؟

و ايم الله ! لوكان المسلمون يقومون بصف واحد (اسوة بسلفهم الصالح) فى مطاردة العدو و مقاومة الظلم والاستبداد ؛ صفاً كانهم بنيان مرصوص ،لما انتهى امرهم الى ما قد ترى ! ولما تفجّر العيون دماً و تمزقت القلوب اسفاً و ندماً ! ! ولكن .... انا لله وانا اليه راجعون .

الجهاد الاكبر و الجهاد الاصغر.

ان الذى تقدّم البحث عنه آنفاً ، كان عبارة عن السعى فى مكافحة العدو الخارجى.و قد عبّر عنه النبى الاكرم (ص) بالجهاد الاصغر قبال ماعبّر (ص) عنه بالجهاد الاكبر . و هو عبارة عن مقاومة العدّو الداخلى « النفس» - اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك- و مكافحة صفاتها الذميمة و اخلاقها الرذيلة « كالدهاء ، المكر ، الخداع ، الجهل ، الكبر ، الغرور ، الحسد ، الشحّ ، الغضب و . . . » لكى تتّصف باضدادها « من الصدق ، الامانة ، العدل ، المواساة ، العطف ، التواضع و . . . » وتتخلّق بالاخلاق الفاضلة التى ترفع الانسان الى اوج الكمال . سمّى بذلك لصعوبة معالجة النفس و انتزاع صفاتها الذميمة و غرائزها السقيمة ، المستحكمة فيها والمطبوعة عليها[1] .واهتمام الشيعة بهذا الجهاد قد تجاوز الحد . وتأليفاتهم فى هذا الموضوع شاهدة عدل على ذلك.

الامر بالمعروف

و النهى عن المنكر هما حفاظ الجامعة و سياج الوحدة وركن من اركان الاصلاح الاجتماعى؛ و من اهم الواجبات (عقلا و شرعاً) وافضل الطاعات و انبل العبادات ؛ و باب من ابواب

١- سأبحث عن ذلك بحثا ضافيا فى مبحث (الاخلاقيات) ان شاء الله تعالى .

الجهاد والدعوة الى الحق والهدى؛ ومقاومة الغيّ والضلال؛ ومطاردة الفحشاء والمنكرات « ۳ : ۱۰۴ و لتكن منكم امة ، يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واولئك هم المفلحون . » « ۳ : ۱۱۰ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر» .

و لما اهتمّ الدين الاسلامي بتربية الانسان تربية صحيحة و تهذيب اخلاقه ليجعله في مصاف الملائكة ، لايحلم بالاذى ؛ ولايفتكر في معصية ؛ وكان هذا هو هدفه الوحيد وغايته المقصودة ، وضع هذين الاصلين اللذين هما بمنزلة الحاكم المنفذ الاجراء قوانين الدين و احكامه وطلب المداومة عليهما لتمّ له بهما السعادة الدنيوية والاخروية .

و انت تعلم : ان افراد الامة اذا قام كل واحد منهم بنصيحة الاخر : دعوة ، امراً ونهياً على انه فرض وحتم عليه ، امتنع فشو الشرّ والمنكر فيهم ؛ و استتر الخير والمعروف بينهم . و ليس ذلك مجلبة للخلاف و الفرقة بل داعية الى الوفاق والوحدة . لانه يقوم بذلك من انسلخ عن هواجسه وتخلّص من آفات نفسه و شهواتها ؛ فاصبح مرآة لاخيه المؤمن . لذلك لو اهمل بهما اووقع الاخلال في اجرائهما ، اهمل الدين و عطّلت احكامه وراج المنكر؛ و شاع الفجور ؛ وكثر الظلم و الجور ؛ و . . . .

تأمل في هذين الاصلين من الوجهة الاجتماعيّة ! هل تجد مثل هذه السياسية في دين من الاديان ؟؟ وهل تجد فلسفة اعظم وادق من فلسفتهما ؟ ؟ حيث جعل المشرع الاعظم (ص) كل انسان رقيباً و جاسوساً مهيمناً على الاخر . فلم يجعل قوة تنفيذ الاحكام بيد الزعماء وطبقة الاشراف فقط ، بل بيد كل فرد قوة تنفيذية شأن كل نبي ووصي . قال الامام علي (ع) : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته، فالجميع مسيطر على الجميع!) و فوق ذلك ولاية ولي الامر والمسئول المطلق الامام المعصوم الذي بيده اقامة الحدود واجرائها على المجرمين والمتخلّفين.

لله دين الاسلام ! ما اوسعه و اجمعه لقوانين السياسة الدينية و المدنية والحضارة و امهات اسباب الرقي والسعادة . وقد ورد عن النبي الاكرم (ص) و الائمة المعصومين (ع) في الحث عليهما والتحذير من تركهما و بيان المفاسد والمضار في اهمالهما، مايقصم

الظهور ويقطع الاعناق.[1] والى تركهما تستند هلاك الامم وابادة الشعوب ! ؟

و انت اذا امعنت فيما سرد القرآن الكريم من حوادث الامم الغابرة و ذكرما اصابها من القوارع و المحن وما وقع عليهم من البلاء و المكروه (كالخسف ، الغرق ، الحرق ، الموت ، القحط و حدوث الصواعق و الزلزال) ، تجد بانها كانت مسبّبة عن ترك الامر بالمعروف و النهى عن المنكر اللذين هما من اهم قوانين الدين الحافظة للهيئة الاجتماعية.[2] وما تركها قوم الا وضربهم الله تعالى بالذل ، وألبسهم لباس البؤس ؛ وجعلهم فريسة لكل غاشم وطعمة لكل ظالم[3].

لذلك كان امتناع (نحن معاشر الشيعة) لم يستهدفوا باقوالهم و اعمالهم ، على رغم ماكانوا فى شدّة وضيق من حكام الجور ، سوى اصلاح حال الامة و جعل الانسانية فى ارفع مستوى، من طريق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر؛[4] لان بها تحفظ حقوق الفرد و المجتمع .

ولعمرى ان مافيه المسلمون الان من سوء الحال ليس الا اثر تفريط كبير ، تمادى زمن طويل من عظيم التساهل فى ترك التناصح ؛ والنهى عن امهات المنكرات المفسدة للاجتماع و النظام العام ، كالاحتكار ، الخيانة ، الغش ، الكذب ، السفور ، شرب

---

١ - قال النبى الاكرم (ص) من رآى منكم المنكر فليغره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه و ان لم يستطع فبقلبه ؛ و ذلك اضعف الايمان . وعنه (ص) افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر او امير جائر. و عن الامام على (ع) : ايها المؤمنون ! انه من راى عدوانا يعمل به ، و منكرا يدعى اليه فانكره بقلبه سلم من العقاب و برء من الاثم : ومن انكره بلسانه فقد اجر و هو افضل من صاحبه. ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين هى السفلى فذلك الذى اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق و نور قلبه اليقين . و عن الامام على الرضا(ع) عن جده المصطفى (ص): اذا تواكلت امتى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله . و عن الامام العسكرى (ع) : لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر اوليعمنكم عذاب اليم.

٢- هذا ماعلل به القرآن الكريم « ٥ : ٨٧ . . . . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه! لبئس ماكانوا يفعلون » .

٣ - قال الامام على (ع) : ان الله لم يلعن القرون الماضية بين ايديكم الا تركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . فلعن الله السفهاء لركوب المعاصى والحكماء لترك التناهى.

٤- ان امتناع كانوا معاصرين للامويين والعباسيين الذين لم يبالوا بترك المعروف وارتكاب

المسكرات و . . . و ياليت وقف عندهذا الحد و لم يتجاوزه ؛ الى ان يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

و لهذا الباب ابحاث طويلة، حافلة بالاحكام و الاداب و الشرايط ، تجدها فى تأليفات الشيعة جزاهم الله تعالى عن الاسلام خير الجزاء . و اهم ما هنالك هو ان الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر، يجب ان يتعلّم و يعمل اولا، ثم يبعث غيره على العلم و العمل ثانياً .

« المعاملات و الحقوق المتبادلة »

المعاملات هى بمعناها الاعم يقصد منها الالتزامات (و هى العقود التى تقع بين طرفين) و الايقاعات (و هى التى تتحقق بطرف واحد) والاحكام (وهى التى تكون مجردة عن كل ذلك) . واليك تفصيلها :

العقود هى ما يتوقّف على طرفين (موجب و قابل) ، فان قصد منها تحصيل المال فهى المعاوضات (و هى المعبّر عنها بالمعاملات بالمعنى الاخص) كالبيع ، الاجارة ،الصلح ، الرهن ، الهبة المعوّضة ، الشركة (السكنى، الرقبى والعمرى) ، المضاربة ، المساقات، المزارعة ونظائرها ؛ والافهى المغابنات والعقود الغير المعاوضيّة (لازمة وجائزة ، اذنية و عهدية) كالوصيّة ، النكاح (بقسميه من الدائمى و الانقطاعى)، الوكالة ، الوديعة ، العارية ، الضمان ، الحوالة ، (الكفالة) ، العطيّة ، الجعالة ، السبق و الرماية .

المنكر فكانوا يشددون على ائمتنا (ع) خشية معرفة الناس بموقفهم فى العلم و الفضيلة . يقول الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) : اما والله لو تركونا (حكام الظلم و الجور) و الناس ما تركنا ببوتات على قلة جبل او فى جزيرة من البحر اوفى فلات من الارض ، الا وقد ارسلنا اليهم من يرشدهم الطريق و يعرفهم معالم دينهم او معارف الله جل و علا ؛ و مراده فيهم . ولكن لاجزاهم الله عن انفسهم ولاعنا ولاعن هذه الامة المنكوبة خيراً ؛فلم يزالوا فى جد واجتهاد يحثون علينا ويحرضون الناس على بغضنا و . . . اه

فيا ليت كان زعماء الاسلام وقادة الفكرة يقتنون هذه النواحى، اسوة بأئمتنا المعصومين(ع).

و هناك عقود يعتبر فيها التقرّب الى الله تعالى كالوقف، (الحبس، التحرير)، الصدقة[1].

ولهذه العقود صيغ خاصة واركان وشرايط مخصوصة، تجدها فى تئآليف الشيعة المختصرة منها و المفصّلة؛ حافلة بالادلة، القواعد، الاصول و الفروع.

و نحن معاشر الشيعة نعتقد: ان اكتساب المال لايحلّ لاحد الابهذه و نحوها من الطرق المشروعة التى تكون تجارة او معاملة او صناعة او زراعة مماتقع عن تراض بين المتعاملين ولا يجوز عندنا التصرف فى ملك اومال الا باذن صاحبه.

اذاً، لايحل اكتساب المال بالربا ولا بالخيانة ولا بالحيل ولا بالغش ولا بالتدليس ولا بالاحتكار ولا... كل ذلك سحت لا يجور أكله؛ بل لايحلّ ذلك للكافر فضلا عن المسلم. وانت تجد لهذه، ابحاثا ضافية افردت بالتأليف عندنا معاشر الشيعة.

خلاف جوهرى بين الشيعة و السنة.

حديث المتعة

سبّب خلافاً جوهرياً بيننا معاشر الشيعة وبين اهل السنّة (اتباع المذاهب الاربعة) منذ عصر الصحابة ولايزال. فمن الجدير ان اقف هنا الوقفة الطويلة لأكشف الغطاء عن وجه هذا الخلاف المستديم، لتنكشف الحقيقة من وراءه ضاحية تتجلّى. فاليك ما يأتى:

لاشك بان النكاح عبارة عن الزواج. فهو اما مطلق مرسل، ان ولّده العقد الدائم «۴ : ۳ فانكحوا ما طاب لكم من النساء» فتبقى العلقة الحاصلة به و تدوم الى ان يحدث رافع يرفعها وعامل يزيلها، كالطلاق ونحوه. واما موقّت مقيّد، ان سبّبه العقد المنقطع. فهذه العلقة الحادثة به؛ ينتهى أمدها بانتهاء اجلها، من غير حاجة

---

۱ - **الفرق بين الوقف وغيره**: ان اخراج المال اما ان يكون عن مطلق الملكية بحيث لم يكن صالحا لاية ملكية اخرى اصلا؛ فذلك (التحرير) كالمعابد، المساجد و المشاهد. فانها لاتصح ان تعود الى ملكية الا اذا عرضت الطوارى. واما يكون الاخراج عن ملك الى آخر فان كان بعوض فتلك عقود المعاوضات. وان لم يكن بعوض، فان حبس العين و اطلقت المنفعة، فذلك الوقف. وان قصد وجه الله تعالى و الاجر والمثوبة فهى الصدقة. والافهى الهبة المطلقة ان لم يشترط شيئى فى مقابلها. والا فهى الهبة المعوضة. وتاليفات الشيعة تغبك بما لهذه الابواب من الادلة، الاركان و الشروط.

الى طلاق و نحوه .

هذه هى المتعة التى اصطلح عليها القرآن الكريم : « **۴ : ۲۴ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة .** » و أيدتها السنّة النبوية وحقيقتها هو ان يتزوّج الرجل امرة لم تكن لها موانع شرعية (من عدة ، رضاع، سبب ، نسب، احصان اوغيرها) بعقد نكاح جامع لشرايط الصحة بمهر مسمّى الى اجل مسمّى .

اذاً ، تكون طبيعة الزوجية فيهما (فى الدائمى والانقطاعى) سواء ، لايختلفان الافى الضيق و السعة ، الطول و القصر فى الوقت . كالملكية المرسلة و المقيّدة بخيار فسخ وغيره ، فهما يشتركان فى كثير من الاثار حتى العدّة (وتتساوى فيها الامة والحرة، الحائل والحامل) ويمتاز كل منهما عن الاخر ببعضها (كالاجل ، الاجرة ، الافتراق بانقضاء المدة اوالبذل و عدم الميراث) .

وكفى فى فصم هذا النزاع اجماع اهل القبلة على ان المتعة بالمعنى المذكورقد شرّعها رسول الله (ص) و اباحها وعمل بها المسلمون فى حياته وبعد وفاته (ص) الى ان منعه عمر بن الخطاب. يقول جابر بن عبدالله (مسلم ج ۱ ص ۵۳۵) ـ عند ماسئل عن المتعة ـ نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) و عهد ابى بكر وعمر .

وان شئت مزيد بيان حول هذا الفرع فاليك ما يأتى :

قال الله تعالى (۴ : ۲۴) فما استمتعتم به منهن فآتو هن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فما تراضيتم به. اجمع الحفّاظ و المفسرون على انها نزلت فى المتعة (تفسير الطبرى ج ۵ ص ۹ تفسير الرازى ج۳ص ۲۰۰) . و قال جابر الانصارى (مسلم ج ۱ ص ۳۹۵ .كنز العمال ج ۸ ص ۲۹۴) : كنا نتمتع بالقبضة من التمر والرقيق على عهد رسول الله (ص) و ابابكر حتى نهى عنه عمر . وقال البخارى (كتاب التفسير ج ۷ ص ۲۴ طبع ۱۲۷۹) نزلت اية المتعة فى كتاب الله ففعلنا ها مع رسول الله (ص) ولم ينزل القرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات . قال رجل برأيه ماشاء . و مثله عن مسلم (ج ۱ ص ۴۷۴) و تفسير القرطبى (ج ۲ ص ۳۶۵)وسنن النسائى (ج ۵ ص۱۵۵) و مسند احمد (ج ۴ ص ۴۳۶).

وقدعرّف هذا الرجل النووى فى شرح مسلم : **هو عمر بن الخطاب. لانه اول من نهى عن المتعة.** و مثله قال القسطلانى (فى الارشاد ج ٤ ص ١٦٩).

هذه النصوص من الكتاب و السنّة ، حجج داحضة و براهين وافية لاثبات تشريع المتعة واباحتها الى انقطاع الوحى، من دون ان يرد فيها نسخ . بيدان عمر رأى رأيا محضاً واجتهد اجتهاداً مجرّداً، تجاه هذه النصوص الجليّة استحساناً . لانه استهجن توجه الناس الحج ؛ ورؤسهم تقطرماء بعد تمام العمرة و مجامعة النساء؛ فنهى متعة الحج ، كما نهى متعة النساء ، اعتباراً على انها سفاح ، حتى يعرف النكاح من السفاح . (كنز العمال ج ٨ ص ٢٩٤) .

خطب عمر بن الخطاب : **متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وانا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء و متعة الحج .** « سنن البيهقى ج٧ ص ٢٠٦. مسند احمد ج ٣ ص ٣٥٦. كنز العمال ج ٨ ص٢٩٣» .

و انت ترى الرجل بانه قدصرّح فى خطابه هذا ، ببقاء مشروعيّة المتعة الى عصره ايضاً و ان التحريم يكون من جانبه ، فكفى ذلك حجة و برهانا لنا فى هذا المقام و ان تكثّرت الاراء واختلفت الاقوال اختلافا هائلا فى بقاء مشروعيّة المتعة الى ذلك الحين ولكن لامناص من هذا الخلاف و لاطائل من هذا التضارب فى القول. و الصواب ان تقبل شهادته (متعتان كانتا على عهد رسول الله ص) من غير ان يقام لتحريمه وزنا. ذلك لما ثبت بالتواتر : **ان حلال محمد حلال الى يوم القيامة.** و ليس لاحد ان يلعب بالشريعة المطهّرة حسب اهوائه . و هل الاحكام الشرعيّة هى قوانين عادية بشريّة و دستورات سياسيّة وقتية ، تدور بنظر من ساسها ؟ ورأى من تولّى أذمتها ؟ ؟ كلا ثم كلا . انها قوانين ثابتة خالدة لاتتغيّر ولاتتبدّل .

وما عسانى ان اقول ؟ فى رجل اتّخذ تجاه القران الكريم و سنة النبى الاكرم و المشرع الاعظم (ص) طريقة باستحسانه و نهجاً باجتهاده ؟ ؟ و لست ادرى أية قيمة لتلك الطريقة وذلك النهج فى سوق الاعتبار، وجاه الطريقة المثلى والنهج الاقوم الاعلى؟؟ **وما أتى به القرآن الكريم و بين المشرع الاقدس (ص) احق ان يتبع ؛ و لن تجد**

لسنة الله تبديلا ، فمن بدله بعدماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه .

وان كنت فى شك وريب من ذلك (على رغم ان الاصول المقرّرة - كالاستصحاب واصالة عدم النسخ - تنفى الظن و الشك و تحكم ببقاء مشروعيّة المتعة الى ان يثبت خلافها . لان الحكم القطعى لاينسخه الا دليل قطعى) ، فاسأل صحابة رسول الله (ص) نظراء عبدالله بن عباس ، جابر بن عبدالله ، عبدالله بن عمر ، أبىّ بن كعب ؛ عبد الله بن مسعود، معاوية وغيرهم. انهم انكروا على عمر ذلك. وحكموا باباحتها جهارا (ترمذى ج ١ ص ١٥٧ سنن النسائى ج ٥ ص ٥٢ ، سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٥ ، الموطأ لمالك ج ١ ص ١٤٨) .

و اسأل التابعين الذين حكموا باباحتها و فى طليعتهم عمل بها عبدالملك بن عبدالعزيز (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٤٠) . يقول الذهبى (فى ميزانه) : انه تزوج نحواً من تسعين امرأة بنكاح المتعة ؛ و هو فقيه اهل مكة فى زمانه .

ناهيك بان الامام عليا (ع) قد انكر على عمر عمله هذا وصارح امام ذلك المجتمع الذى كانت فيه الاكثرية من اتباع الشيخين قائلا : لولا ان عمر نهى عن المتعة مازنى الاشفا [1] .

فلو كان لعمر مجال لنسخ الاحكام او ابداء رأيه الذى ادى اليه اجتهاده، مخالفا لاجتهاد النبى الاقدس (ص) كما زعم القوشجى (شرح التجريد مبحث الامامة) وزملائه؟؟ لوجب ان يكون للامام على «ع» هذا المجال فنسخها عمر لمصلحة وقتية واباحها الامام «ع» فى عدة موارد تلويحاً وتصريحاً، لاجل ارتفاع تلك المصلحة. فرجع الامر الى ماكان فى عهد النبى الاكرم «ص» و ابى بكر . ذلك لان كليهما «فى نظرهم» خليفتان لهما شأن ذلك ! من التبديل و التغيير فى كتاب الله تعالى و سنّة المشرع الاقدس «ص» ونسخ الاحكام و ما شاكل ذلك ! ! ؟ ؟

ومن الطبيعى ان القيصمى « الذى يفترى بها على الشيعة و يجعل لها انواعا ، كذبا

---

١ - تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٩ . و الشفا هو منتهى الشيئ . يقال للرجل عند موته : ما بقى منه الا شفا .

و بهتانا[1]) و موسى جار الله[2] ومن يحذو حذوهما ويلف لفّهما ، يرضون بهذا الدليل . وان ابوا ذلك فبأى برهان يعلّلون فعل عمر بن الخطاب فى تحريم المتعة التى اصفقت الامة الاسلامية على اشتراعها و بقاء اباحتها الى عهده «و يشهد عليه قوله : متعتان كانتا» ، نحن نعلّل بنفس ذلك البرهان فعل الامام على «ع» ، لا عن ايمان و عقيدة بل معارضة للخصم ومحاجة عليه باقوى برهان عنده . وهذا نحو من البيان الذى تسبّبه بدالاصطناع و يقتضيه منطق القمصيمى وزملائه .

ولست انا اول مبتدع لهذه الخطة و سالك فيها . فان كثيراً من متخرّجى منتديات السنّة قد سلكوا هذا النهج عن ايمان وعقيدة ! ؟ هذا القوشجى ! ألا ترى كيف قارن سيد البشر الذى لم ينطق الا بالوحى المبين ؛ والذى فاق الورى بعقله و ادراكه و جميع مواهبه ، برجل من السوقة الذى لم يعرف كيف يبول ؟ وكيف يشرب ؟ ثم لم يقف عند

---

١ ــ الصراع بين الاسلام والوثنية لعبدالله القيصمى المصرى ج ١ ص ١١٩ .

٢ ــ بسط القول فى كتابه (الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ٣٢ ــ ١٦٦) و انها من بقايا الانكحة الجاهلية ولم تكن حكما شرعياً...اه

ماذا اقول لهولاء الجهلة ؟ جائوا يكتبون عن امة ضخمة كهذه (الشيعة) يبحثون عن عقايدهم و يستندون الى بهم كثيراً من الاراء الساقطة والمغازى التافهة ، من غير ايعاز الى مصدر لها. وايم الله! انها لحلقة خرافات و سلسلة اوهام و جنايات تبعد عنها ساحة اى مسلم فضلا عن باحث مطلع بالكتاب والسنة . اجل ، انهم ، قد أنوا بشرع جديد و رأى حديث ودين مخترع ومذهب مبتدع، لا يساعده اى مبدء من مبادء الاسلام ...

وقد اقتفى اثر هولاء الجهلة ــ حملة الروح الاموية الخبيثة ــ بعض المستشرقين ــ جهلة المعارف الاسلامية ــ فيما كتبوا عن الشيعة و عقايدها و رجالها و تآليفها و ...

هذا المستشرق (روايت م . رونلدسن) مؤلف (عقيدة الشيعة) تجده يتقول على الشيعة بمغازى و تافهات من غير ان يستندها الى اى مصدر من كتبها. ونحن نحسب ذلك كله من مواهب السياسة الاستعمارية التى ابتلى بها الاسلام منذ امد بعيد .

و ايم الله! انها لايادى خائنة و اقلام مسمومة تستهدف فصم عرى الاخوة الاسلامية وتفريق صفوف اهل القبلة لتكون لهم السيادة والعظمة .

و انك لتستطيع ان تجد كتبا كثيرة من هذا النمط ، تلك التى اخرجتها منتديات السنة (مثل الجولة فى ربوع الشرق الادنى لمحمد ثابت المصرى ، تاريخ الامم الاسلامية للخضرمى والسنة والشيعة لمحمد رشيد رضا و . . .) لهذه الغاية وهى غافلة عنها. اسفاً على هولاء الكتاب و المؤلفين . و اسفاً على اقلامهم المستأجرة التى تبث هذه المخاريق والنسب المفتعلة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً : « **وليحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ٢٩ : ١٣** » .

هذا الحد من الوقاحة حتى علل فعل عمر بن الخطاب : بانه رأى، ادّى اليه اجتهاده ، مخالفا لاجتهاد المشرع الاقدس «ص» ! ! ؟ ؟

قف ايها الجانى الوقح اسألك ! أى مستوى يجمع بينهما ؟ ؟ و أية قيمة لاراء الامة لواجمعوا بحذافيرهم، اذا خالفت ماجاء به المشرع الاقدس «ص» ؟؟؟ «ذرهم وما يفترون» برهانا لهم او وزراً و وبالا عليهم . ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب : هذا حلال و هذا حرام ؛ لتفتروا على الله الكذب . ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .

و نحن نعتقد : ان المتعة التى تتعاطاها الشيعة بمالها من الشرايط التى تقدّم ذكرها هى بعينها النكاح الموقت و الزواج المقيّد الذى شرّعه المشرع الاقدس «ص» و عمل به الصحابة حتى فى عصر عمر بن الخطاب . و قد سمعت انكار جمع منهم عليه ؛ غير مكترثين بمنعه و تحريمه . و نعتقد ايضاً : ان اباحة المتعة هى باقية ببقاء الدين الاسلامى، لم تقبل نسخا ولا منعا ولا تحريما .

ولعمرى ان المسلمين لو عملوا بها على اصولها الصحيحة ، لانسدّت ابواب الزنا و انتشرت صيانة الاخلاق و طهارة الاعراق و كثرت المواليد الطاهرة ، الى كثير من المنافع والفوائد و الثمرات والخيرات، التى حرموا منها بسبب هذا الحرمان ، ووقعوا فى ويلات الفحشاء و المفاسد و العار ؛ و مهالك اختلاط الانساب و ضياع النسل و الخزى و البوار «٢ : ٦١ أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير؟».

أجل ، انهم لو اخذوا بهذا ونظائره و رجعوا الى نواميس دينهم فى صدق واخلاص «٧ : ٩٥ لفتحنا عليهم بركات من السماء » ولعاد اليهم عزّهم الدائر ومجدهم الغابر.

الايقاعات

هى الالتزامات التى يلتزم بها الشخص « لشخص آخر » . فهى على خلاف ما تقدم من العقود ، تقوم بايجاب واحد من غير حاجة الى القبول . كالظهار ، «الكفارات » الايلاء ، اللعان ، [1] اليمين ، الاقرار ،

---

١ ـ الظهار، الايلاء و اللعان هى « كالطلاق » من اسباب تحريم الزوجة على الزوج بشرايط خاصة وآداب مخصوصة، تجدها مفصلة و مشروحة فى تآليف الشيعة .

الطلاق[1]، «الخلع، المبارات»، العتق. التدبير، المكاتبة»، النذر، العهد.

وللعقود و الايقاعات ابحاث وفيرة، حافلة بما يستتبع بعضها من المباحث الثمينة كالنفقات، العدد[2]، النشوز و احكام الاولاد، كلها مشروحة في كتب الشيعة بمالها من الاركان و الشرايط، الادلة والقواعد.

١ــ الطلاق هو ازالة علقة الزواج و الربط الذى حدث بين الرجل والمراة بسبب العقد «وما صارا بسببه زوجا و زوجة مشتركين في الحياة». فان هذه العلقة مع ارسال العقد تبقى و تدوم الا ان يحصل رافع يرفعه و عامل يزيله، عند مادعت اليه الضرورة. والطلاق مولود الكراهة والنفرة الحادثة بينهما، فيكون من صالح الطرفين او احدهما: فان كانت هي من الزوج فهو الطلاق. وان كانت من الزوجة فهو الخلع. وان كانت منهما فهي المباراة. وهو رحمة واسعة على العباد؛ على رغم انه مبغوض كما عن النبي الاكرم (ص): **مامن حلال أبغض الى الله من الطلاق**. لمنافاته الوحدة والالفة التي هي من اهم مقاصد الاسلام و اعظم اهدافه ولاجل ذلك ان الشرع الاقدس (ص) قد جعل له قيوداً عديدة و شروطاً كثيرة **والشيئ اذا كثرت قيوده عز وجوده**. ونحن معاشر الشيعة نرى: ان من اهم شرايط الطلاق حضور شاهدين عدلين «٦٥:٢ **واشهدوا ذوى عدل منكم**» بحيث لو وقع بدونهما لكان الطلاق باطلا. اذاً ان هذا الشرط يكون كعرقلة في سبيل وقوعه. بيد ان الجمهور بما انهم لم يشترطوا ذلك، ضاعت هذه الفلسفة الكريمة واتسعت دائرة الطلاق عندهم وعظمت المصيبة فيه. ثم اننا معاشر الشيعة نرى: ان طلاق الثلاث واحدة. فلو طلقها ثلاثا في مجلس واحد، يعد واحدة لم تحرم عليه بحيث لايحتاج الى محلل، استناداً الى السنة التي حكاها ابن عباس (مسلم ج ١ ص ٥٧٤. سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٣٦. مسند احمد ج ١ ص ٣١٤. الدر المنثور ج ١ ص ٢٧٩): كان الطلاق على عهد رسول الله و ابي بكر و سنتين ــ سنين ــ من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة. ثم تتابع الناس في الطلاق فامضاه عمر عليهم. و هذا مايؤيده القرآن الكريم «٢٢٩:٢ **الطلاق مرتان ...**» فان طلقها فلاتحل له من بعدها حتى تنكح زوجا غيره». لكنهم انكروا ذلك ايضا، قائلين: ان قول الزوج للزوجة: انت طالق ثلاثا يوجب تحريمها عليه ولاتحل له الا بالمحلل. كما التزموا اعتبار الشاهدين في الرجعة بغير حجة. ونحن ننكر ذلك بحجة ان آية الشهادة تكون للطلاق. لانها تكون في مقام بيان احكامه. اذاً لم يكن هناك دليل على هذا الاعتبار. على ان الفلسفة الشرعية المشار اليها انفا تقتضي عكس ما هنالك. فان محبوبية الالفة والاتفاق بين الاسرة والعائلة، تحكم بالتعجيل اليها بدون اى شرط يؤخر ذلك. لذلك تصح الرجعة عندنا بكل ما دل عليها من قول او فعل او اشارة او ايماء او....

٢ ــ العدة هي المدة التي ضربها الشارع لكف الزوجة عن الزواج احتراماً لمقام الازواج وحفظاً لطهارة المواليد وغيرهما. فهي تجب على الزوجة (اربعة اشهر وعشراً، ان كانت حائلا وان كانت حاملا فابعد الاجلين من العدة والوضع) في وفاة الزوج مطلقا حتى اليائسة، الصغيرة وغير المدخول بها. واما في الطلاق (ثلاثة قروء او ثلاثة اشهر) فتجب فيما عدا هذه الثلاث. وعدة الحامل وضع حملها. والوطأ الغير المحرم يوجبها فيما عدا اليائسة والصغيرة. و اما الوطأ المحرم فلاعدة فيه لان الزاني لاحرمة لمائه. وعدة الامة نصف الحرة في الجميع.

الاحكام هي الزامات شرعية في مواردها الخاصة توجب النقل والانتقال أحياناً من غير حاجة الى ايجاب و قبول كالغصب، الصيد والذباح[1]، الشفعة، اللقطة، احياء الموات، الاستيلاد، الاطعمة والاشربة[2] و المواريث[3]. و لهذه الابواب في فقه الشيعة اركان وشرايط مشروحة في تئاليفهم الثمينة.

---

١ ـ الاصل في الحيوان مطلقا حرمة اكله و نجاسته بالموت، اذا كانت له عروق تشخب دمها عند القطع (اى كان ذا النفس السائلة) وهو اما يكون نجس العين ذاتاً (مالايمكن تطهيره ابداً) كالكلب والخنزير. واما يكون طاهر العين وهو مايقابله كالبقر والغنم. وهذا اذامات بغير الذكاة الشرعية، يكون كالقسم الاول، فلا تفارقه النجاسة و حرمة الاكل مطلقا (طيراً كان او غيره، وحشيا كان اواهلياً، ذانفس اوغيرها) واما اذا ذكى حيوان (اى مات بالتذكية) فهو طاهر مطلقا؛ فان كان من السباع، الوحوش و الحشرات فهوحرام اكله والا فهو حلال الاكل.

تذكية ذى النفس تحصل بامرين: (١) الذبح الشرعي وهو مايكون بالحديد مع القدرة، والافبكل مايفرى الادواج الاربعة (المرى، الحلقوم والودجين) مستقبلا الى القبلة. وذبح الابل نحره. واذا تعذر الذبح اوالنحر في حيوان (كالمتردى والمستعصى) فيجوز ضربه بالسيف ونحوه، مما يقتل. فان مات حل والا ذكاه (٢) ارسال الكلب المعلم (الذى ينزجر اذا زجر و يأتمر اذا امر) بشرط ان لايعتاد اكل صيده؛ و ان لايغيب عن عين مرسله. اورمى السهم، السيف، الرمح و نحوها او اطلاق الرصاص اوكل آلة حديدية، بشرط ان تخرق. فلو قتل الكلب او السهم صيداً فمات حل اكله؛ ولو ادركه الصياد حيا ذكاه. ولايحل عندنا معاشر الشيعة بباقى آلات الصيد: كالفهود، الحبالة و غيرهما الا ان يدركه حيافيذكيه. و اما مالانفس له فلايحل شيئى منه. و حيوان البحر لايحل اكله الا ماكان له فلس (سمكاكان اوجملا اوبقرا) فكلما لافلس له لايحل اكله. وذكاة السمك اخراجه من الماء حيا. و يشترط ان يكون الذابح اوالصياد اوالرامى مسلما وان تقع التذكية اوالنحر باسم الله تعالى.

٢ ـ انواع الحيوان ثلاثة: حيوان البر، حيوان البحر وحيوان الهواء. اما البرية فيحل الغنم الاهلية، البقر مطلقا، كبش الجبل، الغزلان واليحامير ويحل الخيل، البغال والحمير على كراهة.. و يحرم الجلال (وهو ما يتغذى بالعذرة و يطهر بالاستبراء و يحل.) ويحرم كل ذى ناب كالسباع، الذئاب، الكلاب والخنازير؛ وكذا الارنب، الثعالب، الضب، اليربوع ونظائرها من الوحوش. وكذا الحشرات كالديدان، الخنافس، الحيات، العقارب ونحوها مطلقا. اما البحرية فلايحل منها الا السمك ذوالفلس و بيضه تابع له. اما الطيور فيحرم منها سباع الطير كالصقر، العقاب، السقر البازى ونحوها. واما ما عداها فقد جعل المشرع الاقدس (ص) مايحل اكله ثلاث علامات في ثلاث حالات: (١) ان كان طائرا في الجو فيحل فيما كان رفيفه اكثر من صفيفه. (٢) وان كان على الارض فان كان له صيصة (هى مايكون كالاصبع الزائد.) فهو حلال والانلا. (٣) وان كان مذبوحاً، فان كانت له حوصلة اوقانصة (آلة الهضم في بعض الطيور كالديك ونحوه) حلال والاحرام.

فالخفاش، الطاووس، الزنابير، النحل و نحوها كلها محرمة. و اما الغراب فما يأكل الجيف حرام و ما يأكل النبات حلال.

٣ ـ الارث هو انتقال مال اوحق من مالكه عند موته الى آخر لعلاقة بينهما من نسب او

تلك هى اصول المعاملات و ابواب التجارات ، التى بها قوام الاجتماع واساس النظام العام؛ واليها يرجع فضل المدنيّة و الحضارة . وانى لايهمّنى التعرض لمافيها من الحكم والمصالح، حيث انها امور كوّنتها حاجة البشر فى شتّى نواحى حياته، طالبالجلب

سبب. فالاستحقاق يدعى ارثاً و ميراثاً ؛ والحى القريب وارثاً ؛والميت موروثاً . اسباب الوراثة ثلاثة : رحم و نكاح و ولاء كما ان الاسباب المانعة منهاثلاثة : رق، وقتل واختلاف دين. والورثة ثلاث طبقات : (١) الابوان والابناء و ان نزلوا . (٢) الاجداد والجدات وان علوا ؛ الاخوان و الاخوات وان نزلوا . (٣) الاعمام والاخوال و ان علوا (و هم اولوا الارحام الذين ليس فيهم ذوفرض اصلا). والوارث ان عين الله تعالى حقه فى القران الكريم باحد الكسور التسعة فهو ممن يرث بالفرض والافيرث بالقرابة. والفروض المنصوصة فيه هى عبارة: عن نصف (للزوج مع الولد وللبنت وللاخت كذلك) ونصفه (اى الربع للزوج مع الولد وللزوجة مع عدمه) وثمنه (للزوجة مع الولد) والثلث (للام مع عدم الولد وللمتعدد من كلالتها) و ضعفه (اى الثلثان ــ للبنتين فما زاد مع عدم الذكر المساوى ، وللاختين ، كذلك الاب والابوين) ونصفه (اى السدس ــ لكل واحد من الابوين مع الولد وللام مع الحاجب وهم الاخوة والواحد من كلالتها ، ذكراً كان او انثى) هذه فروض ستة لاصحابها وما عدا هولاء يرثون بالقرابة (٤ : ١١ **للذكر مثل حظ الانثيين**) فى جميع طبقات الوراثة .

ثم ان ارباب الفروض اما ان تساوى فرائضهم المال (كابوين و بنتين ــ ثلث و ثلثين ــ) اوتزيد (كابوين و بنتين و زوج) فتعول الفريضة (اى تزود على التركة بربع) او تنقص عنها بربع (كاخت و زوجة) . فالاولى هى مسئلة العول والثانية هى مسألة التعصيب .

فاتباع المذاهب الاربعة قد التزموا بالعول والتعصيب خلافا للسنة النبوية «عن ابن عباس . . ان الفريضة لاتعول وان الزايد يرد لذوى الفروض على نسبة سهامهم . و العصبة بفيها التراب» فنحن نعتقد: «استنادا الى هذه السنة» انه لاعول ولاتعصيب . مثلالواجتمع بنت وابوان من الطبقة الاولى و اخ من الثانية وعم من الثالثة . فللبنت ولكل من الابوين (السدس) و يفضل سدس من المال يرد على البنت والابوين بالنسبة الى سهامهم عندنا معاشرالشيعة؛ و اما اهل السنة فيورثونه الاخ والعم وهم العصبة . واما اذاعالت الفريضة وزادت السهام على المال فالنقص يدخل على البنت والبنات والاخت والاخوات ، دون الزوج والزوجة لانه لارد عليهما (وكذاغيرهما) .

والضابط : هوان من كان له فرض واحد كان عليه النقص وله الرد (وفى دخول النقص على الاب خلاف عندنا) واما من انزله الله تعالى من فرض الى فرض ، فلا يدخله النقص . غيران اولئك القائلين بالقياس، يدخلون النقص على الجميع استحسانا .

ونحن نرى وجوب الحبوة (وهوما يختص بالولد الاكبر من ثياب ابيه ، مصحفه ،خاتمه و سيفه زائداً على حصته) وحرمان الزوجة من العقار ورقبة الارض عيناً وقيمة؛ ومن الاشجار والابنية عينا فتعطى الثمن اوالربع من قيمة تلك .كل ذلك استناداً الى السنة النبوية . واما اتباع المذاهب الاربعة فالتزموا بغيرها استناداً الى حجج استحسانية. ولهذه الابواب فروع شتى، تجدها فى تأليفات الشيعة بصورة مشروحة .

تلك المنافع و المصالح . بيد انه من الواجب ان اوعز الى ما منعه الشارع من ذلك ، تلك التى تعود بالضرر الى المجتمع او الى بعض افراده؛ لما فيها من المفاسد التى لم تهتد اليها عقول البشر قبل مجيئى الاسلام كالربا ، الاحتكار ، الرشوة ، القمار و غيرها مما هو رايج فى الاسواق التجارية فى ارجاء العالم ؛ وكما يرجع الى شئون المرأة كالسفور وغيره؛ وكبعض المواد الغذائية التى تتولّد انواعا من الامراض البدنيّة والاخلاقيّة ، الموجبة لازالة العقل فى الفرد و فى المجتمع كالخمر ، لحم الخنزير ، الميتة ، الدم ، الشرب من الاناء الذى ولغ فيه الكلب و غيرها . وبذلك يختلّ النظام والهيئة الاجتماعية. واليك ما يأتى تفصيلا لهذه الفروع :

«الاسلام والربا ، فلسفة تحريمه»

الربا هو الربح الذى يؤخذ قبال المدة التى تمضى على القرضة « الوام او a Loan » و هو اساس الحياة الاقتصادية الحاضرة ، و مصدر شقاء الامم و العالم اجمع . ومن الجدير ان اوعز الى الفلسفة التى لاجلها حرّم الاسلام الربا هذا؛ واليك ما يأتى:

لاشك بان الثروة « الدراهم او الدنانير » لاقيمة لها بنفسها فى عالم الاقتصاد و لا اهمية لها بشخصها فى سوق الاعتبار . وليست هى ركنا من اركان الاقتصاد فى الحياة الاجتماعية كما يزعمه اليوم خبراء الاستعمار وجهلة علم الاقتصاد. اذ من الجايز ان يتبادل التجّار المتاع بالمتاع « كالحنطة بالشعير » كما يفعله اليوم اهل القرى والبوادى، من غير استعمال اى درهم او دينار . فالنظر الى ذلك فى علم الاقتصاد يكون آلياً بحتاً ؛ وايجاده بصورة عامل فى الاسواق التجارية لم يكن الا لاجل تقويم الامتعة وسهولة تبادلها. ففى الحقيقة ان شأن الدرهم او الدينار يكون شأن وجود رابط بين المتاعين اوقاض وميزان لتعيين قيمة العمل وحدوده ؛ و تشخيص سعر الامتعة فى الحياة الاقتصادية . لذلك يجب ان يجرى فيها مجرى الدم فى الشرايين من غير ركود . ولولا ذلك لاصيب المجتمع بداء « آبشه » اذا تراكمت الثروة فى ايادى المرابين؛ كما يبتلى الجسد بهذا الداء، اذا تراكمت الدماء فى شريان واحد .

هذا و ان المرابين قد اخذوها « الدراهم او الدنانير » متاعاً مستقلا ويعاملون عليها كساير الامتعة؛ فتأتى لهم بالربح الوافر، الذى يضعضع الحياة الاقتصادية فى المجتمع. و اقل ضرره هو اشتراك الغنى فى ثمرات عمل الفقير و نتيجة مجهوداته بغير سبب. حيث انه لم يشترك معه فى العمل و انما اعطاه قسماً من ثروته على ان يردّه بعد مدة، بربح وافر، لايقل من العشرة بالمأة « ١٠٪ ». ولاجل هذه الغاية اخذوا يعطّلون ثروتهم و يستبقونها مخزونة لتؤتى ثمرتها من هذا الطريق المبغوض. و لاشك بان هذه الخطة على رغم انها تستوجب ان تقوم البغضاء و الشحناء مقام الاخاء و الالفة فى المجتمع، انها تعطّل حياة الشعور و تكلّ القوى الفكرية و المعنوية فى اولئك المرابين الاثرياء؛ فتورث فيهم فقدان الاخلاق، المروة، الكسل، الشحّ، الاحتكار، اطمع الى غير ذلك من الصفات النفسية الرذيلة. و ربما تحدث الفوضى احياناً فيختلّ الامن العام و نظام الاجتماع فتعود عليهم بالعائدة.

ناهيك بان الربا هو الذى جرّ مصائب الاستعمار الى الممالك الصغيرة (كاكثر الممالك الشرقية). ذلك لان الاستعمار الذى هو مصدر الشقاء للامم الضعيفة يبدأ امره بطائفة من المرابين افراداً او شركات « كتأسيس بنك ملّى لهذه الغاية » ينزلون بلداً من البلاد التى ساد فيها البؤس و الفقر و الفاقة، يقرضون أهله اموالهم «لا قرضاً مشروعاً[1] بل » قرضاً ربويا الى اجل مسمى. و بعد انتهاء أمده يجدّدون ذلك بربح ازيد من ذى قبل؛ الى ان يستولوا على الاراضى، الحدائق و القصور؛ وحتى يصلوا الى وضع ايديهم على منابع المملكة وينابيع الثروة ومعادن الارض. و اذا افاقت الامة عن رقدتها و ارادوا الذود عن انفسهم واموالهم و ثراءهم، استعدى الاجانب دولهم عليهم؛ فيدخلون المملكة باسم الحماية عن اتباعهم؛ فتصبح المملكة مستعمرة يلعبون بها كيفما شائوا.

لهذا و ذاك اخذ الاسلام يشدّد فى تحريم البيع الربوى و أكل الربا؛ صارخاً فى اتباعه: **«٢ : ٢٧٤ الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان**

---

١ ــ القرض الشرعى هو ان لايطلب ربحا باخذ مقابل لتلك المدة « ٢ : ٢٤٥ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة ».

من المس . ذلك بانهم قالوا : انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا. فمن جاه موعظة من ربه فانتهى؛ فله ماسلف وامره الى الله . و من عادفاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا و يربى الصدقات ، و الله لايحب كل كفار اثيم).

تأمل فى هذه الايات! كيف شدّد الاسلام النكير على المرابين ؛ وكيف شبّه آكل الربا بمن افسد قواه الفكرية و المعنوية ؛ فاصبح عضواً فاسداً فى المجتمع كالذى لعب بعقله الشيطان اوداه «ماليخوليا». ثم تأمل كيف! وعدهم بعذاب الدنيا وهو محق الربا وابادة الثروة؛ وعذاب الاخرة الذى هو اشد واخزى ولم يقف عند هذا الحد بل اعلن باسترداد ما يتعاطوه لهذه الغاية؛ صارحاً لمن خالف هذا الدستور بانه محارب مع الله ورسوله : «يا ايها الذين آمنوا ! اتقوا الله ، و ذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله؛ و ان تبتم فلكم رئوس اموالكم ، لاتظلمون و لاتظلمون».

وقد كان المشرع الاقدس «ص» يهتمّ بمنع هذه المنكرات التى هى من بقايا الاحكام الجاهلية و من اكبر عوامل الفساد و الفرقة و انحلال الجماعات و اضمحلال الحياة الاجتماعية . وقد أكد «ص» لغو هذه الاحكام، غداة يوم فتح مكة المشرّفة قائلا للامام على «ع» : **يا على ! اخرج الى هولاء القوم . فانظر فى امرهم و اجعل امر الجاهلية تحت قدميك**[1] .

و على الجملة ان الاسلام حرّم تعطيل الثروة التى هى شريان الحياة الاقتصادية وحرّم استبقاءها فى المخازن، لتؤتى ثمرتها من طريق الربا ونحوه وانه لم يعتبرها «الدراهم اوالدنانير» متاعاً مستقلا كساير الامتعة ؛ و انما نظر اليها نظرة وجود رابط شأنه تقويم المتاع و تسعير عمل العمّال . و بذلك ألغى قيمتها و قيمة الزمان الذى يمضى عليها ؛ و هى فى يد المحاويج وطبقة الضعفاء . اجل ألغى الاسلام هذا الربح الذى يأخذه المرابى كقيمة قبال ذلك الزمان و جعله سحتاً و ميتة و أكل المال بالباطل[2] .

---

١ – سيرة ابن هشام : ج ٤ ص ٥٥ .

٢ – تلك مضامين احاديث، اخرجها ائمة الحديث فى مختلف ابواب الفقه الاسلامى .

و انت ايها القارى الكريم ! لتستطيع ان تعرف مما تقدم فلسفة تحريم استعمال الاوانى الذهبيّة و المصنوعة من الفضّة بجميع انواعها و اقسامها . و لماذا شدّد الاسلام النكير على طبقة الاشراف : ان لايركدوا الثروة و لايعطّلوها بهذا النحو ايضا ؟ ؟ ذلك لان اخذ اوانى الذهب والفضّة هو من بقايا رسوم الفراعنة والجبابرة؛ فهو على رغم ايجابه ركود الحياة الاقتصادية و وقوف حركة الامة عن العمل و التوغّل فى تحصيل العلوم و الفنون وتسرّب الفقر والفاقة والشيوعية فيهم ، يستوجب تفاوت الطبقات الى حد، يؤدى الى فتك بعضهم بعضا . و بذلك تقوم البغضاء و العداوة بين الناس مقام الاخاء و الالفة فيختلّ الامن العام و نظام الاجتماع . ناهيك بان توغل الاشراف و الاثرياء فى استخدام الذهب والفضّة للاوانى و آلات الطبخ و . . . . ذلك الذى هو مثال للتجمّل الراقى ، يستلزم نشوء الاخلاق الفاسدة كالخيانة، الاحتكار، اخذ الرشوة، الحسد، التسافس و . . . . بين طبقة الضعفاء وهم لايستهدفون بذلك الا النيل بحياة ارقى من حياة اولئك الاشراف و اذا لم يستطيعوا الوصول اليها من الطريق المشروع فمن غيره . . . .

ولاجل ذلك صارخ القرآن الكريم : بان الذهب والفضّة هما عاملان جوهريان لحياة المجتمع الاقتصادية يجب ان يجريا فيها مجرى الدم فى الشريان . و يجب ان يحكما فيها حكما نافذاً دون ان يجعلا آلتين ، يحمل عليهما المأكولات والمشروبات ويطبخ فيهما الاطعمة والاشربة؛ فأخذ يوعّد الذين يكنزونهما «بهذا النحو وغيره» بعذاب أليم . حيث يقول : « ٩ : ٣٤ . . . والذين يكنزون الذهب و الفضة و لاينفقونها فى سبيل الله، فبشرهم بعذاب اليم ».

« الاسلام والاحتكار، القمار والرشوة »

هذه أمور حرّمها الدين الاسلامى وشدّد النكير عليها ، حفظا لنظام الاجتماع واستبقاء لصلة الاخاء والالفة والمودّة فى المجتمع. فهل رأيت محتكراً يمشى بين الناس وجيهاً محترماً معزّزاً ؟ ؟ أم هل رأيت متقامرين ، اذا فرغاً من القمار باستيفاء احدهما ثروة الاخر، لم يجر بينهما السبّ والشتم واحياناً القتل ؟ ؟ و هل وجدت

مرتشياً يحبّه الناس ويثقون عليه و يركنون اليه فى شئونهم الحياتية : كلا ثم كلا! انك لم تجد ولن تجد ! ! ولاجل ذلك، ترى ان المجتمع الانسانى دائماً يحمل لهولاء موجدة و غيظاً ، واذا سمحت الظروف يفك بهم فتكا شديداً؛ لانهم قد تجاوزوا حدودهم فى الاجتماع ؛ فلم يقوموا بواجبهم فيه ؛ لاسيما الحاكم « او من يقوم مقامه » الذى يجب ان يحكم بالعدل ويقوم بالقسط: لايقدّم هذا لشرائه ويأخرذاك لفقره ! أترى كيف يكون موقفه اذا باع حكمه بثمن بخس[1] ؟؟؟

و بما ان كل ذلك يعود بالضرر و الاختلال الى الهيئة الاجتماعية و يذهب منها بالامن و السلام ، جعل الاسلام على من ارتكبها عقابا ، يجب لولى الامر ان يقوم باجرائه عليه؛ صوناً لنظام المجتمع من فشو هذه المنكرات فيه .

« الاسلام و الحجاب، تحريمه للسفور »

كانت للحجاب فى الدور الجاهلى أهمية كبرى . كان الناس يهتمّون به بعض الاهتمام من غيران يرون حجر عثرة للمرة فى طريق رقيّها ولامانعاً من اعمالها ؛ و من غيران يكون له ادنى تأثير لقواها العلامة ، التى بهاتحصّل

---

١ – الرشوة التى حرمها الشرع الاقدس هى ما يأخذها القاضى للحكم الشرعى كماوردفى المأثور اما الرشاء فى الحكم فسحت . و اما الذى يأخذه الضباط والموظفون وغيرهم لاجراء مايجب اجرائه قانوناً فهوحرام وجداناً لاشرعاً .

و انى قد احصيت هذه المنكرات التى سيطرت على الشرق فى (قصيدة طويله) منها :

ان فى الكون نشوء كل يوم هو يمتدّ ؛
فبه الغرب تسامى و به الفكر توقّد ؛
اصبح العالـم فيه كل يوم يتجدّد ؛
فلماذا الشرق اضحى فى جمود ليس يقصد؟
حكم الله عليه ؛ ام له الغرب تعبّد ؟

يا لقومى ! من ينجّى الشرق من أشراك غدر ؟
و متى ينهض فى الشرق زعيم ؟ لست أدرى !

الثقافة و فنون الكمال . فكانت تشاطر الرجل فى جميع اعماله ماعدا الاعمال المختصّة به؛ تلك التى هى من واجبه فى الحياة . بيد انها كانت اذا مشت فى الطريق تتسامح فى التستّر : فتسدل طرفى الخمار فيبدو عنقها و صدرها احياناً ؛ فتظهر القلائد و الاقراط و الشعور . و تضرب برجلها على الارض فيظهر صوت خلخالها ؛ و يعلم ما تخفيه من الزينة ؛ لاسيما ماكان منهـا ذات الاجراس ؛ وتخضع فى القول وترقّ صوتها فى كلامها مع الاجنبى وتنظر اليه و تظهر الدلال امامه احياناً ؛ الى غيرذلك مما كانت فيها اثارة لشهوة الرجال و فتنة لقلوبهم .

والاسلام دين غيرة واباء ، دين حمية و شرف ، رأى فى ذلك ما ينافى العفة؛ فجاء مؤكداً لقانون الحجاب ؛ منبها الى خصوصيات، لم تهتد اليها المرأة حسب فطرتها . فنهى عن الخضوع فى القول و ترقيق الصوت فى كلامها مع الاجانب؛ و اظهار الدلال أمامهم و تحريك حليها فى مشيها والتبرّج باظهار الزينة وغير ذلك مما به فتنة الرجال. ولم يكن الغرض منه الامن حيث ان للحجاب مساسا فى استبقاء حياء المرأة وعفّتها ؛ وابتعادها عن مخالطة الجماهير الزاهية لصفاتها الخلقية ؛ و حائلا بينها وبين الانغماس فى الشهوات و ملاهى المدنية الخدّاعة ، كل ذلك لاجل اهتمامه بحفظ ناموس المسلمين و اعراضهم وصونه عن تهتك السفور و فضايحه .

قال الله تعالى : ٢٤ : ٣١ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن[1] الا لبعولتهن او آباءهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن

نغمة الرشوة ان فارقت القلب تألّم !

نافذ مفعولها فى الكون حتى يتجسّم !

اصبح القانون مرهونا عليها الله اعلم !

ان للحاكم دستوراً عليها يتحكّم !

فبها ينقض فى الحكم غداً، ماكان يبرم!

لمليك الشعب آمال : اليها هى تجرى !

جشع يملؤ شدقيه ؛ لماذا ؟ لست أدرى !

١ـ الادناء : هو التفاف الشيئ بجميع جوانبه .

او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ماملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل ، الذين لم يظهروا على عورات النساء ؛ ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن[1] ٣٣ : ٣٢ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ؛ وقلن قولا معروفا. وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ٣٣ : ٥٩ يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن[2]» .

تجد هذه الايات و غيرها تصارح بوجوب الحجاب للمرأة و ادناء الجلباب عليها وستر جميع بدنها الا فيما استثنى من الوجه و الكفين فى حال الصلوة ممالايكون من ابداء الزينة (على المشهور) . ولاشك بان هذا الذى جاء الاسلام من الحجاب ، اكبر عون على نظام المجتمع وصلاح حال الامة .

وطبعا ان هذا لايروق لارباب الشهوات ، الذى سلخ منهم اهاب الشرف وذهب عنهم الحياء . فاخذوا يطالبون بالسفور وترك الحجاب و هتك الحرائر المصونة ليأنس بالنظر اليها من لايرى للدين حرمة ولا للعرض ذمة ؛ رافعين أصواتهم: ان الحجاب حجر عثرة للمرأة فى طريق رقيها ؛ و انه قد ضرب بينها و بين العلم و النور ، حجاباً كثيفاً مظلماً ، لاجل ذلك تأخرت وحرمت عن كل شيئ، مع انها بشر يجب ان تأخذ حرّيتها فى الشئون الاجتماعية . ولقد راجت هذه الكلمة عند البسطاء السذج ؛ وصار لهم وقع فى نفوسهم فانتصروا لها واخذوا يطالبون بحقوقها و حرّيتها من قيود الحجاب و اباحة السفور لها و . . . .

كل ذلك لعدم اطلاعهم على اضرار السفور ومفاسده . أليس السفور قد اثار حوادث منكرة وفجايع فظيعة ، استعرت بها نيران الفتن فاحرقت الحياء و العفّة ؛ وأماتت الغيرة و الحميّة من اولئك ، حتى هلكوا بداء المنكر و فعل القبيح . على انه قد خفيت عليهم

---

١ – وقع فى الاية تحريف. والصحيح : « ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا . . . .» و الخمار : هو السترعموما اوماتغطى المراة برأسها .

٢ – الجلباب : الثوب الشامل للمرأة من رأسها الى اسفل رجلها . أدنى ان يعرفن : انها من ذوات الريبة فاذا سترن وجوههن بادناء الجلباب عليها و على جميع بدنها فلا يعرفن الامن أهل العفة . لا ان تضعه على رأسها وتسدل طرفيه و تتركه ، تخفق فيه الارياح كما تفعله الانسات فى عصرنا هذا . فاذا اجتازت فى الطريق ؛ والعال هذه ، يظهر جيدها ، أقراطها و شعورها فيتمتع بالنظر اليها من لايخاف الله تعالى و من لاغيرة له ولاحمية ولا ناموس ولا . . . و هذا اكبر عامل لتوليد الفحشاء و اشاعة المنكرات فى المجتمع و تسرى الاختلال فى النظام العام .

مقاصد ارباب الشهوات وانهم يسرّون حسواً في ارتغاء ، ليهتكوا أعراض المسلمين حتى يصلوا الى غاياتهم القبيحة واغراضهم المنكرة . ألاترى كيف يحكم بين الذكر والانثى تجاذب ذاتي وميل طبيعي ؟؟ أوليس هذا من اكبر الدواعي الى الملايمة والمسايرة التي تبعث منها المفاسد . زد على ذلك ما في كل واحد منها من القوة الشهوية ، تدفعه لقضاء وطره و قد زال الحجاب وبدى السفور و توفرت الدواعي من الجمال والكمال والثروة و حصل الاختلاط في النوادي العامة كالسينمات و التياترات و الحدائق و اماكن السباحة . فاذا تجاذبت الارواح للارواح وانعطفت النفوس على النفوس ، فبعدئذ أي مانع يمنعهما من قضاء وطرهما ؟؟ أترى ماذا عسى ان تكون حال الرجل اذا اجتازت به فتاة سافرة ، كاعب ، ناهد ، ذات جمال ساحر ؟؟ و ما حال الفتاة اذا اجتاز بها مليح ؛ اغيد ، ذو جمال فاتن ؟ فهل يؤمن من ان يتعاشقا و يصير قلباهما ، مرتعا . للصبابة و الهوى ؟! ولن يطوى هذا الحب الرخيص الا اذا بذل كل من المتحابين لحبيبه شرفه وعرضه . فهما يبذلان اقصى جهودهما ، للوصول الى قضاء وطرهما بما استطاعا اليه سبيلا .

اذاً ، لايبقى هناك نظام عائلي ولا نظام اجتماعي بعدان ذهب السفور بحياء الامة . و تجد قبال ذلك اشاعة الزنا والفحشاء ، هتك الناموس وما ينافي العفّة في المجتمع العام لاسيما في الاماكن التي يكثر فيها اختلاط الجنسين (كالمعاهد ، المستشفيات و . . . .) للقيام بالوظايف التي ترجع الى المصالح العامة .

ناهيك بان في الزنا آثار سيئة ؛ بها هلكت الامم وأبيدت الشعوب : أقلها تلويث عرض الزاني بالزنا ؛ فتورث الامراض (الزهرية) التي هي داء قتال الامم .

تبّاً للاباحيين الذين (سلبت منهم الغيرة والحميّة والانسانية جمعاء) ينشرون هذه الافكار المسمومة ، طلبا لاشاعة المادية و اللادينية . . .

وايم الله ايها المصلح الديني ! هل يقبل و جدانك ان تنسب الى الدين السماوي جواز خروج المرأة الى الاسواق و الشوارع ، بثياب رقاق ، بلا عباءة و لاحجاب ، فتحكي ما تحتها بمجرد مرور اقل نسيم عليها وهي قصار : فيظهر صدرها ، عنقها وشعرها ؟ ام ينكر ذلك اشد الانكار ؟؟

قف ايها الاباحي المتهتك اسالك ! اذا لم يكن في ذلك قبح ، فلماذا لم يجوّز وجدانك

خروج الرجال والنساء عراة ؟ فينظر بعضهم الى عورات الاخرين من غير تكلّف ؟ ؟ ؟

مصيبة جلت و بلية عمت و جارف تيار لايمكن الصدعن سبيله الا بقطع صلة الشرق عن الغرب ؛ حتى لايعربد اولئك المغرورون بمظاهره ، بما يتسمم المجتمع الاسلامي :

انست طراز الغرب فيه فاحكمت خطف العيون وسلب كل ضمير .
و تدافعت فى مشيها فكأنما سرب القطا ، متدافعاً لغدير .

بالله عليك ! هل انت مسلم وتنشر هذه الاراء السامة ؟ أليس من القبيح ان تشيع مبادى الغرب الهدّامة لاسس المدنية الفاضلة و الحضارة الراقية ؛ و هم معجبون بمبادء الاسلام و تعاليمه ؛ لاسيما ماجاء به فى شئون المرأة ؟ ؟ ؟

تبّالك و لثقافتك ولمن تتبعك من ارلئك الاباحيين المتهتكين . و بودّى ان اثبت هيهنا كلمة الانسة (دور نيج) الانكليزية ختاماً لهذا البحث عبرة لمن اعتبر :

انى لاعجب من انتشار التعاليم الاسلامية ومدنيّة هذا الدين . و لاسيما ماجائت فيه للمرأة المقنّعة ، التى نظنّها خاملة ؛ ولاننسى عهد الدولة العباسيّة التى كانت فيه المرأة تغالب الرجل فى ميادين التصوّف ، السياسة والخيال الشعرى ، فى وقت تحتفظ فيه بكرامتها وشرفها وقد قادت الجحافل قبل هذا ، السيدة عايشة زوجة النبى (ص) فكانت فى هودج يعصمها من الاختلاط بجيوشها . ولااغالى باعتبارى مسيحية صميمية اذا قلت : ان تعاليم الاسلام للمرأة المسلمة ، كفيلة براحة العالم ؛ سواء فى ذلك المسلم والمسيحى[1] .

« الاسلام يرفع شأن المرأة فى المجتمع »

كانت العرب قبل الاسلام تعامل مع المرأة معاملة البهائم ، فتجدفيها بمقتضى طبيعة بلادها و تركيب امزجتها ، هنأها و راحة نفوسهاو اطفاء شهوتها . فمن هذه الناحية (فقط) كانوا يحبونها و كادوا يعبدونها . وفيما سوى ذلك ، لايرون لها حرمة ولاكرامة .

---

١ – جريدة ابى الهول عدد ٩٨ عام ١٣٤١ من الهجرة النبوية .

و اغانى الشعب فى محاسنها ـ وكلها وليدة الشبق الجنسى ـ انما هى مولودة الغرائز الشهوية وليست هى منشأة عن عاطفة انسانية اليها ـ كيف وان الرجل كان ينظر اليها كأنها من البهائم ، يسمح لهنّ أزواجهن بمجامعة أى رجل، لاجل الذرية والنسل! على انها كانت تحسب من تركة زوجها المتوفى ؛ فكانت للوارث الحرّية المطلقة ، ان يتصرّف فى امرها كيفماشاء . حتى ان الابن كان يستطيع الزواج من ارملة ابيه ، باعتبارها جزءاً من الميراث . هذا و ان كانت يعاب عليهم ، بيد ان ذلك ، هو ماتقتضى طبيعة اجتماع ذلك العصر . حيث يحكم فيه نظام السبى ، النهب و الغارات . ولم يكن من عادة العرب ان تتحمّل هذا العار و الذلة ، بان تسبى نسائها و بناتها فاخذت تتشائم فى الاناثى خوفاً من ان تكون هى سبباً لمذلتهم و من عوامل لحقوق العار بهم ؛ الى ان وأدوها و دفنوها حياً . فما كاد الاب يسمع بميلاد ابنة له حتى يمتقع وجهه من الحزن و الغضب « ۴ : ۲۷۱ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم » فكان اما ان يدفنها حيّاً ؛ واما ان يعرضها للمهانة الاجتماعية و الاملاق . و قد يقتلوها لذلك ، الى ان منع الاسلام جميع هذه العادات الجاهلية .

و لم يكن شأن المرأة عند سايرالامم احسن مما كان عند العرب. فكانت المرأة فى شرايع (الروم) تعتبر متاعاً مملوكا للرجل ، يتصرّف فيه كما يشاء و يملك من امره ما يريد ، حتى الموت و الحياة ! و ينظر اليها على انها مثار شهوة وانه لاسلطان لها حتى على انوثيتها الحيوانية . وظلّت اروبا المسيحية كماكانت اروبا الوثنية من قبل، تزدرى المرأة شرّ ازدراء . وهكذا كان شأن المرأة عند سايرالامم . . .

جاء الاسلام صارخاً : ان لاصلاح للجماعة الا بتعاون الرجل والمرأة، اعتباراً على انهما اخوان متضامنان فى الحياة، تضامن مودّة ورحمة . فندّرجت صلة مابين الرجل و المرأة الى غير ماكانت عليه من ذى قبل . فلم تبق صلة ذكورة و انوثة الاحيث تخشى الفتنة منها . واما فى سايرالشئون الحياتية وفى علاقات الرجال والنساء ، فالكل سواسية و الكل عبادالله . و الكل متضامون للخير و تقوى الله المتعال و صلاح الاجتماع و حال الامة .

اجل ، جاء الاسلام و الحال هذه ؛ فاهتمّ برفع شأن المرأة من قاع الحضيض الى درجة عالية من الاحترام و الكرامة . فصارح : انها ثانى العمودين فى الحياة ؛ و امين الرجل فى الحياة ؛ و امين الرجل فى ماله ، عرضه ودمه ؛ و لها ان تقوم بشئون البيت و تسوية لوازمه وترتيبها ؛ وتربية ناشئها و اصلاح شئونهم ؛ و اعداد اقواتهم ؛ كما يقوم الرجل بوظائفه خارج البيت فهما شريكان فى نوائب الدهر و شدائد الزمان و نكباته لما بينهما من الحب المتبادل و الالفة و المودّة « ٣٠ : ٢١ و من آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً ، لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة و رحمة » و القرآن الكريم قد فرض : ان حقوق المرأة على الرجل مماثلة لحقوق الرجل على المرأة (و لهن مثل الذى عليهن) فى الاحترام الحقيقى . و من هنا اكد المشرع الاقدس (ص) فى امر انتخاب الازوج والاهتمام بشئونها ولزوم كونها عريقة بالمجد والحسب والنسب والاجتناب من غير العريقة التى لاتحمل فى الاغلب صفات كريمة و نفسيات شريفة كما سيأتى.

تأمل ايها القارى الكريم ! بينما كانت تعامل مع المرأة معاملة البهائم ، لاحرمة لها و لاكرامة ، جاء الاسلام و رفع قدرها ؛ و قبّح حالة التشأم بها ؛ ووضع حداً لتلك الشناعات التى تقشعرّ منها الجلود . « ٨١ : و اذا المؤدة سئلت . باى ذنب قتلت ؟ » فأرجعها الى عرش سيادتها واخذ النبى الاكرم (ص) فى الاطراء والاعجاب فى شأنها قائلا: المرأة سيدة بيتها ؛ المرأة راعية بيت زوجها ، هى المسئولة عن رعيتها ؛ ان احسنكم من احسن الى زوجته ؛ ان النساء شقايق الرجال ، رفقا بالقوارير يا بلال ! و خاطب « ص » يوماً اصحابه : ألستم حريصين على دخول الجنة ؟ قالوا: بلى يارسول الله ! فقال (ص) : الجنة تحت اقدام الامهات .

و بهذا وذاك ، انقلبت حالة المرأه فى المجتمع وتغيّرت وجهة النظر اليها : من انها بشر كساير بشر ! و انها شقيقة الرجل فى الحياة هما متساويان فيها و مشتركان عبئها ، لها شئونها الخاصة داخل البيت ولهشئونه الخاصة خارجه ، يقومان بوظائفهما ويؤديان واجبهما بما استطاعا اليه سبيلا . ولاشك ان هذه المساواة التى دعا اليها الاسلام فى الحياة الزوجية ، على رغم انها تعود بالنفع الى المجتمع و الصالح العام وان بها قد حفظت حقوق كل منهما ، لادّق فلسفة و اعظم نتيجة مما دعا اليها الغرب ، تلك التى قد عادت

و تعود الى المجتمع بالفحشاء و المنكرات ؛ و بالفجايع و الفظايع و . . . ولاجل ذلك ان الاسلام دفعاً لوقوع هذه المفاسد فى الهيئه الاجتماعية لم يجعل النساء فى رتبة الرجال و مقامهم فى المجتمع «۴ : ۳۴ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض» وذلك لضعفها فى جميع قواها من الجسمية و العقلية . وهذا ما يمنعها عن دخولها من صفوف الرجال و قيامها بالامور السياسية ، الاجتماعية و . . .

و الى هذا يشير الفيلسوف الاشتراكى (بردون) فى كتابه « ايجاد النظام » :

ان نسبة مجموع قوى الرجل الى مجموع قوى المرأة ؛ كنسبة ثلاثة الى اثنين فيكون التحرير الذى يطلبه بعضهن باسمهن ، هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا قانونيا ان لم اقل انه تسجيل العبودية . . . اه

و لاجل ذلك منعت النساء فى اسلام عن كثير من الامور الحياتية منعاً قطعياً او منعاً نسبياً كالجهاد ، الصلوة ، الصيام ، الشهادة والمواريث .[1]

ثم ان الاسلام قد اهتمّ اهتماماً شديداً ، بامر الزواج بان يختار الرجل زوجاً ذات عقل و دين ، بنت حسب و نسب فقال « ص » : اياكم و خضراء الدمن . قيل له « ص » و ما خضراء الدمن ؟ ؟ قال « ص » : المرأة الحسناء فى منبت السوء . و قد شدّد النهى عن الاقتران بالقريبات فقال الله تعالى «۴ : ۲۳ حرمت عليكم امهاتكم و بناتكم و اخواتكم و عماتكم و خالاتكم و بنات الاخ و بنات الاخت و امهاتكم التى ارضعنكم و اخواتكم من الرضاعة و امهات نساءكم و ربائبكم اللتى فى حجوركم من نسائكم اللتى دخلتم بهن . . . و لاتنكحوا ما نكح آباؤكم . . . و . . .»

هذه هى المحرمات بالنسب و الرضاعة و المصاهرة . قال النبى الاكرم « ص » : لحمة الرضاع كلحمة النسب . وانما حرّمها الاسلام لما فى هذا الاقتران ، من المفاسد العظيمة كالخلل العضوى ، العضلى ، العصبى ، الدماغى والعقلى مما ينجرّ الى انعدام النسل .

---

۱ ــ قال الامام على (ع) معاشر الناس ! ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول . فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام فى أيام حيضهن ؛ و اما نقصان عقولهن فشهاده امرتين كشهادة الرجل الواحد ؛ و اما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال . . . . « نهج البلاغة : ج ۱ ص ۱۲۹ »

و من هنا ان علماء الوراثة و اخصاء علم « البيولوجيا » ينصحون بعدم الزواج من المرأة القريبة ، خشية تسرّب العاهات العقلية والضعف الدماغي او العصبي الى الابناء من طريق العلاقات الزوجية القريبة فيهم . وقد ورد عن النبي الاكرم «ص» : **تزوجوا بالغريبات دون القريبات لتصح ابدانكم و تقوى .**

لذلك شاعت في صدر الاسلام العلاقات الزوجيّة بالغريبات عن العرب المخالفات لهم في اللغة و القطر والجنس ، لان اولادهنّ اذكى فكراً ؛ واقوى بدناً من غيرهنّ كقاسم بن ابي بكر و المأمون ابن الرشيد و نظرائهما .

و لعلّ هذا هو السرّ فيما اقتضت الحكمة الالهيّة في ائمة الهدى « ع » بان كانت امهاتهم من الغريبات كام الامام علي بن الحسين السجاد « ع » الفارسية و ام الامام موسى بن جعفر الكاظم «ع» البربريّة وهكذا ..

تلك تعاليم الشريعة الاسلامية واحكامها و فلسفتها قبل ان يخلق علماء « الفسيولوجيا و البيولوجيا» بألف سنة. أليس هذا اكبر معجزة للاسلام و تعاليمه؟؟؟

« الاسلام و فلسفة تحريمه للخمر و تفسيق شاربها »

كان المسلم يقضي ليله متوافراً على شرابه ، حسب عادته في الجاهلية . و لما ذهب الى صلوته لايعلم : ماذا يقول فيها؟ فنزلت : **۴ : ۴۳ يا ايها الذى امنوا ! لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون! »** لذلك كان منادى الرسول الاكرم «ص» ينادى وقت الصلوة : **لايقربن الصلوة سكران .**

ومن هنا زعم بعض : ان الفكرة في تحريم الخمر اجتماعيّة غير متّصلة بالتوحيد من حيث هو . لذلك ظلّ المسلمون يشربونها الى ان نزل التحريم بعد مضي عشرين سنة على بعث النبي الاقدس «ص» .

فوصل بهم الشراب الى ان جعلهم يعربدون ! و حيث تملوا ذكروا المهاجرة و الانصار ! بان كان يبدى كل منهم من التعصّب لحزبه الى ان يفضي بهم الى التنازع و التشاجر ، فتمكّنت في قلوبهم الضغائن بعد ان كانوا احبّة متصافين .فنزلت : « **۵ : ۹۰ يا ايها الذين آمنوا ! انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل**

الشيطان فاجتنبوه ؛ لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ؛ ويصدكم عن ذكر الله والصلوة ، فهل انتم منتهون؟».

و بذلك قرّر النهي الاكيد عن شرب الخمر و اللعب بانواع القمار وشدّد النكير عليه لما يعود بالضرر الخطير على المجتمع و على افراده .

و العلم الحديث يكشف لنا بان في الخمر أضراراً كثيرة و مفاسد جمّة ، فان شربها يضعف القلب والكلى ؛ وتفتّت الكبد و تقلّ السل ؛ و تضرّ بالعقل و ساير الاعصاب الدماغية والعضلية ؛ وتضعف اوعية الدم و تحرقها و . . . .

وانت ايها القارئ! كم شاهدت فتيانا ـ وماء الشباب يجرى في وجوههم نضارة و حيوة ـ اهتصرت الخمر غصن شبابهم وفارقوا الحياة ؟؟ و كم غلب على بعضهم السكر و ألقاهم في الطريق و طحنت السيارة اضلاعه ؟؟ ألاترى كيف تمثّل الخمر شاربها امام المجتمع مجنوناً يتجوّل في الطرق و الشوارع ؛ و قد اختلطت رطوبات انفة و فمه ، و صار على حالة منكرة و صفة قبيحة تستنكرها النفوس و تمقتها الطبايع ؟؟ فلايمرّ على احد الا ولعنوه ؛ و آخرون يسخرونه ويستهزئون ؛ وتبعه الصبيان بالتصفيق والرمى بالحجارة الى أن يسقط مغمى عليه في الاقذار والنجاسات! فلا يذكره الذاكر الا بالذم و لايتناوله اللسان الا بالشتم .

أترى كيف يلحقه العار والذلّ ، حينماتسوّل له نفسيّته الشريرة ان يعبث بعرضه فيزنى بمحارمه ؟ ؟ اذن أى أثم أكبر من ان يهتك المرء شرفه و يسحق ناموسه بنفسه؟؟ وكل تلكم الفجايع من جرائم شرب الخمر ؛ لذلك تدعى عندنا «عاشر الشيعة» ام الخبائث[1] .

اليك ايها الشارب المتهتك ! أليس حب الشرف و جلب المحمدة وطلب العز و

١ـ أعظم المحرمات من المايعات الاول و أعظم منه الخمر وأخواتها من النبيذ و الفقاع والعصير العنبى و ما يؤخذ من التمر اذا غلا ولم يذهب ثلثاه . و لحرمة الخمر و نجاستها عندنا معاشر الشيعة من الغلطة والشدة مالیس عند ساير فرق الاسلام . فقد ورد عن ائمتنا (ع) أحاديث هائلة وزواجر دامغة يشيب لها النواصى ويرتجف معها أجراً الناس على المعاصى ، تلك التى تحتوى لعنة الله و غضبه على عاصرها ، حاميها ، بايعها ، شاربها ، غارسها ، ساقيها و ... وحتى وردالنهى الشديد عن الجلوس على مائدة وضع فيها الخمر . ذلك لشدة الحذر والتحرز من أن يتطاير بخار منها يمس الطعام فيفسده او يدخل في جوف الاكل من جراثيمها الخبيثة و موادها المهلكة ، التى اهتدى العلم الحديث اليها ؛ بعدالجد والجهد والتمحيص الطبى والتحليل الكيمياوى .

المكرمة ، أمور طبيعة و غرائز نفسانيّة ؟ يدفعك الدين و العلم و الوجدان اليها ؟ ؟ ؟ فهل انت بعد هذا ، منتهي عن شرب الخمر ؟ فتصون نفسك و مجتمعك والنظام العام؟؟

ولايفوتني ان اذكر هيهنا: بان اكل لحم الخنزير لا يقلّ ضرره من الخمر . فانه يوجد في الجسم اضراراً متنوعة وأخصّها الدودة الوحيدة و (الشعرة الحلزونيّة) وان عملها في الانسان لشديد ؛ وكثيرا ماتسبّب موته. وكذلك اللعب مع الكلب والشرب من الاناء الذي ولغ فيه . لان في الكلب ديدانا مختلفة الانواع . منها (الدودة الشريطية) فانها صغيرة جدا ، فتنتقل بويضاتها الى الاناء عند الولوغ (بحيث لايمكن تنظيفه منها الا بالتعفير .) فاذا شرب منه الانسان وصلت الى معدته في شربه فتثقب جدرانها الى ان تصل الى اوعية الدم والاعضاء الرئيسية ، فتصيب الكبد ويتولد منه (الاستسقاء الزقي) و تصيب المخ فينشاء منه صداع شديد ؛ وقيئ متوالي ؛ و فقدان الشعور ، و تشنّجات و شلل في بعض الاعضاء ؛ و تصيب القلب ؛ فربما مزقته فيموت في الحال . . .

«٥ : ٣ حرمت عليكم الميتة و الدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية و النطيحة و ما اكل السبع الا ما ذكيتم . . .»

لله شريعة الاسلام ما اشرفها و انبلها و اكرمها واوفقها للعلم مهما تقدّم وتعالى !! هي شريعة دائمية ابدية ، تنطبق احكامها و اصولها على جميع الازمنة والامكنة ، وهي موافقة لشئون العالم مهما رقت و كيف استفحلت . . . .

والعجب كل العجب من اولئك الدكاترة و الاخصاء الطبيين ، الذين انكشفت لهم مضرات الخمر ومفاسد لحم الخنزير و ماشابهما ببركة الطبّ الحديث والتحليلات الكيمياوية، موافقة للشريعة الاسلامية كل التوافق ؛ وهم مع ذلك مولعون على شربها ؛ معتكفون على توفيرها ؛ تبعاً لشريعتهم شريعة المسيح المحرّفة .

و الأسف على شريعة تشرّع المهلكات لاتباعها ؛ فتسوق بهم الى الفناء والهلكة . حاشا قدس المسيح ع ان ينسب الى شريعته مثل هذه الامور وتلكم الفاحشات .

اذن فلو لم يطعن بهذا و نظائره على الكنيسة و تقاليدها و رسومها فعلى الدنيا العفا و . . . .

«الاخلاقيات وعلوم التربية الاسلامية»

الاخلاقيات هى من اهم التراث الاسلامى ، لاجلها بعث المشرع الاقدس (ص) « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » . و هى ركن الرابطة النوعية و اساس الاتحاد و الالفة و اصل التعاضد و التكانف والتعاون ، و بها تتكوّن الحياة الاجتماعية ، و بها يبلغ الانسان مراتب الرقىّ والكمال ؛ وينال السعادة الابدية ؛ وهى من فروع الفلسفة الاسلاميّة[1] .

و لجمهور الشيعة اهتمام عظيم بهذا العلم ؛ وقد سمّوه الاكسير الاعظم و(الجهاد الاكبر) تعظيما و تفخيما لشأنه حتى انهم قالوا : ان المتعلم عالم بهذب اخلاقه لم تنفعه ساير العلوم . حيث رأوا ان اكثر المتشبّهين بزّى العلماء اسوء حالا من العوام ، مائلين عن وظائف الاسلام و الايمان الى الحياة المادية .

قام العلماء فى الصدر الاول على أثر طغيان التصوّف وطغيان التفكيك الاخلاقى ، الى ارشاد الناس طريق الاعتدال فى السلوك الاخلاقى المستقى من منابعه الشرعيّة علما وعملا ؛ وحتى لم يضنوا من تأليف محاضراتهم الثمينة .

---

١ – الفلسفة : استكمال النفس الناطقة قوتيها النظرية (بالاعتقادات اليقينية فى معرفة الموجودات و احوالها)والعملية (تزكية النفس باقتنائها الفضائل واجتنابها الرذائل). و بهذا الاعتبار تنقسم الفلسفة الى النظرية والعملية .

الفلسفة النظرية : هى تحتوى العلم الالهى (الباحث عن الامور المجردة عن المادة)والعلم الرياضى (الباحث عما يصح تجردها فى الذهن) والعلم الطبيعى (الباحث عن الامور المادية فى الذهن او خارجه).

والفلسفة العملية : هى تحتوى علم الاخلاق (ما يتعلق بالشخص وحدة) و تدبير المنزل (ما يتعلق بخاصته)وسياسة المدن (ما يتعلق بالامور الاجتماعية) . قد تقدم الكلام حول الشئون المنزلية والاجتماعية فى بحث المعاملات . بقى القسم الاول (علم الاخلاق) و هو ما يبحث عن الفضائل و كيفية اكتسابها والرذائل و كيفية اجتنابها .

موضوعه – الملكات النفسانية التى بها تتم الانسانية و بها يعرج من حضيض البهيمية الى أوج الملكوتية . اذاً، ان علم الاخلاق أشرف العلوم ، لان شرف العلم اما بشرف موضوعه اوغايته . و هذا العلم شريف من كلتا الجهتين . فائدته : ان يصبح الانسان كاملا فى أفعاله بما استطاع اليه سبيلا ، لتكون أولاه سعيدة و أخراه حميدة .

ألاترى خرّيتي هذه الصناعة: ابن مسكويه (ـ ٤٢١)، الخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧ـ٦٧٢)، الشيخ محسن الفيض (ـ ١٠٩١)، المولى محمد مهدي النراقي (ـ ١٢٩٠) و الالوف من امثالهم من اعلام الشيعة الاماميّة، كيف اهتمّوا بنشر هذا العلم الشريف وضبطه؟ هادمين نزعة التصوّف التي تغلّبت على تأليف العلامة الغزالي بماله من مبادىء الفلسفة الاشراقية، موّجهين دعوتهم الى الاخلاق على اساس الذوق الاسلامي السليم، الذي يتمثّل في السنّة النبويّة و احاديث الائمة المعصومين (ع).

« الاخلاق الاسلامية والدعوة اليها »

للاخلاق

ابلغ الاثر في النفوس، غير انها لاتكتسب بالعلم و قراءة الكتب؛ وانما هي ملكات نفسانيّة وميول وخصايص طبيعية، لاتحصل للانسان الا بالتمرينات القاسيّة و التربيّة الطويلة، لاسيما في ايام الطفولة و السن المبكرة، ولو كانت كتب الاخلاق كافية لخلق الفضيلة في النفس ارتتميمها فيها، لكانت هي من أثمن خلق الله تعالى على وجه الارض. على ان هناك زمرة صالحة من اهل القوّة و ارباب القلوب الحيّة، يتأثرون بالكلمة الاخلاقية الموّجهة اليهم، و ينتبعون مجهودات جهابذة الاخلاق، في صدق واخلاص، ليترسموا خطاهم فيهذّبوا أنفسهم حيث ان القلب السليم من عاهة الجهل، يتلقى الحكمة، كيفما ألقيت اليه؛ فكيف اذا كانت باسلوب رفيع و بيان ساحر؟ فالحكمة تدخل عليه بدون استئذان! وأي كلمة حكميّة أكبر من الكلمة الاخلاقية؟! وما التقدم الاجتماعي الاعلى اثر هذه الدعوة الاخلاقية وهذا الاثر المحدود.

ثم ان لروحية المؤلف (اوالواعظ) اعظم الاثر في الدعوة الاخلاقية في اجتذاب القلوب الى الخير و السعادة. لذلك اشترط علماء الاسلام وجهابذه التشيع في (الواعظ) ان يكون متّعظا؛ فان قلب المعلّم الاخلاقي يبرز ظاهراً على بيانه و قلمه، فنلمسه في ثنايا كلماته. و اما من ليس له قلب طاهر لايدرس منه الا كلاماً جافاً لاروح منه مهما كان بالغاً في حساب النظريات الفلسفية.

الخلق حالة فی النفس داعية لها الی افعالها من غير فكر و لاروّية . وهل ان ذلك جبلّی طبيعی للانسان ام لا ؟؟ خلاف بين الفلاسفة قديماً وحديثاً.

الاقدمون - (كالرواقيين من اتباع سقراط) ذهبوا الی ان الانسان خيّر بالطبع و بسبب التربيّة يصير شريراً . وذهب الاخرون (وهم المشائون) الی عكس ذلك: من انه خلق شريراً ، لانه من الطبيعة السفليّة ويصير خيّراً بالتربيّة و التعليم .

وكان «جالينوس» يری : ان فيهم من هو خيّر بالطبع ؛ و من هو شرير بالطبع؛ و فيهم من هو متوسط ، غير ان « ارسطوطاليس » انكر ذلك[1] وبرهن عليه : كل خلق فی الانسان يمكن تغييره؛ ولاشيئی مما يمكن تغييره، بالطبع ؛ فاستنتج : بانه لاشيئی من الخلق فيه بالطبع ؛ نظرا الی تأثير الوراثة الاجتماعيّة فيه ، فيصبح الشرير خيّراً والخيّر شريراً .

ولفلاسفة عصر الحديث ، علی رغم ما اخذوا آرائهم من القدماء الاسلاميين و اليونانيين ؛ و ان لهم فضل التمحيص والتنقيح فقط ، مذاهب فی ذلك ، يمكن ارجاعها الی اربع :

١ - مذهب (تيالوجيست) واللاهوتيين . هو ان معرفة الخير لايكون الا بالوحی الالهی و كذلك الميل اليه . و عليه يكون علم الاخلاق عندهم علما الهيّا من علوم ما وراء الطبيعة .

٢ - مذهب (ايديااليست) و الهوسيين . هو ان الانسان مجبول ومطبوع علی الخير . وما من انسان الا وفی سويداء فؤاده عاطفة من الميل الی الخير. و هذه العاطفة فطريّة غير مكتسبة . واصحاب هذا المذهب قد انكروا كل ما هو خارج عن محيط الفكر . فهو بعينه يعاكس مذهب (ماترياليسم) الاتی ويضاده .

٣ - مذهب (سانسواليست) والحواسيين . هو ان الخير لم يعرف الا من معالجة الانسان للاشياء الخارجة عنه والمحيطة به ؛ ولم يمل اليه الا لحسّه بانه يفيده ويرقيه .

---

١ - كتاب الاخلاق - مبحث المقولات - لارسطوطاليس .

وطريق تحصيل هذا العلم ليس الاالحس . وقد سلك (ستورات ميل) الانجليزى هذا المسلك فى اعتدال . زاعماً ان عامل كل خير هو بحث الانسان عن لذّاته؛ غير ان هناك لذّات صالحة ولذات غير صالحة .

٤ ـ مذهب (نيجراليست) الطبيعيين . هو ان الاخلاق لاقاعدة لها؛ تجرى على ما تقتضى كرامة الانسانيّة وفطرتها. يقول زعيمه بروفسور (بردون) : ان معرفة الانسان للخير خاصة من خواصه العقليّة؛ ومحبته له فطرة فيه اصلية. اذاً ، لا موجب للبحث عن مركز ترتكز عليه الاخلاق . فاذا كان اللاهوتيون يرتكزونها على فكرة الخوف من العقاب الاخروى ؛ و الفلسوف (كانت) و اشياعه على العقيدة بالالوهيّة ؛ و العلامة (ستوارت ميل) و انصاره على الندم من فعل القبيح ، فنحن فى غنى عن كل ذلك ، لاعتقادنا ان الخير فطرة فى النفس البشرية تأتيه مرغمة عليه ! و هل تحتاج الشجرة لباعث يبعثها لتوليد الاوراق الخضراء ؟ ؟ على ان الضمير قد يزيغ احياناً فتؤثر الشرّ عليه ، على اثر التربيّة الضارّة و الجهالة القاسيّة . و دواء ذلك ، نشر العلم و الثقافة و معالجة النفوس المريضة و تقويم الانظار المعوجة . . . اه .

بيدان الاسلام قد نهج فى الاخلاق نهجاً معتدلا : بانها ليست كلها طبيعيّة بحتة و ذاتية لا تتغيّر و لا مخالفالها ؛ فان النفس بالنظر الى ذاتها : قابلة للاتصاف بكل من الفضائل و الرذائل ؛ كيف و ان الطبيعة الحيوانيّة قابلة للقلب و الانقلاب و التغيير و التبديل ، على اثر التعليم والتربية : فترى ايها القارى ! ان الوحشى ينقلب الى الاهلى؛ و الفرس من الجماح الى الانقياد ؛ والكلب من الهراشة الى المعلّم والمستعد للصيد ، فماظنّك بالطبيعة البشرية صاحبة المواهب والاستعدادات ؟؟ ذلك لان توابع المزاج من المقتضيات التى يمكن زوالها كالبرودة للماء ، لامايمتنع انفكاكه كالزوجيّة للاربع؛ على ان للمزاج والتربية تأثيرات قويّة فى الاخلاق . غير ان هناك صفات ذاتية للانسان لاتتغيّر؛ تلازمه منذ تكوّن نطفته فى الرحم ؛ فليس للتعليم والتربية فيها كبير أثر، تلك هى السعادة والشقاوة و نحوهما مما له صلة قويّة بالمبدء الازلى والعالم الغيبى، ترافقه الى الحياة الاخرويّة؛ ولها آثارها و مظاهرها الوخيمة او الكريمة .

وهذه لاربطلها بالاخلاق العرفيّة. « فرب انسان له حظ وفير من الفضائل الاخلاقية وليس له من السعادة شيئا ! » و انما اخبر بذلك صاحب الشريعة الاسلاميّة الذى بعث لتتميم مكارم الاخلاق حيث قال (ص): **السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه. واذا سمعتم ان جبلا زال عن مكانه فصدقوه ؛ و اذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوه ! فانه سيعود الى ماجبل عليه . و الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة : خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام .**

تأثير التربية والمزاج فى الاخلاق :

التربية

ما يجعل الانسان صالحا فى حياته . و هو قسم من الوراثات الاجتماعية التى ترثه . وللاداب اثر عظيم فى المجتمع الانسانى لزوال الاخلاق الفاسدة . كما ولاشك ، ان لاساتذة الاخلاق والتعليم والتربية ، حق كبير على الامة ، وفى طليعتهم الانبياء (سفراء الله فى ارضه) ثم من يقتفى اثرهم ، و هم دعاة الحق والهداية ، الذين هم السنة الامة الناطقة و ادمغتها المفكّرة وعرقها النابض ودمها الجارى؛ وعليهم المعوّل فى تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس ولمّ الشعث واتحاد الشعوب.

المزاج

مايعبّر عن العناصر الرّكيبية ، وله اثره الخاص فى الشئون الشخصية و الاجتماعية ؛ و بل له مدخلية تامة فى الاخلاق : فترى الانسان لوخلّى وطبعه ، فهو بحسب جبلته يهيج من اقل سبب ؛ و يحزن بأدنى شيئ، ويجبن من أيسر شيئ ، ويفزع من اخف صوت ؛ و يضحك بأدنى تعجب . و هذه الطبائع تختلف حسب اختلاف المزاج صحة و سقماً ، قوة و ضعفاً . و العلاج منحصر باستعمال الادوية الطبيّة وليست من قبيل العادات التى حصلت بالتدريب والرياضة، فاصبحت ملكة وخلقاً؛ فلاينفعها التعليم والتربية اصلا. ذلك لان الانسان منقسم الى روح و بدن سروعلن ، ولكل منهما منافيات و ملايمات ، آلام و لذّات . فالشئون المربوطة بالبدن من الامراض واللذات الجسمانية ، فالمتكفّل لها وبيان معالجتها علم الطب (علم الابدان) الذى تقدم اليوم الى الامام خطوات واسعة ولايزال فى طور الرقى والكمال . واما الشئون المربوطة بالنفس من فضائل الاخلاق التى تسعدها وتنجيها ؛ ورذائلها التى تهلكها وتشقيها فالمتكفل لها ولمعالجتها علم الاخلاق الذى يبحث عن شئون النفس بمالها من الفضائل الموصلة الى السعادة الابدية او الرذائل الموجبة للشقاوة الدائمية . فالتخلّى عن الثانية

والتحلّي بالاولى هو من عوامل الوصول الى الحياة الحقيقية والرقي الى اوج الانسانية الكاملة.

التخلية والتحلية في الاسلام و عندنا معاشر الشيعة :

التخلية هي تزكية النفس وازالة رذائلها وصفاتها المذمومة من الحسد الكبر، الرياء، طلب الجاه ، الرياسة، طلب الشهرة ، ارادة السوء للاقران والشركاء بل لكل ذي حياة ، البغضاء، التوثب على الناس بانواع الاذى ، عبودية الفرج ، البطن ، الحرص على جمع المال ، الاكل والجماع ، العجب ، الظلم ، البغي ، العصبية، الانتقام من المظلوم ، المكر و الحيل ، دناءة الهمة ، الجبن ، الخوف ، الخمول الكذب ، خلف الوعد ، البهتان ، المراء والجدال، البخل، الشماتة ، افشاء السر، الغدر، الخيانة و غير ذلك من مهلكات النفس . فلو لم تحصل التخلية من هذه الصفات الرديّة لم تحصل التحلية باضدادها؛ ولم تستعدّ النفس لقبول الفيوضات القدسية والمعارف الالهية والنفحات الربوبية ؛ ولما ترسم فيها صور الموجودات بماهي عليها ! ذلك لان المرآة ما لم تذهب الكدورات عنها ، لم يمكن ارتسام الصور فيها . والجسد الانساني مالم تزل عنه العلة لم يتهيأ لافاضة الصحة .

قال المعلم الاخلاقي الاكبر والمشرع الاعظم (ص) : **لولا ان الشياطين يحومون الى قلوب بني آدم ، لنظروا الى ملكوت السماوات والارض ... اه**

ثم ان صح ان للنفس قوى اربعة (عقلية ملكية ، غضبية سبعية ، شهوية بهيمية و وهمية شيطانية)، فان تلك الرذائل راجعة الى الثلاثة الاخيرة ؛ والفضائل تنشاء من الاولى فقط .

التحلية هي تزيين النفس بالصفات الحميدة و الفضائل الكريمة .وهذا لايكون الا بعد ان تخلّت من مساوى الاخلاق ؛ وبدونها تكون كقبور الموتى ظاهرها زينة و باطنها جيفة .

اصول الفضائل الاربعة : الحكمة ، العفه ، الشجاعة ، العدالة ، والفضائل التي تتبع هذه كثيرة جداً ، وانى اوعز الى بعض مايأتي:

الحكمة : تتبعها الحياء ، الدعة ، التصبّر ، الحرية ، القناعة ، الدماثة، المسالمة ، الوقار ، الورع و غيرها .

الشجاعة : يتبعها كبر النفس، النجدة، عظيم الهمّة، الثبات، التحمّل على الشدائد ومقاساة الآلام، الحلم، الايثار، النبل، المواساة، المسامحة، السماحة، عدم الطيش، الشهامة و ماشاكل ذلك.

العدالة : تتبعها الصداقة، الالفة، صلة الرحم، المكافات بالجميل، حسن الشركة و العشرة و القضاء، التودّد، استعمال اللطف، ركوب المروة، ترك المعاودة، ترك الحكاية عمن لايرضى ذلك، ترك لفظة واحدة لاخير فيها المسلم فضلا عما يوجب حداً وتعزيراً او قتلا وقذفا، عدم الركون الى قول سفلة الناس و سقطهم؛ ترك الالحاح في السؤال و غيرها.

وهذه الفضائل اوساط بين اطراف (هي الرذائل[1]) لايتجاوز معها مسير الشخص طريق الاعتدال الى جانب الافراط فيصدر منه الدهاء، المكر؛ الخداع و... او الى جانب التفريط فيتّصف بالبله، الحمق، الخمول و..... و هي التي ترفع الانسان الى اوج الكمال؛ فاذا تحلّت النفس بها ظهر للقلوب من العلوم الحقيقية النورانيّة ماشاء الله تعالى.

قال الامام علي: **ان من احب عباد الله اعانه على نفسه فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه.** وقال الامام الصادق (ع) **العلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشآء.**

وانت تعلم ان حياة العلم هي الحياة الحقيقية. ففيها تزداد النفس نزاهة وتجرّدا و ترداد ايماناً ويقيناً؛ فيصبح الشخص قد تخلّى من الهموم الاهمّا واحداً، انفرد به: هو الوصول الى الله تعالى ورضائه. وهو أمل الموجودات وغاية الغايات و نهاية النهايات.

و هنا أختم الكلام في هذا المبحث؛ و للطالب ان يرجع الى تأليفات الشيعة الحافلة لبيان فضائل الاخلاق و رذائلها و مبادئها من القوى وضبطها باجناسها وانواعها، نتايجها وثمراتها؛ والمعالجة الكلية لذمائم الاخلاق والمعالجة الجزئية لكل خلق مذموم.

١ــ مثلا ان الشجاعة وسط بين طرفين: هما التهور (هو جانب الافراط) والجبن (هو جانب التفريط). و هكذا....

تلك هى عقوبات عاجلة على جنايات خاصة ؛ و قد شرّعت هذه الاحكام للجناة ، حفظاً للنظام الاجتماعى وصوناً للامن العام فى الامم من الاشرار والمفسدين . وهى عبارة عن بحوث الفلس ، الحجر ، التعزيرات ، الحدود ، القصاص والدّيات . وتتبعها ابحاث الشهادت ، مناصب الحكام ، القضاة والولاة التى هى ولاية على الحكم والقضاء و نفوذهما فى فصل الخصومات بين الناس . ولهذه الابواب[1] مباحث كريمة جداً ، وللشيعة لها اهتمام عظيم فى القيام بها وباجراءها ، اذاسمحت لهم الظروف . اوعز اليها اجمالا :

الفلس هو يبحث عمن أفلس و لم يبق له مال او ذهب خيار ماله و بقى ردّيه وصار ماله فلوسا وزيوفا . وللمفلّس شئون خاصة مع الغرماء و الدّيان من حيث اثبات ديونهم عند الحاكم ، كما ان للحاكم شئوناً خاصة ، معه فى تحقيق احواله و كشف فلسه . كل ذلك مشروح فى تأليفات الشيعة بصورة تفصيلية .

الحجر هو يبحث عن حكم الحاكم بالمنع من التصرف فى الاموال . و موجبات هذا المنع كثيرة . وهى عبارة عن السفه ، الفلس ، الصغر ، الجنون ، المملوك ، الرهن وغيرها . فالحاكم يمنعهم عن التصرف فى اموالهم الى ان يصبحوا صالحين لذلك .

التعزيرات عقوبة على معصية لم يتعيّن الدين لها قدراً خاصة ولا كفّارة مخصوصة؛ ويكون ذلك بنظر الامام او نائبه . مثلا اذا كان المسلم يشتم أخيه المسلم بالالفاظ المؤذية فالحاكم يعزّره حسب حاله بمقتضى نظره . فرب شخص يعزّره فى المرة الاولى ثم يجرى عليه الحد ، اذا تكرّر منه تلك المعصية . لذلك ان التعزيرات بما انها لاتنحصر بمعصية خاصة ، يبحث عنها فى فقه الشيعة خلال ابواب الحدود .

---

١ — قد اخرج المولى الاجل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتابا اسماه (اصل الشيعة وأصولها) لسرد ابواب العقايد ، السياسات والمعاملات و هو مع صغره كتاب قيم .

الحد

عقوبة خاصة على معصية كبيرة . والحدود الواردة فى القران الكريم خمسة على خمس جنايات : الرّدة ، البغاء (الزنا) ، القذف ، قطع الطريق والسرقة . بيدان النصوص الواردة عن ائمتنا المعصومين (ع) تبيّن لنا اكثر من ذلك . وهذه العقوبات لم يقرّر الشرع الاسلامى اعتباراً على انها انتقام من الجناة كما كان ذلك مرمى الشرايع القديمة كالرومانية و غيرها . وانما قرّرها اعتباراً على انها زواجر وروادع للنفوس الشريرة، لذلك توسّع فى قبول الشبهات لدرئها عمن وقع تحت طائلتها.

قال المشرع الاقدس(ص) : ادرءوا الحدود بالشبهات[1] . و انت تجد ما يدل على ذلك فيما جاء عن تسامح الشرع الاسلامى فى امر الحد عن الزنا . و هو اقبح الجرائم و اشدّها شناعة . و اليك موجزاً من الكلام حول تلك الحدود والتعزيرات :

الردة

يرادبها الارتداد عن الاسلام بعد قبوله . والارتداد ان كان فطريّا (هو ارتدار من ولد على فطرة الاسلام) يقتل و لاتقبل توبته . و ان كان ملّيا (هو من أسلم من الكفر ثم ارتد) يستتاب ؛ فان تاب الى ثلاثة ايام فهو؛ و الا يقتل . والتائب ان رجع عن توبته يقتل فى المرة الثالثة .

البغاء

هوالزنا (و هو وطى امرأة لايحل وطأها شرعا للبالغ العاقل عالماً عامداً) . فان كان مجرّداً (ولم يتزوّج بعد؛ اولم يكن عنده ما يقضى حاجته) فيضرب مأة جلدة . و يستوى فى ذلك الذكر والانثى . ولوعاد يقتل فى المرة الثالثة . و ان كان محصنا (كأن يكون عنده من الحلال ما يحصن فرجه ويسدّ حاجته) فالرجم بالحجارة . وغير المحصن (علاوة على الجلد) يحلق رأسه وينفى من البلد سنة. غير ان هذا الحكم لاتجرى فى الزانية . وليس على الحامل حد ، حتى تضع حملها ؛ ولا على المريض حتى يبرأ .

واذا زنى المسلم باحدى محارمه (النسبيّة او الرضاعيّة) ؛ او بامرأة ابيه ؛ اوزنى

---

١ ــ أخرج أئمة الحديث : ان رجلا جاء الى النبى الاكرم (ص) معترفاً بانه زنى ، مع علمه بعقوبة الزنا و هى الرجم . فأراد رسول الله (ص) ان يجنبه هذه العقوبة . فأخذ يقول له : لعلك فاخذت ؛ لعلك لامست ؛ لعلك كذا لعلك كذا ؟؟ والرجل يصر على الاعتراف . فلما اعياه (ص) أمره ؛ أمر به فرجم .

ذمّي بمسلمة ؛ او اكره امرأة على البغاء بها فيقتل فى المرة الاولى. و تغلظ عقوبته اذا زنى بالمحرّمة .

القذف

هو الرمى بما فيه الحد (كأن يقذفه بالزنا او اللواط وشرب الخمر مثلا.) يضرب القاذف ثمانين جلدة؛ اذا كان المقذوف مسلما عاقلا حرّاً . و لو واجهه بما يكرهه (كالفاسق ، الفاجر ، الاجذم و الابرص) و لم يكن فيه هذه الصفات يعزّر .

و من سبّ النبيّ الاكرم (ص) او أحد الائمة المعصومين (ع) او ادعى نبوّة او امامة او نيابة خاصة عن أولئك الائمة ع فى عصر الغيبة يقتل .

السرقة

ما اذا سرق البالغ العاقل من الحرز (وهو المصون بقفل او صندوق او نحو ذلك) ماقيمته ربع مثقال من الذهب الخالص. فالسارق تقطع اصابعه الاربع من يده اليمنى ؛ ثم ان عاد ثانياً قطعت رجله اليسرى من وسط القدم . فان عاد ثالثاً خلّد فى السجن ؛ وان عاد رابعا يقتل . ولو تكررت السرقة منه قبل الحد يكفيه حدّ واحد .

ثم انه يغرم ما سرق كيفما كان .والوالد ليس عليه حدّ اذا سرق مال ولده ؛ لكن الولد يجرى عليه الحدّ اذا سرق مال والده .

قاطع الطريق

هو الذى يشهر سلاحا (فى البر او البحر) للسلب و النهب و اخافة الناس . فهو اما يقتل او يصلب او يقطع من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ؛ او ينفى من الارض وفقا للاية الشريفة : «٥ : ٣٧ انما جزاء الذى يحاربون الله ورسوله ؛ ويسعون فى الارض فساداً : ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف ، او ينفوا من الارض . ذلك ، لهم خزى فى الدنيا و لهم فى الاخرة عذاب عظيم » . فان اختير هذا الاخير ، فيجب ان يفشى امره فى ذلك البلد بالمنع من مؤاكلته ،معاملته ومجالسته الى ان يتوب الله تعالى .

واللصّ الذى يهجم على الدار محارب (ومن قطاعى الطريق) . فان قتل فدمه

هدر . والذى يدافع عن نفسه اوماله او حريمه و عرضه ، فقتل فهو شهيد . و من اطلع على دار فزجره صاحبها ، فلم ينزجر ؛ فرماه بحجارة او نحوها فقضت عليه فدمه هدر .

اللواط هووطى ذكر بالغ عاقل عالما عامدا، لاخرصغيراً اوكبيراً. ولاشيئى من المعاصى الكبيرة افظع حدّاً و اشدّ عقوبة من اللواط . تلك الفعلة الخبيثة والشناعة الفاحشة . فان الاحراق بالنارلايجوز بحال من الاحوال الالهذا العمل الشنيع . فحدّاللائط « الفاعل » يكون اما القتل اوالرجم بالحجارة اوالالقاء من شاهق تتكسّر عظامه او الاحراق بالنار . وحدّ الملوط « المفعول به » القتل ، ان كان بالغا مختارا والا التعزير .

وطأ بهيمة. من أتى بهيمة يعزّر ؛ وان عاد اليه يقتل فى المرة الرابعة . و البهيمة ان كانت مأكولة اللحم حرّم لحمها و لحم نسلها بعد الوطأ؛ بل تذبح وتحرق ويغرم الواطى قيمتها لصاحبها . وان لم تكن صالحة للاكل « كالخيل و غيره » بيعت فى بلد آخر و يصدّق بثمنها . والغرامة على الواطى ايضاً .

حد مادون اللواط. من جعل آلته «قضيبه » بين اليتى غلام او نحوه من غير ان يثقب فيه، يضرب مأة جلدة؛ ويقتل فى المرة الرابعة. واذا وجدا تحت لحاف واحد عريانين يعزّران ؛ وفى الرابعة يقتلان. وهكذا من قبّل غلاما بشهوة يضرب دون الحدّ ؛ ثم يقتل فى الرابعة .

المساحقة هى وضع امرأة فرجها على فرج امرة أخرى تسحقه لتقضى وطرها . وحدّها حدالزنا : لكل من الفاعلة والمفعولة مأة جلدة . غير انها تفترق عنه بانهما تقتلان فى المرة الرابعة دون الثالثة . وان كانتا محصنتين فالقتل فى المرة الاولى .

القيادة هى الجمع بين فاعلى الفاحشة كاللواط ، الزنا و المساحقة . والقوّاد « وهوالذى يتوسّط بين الرجل والمرأة اوبين الذكرين او الانثيين لفاحشة » يضرب خمسة و سبعين جلدة ؛ ويحلق رأسه ويشهر فى البلد ؛ و ينفى عنه الى غيره من الامصار .

الاستمناء هو استخراج المنى باليد او نحوها «وفى حكمه ، الاستشهاء فى البنات» .وامر هذا راجع الى نظر الامام اونائبه يعزّر الفاعل حسب ما يراه من حاله[1].

حد شرب الخمر من شرب خمراً او فقّاعاً او عصيراً قبل ذهاب ثلثيه او نحوها من انواع المسكرات القديمة منها والحديثة، عالماً عامداً بالغاً، يضرب ثمانين جلدة عارياً على كتفه وظهره دون وجهه و مذاكيره ضرباً مؤلماً ؛ و لوعاد اليه يقتل فى المرة الرابعة . و لوشربها مستحلا فهو مرتدّ يجب قتله . و بايع المسكرات يستتاب ، فان تاب فهو ؛ والا يقتل.

المختلس ، المحتال و شاهدالزور .

الملاك فى اجراء هذه العقوبات هو الارتداع ، فهو يلاحظ بالنسبة الى الاشخاص . ولايختص بمن كان مختلسا او محتالا او نحوهمابل كل من يصدر منه معصية؛ فالحكم هوما يراه الحاكم من العقوبة «حدّاً وتعزيراً» التى يرتدع هو وغيره عنها . و يشرط فى اجراء الحدود ان يكون بمشهد ومرئى من الناس كى يكون عبرة لمن اعتبر، من أولئك العصاة والاشرار .

القصاص يراد به المساواة فى الحرمات الانسانية بالاعتداء على المعتدين مع مراعاة المماثلة فى قتل الاعداء بلاحيف و لاظلم.[1] و اهتمّ الدين الاسلامى بذلك حفظا لحياة المجتمع ؛ و استتبابا للامن والسلام ؛ و منعاً لفشو الظلم والعدوان والفتن والاضطهاد ؛ و دفعاً لتسرّى البغضاء والشحناء ؛ وتقريراً للحرّية والعدل والاحسان ؛ كيف ؟ و ان القاتل اذا علم انه مهدّد بالاعدام : مهدور دمه و مباح قتله لولى المقتول اوللسلطة الحاكمة ، فانه يرتدع عن القتل ؛ و يمتنع عن دسائسه (و

---

١ ــ الفعل شنيع جدا وفاعله ملعون كما قال النبى الاقدس (ص) : لعن الله الناكح كفه .

٢ ــ و من هنا استدل بعض على وجوب قتل القاتل بمثل ما قتل به : فيذبح اذا ذبح ؛ و يخنق اذا خنق ؛ و يغرق اذا اغرق ، والمقاتل بالمدافع النارية اوالنازية السامة ، يجب ان يقاتل بها والا فاتت الحكمة الشرعية لتشريع القتال كما اوعزت اليه أعلاه .

قتل النفس المحترمة من اكبر الفساد فى الارض. و قد عدّ من أعظم المعاصى و الكبائر «۴ : ۹۵ و من يقتل مؤمنا متعمداً فجزائه جهنم خالداً فيها؛ وغضب الله عليه و لعنه واعد له عذاباً عظيماً . » وبذلك تحتفظ حياة المجتمع ويسود الامن والسلام.

ثم ان جناية القتل ان كانت عمداً (وهو ما اذا كان الجانى عامداً فى فعله؛ مصيباً فى قصده كما اذا قصد قتل انسان فأصاب) فالقصاص . وان كانت شبه عمد (وهو ما اذا كان عامدا فى فعله مخطئاً فى قصده ، كمن قصد الفعل ولم يقصد القتل كأن ضرب واحداً بما لا يقتل غالبا ، للتأديب اوسقاه دواء فقضى عليه الضرب او الدواء) اوكانت خطأ محضاً (وهو ما اذا لم يقصد الفعل ولا القتل كأن رمى طائراً فأصاب انساناً اورفعت بندقته فثارت وقتلت شخصاً) فلا قصاص فى المورين الاخرين كما يأتى فى بحث الديات .

ويشترط فى الجانى (القاتل) العقل والبلوغ . فلا يقاد الصبى (سواء كان مميّزاً ام لا؛ لان عمده خطأ شرعاً) ؛ ولا المجنون مطلقا ؛ ولا الساهى ولا النائم ؛ اذ كل ذلك من انواع الخطأ . واشترط ان لا يكون مهدور الدم ولا اباً لاحد ولا جداً (وان علا) ؛ لانه حينئذ يجب عليهم دفع الدية لساير الورثة .

ولا فرق فى ذلك بين المباشرة والتسبيب (اذا صح انتساب الفعل اليه) كما لا فرق بين الاشتراك و الانفراد . نعم يشترط الاختيار فى خصوص جناية الطرف (كقطع اليد، الانف ونحوهما) دون النفس ، اذ لا اكراه فيها كما و ردعن النبى الاكرم (ص) : لا تقية فى الدماء . فمن اكره على قتل احد فقتله ؛ يقتل قصاصاً . واما المكره (المسبّب) فيحبس حتى يموت او يجعل الله تعالى له مخرجا.

و انت تجد من اهتمام الاسلام بحفظ النظام العام ماقد وضع هنا قانوناً خاصاً فى دعوى القاتل مع اللوث (هو امارة يظنّ معها صدق المدّعى كما اذا وجد عند المقتول رجل ومعه سلاح وفيه دم) هو وجوب اليمين على المدّعى والبينة على من انكر؛ بخلاف الامور العادية ؛ فان البينة فيها على المدعى واليمين على من انكر. ولعل ذلك لاجل استلزام الانكار ، الادعاء لغيره .

الدية جزاء يدفعه القاتل (او من ينوب عنه كالعاقلة) الى ورثة المقتول عوضا عن حقهم فيه . فدية الحرّ المسلم المعصوم (الذى لا يجوز

اهدار دمه مأة من الابل (او مأتان من البقر او الف شاة) اوألف دينار (وهو مايساوى اليوم خمسمأة ليرة عثمانية) . فاذا رضى اولياء الدم بهذه الدية ، يسقط القصاص ويجب دفعها اليهم خلال سنة . هذا اذا وقعت الجناية عن عمد . واما اذا وقعت عن خطأ اوشبه عمد ، فيتعيّن الدية غير انها تستوفى فى سنتين (فى الاول) وفى ثلاث سنين ـ كل سنة ثلثها ـ (فى الثانى) . ودية المرأة (ومثلها الخنثى) نصف دية الرجل .

وجناية الطرف ، ان كانت عن عمد فالقصاص على حدّ قوله تعالى: (العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ٥ :٤٥) وان كانت شبه عمد او خطأ فقد يكون تمام الدّية كما اذا كان من قبيل الانف و الذكر (وكل ما كان مفرداً فى الانسان) وقد يكون نصفها كما اذا كان من قبيل احد العينين او احد اليدين او الرجلين (وكل ما كان زوجاً فى الانسان) و اذا وقعت الجناية عليهما فالدية تمامها.

و التفاصيل موكولة الى تأليفات الشيعة التى اعطت لهذه الابحاث الكريمة حقها من الشرح ، البسط ، بيان القواعد والادلة ، ذكر الشرايط و الاركان .

الشهادة

يراد بها التأدية عند الحاكم بما رآه الشاهد معاينة (ومنها الشهادة فى سبيل الحق تعالى شأنه لان الشهيد يرى بعد الموت من النعيم و الملكوت معاينة مالايراه غيره). والشاهد (الذى يقبل شهادته عندنا معاشر الشيعة) من شهد الشيئ و حضره بامعان كالشمس فى رابعة النهار . و تعتبر فيه صفات اخرى كالعقل ، البلوغ والعدالة وهى العمدة .

والشهادة من اقسام البيّنة الشرعية، التى بها يثبت المطلوب والمدّعى. وفى الاغلب لاتكون الا برجلين او من يقوم مقامهما (٢ : ٢٨١ و استشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا فرجل و امرأتان ممن ترضون من الشهداء) كأمرأتين لضعف شهادة النساء. غير انه لايثبت بعض اقسام الحدود (كحد الزنا واللواط) بشهادة عدلين ؛ وانما اعتبر ان يكون الشهود اربعة (او اقرار اربعة مرات)، لاهتمام الشرع بحفظ الاعراض التى هى من اكبر الحرمات الانسانية . فلو شهد ثلاثة رجال حدّوا حدّ القذف . على انه يثبت الحدّ فى بعض ابواب الحدود «كالسرقة و نحوها» بشهادة العدل الواحد « او الاقرار

مرة مع اليمين». ويغنيك الرجوع الى تأليفات الشيعة في تحصيل الاطلاع الواسع بتفاصيل هذه الابواب.

القضاء والحكومة وشأن القضاة في الاسلام و عند الشيعة :

القضاء هو نفوذ الحكم و الولاية عليه في فصل الخصومات بين الناس ولا يجوز التصدّى له الا للمجتهد العادل الجامع المشرائط «كأن يكون مكلفاً مؤمناً عارفاً بالحلال والحرام، ذكراً، طاهر المولد، بل ضابطاً، بصيراً وكاتباً).

و الجائز منصب النيابة العامة عن الامام «ع». لان ذلك عندنا معاشر الشيعة شجن من دوحة النبوة و الامامة؛ ومرتبة من الرياسة العامة الحقة[1]. **فالقضاة والحكام هم امناء الله على النواميس الثلاث (النفوس، الاعراض والاموال) فحكمهم نافذ؛ الراد عليهم والمتخلف عن حكمهم، راد على الله تعالى.**

قال الامام العسكري (ع): **اجعلوا بينكم جلا من عرف حلالنا و حرامنا، حاكما. فاذا حكم بحكمنا، فالرادّ عليه رادّ على الله تعالى.** وقال الحجة القائم المنتظر: واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا؛ فانهم حجّتي عليكم وانا حجة الله عليهم .....

فمن تصدّى لذلك ممن ليست له اهلية هذا المقام المنيع والمنزلة العظيمة، فانه قد ارتكب اعظم المحرمات و افظع الكبائر. بل هو على حد الكفر بالله العظيم. و في احاديث ائمتنا المعصومين (ع) من تحويل امره ما تخفّ عنده الجبال كما عن الامام الصادق (ع). في صحيحة سليمان: اتقوا الحكومة؛ فان الحكومة انما هي للامام العالم

---

١ ـ الحكم الذي يستنبطه الفقيه من الادلة (الكتاب والسنة وتابعيهما من العقل والاجماع) ان كان على موضوع كلي (مثل ان غسل الجمعة مستحب وبيع الصبي غير جايز) فهو الفتوى؛ و ان كان على موضوع شخصي (مثل ان هذا المال لزيد وتلك زوجته) فهو القضاء والحكومة. وبما ان ذلك عبارة عن تشخيص الموضوعات (كاثبات الهلال، الوقف و النسب، تلك التي هي منار مكروحيل، افتعال و اختلاق) فيحتاج الى لطف قريحة، قوة حدس، عبقرية، ذكاء و حدة ذهن، اكثر مما يحتاجه الفتوى و استنباط الاحكام الكلية الى جانب خطير.

وأمهات أبحاث القضاء والحكومة ثلاثة: الاقرار، اليمين والبينة. وهي مشروحة في تأليفات الشيعة بصورة تفصيلية.

بالقضاء ، العادل فى المسلمين ، لنبى او وصى نبىّ . وقال(ع) : القاضى على شفير جهنّم و لسان القاضى بين جمرتين من النار . و قال «ع» لشريح القاضى : يا شريح ! قد جلست مجلسا لايجلسه الانبى او وصى نبىّ اوشقى !

لاجل ذلك ان كبار علمائنا يتورّعون من الحكم و يفصلون الخصومات بالصلح و نحوه . و نحن لانزال نقتفى اثر هذه الوتيرة ؛ اسوة واقتداء بالسلف الصالح . شكر الله تعالى مساعيهم الجميلة وجزاهم وايانا عن الاسلام والتشيّع خير الجزاء .

« كلمة ختام تحمل نداء الى الشعب الاسلامى »

تلك هى الاصول والعقايد التى يعتقد بها الشيعة الاثنى عشريّة «الاماميّة» و ما اثبتناه فى هذا المختصر ، هو اصغر صورة مصغّرة تحكى عن معتقداتها و مناهجها فى اصولها و فروعها ، ادلتها و مداركها و قواعدها ، سعة علومها ومعارفها و ثقافة عقولها و . . . . . .

ايها المسلم الكريم !

هل تجد فى تلك المباحث شذوذاً او مخالفة لاصول الاسلام واساس الكتاب و السنّة النبوية ؟ اوخروجاً عن منطق العقل والوجدان ؟؟ ام هل كان فيها مايكون مأخوذا عن اليهودية والنصرانية ؛ او المجوسيّة والزرادشتية او البوذائية والوثنية او المذاهب المادّية واللادينيّة ؟؟ ام هل كان فيها ما يشبه الخرافات و الموهومات ونحوها ؟؟؟

فان لم يكن فيها شيئى من ذلك فماهى تلك المخازى و المختلقات التى تنشرها منتديات السنّة ، ضداً على الشيعة ؟؟ ولماذا يفترى القيصيمى ، موسى جارالله ، احمد امين و زملائهم من اتباع المذاهب الاربعة بها عليهم ؟؟ ولما ذا يطعنونها بما لايناسب شئونها ؟؟ و لماذا يتّهمونها باشياء كذباً و افتراء و هى برّية عنها ؟؟ أوليست هذه الاقلام المسمومة تمنع الامّة عن سعادتها ورقيّها ؟ وتولّد العراقيل فى مسيرها ؟؟ أوليست محتويات هذه الكتب ، يضاد صراحها ، نداء القران المجيد ؟؟ و ان هذه النعرات تشيع الفحشاء و المنكرات فى الملاء الدينى ؟؟ أوليس فى هذه التعاليم الفاسدة ، هتك لناموس الشرع لاقدس وصدع لتوحيد العباد ، وعبث بسياسة البلاد ؟؟ أوليست هذه الالسنة السلاقة البذيّة مدرّسات الامة بفاحش القول وسوء الادب وقبح العشرة ؟ و بالشراسة والقحّة ؟

بالله عليك ايها المسلم الغيور !

هل دعاية أقوى من هذه الكتب و تلك الاقلام ، الى تفريق صفوف المسلمين و تمزيق شملهم ؟ و فصم عرى الاخوة الاسلامية و اثارة الاحقاد الخامدة ؟ و فساد حياة المجتمع والنظام العام ؟؟ ؟

و ايم الله ! انهم اناس دجّالون و كتّاب مستأجرون واقلام مسمومة تبّاً على امة ، يكون رعاتها هولاء الدجّالين المفسدين، وتكون ثقافتها تلك الكتب المختلقة؛ وهداتها تلك الافلام السامّة المضلّة .

أجل، تباً على امة يكون عالمها: القيصمى ،فقيهها : موسى جارالله، مصلحها: احمد امين ، دكتورها : طه حسين ، مؤرخها: الخضرمى، استاذ اجتماعها : محمد ثابت، شاعرها: عبدالظاهر ابوالسمح ، عضو مؤتمرها : محمد رشيد رضا و . . .

أمن الصحيح انهم يستهدفون بذلك صالح الامة ؟ ؟ أوليست ضالتنا المنشودة هى ايقاظ شعور الامة الاسلامية بما فيه الصالح العام ، الوئام و السلام، الوحدة الاجتماعية وحفظ ثغور الاسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف ؟ ؟ ؟

ايها المسلمون الاعزّاء !

هذه عقايدنا نحن معاشر الشيعة. اقرؤها ثم تثبّتوا وتريّثوا فيها ، حتى تبصّروا ؛ ثم ليحكم المنصفون منكم والعارفون ؛ وليرتدع عن افكهم الجاهلون !

ايام خلت و قرون مضت ؛ و قدقامت بيننا النزعات المذهبية والنعرات الطائفية وقام الحجاج و الجدال على ساقيهما ، جريا على سيرة السلف؛ وفى مقدمتهم الاصحاب والتابعون لهم باحسان . بيد اننا معاشر المسلمين لم نربح الا ان خسرت صفقتنا وانفصمت عرى اخوتنا القديمة التى جاء بها القرآن الكريم: (**و اعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا؛ واذكروا نعمة الله عليكم، اذكنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا**) واختلفت الاراء و المعتقدات فى المبادى و المذاهب ، فاستربحتنا الحكومات الاجنبيّة ؛ التى كانت و لاتزال تلعب بنا خلال تلك القرون حتى غلبت علينا من كل جانب ! وألقت حبال استبدادها على أعناقنا من كل جهة فاستحمرتنا للركوب طوال الدهر ! !(لاسمح الله تعالى) .

ايهاالمسلمون !ايها الاخوان !

قوموا عن سباتكم و اذكروا اخوّتكم واحفظوا تحت راية القرآن وحدتكم و استعيدوا مجدكم الغابر وعزّكم الدائر . فاننا معاشر المسلمين فى اقطار الدنيا وارجاء العالم الاسلامى على اختلافنا فى المبادى و المذاهب، و تشتّتنا فى الاصول و الفروع ، يجمعنا اصل قويم و هو الايمان بالله تعالى ورسوله الكريم ؛ وتجمعنا وحدة اسلامية و نزعة دينية منزهة عن الاهواء العصبية. واعلموا! ان الاراء الاسلامية اجتماعية يشترك فيها كل معتنق بالاسلام ؛ والارض كلها بيئة المسلم الصادق ، و الاسلام حكومته ؛ و توحيد الكلمة ضالته ؛ وصدق الاخاء شعاره، اينما حل و حيثما ارتحل .

فتعالوا ايها الاخوان! الى كلمة سواء بيننا وبينكم: نعتصم بحبل الله القويم فتكون (كما فى الصدر الاول) المنافع بيننا مشتركة ؛ والمحبّة والمودّة متبادلة ، والنزعات المذهبيّة و الطائفيّة مطرودة ؛ نقتفى آثار اسلافنا الصالحين و نحن فوق تلك النزعات؛ مشجّعين دعاتنا الى هذه الاخوة القديمة و الوحدة الاسلاميّة الصادقة . عسى ان يجمع الله تعالى الشمل ، ويلمّ الشعث ، يبعث فى هذة الامة البائسة روحاً جديدة ؛ فتحى بعد الموت؛ وتبصر بعدالعمى؛ وتصحوبعد السكر ؛ و يعوداليهم مما فقدوا من العزّ والسيادة والكرامة ولاتيأسوا من روح الله؛ فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون. و الحمد لله تعالى على جزيل آلائه ونعمائه؛ و له الشكر اولا واخراً .

أحقر العباد و احوجهم الى رحمة ربه :
حسين مهدى الخراسانى غفرالله تعالى عنهما.

الى هنا ينتهى
القسم الثالث من الجزء الاول ؛ وهذا ختامه.

ويتلوه الجزء الثانى ، باحثاً فيه عن اصول اربعة (هى التوحيد ، النبوة، الامامة والمعاد) بصورة استدلالية تكشف عن حقايقها غطائها ؛ اذ عليها يتوقف حل مشكلة اختلاف الامم فى ارجاء العالم ؛ كما على مبحث الامامة تتوقف اماتة النزعات المذهبية و النعرات الطائفية الاسلامية . ومن الله تعالى الاستعانة والتوفيق .

شكر و تقدير .

الشعوب هي بانية الحضارة الراقية ، اذا كان فيهم من ينشئ مجدها في ظلّ الروحانيّة و مبادء الاخلاق و الانسانيّة . غير انها تحوز في عصرنا هذا ، غمار انقلاب خطير ، يتّصل بأعمق جذور الحياة؛ وقليل من الناس في الاقطار الاسلامي قد أحسّوا ذلك . فمن اولئك القلائل، الوجيه الكبير (الحاج حسين أغا شالچيلار كثّر الله تعالى امثاله بين الاثرياء والروحانيّين) الذي حوى الخلق النبيل ، اللسان الصادق ، العلم الجمّ و الايمان القوى الذي لايخالجه الشك ؛ فكان ولايزال (حفظه الله تعالى و عافاه) يهتمّ بنشر الكتب المذهبيّة، تلك التي تقوم بهداية الشعب وتربيتهم تربية صحيحة إسلاميّة حافلة بشئون التمدن والحضارة الراقية؛ ولتكون هذه سدّاً مما يتوهم طروقه من الخطر المترقب؛ وهذا ينمّ عن روحية حاسة قويّة في الملاء الشيعي وشعور حيّ في مجتمعنا و رجالاته .

وانا بصفتي احد خدمة الدين الاسلامي والمذهب الامامي أرى من الواجب ان اقدّر عمل هولاء الشخصيّات الفذّة؛ وفي طليعتهم اقدّر البطل الشهم الذي طبع كتابي هذا على نفقته واقدّم اليه جزيل شكري .

ساعدني الحظّ في ذلك ، حيث انه قد اخرج الى الطبع من بين ماكتبت في مختلف العلوم الاسلامية، هذا الذي ينطوي الناحية التبليغية والدعوة الى الحق الصراح؛ وهو في الحقيقة يمثّل عقايدي ويبرهن اخلاصي للرسول و آل الرسول العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين .

المؤلف .

فهرس
مصادر الكتاب.

فهرس كتب الشيعة.

القرآن الكريم .	. . . . .
نهج البلاغة .	الامام على بن ابى طالب (ع) (ـ ٤٠) .
الكافى .	محمد بن يعقوب الرازى الكلينى (ـ ٣٢٩) .
التهذيب .	شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى (ـ ٤٦٠) .
الاستبصار .	» » »
مصباح المتهجد و سلاح المتعبد .	» » »
من لايحضره الفقيه .	محمد بن على بن بابويه القمى الصدوق (ـ ٣٨١).
وسائل الشيعة الى احكام الشريعة.	الشيخ محمد بن الحسن العاملى (ـ ١١٠٤) .
مروج الذهب ومعادن الجواهر .	المؤرخ على بن الحسين المسعودى (ـ ٣٤٦) .
مسار الشيعة .	محمد بن محمد النعمان المفيد البغدادى (ـ ٤١٣) .
الارشاد .	» » »
الامالى .	» » »
جواهر الكلام فى شرح شرايع الاسلام.	الشيخ محمد حسن النجفى (ـ ١٢٦٨) .
مجمع البيان فى تفسير القرآن.	فضل بن الحسن الطبرسى (ـ ٥٤٨) .
المناقب .	محمد بن على بن شهر آشوب (ـ ٥٨٣) .
تنزيه الانبياء .	الشريف السيد المرتضى علم الهدى (ـ ٤٣٦) .
جامع السعادات .	المولى محمد مهدى النراقى (ـ ١٢٠٩) .
الاشارات .	الشيخ أبى على سينا (ـ ٤٢٨) .
شرح الاشارات	الخواجة نصير الدين الطوسى (ـ ٦٧٢).
كتب مختلفه أخرى .	للاساتذة المتأخرين من الشيعة، قد اشرت اليها اثناء الكتاب

فهرس كتب السنة.

جامع البيان فى تفسير القرآن (ط. بولاق).	ابو جعفر بن محمد جرير الطبرى (ـ ٣١٠) .
تاريخ الطبرى .	» » »
تفسير الكشاف .	ابو القاسم الزمخشرى (ـ ٥٣٨) .
» النيسابورى .	الحاكم أبو عبدالله النيسابورى (ـ ٤٠٥) .
» البيضاوى .	القاضى ناصر الدين البيضاوى (ـ ٦٨٥) .
أحكام القرآن .	الحافظ ابو بكر الرازى (٣٧٠) .
شرح نهج البلاغة .	عز الدين عبد الحميد الشهير بابن ابى الحديد (ـ ٦٥٥) .
عقد الفريد .	شهاب الدين ابن عبد ربه المالكى (ـ ٣٢٨) .
الصحاح .	للبخارى ، المسلم و الترمذى .

المسند	ابو عبدالله بن حنبل الشيبانى (- ٢٤١) .
الجمع بين الصحاح الست .	ابو الحسن زرين العبدرى الاندلسى (- ٥٣٥) .
سنن النسائى .	الحافظ ابو عبدالرحمان النسائى (- ٣٠٣) .
بداية المجتهد و نهاية المقتصد .	ابن رشد الاندلسى (- ٥٩٥) .
تاريخ الشام .	الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقى (٥٧١) .
كفاية الطالب .	الحافظ ابو عبدالله الكنجى الشافعى (- ٦٥٨) .
المواقف .	القاضى عضدالدين الايجى (- ٧٥٦) .
شرح المواقف .	السيد شريف الجرجانى (- ٨١٦) .
شرح التجريد .	علاء الدين القوشجى (- ٨٧٩) .
الاصابة .	الحافظ ابن حجر العسقلانى (- ٨٥٢) .
فتح البارى .	» » »
الصواعق .	الحافظ ابن حجر الانصارى الشافعى (- ٩٧٤) .
الفصول المهمة .	نورالدين ابن الصباغ المالكى (- ٨٥٥) .
الرياض النضرة .	الحافظ ابو اسحاق الحموى (٧٢٢) .
فرائد السمطين .	الحافظ محب الدين الطبرى (٦٩٤) .
المناقب .	الخطيب موفق بن احمد الخوارزمى (٥٦٨) .
تاريخ بغداد .	الخطيب احمد بن على البغدادى . (٤٦٣) .
ينابيع المودة .	الشيخ سليمان القندوزى الحنفى . (١٢٩٣) .
كشف اللبس عن حديث ردالشمس .	الحافظ جلال الدين السيوطى (- ٩١١) .
الدر المنثور .	» » »
المنصف .	الحافظ ابو بكر البيهقى . (٤٥٨) .
الطبقات الكبرى «ط . ليدن» .	محمد بن سعد كاتب الواقدى (٢٣٠) .
المغازى .	» » »
سيرة النبى الاكرم (ص) .	عبد الملك بن هشام (٢١٨) .
احياء العلوم .	ابو حامد محمد بن محمد الطوسى الغزالى (- ٥٠٥) .
الملل و النحل .	محمد بن ابى القاسم الشهرستانى الاشعرى (- ٥٤٨) .
كتب اخرى متفرقة .	للاساتذة من اتباع المذاهب الاربعة ، قد اشرت اليها خلال ابحاث الكتاب .

فهرس الكتب الاجنبية .

دائرة معارف بريتانيا .	. . . .
دائرة المعارف الاسلامى	لتسعة من المستشرقين .[1]
تاريخ مؤرخين دنيا	— —

---

١ — ونسينك (Wensinck) . هوتسما (Houtsma) . ارنولد (Arnold) . هفنينك (Heffneing) . باسيه (Basset) . پرونسال (Provencal) . شاده (Schaade) . هارتمان (Hartmann) . غيب . (Gyibbe) .

الابطال و بطل العبادة .	توماس كارليل الانجليزى .
محمد رسول الهدى (ص)	» »
حياة محمد «ص»	السر وليام ميور الانجليزى .
» »	واشينكتن ايروينك .
سيرة محمد «ص» .	السير وليم موير الانجليزى .
مصير المدينة الاسلامية .	هوكنيك الفيلسوف الاميريكى .
سر تطور الاسلام .	غوستاف لوبون الفرنسى .
الاراء والمعتقدات .	» » » .
التمدن الاسلامى .	» » » .
الاسلام و محمد (ص)	والافترت .
مهد الاسلام .	الاب لامنس .
فلسفة النشوء و الارتقاء .	الدكتور شبلى شميل .
الاسلام .	الكونت هنرى دى كاسترى الفرنسى .
منشورات مختلفة .	لجمعية الهداية المرسلين الامريكان .
عدة كتب اخرى .	للاجانب والمستشرقين ، اشرت اليها اثناء الكتاب .

✡ ✡ ✡ ✡

حوادث سيرة النبى الاكرم حسب ما فى تواريخ الشيعة .

مولد رسول الله (ص) .	١٧ من ربيع الاول ٥٢ قبل الهجرة (٢٨/ابريل/٥٧١م)
زواجه (ص) من الطاهرة خديجة ع .	١٠ » « ٢٨ عاما قبل الهجرة .
البعثة النبوية .	٢٧ » رجب ١٣ » »
المعراج والاسراء .	٢٧ » ربيع الاول ٣ سنين »
الهجرة الى المدينة .	١ » » السنة الاولى من الهجرة النبوية .
المؤاخاة بين المسلمين	١٨ » رمضان » »
غزوة بدر .	١٣ » » السنة الثانية »
غزوة أحد .	ـ » سنة ثلاث »
غزوة الخندق .	ـ » » خمس »
غزوة تبوك .	ـ » رجب » تسع »
بعث الرسل الى كسرى و قيصر .	ـ » » ست »
المباهلة .	٢٤ » ذى الحجة سنة تسع »
فتح خيبر .	٢٤ » رجب » سبع »
فتح مكة المعظمة .	٢٠ » رمضان » ثمان »
تبليغ سورة البرائة	٧ » ذى الحجة » تسع »
حجة الوداع .	٢٥ » ذى القعدة السنة العاشرة »
رحلة رسول الله (ص) .	٢٨ » صفر السنة احدى عشرة »

شجرة النسب للنبى الاكرم (ص) و اوصيائه المعصومين (ع) .

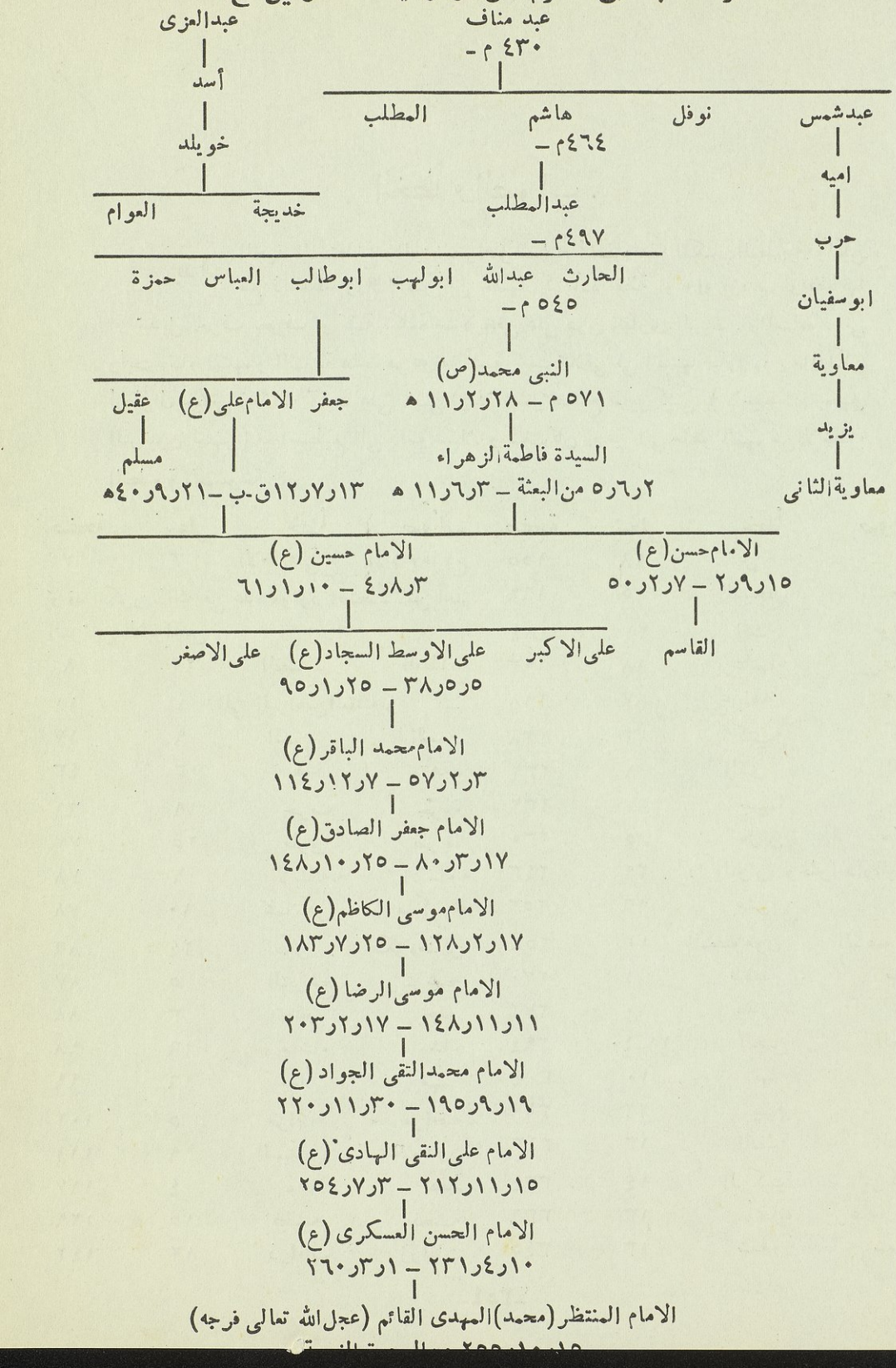

الخطأ والصواب .

بذلك الجهد المستطاع والجد المتواصل لتصليح أخطاء هذا الكتاب المطبعية؛ ولكن مع ذلك، قد زاغ البصر عن بعضها كزيادة نقطة او واو اوميم اونقصانها او تبديل حرف بحرف او كلمة بكلمة مما لايخفى على ذوق القارى اللبيب . و ايم الله ! انى رأيت اثناء الشهور الثمانية هذه، من عوامل أليمة كانت تتلاقى فى انفسها تياراتها ، مالم اكن أرطوال حياتى . لذلك آليت على نفسى ان لا اباشر تصليح سايركتبى (لاسيما اذا يجهل المرتبون لغتها) ما استطيع الى ذلك سبيلا. وكيف كان اوعز الى ماهو المهم من الاخطاء المطبعية الممسوخة :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٣	الامام على ع	الامام علياع
و قد تكرر ذلك فى عدة موارد استحسانا من احد المرتبين الايرانيين .			
٩	٢٢	الفضايع	الفظايع
١١	١	الى البراهين العقليه و	—
١٧	٩	الثمن	السمن
٤٣	١٣	هذا	هذه
٦١	١٩	حرمته	حرمة
٧٧	٢٥	طرق	طريقا
٧٨	٩	الابنائه به	الانباء به
٧٨	١٠	كلما تكرر	ماكررته
٨٦	٢٤	انكر	انكره منكر
٨٧	٥	التبرشح	الترشيح
٨٨	٣	تحذر	يحذر
٩٨	١٦	ماشاء	شآء
٩٩	١٦	مما	مهما
١٠٢	٥	مرافقته	مرافقته
١١١	٩	البعيدين	البعيدون
١١٧	٤	هذا	هذه
١٢٩	١٥	فحسبه	فحبسه
١٤٢	١٢	ذرافات	زرافات
١٥٥	١٨	كل	—
١٦٩	٥	الشيحح	الشحيح
١٨٤	٢١	انت	وانت
١٩٣	١٨	يرعانها	يرعاها
٢١٨	٧	عراها	عرها
٢٢٨	١٢	اكتب	كتب
٢٣٢	٨	الذى	الذين
٢٣٢	١٧	بينهما	بينها
٢٣٠	٥	حزاق	حذاق
٢٤٣	٢٢	دارالبوار	وحلوا دارالبوار
٢٥٣	١٦	عشر	—
٢٥٨	١٠	المعصومون	المصومين
٢٧٠	١	ضفط	ضغط
٢٧٢	١٠	هذا	هذه
٢٩٤	١٠-١١	الجس	الجص
٣٠٤	١٠	بها	بهما
٣٢٠	٢٢	بيرم	يبرم
٣٢٣	١٣	المقشة	المقنعة
٣٣٤	١٤	الركيبية	التركيبية
٣٣٦	١٣	ـأعانه	عبداًأعانه
٣٤٥	١٣	شدوراً	شذوذاً

فهرس
محتويات الكتاب

فهرس قسم الاول.

طليعة الكتاب. –
اهداء الكتاب. –
صورة والدى (قدس سره) وهوفى سن الخمسين .
عنوان الكتاب .
خطبة الكتاب وافتتاحيته . ٨ – ١١
المقدمة . ٥–١٣٧
محمد رسول الله (ص) اكبر الانقلابيين . ١٢
مولد رسول الله (ص) . ١٢
الصوامع تبشر بمقدم آخر الانبياء . ١٤
نبينا محمد (ص) يدافع عن الضعيف . ١٥
خديجة تعرض نفسها على رسول الله (ص) . ١٦
نبينا محمد (ص) هو المثل الكامل. ١٧
انقياد العرب الى قضاء نبينا محمد (ص) . ١٧
العرب و اضطراباتها الداخلية . ١٩
العالم وجوه المتلبد . ٢١
محمد (ص) يناجى ربه . . . ٢٣
النبى (ص) يجاهر بالدعوة الاسلامية ٢٥
ان الله تعالى يسرى برسوله . . ٣١
هجرة النبى (ص) الى المدينة . ٣٧
اهل المدينة يرحبون بمقدم . . ٤٠
الاسلام واليهودية . ٤٢
المؤاخاة بين المسلمين . ٤٢
الاسلام والمنافقين . ٤٣
دعوة الناس كافة لزيارة الحج . ٤٦
النبى يدعو ملوك العالم ٤٩
عمرة القضاء . ٥٠
فتح مكة المعظمة . ٥١
النبى (ص) و زوجاته . ٥٦
تعدد الزوجات فى الاسلام . ٦٥
الاسلام يمحو الوثنية بالقوة . ٦٦
النبى (ص) ينتهى برسالته . ٦٩
غدير خم و ماجرى فيه . ٧٣
اشعار حسان بن ثابت . ٧٦
المهرجان الاسلامى . ٧٧
الاسلام اوالجزية . ٨٠
مباهلة النبى (ص) . . . ٨٠
جيش أسامة بن زيد . ٨٢
عيادة الصديقة فاطمة ع . ٨٤
توطئة المهاجرين الاولين . ٨٥
كلمة قارصة أحدثت اكبر جناية . ٨٨
العالم أمسى فى ظلام هالك . ٩٠
سقيفة بنى ساعدة . ٩١
نظرة فى الانتخاب الدستورى. ٩٤
البحث عن الخلافة الاسلامية . . . ٩٨
مساعى الفاروق عمر الجبارة . . . ١٠٢
بضاعة الخلفاء من المواهب . ١١٠
زيارة النبى فى المدينة . ١٢٧
آداب الزيارة عند الشيعة . ١٣٣
نظرة فى سيرة النبى الاقدس (ص). ١٣٥

فهرس قسم الثانى ١٤٠ - ٢٤٥

الشعور الدينى غريزة فطرية . ١٤٠
الاسلام دين اعتدال فطرى . . . ١٤٢
الشيعه والدعوة الاسلامية . ١٤٤
حياة الشيعة و تطورها . ١٤٩
الشيعة فى عصر الخلفاء . ١٥٤
الشيعة فى عصر خلافة الامام على ع ١٥٤
الشيعة فى عصر الامويين. ١٥٥
الامام المجتبى ع . ١٥٦
قيام الامام الثالث ع . ١٥٨
الامام الرابع السجاد ع . ١٦٤
الامام الخامس الباقر ع . ١٦٨
زعيم الشيعة الامام الصادق ع . ١٦٩
الشيعة فى عصر خلافة بنى العباس ١٧١
الامام السابع الكاظم ع . ١٧٢
الامام الثامن الرضا ع . ١٧٢
الامام التاسع الجواد ع . ١٧٤
الامام العاشر الهادى ع . ١٧٥
الامام الحادى عشر العسكرى ع . ١٧٦
الحجة القائم المنتظر ع . ١٧٧
المصلح المنتظر فى –
احاديث الاديان . ١٨٠
الشيعة فى العصر العباسى الثالث . ١٨٦
الشيعة فى العصر العباسى الرابع . ١٨٧
الشيعة فى العصر التركى و ... ١٩٠
الشيعة فى العصر الحاضر . ١٩٢
الاسلام فى نظر المستشرقين . ١٩٥
القران او موسوعة . . . ١٩٨
القران حفظه و تدوينه . ٢٠٤
القران سوره و آياته . ٢٠٦
القران واراء المستشرقين. ٢٠٨
القران اعجازه و برهانه . ٢١٠
القران وشتى نواحى اعجازه . ٢١٢
القران معجزة ثابتة خالدة . ٢١٦
اعجاز القران فى نظر المستشرقين. ٢١٨
الاسلام والمسيحية . ٢١٩
التوراة و الاناجيل . ٢٢٧
اخبار النبى موسى بوقوع –
التحريف . . . ٢٢٨
التوراة كتبتها . ٢٢٩
التوراة نسخها و التناقض –
الموجود فيها . ٢٢٩
الاناجيل و اصحابها . ٢٣١
الاناجيل تهافتها . ٢٣٢
محتويات التوراة والاناجيل . ٢٣٦
التوراة والاناجيل فى –
نظر المستشرقين . ٢٤٠
القران الكريم يكشف –
خطأ العهدين . ٢٤٠

فهرس قسم الثالث ٢٤٨ - ٣٤٧

الحد الفاصل بين الاسلام والكفر . ٢٤٨
التعاليم الاسلامية والقوانين . . ٢٤٩
الدين وظايف عملية واعتقادية. ٢٥٥
الاعتقادات الاسلامية . ٢٥٧
التوحيد. ٢٥٧
العدل . ٢٥٨
النبوة . ٢٥٩
الامامة . ٢٦٠
اصل الشيعة و أصولها ٢٦٣
المعاد . ٢٦٧
الاسلام والمساواة . .. ٢٦٨
الاسلام و شأن العقل . . . ٢٧١

العبادات الاسلامية . ٢٧٣
الصلوة . ٢٧٤
الصلوة اجزاءها و شرايطها . ٢٧٥
الصيام . ٢٧٦
الصيام شرايطه وموانعه . ٢٧٧
فلسفة الصلوة والصيام . ٢٧٧
الخمس . ٢٨١
الخمس و ما يتعلق به . ٢٨٢
الخمس ومصارفه . ٢٨٢
الزكاة . ٢٨٣
الزكاة ومصارفها . ٢٨٣
الزكوة و ما يتعلق به . ٢٨٣
الزكاة شرايط وجوبها . ٢٨٣
زكاة الانعام و شرايطها . ٢٨٤
زكاة الغلات وشرايطها . ٢٨٤
زكاة النقدين . ٢٨٤
الانفال . ٢٨٥
فلسفة الخمس والزكاة . ٢٨٥
الحج . ٢٩٠
الحج و شرايط وجوبه . ٢٩١
الحج و اقسامه . ٢٩١
كيفية حج التمتع . ٢٩١
فلسفة الحج وأهدافه . ٢٩٢
الجهاد . ٣٠٠
الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر . ٣٠٢
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٣٠٢
المعاملات والحقوق المتبادلة . ٣٠٥
العقود . ٣٠٥
حديث المتعة واشتراعها ... ٣٠٦
الفرق بين الوقف و غيره . ٣٠٦
الايقاعات . ٣١١
الظهار ، الايلاء واللعان . ٣١١
الطلاق و اقسامه . ٣١٢
العدة . ٣١٢
الاحكام . ٣١٣
التذكية في الحيوان . ٣١٣
الارث . ٣١٣
الاسلام والربا ، فلسفة تحريمه . ٣١٥
الاسلام والاحتكار ، القمار ـ والرشوه . ٣١٨
الاسلام والحجاب ، تحريمه ـ للسفور . ٣١٩
لمحة من شعر المؤلف . ٣١٩
الاسلام و شأن المرأة . ٣٢٣
البيولوجيون والزواج . ٣٢٧
الخمر و مفاسدها . ٣٢٧
الاخلاقيات وعلوم التربية . ٣٣٠
الاخلاق والدعوة اليها . ٣٣١
الفلاسفة و علم الاخلاق . ٣٣٢
تأثير التربية و المزاج . ٣٣٤
التخلية والتحلية . ٣٣٥
السياسات الاسلامية . ٣٣٧
الفلس . ٣٣٧
الحجر . ٣٣٧
التعزيرات . ٣٣٧
الحدود . ٣٣٨
الردة . ٣٣٨
البغاء . ٣٣٨
القذف . ٣٣٩
السرقة . ٣٣٩
قطع الطريق . ٣٣٩
اللواط . ٣٤٠
وطأ بهيمة . ٣٤٠
حد ما دون اللواط . ٣٤٠
المساحقة ٣٤٠
القيادة . ٣٤٠
الاستمناء والاستشهاء . ٣٤١
حد شرب الخمر . ٣٤١
المختلس و المحتال و ـ شاهد الزور . ٣٤١

القصاص . ٣٤١
الديات . ٣٤٢
الشهادات . ٣٤٣
القضاء والحكومة . ٣٤٤
كلمة ختام تحمل نداء . . . ٣٤٥
شكر و تقدير . ٣٤٨
فهرس مصادر الكتاب . ٣٤٩
حوادث سيرة النبى الاقدس . ٣٥٢
شجرة النسب . ٣٥٣
الخطأ و الصواب . ٣٥٤
فهرس محتويات الكتاب . ٣٥٥
جملة من كتب سماحة المؤلف . ٣٦٠

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العامة فى طهران (ايران مرقماً بـ ٢٣٤ - ١٣٣١/١/٢٤) لينشر باللغات الفارسية ، العربية والانجليزية .

جملة من كتب سماحة المؤلف.

قرء سيدنا الحجة آية الله العظمى الامام الخراسانى ، حاجة فى نفوس ناشئة العلوم الاسلامية فى معاهد الشيعة الثقافية ، صعب نيلها و عز قضائها . فأخذ سماحته (حفظه الله تعالى) يبلى التعليم طوراً ؛ و احاط بالتلاميذ خبراً ؛ و درس عقولهم و ميولهم و غرائزهم ؛ الى ان وضع لهم كتبا دراسية مبسطة ، تبصرهم بمناهج العلوم الاسلامية ؛ و تكشف لهم مسائلها بما يلائم أذواقهم و روح العصر ، تعاطى عقولهم قوة و استعداداً ؛ و تأخذ بايديهم فى طرق ممهدة ، هونا الى الغاية المنشودة ، من غير ان تكون لغزاً ولا معماً ولا شبحا مخفيا بل هى آيات بينات . . . و الى حضرات القراء الكرام قائمتها :

١ـ الصراط المستقيم فى تفسير القران الكريم: ثلاثه اجزاء.
٢ـ المحاضرات الفقهية : خمسة اجزاء :
العبادات ،العقود ، الايقاعات، الاحكام والسياسات .
٣ـ الابحاث الاصولية : خمسة اجزاء :
المباحث اللفظية ، المفاهيم ، الملازمات ،
الطرق والامارات والاصول العملية .
٤ ـ الفلسفة الاسلامية : ثلاثة اجزاء :
الامور العامة ، الالهيآت والطبيعيات الحدثية .
٥ ـ الدروس الكلامية فى العقايد الدينة : جزان :
الاصول الاسلامية الجوهرية والفروغ العملية.
٦ ـ الفصاحة والبلاغة : ثلاثة اجزاء :
المعانى ، البيان والبديع .
٧ ـ دراسات فى المنطق : ثلاثة اجزاء :
التصورات ، التصديقات ، الصنايع الخمس .
٨ ـ الدراسات النحوية : جزءان .
٩ ـ دراسات فى الصرف : جزءان .
١٠ ـ آيات الاحكام : جزء واحد .
١١ ـ الحديث والدراية . »
١٢ـ حملة الحديث و رواته : جزءان .
١٣ ـ تعليم اللغة العربية . جزء واحد .
١٤ـ تعليم اللغة الانكليزية . »
١٥ ـ فلسفة ماترياليسم ديالك تيك .
١٦ـ المسالك الاقتصادية الغربية .
١٧ ـ عدة تقريرات لمشايخه و اساتذته .

كتب متفرقة اخرى، قد نشر بعضها.

١ ـ اسلام در پرتو تشيع : جزءان .
٢ ـ SHI'A.
THE GREATEST ISLAMIC RELIGION
٣ـ خاطرات من (مذكرات) .
٤ ـ رشحات اللباب فى ريعان الشباب(النثر العربى).
٥ ـ نماذج من الادب العربى .
٦ ـ نماذج من الادب الفارسى .
٧ ـ نماذج من الادب الانجليزى .
٨ ـ تفصيل الاحكام فى مناسك حجة الاسلام .
٩ ـ پيام بخد پرستان ياعلام خطر بمتافزيكها .
١٠ ـ مبارزه با نگهبان سحر وافسون .
١١ ـ الاسلام والشيوعية الهدامة .
١٢ ـ در گرمابه چه ديدم ؟ (حرمة حلق اللحية) .
١٣ ـ رازهاى نگفتى! (نقد مناهج زعماء التشيع).
١٤ ـ پيامبران سياست استعماريا جاسوسان قرن بيستم.
١٥ ـ معهد العلوم الاسلامية و مناهجه .
١٦ ـ مقدمة فجايع بهائيت و قتل ابرقو .
١٧ ـ مقدمة معرفة القبله .
١٨ ـ الحوث الاسلامية و تاريخها .

ضد الشيوعية

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

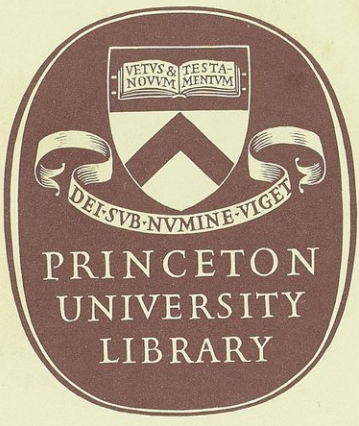

BOUND BY

Princeton University Library
32101 073836452